

سينا للنشر

ثورة مصر

الجذور. التنظيم. التحقيقات. الوثائق





عبد الله إمام


ثورة مصر



الناشر

سينا للنشر

المدير المسئول

راوية عبد العظيم

١٨ شارع ضريح سعد - القصر العينى

ص . ب ٢٦٧٤ - القاهرة - ج م ع

تليفون ٣٥٤٧١٧٨

ثورة مصر

الجذور - التنظيم - التحقيقات - الوثائق

الطبعة الأولى

يونيو ١٩٨٨

الغلاف للفنان : هبة عنايت

الإشراف الفنى : إيناس حسنى

المراجعة اللغوية : السيد عبد المعطى





ثورة مصر

الجذور. التنظيم. التحقيقات. الوثائق

عبد الله إمام

إلى الشعب المصري الذي رفض عار أن يرفع
علم العدو الإسرائيلي على أرض بلاده ...
« عبد الله »

العصابة

اهتز الوجدان العربي — في كل مكان — مع تنظيم ثورة مصر مرتين :

الأولى : تقديراً واحتراما، عقب نشر كل بيان .. عن العمليات التي قام بها التنظيم في مواجهة رجال المخابرات الإسرائيلية، والامريكية، في مصر ...

الثانية : أسى ، وأسفاً عقب تقديم أعضاء التنظيم إلى المحاكمة والمطالبة بأعدام احد عشر منهم . وكان لتوقيت المواجهة ، وإعلان القضية، وأسماء المتهمين أثر في ذلك ...

كانت المواجهة جزءا من سخط شعبي عارم، على الممارسات العدوانية لمخابرات «إسرائيل» وأمريكا تجاه الشعب العربي عامة، والشعب المصري خاصة ..

وكانت قائمة الاتهام، تضم خالد، النجل الأكبر للزعيم جمال عبد الناصر وعددا من المدنيين، والعسكريين ...

وجاء إعلان القضية وسط تيار عاصف في الوطن العربي، والعالم أجمع يستنكر أعمال إسرائيل الهمجية، والوحشية، في مواجهة ثورة الأطفال في الضفة الغربية، وقطاع غزة، الذين رفضوا الاحتلال، ودفنهم أحياء، والطرد من الوطن، والاستيلاء على الأرض، ونسف البيوت، وعشرات من أساليب القمع البربرية، التي استفزت الرأى العام في كل مكان من العالم ...

□ □ □

لم يواجه تنظيم ثورة مصر ممثلي دولة ولكنه واجه أعضاء عصابه .. وهناك عشرات الألوف من الأدلة، يعرفها كل الناس، عاشوها، وسمعوا بها، وقرأوها، سجلها المؤرخون حتى من داخل العصابة، ومن أعضائها ... وآخرها أن اجتمع مجلس الوزراء وناقش اغتيال خصم سياسي يعيش في دولة أخرى تبعد خمسة آلاف كيلو متر ووافق المجلس بأغلبية أعضائة على قتل هذا الخصم ...

وصدرت قرارات الدولة للجيش، والشرطة، والمخابرات وسائر الأجهـــزة لتنفيذ القرار ...

وقامت القوات فى عملية قرصنة عسكرية أشرف عليها رئيس الأركان بنفسه واشترك فيها الطيران، والبحرية، والقوات البرية والمخابرات التى انتقلت إلى دولة أخرى وانتهكت سيادتها، واخترقتها، وتسللت، وقتلت الحراس حتى وصلت إلى الخصم السياسى فى مخدعه بين زوجته وأولاده ووجهت القوات سبعين رصاصة إلى جسد الرجل الأعزل، بينما تقوم أجهزة التصوير بتسجيل هذا العمل المجيد ..

عندما يحدث ذلك فاننا أمام عصابة من عصابات المافيا، فهذه ليست تقاليد دولة، ولكنها وحشية عصابة لاتحترم القوانين، وتدوس كل الأعراف وتعصف بكل المواثيق ..

□ □ □

ليس غريباً على إسرائيل ما تمارسه من عنف وإرهاب، فكل المسئولين فيها من القتلة والسفاحين الملوثة أيديهم بدماء العرب ...

فليس فى إسرائيل مسئول واحد لم يلغ فى الدماء ولم يمارس بنفسه القتل والذبح .. ولم يمسك بالسكين أو المدفع أو القنبلة يوجهها إلى صدور الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال فى مذابح مشينة لاينكرونها بل يفتخرون بها فهى مجدهم التاريخى، والمؤهلات التى أوصلتهم إلى المسئولية، ووضعتهم على رأس العصابة ...

ومواجهة هذه العصابة الإرهابية المجرمة، الغاصبة ذات التاريخ الدموى، والزعماء السفاحين هى مسئولية كل مواطن عربى حماية لنفسه ، ووطنه وأمته، وحراسة لأرضه ودفاعاً عن شرفه، وانتقاماً لعشرات الآلاف من الشهداء الذين سقطوا بالرصاص الأمريكى فى يد العدو الصهيونى ..

ومنذ فجر البشرية، فإن العنف لايولد سوى العنف المضاد ... وعنف عصابات المافيا الصهيونية ... كان لابد من مواجهته بعنف آخر مشروع ، فإسرائيل ليست فيها تقاليد دولة، وإنما تحكمها قواعد العصابات ...

□ □ □

تبرز مضيئة من بين صفحات تاريخ مصر الحديث عشرات الجمعيات السرية التى تكونت لمقاومة الاستعمار متخذة الكفاح المسلح أسلوباً لإعلان رفضها للعالم كله ومقاومتها للوجود الأجنبى على أرضها وبعث الشعور الوطنى وإيقاظ الانتماء وخلد التاريخ عشرات الأبطال الذين انتهجوا العنف الثورى أسلوباً لمواجهة العدو وإقلاق وجوده، وتعاطف الشعب المصرى مع أعمالهم البطولية،

التى تم أغلبها فى ظل معاهدات للصداقة والتحالف ..

وقد شيد بعض القادة والسياسيين المصريين مجدهم السياسى على اشتراكهم فى عمليات مسلحة ضد ممثلى العدو أو رموزه أوحتى المتعاونين معه .

ولم يتصدى «تنظيم ثورة مصر» للمدنيين الإسرائيلين فالعمليات الاربع التى قام بها لم يسل فيها دماء أحد من المصريين إلا بالرصاص الأمريكى ولكنها فقط واجهت ضباط المخابرات الذين أوفدوا إلى ميدان العمل فى مصر .

فتسترا تحت شعارات السلام مارس العدو الصهيونى أبشع وأعنف إرهاب بضم الأرض وإقامة المستوطنات واستمرار العدوان واتساعه تنفيذا للمخطط الواضح والاستراتيجية الثابتة باحتلال الأرض العربية ونسف التقارب العربى، والقضاء على مشروعات التنمية الوطنية ، وفرض التخلف والهيمنة على مقدرات الأمة العربية كلها .

لقد أقامت العصابة دولتها على أرض اغتصبتها وطردت سكانها وشردت اصحابها وحولتهم إلى لاجئين ونازحين .

وفى ظل شعارات السلام ــ بل ومعاهدته مع مصر ــ أوفدت أجهزتها ووزعت جواسيسها ونشرت الأوبئة والأمراض والمخدرات . وهربت الأموال والآثار وزيفت النقود وأدخلت شبكات الدعارة وحاولت تجنيد العلماء واختراق كافة الأجهزة فى حركة دءوب ومخطط مرسوم لنشر الفساد وإبعاد مصر عن أمتها العربية وتحطيم تقاليدها الاسلامية ...

□ □ □

ولقد دخلت قضية «ثورة مصر» ــ التى تزيد صفحات تحقيقاتها على العشرة آلاف صفحة ــ تاريخ مصر السياسى كجزء من تراث الشعب المصرى فى مقاومته لأعدائه والتصدى للعنف والإرهاب الإسرائيلى ورفض التواجد الصهيونى الأمريكى على أرضه .. تلك المقاومة التى بدأت مع اللحظة الأولى لإعلان رئيس مصر السابق بإرادته المنفردة عن زيارته لدولة الكيان الصهيونى ... وجند أجهزته الأمنية والسياسيه والدعائيه لانتزاع التأييد والتعبئة بتخدير الشعب بأفيون الرخاء وأحلام السلام ...

وكانت عمليات «ثورة مصر» تعبيراً أمينا عن ضمير مصر والامة العربية وإعلاناً للعالم لاينتظر أحد من شعب مصر غيره .. فقد كانت المقاومة دائما

تبدأ من مصر .. وعلى اتساع الساحة العربية كان شعب مصر هو المايسترو فى عزف نشيد الحرية وعلى امتداد العالم الثالث كانت يد الشعب المصرى تسهم فى رفع اعلام الاستقلال وكان الدم المصرى يسيل طاهرا نقيا مقاتلا الاستعمار دعما لحركات التحرر الوطنى حتى تتخلص الشعوب من اعدائها وتحقق الاستقلال السياسى والاقتصادى وترفض التبعية والهيمنة .

□ □ □

فى الصفحات التالية حاولت أن أعيد قراءة بعض أوراق القضية وأن أتتبع قصة التنظيم الذى عبر عن نبض مصر والعالم العربى، فى مواجهة عصابة داست كل القوانين المحلية والدولية وحطمت كل القواعد والقيم .

ولقد وجدت أن أية قراءة لأوراق قضية « ثورة مصر » سوف تكون ناقصة اذا اقتلعت من جذورها التاريخية وابتعدت عن المناخ الذى أفرزها وجردت من مضمونها لتصبح مجرد مواجهة ثورية مسلحة لمندوبى عصابة تخفوا وراء ستار المعاهدة، ليتسللوا كالجراثيم داخل رأس الأمة العربية وقلبها .

إن أى تقليب فى أوراق قضية « تنظيم ثورة مصر » لابد أن يبدأ بدراسة الجذور ...

الجـــــذور

الجذور

فى أغلب مدن مصر الكبرى ــ وعلى رأسها العاصمة ــ شارع يحمل اسم سليمان الحلبى .

وفى دور النشر بمصر ومكتباتها عشرات الكتب السياسية ، والروائية ، التي تتحدث عن سليمان الحلبي .. وبطولته ، ودوره في تاريخ مصر !

وفي أرشيف التليفزيون المصرى مسلسل تمثيلي من عدة حلقات ، ومسرحية ، عن سليمان الحلبى ، الشاب الذى قدم إلى مصر عن طريق غزة ، ليدرس فى الأزهر ، وقام بعمل وطنى وضعه فى مرتبة وطنية عالية .

كان سليمان الحلبى مختلفاً عن كل الذين جاءوا للدراسة بالازهر ، فقد كان هدفه التخلص من الأجنبى الذى يطوف شوارع العاصمة فى مركبة فخمة يحميها حراس ، وقد ظن أن البلاد استكانت له بعد ثورة ، ثم ثورة عارمة استطاع إخمادها ، واعتقد أنه استطاع أيضا تفريغ شحنتها بالعسف والإرهاب .

كان سليمان الحلبى يريد أن يعلن لأبناء مصر ، وللعالم الذى يرقب باهتمام تصرفات الغازى المنتصر ، أن مصر لم تهدأ ، وأن ثورتها مازالت متأججة ، رغم محاولات ضربها المستمرة .

« كان سارى عسكر « كليبر » مع كبير المهندسين يسيران داخل البستان الذى بداره بالأزبكية ، فدخل عليه شخص حلبى ، وقصده ، وأشار إليه بالرجوع وقال له .. ما فيش .. وكررها .. فلم يرجع وأوهمه أن له حاجة ، وهو مضطر إلى قضائها فلما دنا منه ، مد إليه يده اليسرى ، وكأنه يريد تقبيل يده ، فمد إليه الآخر يده ، فقبض عليه ، وضربه بخنجر كان قد أعده فى يده اليمنى ، أربع ضربات متوالية ، فشق بطنه وسقط على الأرض صارخاً فصاح رفيقه المهندس ، فذهب إليه وضربه أيضاً ضربات ، وهرب ، فسمع العسكر الذين خارج الباب صرخة المهندس ، فدخلوا مسرعين فوجدوا كليبر مطروحاً وبه بعض الرمق ولم يجدوا القاتل ، فانزعجوا وضربوا طبلهم ، وخرجوا مسرعين ، وجروا فى كل ناحية يفتشون على القاتل »[1] .

---

(١) عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ــ عبد الرحمن الجبرتى .

كان سليمان قد انضم إلى زمرة الخدم منذ الصباح ، بعد وقوع الاختيار عليه من التنظيم لكى يقتل سارى عسكر بعد أن أمضى ثلاث سنوات بالأزهر ، يدرس فى أروقته ، ويحضر اجتماعات الخلية السرية التى دبرت مقتل كليبر لأنه لابد من عمل وطنى قوى الثورة الثانية ، وألقى القبض عليه فى الحديقة ، وضبط الخنجر الذى استخدمه فى القتل ، وقطعة ممزقة من قماش ملابسه ، ووجد برأسه خدوش ، وتعرف عليه رفيق كليبر ، ومع ذلك فقد رفض الاعتراف ، وأنكر ما نسب إليه ، وما لبث من هول التعذيب أن تكلم .. ولكنه لم يعترف على التنظيم أبداً ، وتحدث عن اثنين من شيوخ الأزهر .

وأقفل الفرنسيون الأزهر ، بعد أن حفروه بحثا عن سلاح ولم يجدوا ، وظل الأزهر مغلقاً ، ولم يفتح إلا بعد أن شرع الفرنسيون فى ترك مصر .

وعندما سئل أحد المتهمين عن الشيخ الشرقاوى الذى يعتقد المؤرخون أنه كان على رأس هذا التنظيم ، كانت الإجابة لا تخرج عن أن الشيخ الشرقاوى شافعي بينما سليمان حنفى .

وانعقدت المحكمة فى اليوم التالى لاغتيال كليبر برئاسة جاك مينو الذى حل مكان كليبر فى قيادة الحملة !

وكانت هذه هى أول صورة للنضال المسلح ضد المستعمر فى مصر من خلال تنظيم يجمع المؤرخون على وجوده ، ولكنهم لم يعرفوا عنه كثيراً حيث لم يتناوله المؤرخ الوطنى فى ذلك الوقت ، وكان طبيعيا أن يهمله المستعمر ، ولا يسلط عليه الأضواء ..

ورغم قسوة الأحكام ، ووحشية التنفيذ ، فقد ظل سليمان الحلبى رمزا وطنيا خلده التاريخ ، ويدرس قصته أولادنا في المدارس ، ليكون قدوة لهم فى الإخلاص والتفانى والوطنية ..

□ □ □

وجاء الاحتلال البريطانى ، ونشطت التنظيمات السرية بين الشباب ، وخاصة الطلاب لمقاومته ، وقد سبقت هذه التنظيمات قيام الأحزاب السياسية .

وكان أول هذه التنظيمات فى عهد الخديوى عباس ، من بين الدارسين بالأزهر ، ثم تأسست جمعية سرية من ضباط الجيش ، تعاطف الخديو مع أعضائها البارزين ، وكانت بمثابة النواة الأولى للحزب الوطنى ، وقام أحمد عرابى بدور بارز فيها منذ البداية .

« وإذا كان اندلاع ثورة ١٨٨١ تعبيراً عن نجاح أسلوب الكفاح العلنى فالذى لا يمكن إنكاره أن دور النشاط السرى فى تعبئة الشعور الوطنى كان من العوامل التى عجلت بعرابى للقيام بالثورة »[١] .

---

(١) الحزب الوطنى والنضال السرى ـ د . عصام ضياء الدين السيد على الصغير ، وهو مرجعنا الأساسى فى كل ما يختص بالتنظيمات السرية للحزب الوطنى .

فى غمار الانتكاسة الوطنية تأسس تنظيم سرى آخر هو « الجمعية الوطنية » وينص القانون الأساسى للجمعية الصادر فى مايو ١٨٨٣ على عشرين بنداً تضمنت أحكام العضوية ، وتركيز السلطة فى يد الرئيس ، ومهام الأعضاء الذين كانوا يحضرون الاجتماعات مسلحين « لدرء العوارض عند حصولها » ونص البند الخامس على وجوب إحراز كل عضو على بندقية وريفليفروخنجر وعدد كاف من الخرطوش » .

وحمل أول منشور للجمعية ثلاثة شعارات هى « تحرير الوطن ، المدنية — التقدم » .

فالهدف هو تحرير الوطن وطرد الانجليز من مصر ، وإبعادهم عن كل الوظائف بما فى ذلك الجيش ، وحذر الوطنيون والأجانب من التعامل مع جنود الاحتلال الإنجليز ، أيا كان نوع التعامل .

وأرسلت الجمعية خطابات تهديد لكل من يتعاون مع الانجليز ، على أساس أنها جمعية للانتقام الطرد الانجليز[1] .

وقامت بدور كبير في التعبئة ضد الاحتلال فى الداخل والخارج .. وظلت الجمعية تمارس عملها سنوات حتى أعلن الحزب الوطنى الذى جاء من باطن جمعية سرية جعلت الجلاء هدفاً أساسياً لتحركها .

وعندما تولى محمد فريد رئاسة الحزب الوطنى خلفاً لمصطفى كامل كان أكثر رجال الحزب ميلًا إلى الشدة والعنف الثورى ، فتمكن من توجيه جهوده بصفة خاصة إلى صقل التنظيمات السرية القائمة ، إلى جانب العمل على زيادتها ، واستعان بالشيخ عبد العزيز جاويش بما له من خطورة فى هذا المضمار » .

فالملاحظ أنهما أعطيا من جهودهما الكثير فى إطار الاهتمام بالتنظيمات السرية ، وتجلى ذلك فى جمعية التضامن الأخوى التى كانت تعد أخطر جمعيات الحزب ميلًا إلى الشدة والعنف ، والتى كان لفريد وجاويش فيها دور ، وإن كانت لهما فى الحقيقة بالاشتراك مع ابراهيم الوردانى القوة الفعلية فى إدارة أعمالها . فقدمت جمعية التضامن الأخوى صورة حيّة لما تصوره الحزب الوطنى فى عملية التحرير .

وأنشئت جمعيات سرية للعمال وللفلاحين ، وامتد نشاط محمد فريد لتكوين جمعيات سرية للطلاب المصريين الذين يدرسون فى الخارج .

وهذه الجمعيات هى التى قادت الدعوات العلنية لمقاطعة البضائع الأجنبية ، وإنشاء جمعيات تعاون الشعب ، ونقابات الصنائع ، وإقامة الشركات الصناعية ، ولقد بدأت هذه الجمعيات السرية ممارستها للعنف الثورى ، وكانت أعمالها تنحصر في قتل الانجليز ، أو كبار المتعاونين معهم ، وكانت أولى قضاياها الكبرى اغتيال بطرس غالى نيروز .

---

(١) المرجع السابق .

فى نحو الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الأحد ٢٠ فبراير ١٩١٠ ، أطلق إبراهيم أفندى ناصف الوردانى ، صاحب صيدلية الوردانى بشارع عابدين مسدسه على رئيس النظار السابق بطرس باشا غالى ، عند ركوبه عربته بفناء نظارة الحقانية ، فوقع على الأرض مضرجا بدمائه ، وثبت الفاعل فى موقفه حتى قبض عليه حاجب النائب العمومي ، وناظر الحقانية رشدى باشا ، ووكيلها فتحى باشا ، وعبد الخالق ثروت باشا النائب العمومى الذين كانوا مع الرئيس إلى قبيل ركوبه العربة .

وما كادوا يعودون إلى الديوان حتى سمعوا طلقات نارية فأسرعوا إلى حيث قبض على الوردانى الذى لم يحاول الفرار .

وقد نقل المصاب إلى مستشفى ملتون بعد إخراج أربع رصاصات غير خطرة من جسمه ، وأجريت له هناك فى نحو السادسة مساء عملية لإخراج رصاصة خامسة خطرة ، أما السادسة فقد مرت ولم تستقر بمكان من جسمه ، وقد قضى عليه فى الساعة الثامنة والربع من صباح اليوم التالى[1] .

« وقبض على الوردانى متلبساً ، بل قبض الوردانى على نفسه ، وسلمها إلى جهات الاختصاص ، ومما يعرف فى هذا الصدد أنه على أثر وقوع الحادث وحضور كبار رجال الدولة همّ أحدهم بضرب الوردانى ، والاعتداء عليه ، فقابله بالمثل فى شمم وإباء ، وقال : لو أن ذات سوار لطمتنى »[2] .

وقد استغرق التحقيق مع المتهم ثلاثة أسابيع ، وفرض عليه حظر نشر ، وسرية مطلقة ، وألقى القبض على ثلاثة عشر مواطناً من شركائه ، بين طلاب ومحامين ، ومتعطلين عن العمل ! .

وقال تقرير الأطباء إنه بفتح البطن شوهد جرحان بالكبد سالت منهما الدماء ، وثقبان بالمعدة ورشح من المؤخرة فيهما إفراز معوى ، وكشط بالأمعاء ، وكمية من الدم فى التجويف البريتونى .

وقد شكك محامى إبراهيم الوردانى ، محمود بك أبو النصر فى أسباب الوفاة « لأننا كثيراً ما نسمع أن رصاصات أطلقت على بعضهم فمرت فى جوفه ، وخرجت منه أو بقيت فيه ، ثم بعد ذلك يشفى ، فنا أدرانا أن الرصاصة المطلقة على بطرس باشا هى القاتلة » .

وقد رد على ذلك عبد الخالق باشا ثروت ، النائب العام فى مرافعته التى قال فى بدايتها « إن الجناية المطروحة عليكم ليست من الجنايات العادية ، بل هى بدعة ارتج لها القطر بأكمله ، ابتدعها الوردانى فيه ، وكان إلى اليوم طاهراً منها .

(١) وطنيتى — على الغاياتى .

(٢) المرافعات فى أشهر القضايا — محمود عاصم .

« ولم يكن من قصدى أن أطيل الكلام فى الجريمة من حيث ثبوت أركانها فإن المتهم سجل على نفسه بإقراره سواء فى التحقيق أو أمام قاضى الإحالة أنه قتل المرحوم بطرس باشا عمداً بعد سبق إصرار على القتل والترصد له ، ولكن الدفاع أسمعنا فى الجلسة الماضية ٣٣ شاهداً ، سمعت شهادتهم وفكرت فيها فألفيتها تحوم من بعيد حول نقط يريد الدفاع أن يدرأ بها عن المتهم مسئولية القتل من جهة خاصة ، ويخفف بها مسئوليته عن الجناية من وجهة عامة » .

ووصف النائب العام ابراهيم الوردانى بأنه « كان شديد الاحتياط هادئاً رزينا قبل ارتكاب الجناية ، وفى وقت ارتكابها ، فإنه كان رابط الجأش لم يتزعزع ، ضبط وهو ساكن لا يميل إلى فرار ولا يقاوم من ضبطه ، ولما سئل اعترف لأول وهلة بجميع ما تقدم ثم أخذ يبين أسباب ارتكاب الجريمة ، وتاريخ حياته ، ونشأته ، وسفره إلى أوربا بيانا مفصلًا تفصيلًا لا يصدر عن متهيج فاقد لميزان إرادته » .

وأنه بعد عودته من انجلترا كان خالياً من كل عمل — قبل فتح الاجزخانة — فانصرف بكليته إلى الاشتغال بالمسائل العمومية والسياسية .

وقال محمود أبو النصر فى دفاعه « فى هذه القضية لم يرتكب المتهم ما ارتكب ملتمساً لنفسه من فعله نفعا ، أو ساعياً وراء شيء قل أو جل من حطام هذه الدنيا .

فى هذه القضية أشرف المتهم على وطنه المحبوب من سماء تلك العقيدة ، فرآه فى تيار الحوادث مضطربا كالسفينة في بحر لجى ، رأى الأهواء تتغالب عليه ، والأيدى ممتدة إليه تكاد تختطف ما بقى من مال واستقلال »[1]

وكان بطرس غالى وزيراً للخارجية فى وزارة مصطفى فهمى وظل يشغل هذا المنصب لمدة ١٣ عاماً ، وكان طوال الخمس عشرة سنة السابقة حريصا على إبقاء حسن الروابط سواء مع الاحتلال أو مع القصر[2] .

ويقال إنه من قبل كان جاسوساً على الحركة الوطنية لحساب الانجليز[3] ، قبل أن يتولى وزارة الخارجية فى وزارة . الاستسلام والولاء المطلق للاحتلال البريطانى[4] ، وقد رأس المحكمة المخصوصة التى شكلت للنظر فى حادثة دنشواى ، وكانت المحكمة تضم فى عضويتها مستر وليم

---

(١) المرجع السابق ، وقد كتب على الغاياتى قصيدة عن بطرس غالى جاء فيها :

طلقات نار أم طعان مهند ... أودت ببطرس على يد الوردانى
ماذا دهى شيخ الوزارة فارتقى ... فوق الثرى يشكو الردى ويعانى
مالى أراه مضرجا بدمائه ... وارى الرخام بوضح [illegible]
والله ابراهيم جبرتنا على ... ما كان من بأس ومن سلطان
ورماه عن كثب بست عوجلت ... خطوات عزرائيل بالأكفان
وإلى الطبيب يؤمه صحبتها بعد ... منه فكان هو [illegible]

(٢) تاريخ الوزارات المصرية د . يونان لبيب .

(٣) الحزب الوطنى والنضال السرى .

(٤) محمد فريد — عبد الرحمن الرافعى .

جود ، المستشار القضائى بالنيابة ، ومستر بوند وكيل محكمة الاستئناف ، والكولونيل لاولو القائم بأعمال المحاماة والقضاء فى جيش الاحتلال ، وأحمد فتحى زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية الأهلية وعثمان رفقى بك سكرتير الجلسة[1] وكان هذا واحدا من الأسباب التى دفعت ابراهيم الوردانى لاغتياله وفقا لما جاء بأقواله ..

وكانت المشانق قد وصلت دنشواى لإعدام المتهمين قبل صدور حكم المحكمة [2] وقد هزت الأحكام ضمائر المصريين ، وعلى حد تعبير قاسم أمين .. « فقد رأيت قلب مصر يخفق مرتين .. الأولى يوم تنفيذ حكم دنشواى والثانية يوم الاحتفال بجنازة صاحب اللواء » .

أما السبب الثانى فهو أن امتياز شركة قناة السويس كان سينتهى عام ١٩٦٩ . ولكن بطرس غالى قد وافق على مشروع المستشار المالى البريطانى المستر بول هارفى لسد حاجة الحكومة المصرية إلى المال فاتفق مع شركة القناة لمد عقد امتيازها لمدة أربعين عاما لقاء أربعة ملايين من الجنيهات تدفعها الشركة للحكومة إلى جانب جزء من الأرباح من سنة ١٩٢١ حتى سنة ١٩٦٨ .

وقد ظل المشروع سرياً حتى كشفه محمد فريد عندما حصل على نسخة منه ونشرها بجريدة اللواء .

وقامت فكرة المشروع على أن يجدد عقد امتياز الشركة بحيث تبدأ التسعة والتسعون عاماً من تاريخ توقيع العقد الجديد ، فيمتد أجل الامتياز حتى ٣١ ديسمبر سنة ٢٠٠٨

وأعاد بطرس قانون المطبوعات القديم الصادر أثناء الثورة العرابية والذى أبطل العمل به ، لردع الصحف لأنها تجاوزت الحدود ، بحيث تحول التهم الصحفية إلى محكمة الجنايات .

ووقع بطرس غالى اتفاقية السودان التى أعطت الانجليز حق الحصول على نصف حقوق مصر فى السودان ، وأصبح حاكم السودان يعينه الخديو بناء على طلب حكومة انجلترا .

وعندما سئل ابراهيم الوردانى قال « لقد قتلته لأنه خائن وجزاء الخائن هو البتر »[3]

وكان البوليس السياسى قد فتش عدداً من المنازل ، التى يقيم بها أعضاء جمعية التضامن الأخوى السرية ، التى نفذت الحادث ، ووجدت أوراق الجمعية عند ثمانية من الأعضاء من شعبة ابراهيم الوردانى وقد دون أسماءهم فى سجل بالصيدلية .

وقد اتخذت الجمعية قراراً باغتيال بطرس غالى لخيانته .. ولم ينتخب الوردانى لهذه المهمة لأنه كان « ضعيفاً نحيفاً عصبى المزاج ، لا يقوى على تحمل الصدمة ، ولأنه أيضاً عميد عائلته »

---

(١) محمود كامل ــ أشهر القضايا المصرية .

(٢) تراجم مصرية وغربية د. محمد حسين هيكل .

(٣) الفكر الصامت ــ عبد العزيز على .

وأخذ العضو المنتخب للأغتيال يتدرب على إطلاق النار فى منطقة حلوان ، ولم يبد الوردانى قولا أو اشارة عن رغبته في القيام بهذه العملية ، كما أنه لم يخبر أحداً بأنه ذهب إلى اجتماع الجمعية العمومية التى ناقشت مد امتياز شركة قناة السويس ، وقد استفزته ردود بطرس غالى على النواب ، واهانته لهم ، عندها اشتعل بالغضب وكاد يطلق الرصاص عليه داخل الجمعية ، وذهب للإجهاز عليه فى وزارة الحقانية ، ولكنه كان متوترا ، فصمم على أن ينفذ الاغتيال بنفسه فى اليوم التالى .

« وقد حكم على ابراهيم الوردانى بالاعدام ، أما زملاؤه الثمانية فقد برأهم قاضى الإحالة متولى بك غنيم وأفرج عنهم « فاستحق ثناء الأمة بأسرها على عدله ونزاهته »[1]

لم تكن تهمة الاتفاق الجنائى قد عرفت بعد .

ورفض النقض الذى قام على أن المستر بوند الذى رأس الجلسة كان من قضاة دنشواى التى كانت مسألتها من أسباب قتل رئيس النظار[2]

ولم ينجح الاحتلال في إشعال نار الفتنة الطائفية حول هذه القضية التى قتل فيها مواطن مسلم رئيس الوزراء المسيحى ، فقد استنكر الأقباط جميعاً أن يكون الدافع طائفياً ، وهو ما ثبت من خلال المحاكمات ، وتلى المحامون رسائل من الأقباط فى الداخل والخارج ، كما كتبوا فى الصحف يستنكرون محاولة الاستعمار الدس بين عنصرى الأمة ، وكان بطرس غالى واحدا من ثلاثة مسيحيين تولوا رئاسة الوزارة فى مصر ، والاثنان الآخران هما نوبار ويوسف وهبة .

إن قضية بطرس غالى من أكبر القضايا السياسية ، التى وجه فيها الوطنيون رصاصهم إلى المتعاونين مع الانجليز أو أذناب الاستعمار كما أطلق عليهم فيما بعد ! ..

□ □ □

فى تلك الفترة كانت الجمعيات السرية الوطنية تقوم بتهريب السلاح إلى المجاهدين ضد الاستعمار الإيطالى فى ليبيا ، فقد كشف الوعى القومى فى ذلك الوقت المبكر أن الرؤية إلى قضية التحرر لاتتجزأ ، وأن الاستعمار فى أية منطقة من الوطن العربى ينعكس على بقية أجزاء الأمة العربية ، خاصة إذا كان الاستعمار مجاوراً لمصر ، وهكذا قامت الجمعية بجمع التبرعات ، ومد المجاهدين فى ليبيا بالمؤن خصوصا الأرز .

---

(١) وطنيتى وقد قال فيه الشيخ الغاياتى قصيدة جاء فيها :

لك الله من قاض تولى أمورنا ∴ فكان لنا عند الشدائد مسعدا
ثمانية أحييت رقابهم ∴ قام عليها الموت سيفا مجردا
رأى النيل يبكى والخطوب جسيمة ∴ وفى مصر شعب يشتكى عادى العدا
فلم تخش إلا الله عند قضائه ∴ وصان حقوق الأبرياء وأيدا
سلام عليك اليوم يا خير عادل ∴ أعاد عهود الراشدين وجددا

(٢) الثائر الصامت ــ عبد العزيز على .

وعندما انضم عبد العزيز على إلى هذه الجمعية ، صحبه أحد الأعضاء إلى جلسة سرية معصوب العينين ، حتى لا يرى المكان الذى يقصده ، ولا يسمع سوى همهمة أنفاس ، وصلصلة سيوف ، وفرقعة زناد ، كأنها لاختبار وامتحان قوة أعصاب العضو ..

ويسأل العضو الجديد عن معلوماته عن القضية المصرية ، والاحتلال وأعوانه ، وأذنابه ، والحركة الوطنية ، ثم يضع يده على المصحف والمسدس فوق المنصة ، ويقسم أن يهب نفسه وماله وما يملك فداء للوطن ، وأن ينفذ أوامر الجمعية دون تردد بأمانة وإخلاص ، ولا يفشى سرها ولا يشرب الخمر ، ولا يغشى الفجور ، وإلا يكون جزاؤه الإعدام .

□ □ □

فى يوليو ١٩١٤ ، أعلنت انجلترا الحماية على مصر ، فى شبه انقلاب عزلت فيه عباس حلمى الثانى ، وعينت السلطة البريطانية الأمير حسين كامل سلطانا .

واحتجبت جريدة الشعب ، احتجاجاً على اعلان الحماية وارتدى الناس ملابس الحداد ، وأجريت حركة اعتقالات بين صفوف الوطنيين[1] الذين تحركوا ضد السلطان لأنه قبل العرش منحة من الانجليز ، وعطلت انجلترا اجتماعات الجمعية التشريعية ، وأغلقت نادى المدارس العليا ، مركز النشاط السياسى ، وأصدرت قانونا يمنع التجمهر ، وأعلنت الأحكام العرفية ، وحشدت الأهالى لخدمة السلطة ، وسخرت ١٢ ألفا من الرديف فى أشق الأعمال ، واستولت على المحاصيل الزراعية بأبخس الأثمان[2] ، وساقت السلطة مليون شاب أرسلتهم للعمل بالإكراه فى خدمة جيوشها .

وبدأت الحركة الوطنية تأخذ نفس الاتجاهين الواضحين .. مواجهة الاستعمار البريطانى ، ومواجهة أعوان الاستعمار ، وأخذت أيضا طريق العنف الثورى بالاغتيال الفردى .

كان موكب السلطان حسين كامل[3] يخترق شارع عابدين بالقرب من مدرسة الحقوق ، ويجلس السلطان منتفخا فى عزبته وإلى جواره كبير الأمناء سعيد ذو الفقار ، لاحظ أن شابا يقف عن قرب يرقب الموكب باهتمام ، وقد رفع يده بباقة ورد أحمر .. كان قد خبأ فيها مسدساً ، أطلق منه رصاصات على السلطان ، فأصابت إطار العربة ولم تصب السلطان .

وأمكن القبض عليه ، تاجر خردوات اسمه محمد خليل عمره ٢٧ عاما ، يقيم بفندق المؤيد بشارع كلوت بك ، وعندما فتشت غرفته عثر فيها على منشورات معادية للانجليز ، وتتهم السلطات بالخيانة ، وتدعو إلى الثورة .

وبدأ التحقيق الذى أجراه الحكمدار « هارفى » ومأمور الضبط « جورج فلييوس » الذى

---

(١) مذكراتى : عبد الرحمن الرافعى .

(٢) الثائر الصامت .

(٣) حسين كامل — محمد سيد كيلانى .

تولى الإشراف على البوليس السياسى فيما بعد .

وفى التحقيق أقر محمد خليل أنه انتظر ستة أيام موكب السلطان حتى يطلق عليه الرصاص وأنه كان معه كمية من السم يبتلعه فيموت عندما يقتل الخائن المتعاون مع المستعمر ...

وعندما سأله القاضى :

ــ محمد خليل .. هل أنت مجرم أم غير مجرم ؟

أجاب: أنا مجرم ، وغير مجرم .. فقد حاولت قتل السلطان لأنه خان الوطن بقبوله العرش من الانجليز ، وموافقته على إعلان الحماية ، ومسايرته للانجليز .

وكان من بين شهود الإثبات[1] أحد ضباط الحرس ، فوصف الحادث بأنه « كنت راكبا إلى يمين العربة السلطانية .. وكان رأس حصانى بجانب العجلة الأخيرة اليمنى من المركبة ورأيت عند زاوية المستشفى العباسى ، هذا الرجل قادماً نحو المركبة من شارع حسن الأكبر ، رأيته نازلًا من الرصيف نحو المركبة ، وهو حامل بيده ورداً أحمر ، ويده ممدودة ، تقدمت نحوه لأمنعه من قذف الورد ، وانتهرته قائلًا .. « ورا .. ورا .. وأشرت إليه بسيفى ، ومس رأس سيفى يده ثم سمعت دوى طلق نارى خرج من طاقة الورق ، فضربته بسيفى على رأسه ، وكانت يده مصوبة إلى صدر السلطان ، ثم استعددت لضربه ثانية ، ولكنى سمعت عظمته يقول :

ــ لا تقتله .. لا تقتله .. وقبض على الجانى .

وقال الطبيب الشرعى .. إن الرصاصة لو لم تنحرف سنتيمترا واحداً ، لأصابت السلطان .

كانت هذه المحاولة لأغتيال السلطان يوم ١٨ أبريل ١٩١٥ ، ولكنها لم تنجح ، وفى يوم الجمعة ٩ يوليو من نفس العام ، كانت المحاولة الثانية لاغتياله فى مدينة الاسكندرية ، بإلقاء قنبلة على السلطان ، بينما هو خارج من المسجد بعد أداء صلاة الجمعة ، وألقيت القنبلة من أحد المنازل ولكنها لم تنفجر ..

وقام البوليس بتفتيش المنزل ، فوجده خاليا من السكان تماماً ، ولم يتمكن من العثور على الجانى فأعلن عن مكافأة خمسمائة جنيه لمن يدلى بمعلومات تفيد فى القبض عليه .

كان الجانى ــ الموظف بالجمعية الخيرية الإسلامية كما اتضح فيما بعد ــ قد استأجر المنزل لكى يستفيد من موقعه فى إلقاء القنبلة على السلطان ، وبعد أن ألقى القنبلة ، لم يتأكد ما إذا كانت قد انفجرت أم لا ، وإنما قفز على سطح مجاور ، ونزل منه إلى الشارع ، وقالت الشهود ، وهن مجموعة من النسوة كن فى الشارع الذى خرج منه الشاب ، إنه حياهن بأدب

(١) السلطان حسين كامل ــ لمحمد سيد كيلانى .

شديد ، ووصفنه بأن عمره بين ١٨ ، ٢٢ عاماً وهو قمحى اللون ، متوسط القامة !

وأصدر القائد البريطانى ، نشرة علقت على الجدران تحمل صورة زنكوغرافية لإمضاء المتهم فى عقد الإيجار ، ومنشوراً جاء فيه :

« على كل شخص يعلم بوجود مؤامرة ضد نظام الحكم سواء نتج عن هذه المؤامرة أى فعل أم لا ، وعلى كل شخص يعلم أن فرداً أو أفرادا مشتركون فى مؤامرة ، أو متهمون بأية جريمة موجهة ضد نظام الحكومة ، أن يبلغ بلا أدنى تأخير إلى أقرب سلطة سواء ملكية ، أو عسكرية ، كل المعلومات التى يكون حاصلًا عليها ، وكل من لم يقم بالتبليغ عن ذلك مع علمه به ، يعرض نفسه للمحاكمة بالطريقة العرفية ، وكذلك كل من يتستر على أشخاص مشتركين فى مؤامرة أو جريمة أو يساعدهم فى الهرب من يد القضاء » .

وأخيراً امكن القبض على المتهمين ، وهما محمد نجيب الهلباوى المدرس بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية ، ومحمد شمس الدين ، وكان طالبا وترك التعليم وظل متعطلا ...

ووجد خطاب بمنزل الهلباوى ، بعثه إلى والده يخبره بأنه لا يعرف ما إذا كان سيبقى حيا أو سيموت ، وبينما فى التحقيق أنكر الاتهام تماماً ، كما أنكر زميله ، وادعيا أنها قصة ملفقة !

وقد حكم عليهما بالإعدام ، إلا أن السلطان بعث إلى رئيس الوزراء يطلب التدخل لدى السلطات البريطانية . حتى خففت الحكم إلى الأشغال الشاقة .

ثم اتجهت أعمال العنف الى الوزراء ، كان إبراهيم باشا وزير الأوقاف يقف مع بعض أصدقائه على رصيف محطة الوجه القبلى ، وهو فى طريقه للتفتيش على بعض مراكز الوزارة فى الصعيد ، وتقدم منه شاب يحمل فى يده بعض الصحف وأخرج خنجرا كان قد وضعه بين الصحف ، واحتك بالوزير ورفاقه فأفسحوا له الطريق ، ظنا أنه يريد أن يتحدث إلى الوزير ، ولكنه أخرج الخنجر وطعن الوزير بثلاث طعنات وهو يقول : إن هذا هو جزاء الخونة .

وقد أصابت احدى الطعنات كتف الوزير أما الطعنتان الأخريان فقد كانتا فى صدغه .

وأسرع هارباً ، إلا أنه أمكن القبض عليه ، ووجد معه مسدس وست طلقات رصاص ، وتذكرة سفر على نفس القطار ، واعترف أنه كان سيركب القطار ليقتل الوزير ، إذا لم يتمكن من قتله على رصيف المحطة ، لأن جزاء الخونة هو القتل .

ولقد كان فى نيته ان يقتل حسين رشدى باشا ، وعبد الخالق ثروت باشا وزير الحقانية لأن جميع الوزراء خونه ، ويستحقون القتل .

وفى صباح ٢٧ سبتمبر ١٩١٥ ، عقد مجلس عسكرى انجليزى لمحاكمته وسئل :

هل أنت مجرم أم غير مجرم ؟

فأجاب :

ـــ أنا مجرم وغير مجرم ..

وعندما جاءه حسين رشدى رئيس الوزراء قال له :

« ان ما كنتش النهاردة فتأكد إن دورك جاى بكره »، وقال ان الوزراء كلهم خونة ويجب إعدامهم[1]

□ □ □

كان التنظيم السرى هو الذى أشعل وقود ثورة ١٩١٩ ، وعمل على تغذيتها ، وكان عبد الرحمن فهمى هو مؤسس هذه التنظيمات « وكان تأثير هذه التنظيمات على الحركة الوطنية خطيراً ، خصوصا فى أثناء الثورة ، وفى أعقابها ، فقد بسطت سيطرتها على الحياة السياسية بشكل لا مثيل له من قبل ، وكانت منشوراتها التى تطلقها عن خيانة السلطان ، والوزراء ، والسياسيين الرجعيين تلقى الرعب فى نفوسهم ، وكانت قنابلها التى تلقيها على من تتهمهم بالخيانة تحدث دوياً له أصداء بعيدة فى نفوس الكثيرين »[2]

وفى أقل من عام تأسست تسع جمعيات سرية هى :

● جمعية اليد السوداء . وكانت ترسل خطابات التهديد بالحبر الأحمر ، وعليه علامة اليد السوداء ، ومدفع ، وكلمة الفدائيين .
● جمعية الدفاع الوطنى ، وأكثر أعضائها من أعضاء جمعية اليد السوداء ، وهدفها تحريض الشعب على ارتكاب الجرائم ضد السلطة العسكرية حتى القتل .
● اللجنة المستعجلة لإثارة الرأى العام ..
● المصرى الحر ، وكانت تصدر جريدة سرية تحمل اسمها .
● الشعلة التى كان يرأسها مرقص حنا بك ..
● المدارس العليا وأغلب أعضائها من الطلبة .
● جمعية مجلس العشرة .
● جمعية الانتقام .

وكان من حق العضو أن يكون متصلا بأكثر من جمعية ، ويقسم بيمين الإخلاص .

ويقول الدكتور رمضان إنه « ظلت هذه الجمعيات السرية تشكل أساساً هاماً من أسس الحركة الوطنية ، وعنصراً قوياً من عناصرها » .

□ □ □

أما تنظيمات عبد العزيز على فقد كان ـــ كما يقول ـــ يطلق على كل عضو من أعضاء

---

(١) السلطان حسين كامل ـــ محمد سيد كيلانى .

(٢) تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٨ ـــ ٣٦ د . عبد العظيم رمضان .

التنظيم اسما مستعاراً ، وأن يلتزم بالكتمان ويصوم عن الكلام فى الحادث قبل وبعد التنفيذ تأمينا للعمل ، واتقاء لنزوة حب الظهور وتعميقاً للإيمان بالعمل الصامت الخالص لوجه الله ، وألا يحتفظ العضو بأية علامة تدل على أية علاقة له بباقى الأعضاء .

« وكنا نختار شخص الفريسة من ذوى المراكز المرموقة ، والشخصيات الكبيرة المسئولة ، ثم نراقب غدواته وروحاته ومسكنه ، ومحل عمله ، والطرق التى يسلكها مراقبة شديدة ثم نحدد بالضبط المكان الذى سيقع فيه الحادث مع درس دقيق للطرقات والمواصلات المؤدية التى توضح حركة النقل والناس فيها ثم تحدد بعد استكمال ذلك ساعة ويوم التنفيذ ، واختيار من سيقومون بالعمل ، وزيادة فى الاحتياط كان يجرى أحيانا لمن يقع عليهم الاختيار تجربة وهمية قبل يوم التنفيذ .

«وكان كل ذلك الإجراء من اختصاص المثقفين من أعضاء الشعبة ، كما أن التنفيذ كان غالبا من نصيب العمال وعلى رأسهم فى كل مرة ابراهيم موسى الذى كانت التعليمات تحتم أن يكون أول من يرمى ، إذ أن التجربة دلت على أن رميته لا تخيب أبداً وقاتلة ١٠٠ ٪ وأن يتبعه فى الرمى ويحمى ظهره مساعد من زملائه» .

«وكان ابراهيم موسى عاملا رقيق الحال بعنابر السكة الحديد ، لم يأخذ قسطاً وافرا من التعليم شأن معظم العمال فى زمانه ، وأوتى بسطة فى الجسم ، وكان مديد القامة سليم البنية مفتول الساعدين ، وكان متزوجاً وله أربعة أنجال يقطن بحجرتين متواضعتين بالطابق الأرضى بمنزل شعبى بالشارع رقم ٦ بحى الشرابية» .

□ □ □

وضعت أكثر من خطة لاغتيال محمد سعيد باشا رئيس الوزراء ، وبعدها محاولة لاغتيال يوسف باشا وهبة بقنبلة ألقيت على سيارته فى شارع سليمان باشا .

وألقى القبض على الجناة .. وحوكموا .. وأدينوا .. ثم صدر عفو عنهم فيما بعد فى وزارة سعد زغلول عام ١٩٢٤ ، والتى وقعت خلالها أكبر قضية اغتيال سياسى .

وألقيت قنبلة على سيارة وزير الأشغال اسماعيل سرى ، لم تصبه ..

وأعلنت الحكومة عن مكافأة ٥٠٠ جنيه لمن يرشد أو يدلى بمعلومات تؤدى إلى معرفة الجناة ، ولم يتقدم أحد ، وقيد الحادث ضد مجهول .

وألقيت قنبلة فى وضح النهار على سيارة وزير الزراعة محمد شفيق باشا ، ولم تصبه ، وألقى القبض على الجناة ، وهما عباس حلمى الطالب بالمدرسة الإلهامية القانونية ، واعترف بأن له شريكا ، وخفف الحكم عليهما إلى الأشغال الشاقة المؤبدة .

ويرى عبد العزيز على أن هذه الحوادث كانت تدل على السخط وعدم الاستكانة لوجود الاستعمار على أرض الوطن .

ومعظم الحوادث كانت تقيد ضد مجهول لأن الناس كانوا يرفضون الإبلاغ عن الجناة ، رغم المكافآت السخية التى كانت ترصد لمن يبلغ ، فإن الجنيه الواحد فى ذلك الوقت كان يساوى مائة جنيه على الأقل الآن .

وقد ألقى أحمد توفيق قنبلة على سيارة وزير الأوقاف أحمد درويش وهى تمر بشارع المدارس بالحلمية ، ولم يصبها ، وأصيب شاب كان يسير على مقربة من الحادث .. وقيد الحادث ضد مجهول .

ووضعت خطة لاغتيال رئيس الوزراء محمد نسيم باشا الذى كان عميلًا للانجليز والسراى ، وبدأ فى مناهضة الحركة الوطنية ، تقوم على أساس أن يزود ابراهيم مسعود بشنطة من الجلد ، بداخلها قنبلتان ومسدس لاستخدامه إذا لزم الأمر ، ويجلس بالقهوة التى تقع بتقاطع شارع ريحان وشارع عبد المنعم بعابدين الذى تمر منه سيارة رئيس الوزراء التى تقله من منزله بالحلمية إلى الوزارة بميدان لاظوغلى مارة بشارع الشيخ ريحان ، فى حراسة قوية من الكونستبلات الانجليز أمام وخلف السيارة ، فضلا عن صفين من المخبرين على جانبى الطريق من منزله إلى الوزارة .

وألقى ابراهيم القنبلة فانفجرت ، وسقط راكبو الموتوسيكلات على الأرض ، ولم يصب رئيس الوزراء الذى هرب مذعوراً إلى منزل ذو الفقار باشا بشارع عماد الدين قريباً من الحادث .

واختفى الجانى فى أحد المنازل بعد أن ظن أن الرجل مات .. وعندما خرج بعد فترة طويلة ظانا أن الذين يتبعونه قد يئسوا ، ألقى القبض عليه « ولم يتعثر فى التحقيق أو يعترف على أحد برغم ما لاقاه من إيذاء وتهديد لانتزاع اعتراف منه » .

□ □ □

عندما نفى سعد زغلول إلى جزيرة سيشيل مع مصطفى النحاس ، ومكرم عبيد ، وسينوت حنا ، كان التعبير عن الرفض والسخط من وجهة نظر التنظيم بمزيد من القنابل على المعسكرات ومزيد من الاغتيالات .. وألقيت قنبلة على المعسكر البريطانى فى جزيرة بدران بشبرا .

وقيد الحادث ضد مجهول ، وقررت السلطة البريطانية فرض غرامة ١٨٠٠ جنيه على أهل الحى إذا لم يدلوا بالمعلومات .

ولم يتكلم أحد ، وجمع الأهالى الغرامة وسددوها ..

وبعد أسبوع ألقيت قنبلة أخرى على حشود انجليزية من الجنود بميدان الخازندار .. وقيد الحادث ضد مجهول .

وقتل المستر براون مراقب عام وزارة المعارف على بعد خطوات من الوزارة ، عندما كان يغادرها سيراً على الأقدام حتى منزله فى جاردن سيتى ، يتبعه أحد السعاة حاملاً حقيبته .

ووقف عبد الخالق عنايت ، وعبد الفتاح عنايت ، وزملاؤهما ينتظرونه ، وكانت إشارة التنفيذ من أحدهم أن يقف على محطة الترام بشارع قصر العينى ، وعندما يتقدم إليه شاب رافعا يده بالتحية ، ويخلع آخر طربوشه .. يطلق عليه الرصاص وقيد الحادث ضد مجهول .

وكان المستر كييف وكيل الحكمدار فى طريقه إلى منزله عندما قتله ابراهيم موسى بشارع الفلكى قرب ميدان "الأزهار ، وقد لحت سيدة انجليزية القاتل وهو يجرى فطاردته بدراجتها ، ولكن مساعديه عوقوها عن متابعته وقيد الحادث ضد مجهول .

وقتل الكولونيل بيجوث مدير مالية الجيش البريطانى بشارع القاضى الفاضل قرب جامع جركس وهو فى طريقه إلى عمله سائراً على قدميه .

ويقول عبد العزيز على إنه كلف شقيقه بأستئجار موتوسبكل يروح به ويغدو فى الشارع على أن يستعمل الشكمان ليصدر أصوات فرقعة عندما يعطى الإشارة لتنفيذ القتل امعانا فى التمويه وللتغطيه على صوت الرصاص .. وقيد الحادث ضد مجهول .

وقتل هاتون مفتش عنابر السكة الحديد ومفتشان آخران انجليزيان ، ومعهما بعض الجنود بمهمشة ، وأصدر اللورد اللنبى قرارا بتعيين الكولونيل كوكس حاكما عسكريا للقاهرة والجيزة وله كل السلطات ، ومنع الاجتماعات وفرض غرامة ٦٠٠ جنيه على المنطقة التى وقع فيها الاعتداء ، وذلك حتى يتقدم أحد بمعلومات عن الحادث ، ولم يتقدم أحد بأية معلومات . وكان قد أنذر أن يغادر البلاد ، والاسيقتل، ولكنه لم يأبه للإنذار .

بل إنه بعد أيام ألقيت قنبلة على المعسكر البريطانى بجزيرة بدران ، فى نفس المنطقة ، ولم يعترف أحد ، وفرضت غرامة جديدة على السكان دفعوها جميعاً دون أن يعترف أحد .

ثم ألقيت قنبلة على خمسة جنود انجليز كانوا يسيرون بشارع نوبار .. وقيد الحادث ضد مجهول .

وألقيت قنبلة على دكان بائع سمك كان به عدد من جنود انجليز تعودوا على ارتياده ، قد أصيبوا .. وقيد الحادث ضد مجهول .

وقتل وكيل كلية الحقوق المستر رودنسيون ، وكان يستخدم دراجته فى العودة من الكلية إلى منزله بجاردن سيتى ، وعين قاض مصرى بدلاً منه ، ولقد كان فى محاضراته يسخر من المواقف الوطنية ، والأعمال الفدائية .. وقيد الحادث ضد مجهول .

وقتل المستر براون وكيل مصلحة البساتين ، وهو يركب الكارته عن طريق كمين أعد له فى حديقة الأورمان ، بأن اطلقت النار عليه فى الظلام فقتل السائق ، ونجا براون وأصيب

ابنه وخادمته .. وقيد الحادث ضد مجهول .

ألقت الشرطة القبض على عشرات وقامت بحملات تفتيش واسعة للبحث عن السلاح .

لم يعثر على السلاح ، ولم تثبت الاتهامات على أحد .

حتى ألقى القبض على نظير خليل مع بعض زملائه أعضاء نادى رياضى بالحلمية بتهمة قتل طباخ أحد الانجليز .

واستخدمت السلطات معهم التهديد ، والترغيب ، والتقطوا المتهم دسوقى الذى إنهار وأقدم على الانتحار ، ووعدوه بأن يصبح شاهد ملك على زملائه .

ولفق البوليس الاتهامات ضدهم ، وجعلوه يكتب اعترافات باطلة على زملائه وكانت هذه هى الاعترافات الوحيدة فى كل هذه القضايا بخيانة أحد الذين قاموا بجهد ثم خارت قواهم لسبب أو لآخر .

□ □ □

وجاءت القضية الكبرى ، التى أطاحت بأول وزارة بعد دستور ١٩٢٣ ، فقدم سعد زغلول استقالته بعدها ، واختير واصف بطرس غالى « نجل بطرس غالى » وزيراً للخارجية ، وتوجه إلى المندوب السامى ليقدم له رد الحكومة على طلباته القاسية[١] بسحب الجيش المصرى من السودان مجردا من سلاحه ودفع غرامة مالية نصف مليون جنيه دفعتها الحكومة ، والقبض على المتهمين ، وتوقيع أشد العقوبة عليهم والاعتذار عن الجناية .

وكان المندوب السامى قد ذهب إلى مجلس الوزراء فى مظاهرة عسكرية يتقدمه ٢٥٠ جندياً من حملة السلاح وخلفه مثلهم ، وقابل سعد زغلول ، وقدم إليه إنذارين بالعربيه والانجليزيه .

هذه القضية تعرف باسم قضية السردار — لى ستاك — سردار الجيش المصرى ، وحاكم السودان العام ، فقد كان عائداً من مكتبه بوزارة الحربية إلى منزله بالزمالك ، وهو مكان نادى ضباط القوات المسلحة الآن ، انتظره خمسة أشخاص ، أطلقوا عليه الرصاص من سيارة كانت تقف فى شارع اسماعيل أباظة ، وأصيب السردار إصابات خطيرة فى بطنه ، وقدمه ويده ، وأصيب ياوره البكباشى كامل ، كما أصيب سائق سيارته وجندى بلوك الخفر من حرس مخفر وزارة المعارف عندما أراد أن يتعقب الجناة ، ومات فى المستشفى فى اليوم التالى ٢٠ نوفمبر ، وشيعت جنازته صباح السبت ٢٢ نوفمبر[٢]

ويقول عبد العزيز على إنه كان قد كون خلية سرية ضم إليها عبد الخالق عنايت وشقيقيه عبد الحميد وعبد الفتاح ، وعدداً آخر من الشباب أخذوا يتدربون على الرماية ، ويستعدون بشراء السلاح ، وقد اشترك فى عملية اغتيال السردار .

---

(١) فى اعقاب الثورة — الرافعى .

(٢) فى اعقاب الثورة المصرية — عبد الرحمن الرافعى جـ ١ .

« وكان مقتل السردار انتقاما من الانجليز بضربهم المستشفى والكلية الحربية بالخرطوم ، وهدمها على من فيها لمجرد تظاهر السودانيين وتمردهم على الاحتلال ، ومناداتهم بالاستقلال التام لمصر والسودان » .

وكان التفكير قد اتجه إلى تدبير اغتيال سكرتير عام حكومة السودان وتمت مراقبته ، وأراد الله أن يكون الضحية أعظم مكانة ، وأخطر شأنا ، فقد حضر إلى مصر السير لى ستاك فتحولت أنظار الشعبة إليه ، ووضعته تحت المراقبة من يوم وصوله ، ووضعت خطة لاغتياله وهو يغادر وزارة الحربية عند تقاطع شارع القصر العينى بشارع ضريح سعد ..

سيارة تاكسى كانت تنتظر المعتدين قرب شارع قصر العينى ، وتظاهر المنفذون بأنهم يأكلون فولا وبصلا وطعمية ، وكانوا ابراهيم موسى ، وراغب حسن وعلى ابراهيم عمال ، وعبد الحميد ، وعبد الفتاح عنايت ، أما شفيق فهو برىء من دم السردار لأنه كان عضوا بمجلس النواب ، وقد تصادف وجوده فى اجتماع مع وزير المعارف الدكتور أحمد ماهر .

وقد تمكن موظف بوزارة الأشغال من التقاط رقم سيارة التاكسى وهى ٦٨٨ وأبلغها للبوليس .

وألقى القبض على سائقها النوبى محمود صالح ، الذى أنكر تماماً أنه رأى أحداً ، وثبت على أقواله ، رغم التهديد والإغراء ، ثم التعذيب الشديد الذى استمر شهوراً ، ولم يعترف أبداً حتى أنه مات فى الزنزانة دون أن يعترف ، وقد نشر الطبيب[1] الشرعى الانجليزى الدكتور سيدنى مذكراته عام ١٩٥٩ فى انجلترا ، وقال فيها « إنه خلال الفترة الرئيسية للاضطرابات فى مصر بين عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٣ ، وقع حوالى ٣٠ حادث اغتيال للموظفين والجنود البريطانيين بإطلاق الرصاص ، وخمسة حوادث بإلقاء القنابل وبالرغم من أن هذه الاعتداءات كانت تقع فى وضح النهار ، وفى مناطق مزدحمة بالسكان ، فلم يحدث مرة واحدة أن تقدم شاهد عيان واحد للتعرف على أحد المشتبه فيهم ، ولم يحاول أحد من الجمهور أن يساعد السلطات بأى طريقة للقبض على الفاعلين ، ولم يكن الشعب يهتم بأن يقبض على القتلة مادام الضحية بريطانيا .. وكان من المستحيل إثبات الجرائم على أى فرد » .

إن الذى شذ عن هذه القاعدة هو الجندى محمد عبد الموجود ، الذى أصيب وقرر أنه كان يتابع الجناة ، وزاره اللورد اللنبى فى المستشفى ومنحه مكافأة ألف جنيه ، ونيشانا من ملك بريطانيا ، ومنحه الملك فؤاد نوط الجدارة ، وأمر اللورد اللنبى أن تذاع قصته على المصريين ليعرفوا أن هناك من يبلغ عن الفاعلين وأنه يلقى مكافأة .

لقد كان خروج الجندى عن القاعدة التى اتفق عليها المصريون فيما بينهم غريباً ، ولكن الدكتور سميث يذيع السر بعد ٣٥ عاما فى كتابه عندما يقول[2] « لقد زار اللورد اللنبى

---

(١) الشهيد الحى ـــ ابتسام عبد الفتاح عنايت .

(٢) المرجع السابق .

المندوب السامى العسكرى الباسل فى المستشفى وقدم له وساماً وشيكا بألف جنيه ، فأصيب بحمى من هول المفاجأة ، وقمت بنفسى بفحص الجندى ، والتقطت صورة بالأشعة للإصابة فى فخذه ، بعدها قابلت اللورد الذى حدثنى عن البطل وقال اللورد عنه ، إنه رجل رائع ، كاد أن يفقد حياته وهو يدافع عن السردار ، وكانت معى صورة الإصابة والأشعة ، فعرضتها على اللورد اللنبى ، وفيها تبين أن الإصابة جاءت من الخلف وهو يجرى ، وأنها نفذت من الخلف إلى الأمام ، ويبدو أنه قرر الهرب عندما وجد المنطقة متوترة ، وفى أثناء هروبه أصابته رصاصة طائشة ، وتمعن اللورد فى الصورة ثم قال لى : « أعتقد أن هذه المسألة يجب أن نحتفظ بها سرا لأنفسنا يا سيدنى سميث ! » .

وقدم للمحاكمة تسعة متهمون أولهم عبد الفتاح عنايت ، وقال النائب العام طاهر نور باشا ، إنهم قاموا بالقتل العمد ، واعترف عبد الفتاح عنايت وشقيقه ، ومحمد راشد ، وشفيق منصور ، بينما ظل العمال منكرين للاتهام .

وكانت كل الأجهزة قد جندت للبحث عن الجناة ، ولكنها لم تصل إلى نتيجة ، ورصدت عشرة آلاف جنيه فى ذلك الوقت لمن يرشد عنهم ، وسال لعاب واحد من الذين سبق أن شاركوا فى التنظيم السرى ، وشارك فى بعض العمليات الفدائية .

وقرر أن يتنكر لماضيه الوطنى ، وأن يخون زملاءه ، واستطاع محمد نجيب الهلباوى بخطة ذكية وضعها الانجليز وشارك فيها الملازم سليم زكى أن يقوم بخدعة قرر بعدها عبد الفتاح وعبد الحميد عنايت أن يهربا إلى الخارج بعد أن استدرجهما للحديث عن الاغتيالات السياسية كوسيلة فعالة لتحقيق المطالب الوطنية ، وأخذ يحبذ القيام بها ووجوب استمرارها .

ودبر البوليس لقاء بينهما وبين نجيب الهلباوى فى أحد الفنادق بحجة الأمن ، بينما كانوا يستمعون إلى الحديث من الغرفه المجاورة قبل ان تعرف التسجيلات ووسائل التجسس ، وأقنعهم عضو التنظيم الخائن خلال اللقاء أن البوليس يراقبهما وعليهما الهرب الى ليبيا .. وتنكرا فى زى أعرابيين وزودهما بالسلاح لحمايتهما من الطريق ..

كانا فى طريقهما إلى ليبيا بالقطار ، الذى توقف بمحطة الحمام ، وصعد الهجانة وتظاهروا بتفتيش الركاب ، وألقى القبض على عبد الفتاح عنايت وشقيقه عبد الحميد ، وكانت تلك الخطوة هى مفتاح القضية[1] .

□ □ □

وبدأت حركة الاغتيالات ضد جنود الاحتلال ورموزه تنشط بعد ثورة ١٩١٩ ، كما رأينا ، وقد اتهم عصام الدين حفنى ناصف بأن له علاقة بهذا النشاط ، وبأنه قد وضع على جاكتته شارة ابراهيم الوردانى ، وقد برر تأييده لحركة الاغتيالات السياسية بقوله : « أنا كنت أعتقد أنه فى ظل التخلف السياسى ، وضعف النشاط الحزبى ، فإن الاغتيالات يمكن أن

(١) « القاتل الصامت » مرجع سابق .

تلعب دوراً ثورياً فى تحريك الجماهير[1]

واستمر عبد العزيز على فى نشاطه ، وتعاون معه ضباط من الجيش .. ويقول عبد اللطيف البغدادى إننا قد ارتبطنا به وارتبط بنا ! وتكونت أول خلية سرية فى الطيران عام ١٩٤٠ ، كان من بين أعضائها البغدادى ، ووجيه أباظة ، وحسن عزت ، وحسن ابراهيم ، وخالد محى الدين ، وأنور السادات .

وبدأ جمع الأسلحة ، والتدريب على إطلاق النار وطبع المنشورات لبث الروح الوطنية فى الشباب[2] .

ثم كانت أشهر قضية سياسية فى مصر وهى التى سميت بقضية الاغتيالات الكبرى . كان حسين توفيق قد كوّن جماعة سرية ، اسمها الجمعية الوطنية ، قامت بعدة عمليات ضد الضباط والجنود الانجليز ، ولم تكتشف الجمعية إلى أن قامت باغتيال أمين عثمان باشا الذى كان يطلق عليه اسم ابن لامبسون . والذى قال إن مصر قد تزوجت بريطانيا زواجاً كاثوليكيا ، وكان ينظر إليه على أنه أبرز أعوان الانجليز فى مصر ..

ويقول وسيم خالد إن هذه المجموعة كان رأيها أن الانجليز يحتلون بلادنا ، والقيادات الحزبية كلها خائنة ، إذن فالأعمال التى تقوم بها الجمعية هى مقاومة مشروعة تماماً كحرب المقاومة الفرنسية مثلًا ضد الألمان .

وقال حسين توفيق « إن جماعته تهدف إلى استقلال البلد عن طريق القوة ، أى طرد الانجليز بالقوة وقتل كل من يعاون الانجليز من الخونة ، وبذلك يخاف غيرهم فيعتزلون السياسة ، أو يتركون البلد أو يبعدون عن الانجليز .

وقد بنى أنور السادات مجده السياسى الأساسى على أنه اشترك فى قتل أمين عثمان رغم أن دوره كان هامشياً ، ولم يكن أساسياً ، وقد برأته المحكمة !

وقال السادات إنه بعد اشتراكه فى قضية الاغتيالات « أصبحت بطلا أسطورياً شعبيا » !

ويقول « اتصلت بعمر أبو على شقيق زميلى سعودى حسن الطيار الذى سبق أن أرسلناه لروميل وضربت طائرته ، وعرفنى عمر بشاب اسمه حسين توفيق اتضح أنه كان يمارس قتل الجنود الانجليز فى المعادى » .

وكان من رأى السادات أن المهم هو أن نتخلص ممن كانوا يسايرون الانجليز فى ذلك الوقت .

---

(١) تاريخ الفكر السياسى المصرى رسالة دكتوراة د . السيد محمد عشماوى .

(٢) المرجع السابق .

« وكنت قد دربت أعضاء الجمعية على استعمال القنابل اليدوية والذى كان سيقوم بالعملية هو حسين توفيق » !

ويروى السادات أن اغتيال أمين عثمان « قد ترك أثره فى نفوس الجماهير ، فقد أوضح بما لا يقبل الشك أن الانجليز قد فقدوا القدرة على حماية أنصارهم ، بل على العكس أصبح من هو قريب منهم موضع ضعف لا موضع قوة كما كان الحال من قبل » .

« وهكذا تحقق لنا ما نريد باغتيالنا لأمين عثمان ، فإلى جانب أننا تخلصنا من أحد أنصار الاستعمار ، قضينا إلى حد كبير على الهالة التى كانت تحيط بالسلطات البريطانية ، وجعلنا صورة الاستعمار تهتز فى نظر الناس بشكل لم يحدث من قبل » .

ويبنى أنور السادات بطولاته على القضية التى قتل فيها واحد[1] من أذناب الاستعمار ، رغم أنه كان المتهم السابع .. وقد صدر الحكم ببراءته ! ..

وتبنى السيدة جيهان السادات إعجابها بالسادات ، وسعيها للارتباط به ، لأنه كان بطلًا وطنيا وشعبيا وأسطوريا بعد اشتراكه فى اغتيال أمين عثمان[2] .

□ □ □

التنظيمات السرية العديدة التى قامت داخل القوات المسلحة المصرية ، كانت فى مواجهة الاحتلال البريطانى ، ومن أجل تحرير الإرادة المصرية وقد اتجهت أعمال العنف الثورى والكفاح المسلح ضد الانجليز أولًا ، ثم ضد اذنابهم أو أتباعهم ...

وجميع ضباط القوات المسلحة الذين عملوا بالسياسة فيما بعد ، ونشروا مذكراتهم تحدثوا عن النضال المسلح ضد الاستعمار . والتنظيمات التى دخلوها قبل أن يبدأ تنظيم الضباط الاحرار الذى قام بثورة يوليو .

---

(١) البحث عن الذات ــ أنور السادات .

(٢) سيدة من مصر ــ جيهان السادات .

الجـــذور !

« جاءت الحرب العالمية الثانية وما سبقها بقليل على شبابى فألهبته ، وأشعلت النار فى خلجاته فبدأ اتجاهنا .. اتجاه جيل بأكمله يسير إلى العنف .. وأعترف ـــ ولعل النائب العام لا يؤاخذنى بهذا الاعتراف ـــ أن الاغتيالات السياسية توهجت فى خيالى المشتعل فى تلك الفترة ، على أنها العمل الإيجابى الذى لا مفر من الإقدام عليه ، إذا كان يجب أن ننقذ مستقبل وطننا ، وفكرت فى اغتيال كثيرين وجدت أنهم العقبات التى تقف بين وطننا وبين مستقبله ، ورحت أفند جرائمهم وأضع نفسى موضع الحكم على أعمالهم ، وعلى الأضرار التى ألحقتها بهذا الوطن ، ثم أشفع ذلك بالحكم الذى يجب أن يصدر عليهم ، وفكرت فى اغتيال الملك السابق وبعض رجاله الذين كانوا يعبثون بمقدساتنا ولم أكن وحدى فى هذا التفكير » ! .

هذه بالنص رؤية جمال عبد الناصر لحوادث الاغتيال كما ذكرها فى فلسفة الثورة ، وقد أخذ على نفسه مسئولية القيام بأول محاولة لاغتيال بعض رجال الملك وهو اللواء حسين سرى عامر « كانت ليلة لا تنسى ، فقد اختبأت أنا وزملائى الذين اخترتهم ليقوموا بالمحاولة معى تحت أسوار الشجيرات المحيطة بفيلا اللواء ، وحين خرج من سيارته أطلق عليه النار اثنان من زملائنا كانا على استعداد بالمدافع الرشاشة ، ولما جرينا لنلتمس الهرب لاحقنا عويل سيدة يمزق الغيب ، وصرخات مذعورة ، ولم أذق للنوم طعماً فى تلك الليلة ، فقد كنت أفكر فيما فعلته ، وإنى لأذكر أننى صليت راجيا ألا يموت ، وغمرتنى روح الارتياح عندما قرأت فى صحف الصباح أنه لم يصب حتى برصاصة واحدة ، وكانت هذه هى محاولة الاغتيال الأولى والأخيرة التى قمت بها »[1]

ويقول أنور السادات إن بعضنا كان يرى العنف ويفكر فى القيام بأعمال إرهابية واسعة النطاق ، فالإرهاب دائما هو أول الحلول التى تتبادر للشباب المتحمس فى أيام المحن القاسية التى تجتاح الوطن[2] .

كان موقف عبد الناصر واضحاً وحاسماً من الإرهاب الذى يوجه إلى صدور المواطنين

---

(١) من حديث لصحيفة الصنداى تايمز يونيو ١٩٦٢ .

(٢) أسرار الثورة المصرية .

حتى المتعاونين مع الاستعمار ، ومع القصر .. فالرصاص لا ينبغى أن يوجه إلى صدور المصريين .

وفى نفس الوقت فإن تنظيم الضباط الأحرار كان له موقف آخر مختلف من العمليات التى توجه ضد العدو .

وكانت كل التنظيمات السرية التى قامت فى القوات المسلحة توجه كل أعمالها وكل أهدافها ضد العدو .. ولعل أولها هو ما يكشف عنه عبد اللطيف البغدادى[1] من أنه « لم نجد أمامنا من وسيلة إلّا فى عمل تنظيم سرى بين ضباط الطيران والجيش لمقاومة الاحتلال البريطانى ، وكان ذلك فى بداية عام ١٩٤٠ ، وبدأنا فى وضع تلك الفكرة موضع التنفيذ ، وكان علينا أن نقوم بتنظيم أنفسنا وزملائنا فى سلاح الطيران فى شكل خلايا سرية صغيرة ، وكانت كل خلية تتكون من خمسة ضباط .

« وكان الهدف من هذا التنظيم الذى كنا نسعى إلى إقامته هو العمل على التصدى للقوات البريطانية المحتلة لبلادنا وأن الدافع لهذا التحرك منا كان الحماس الوطنى مع اندفاع الشباب » .

ويجب أن ننبه أن ذلك كله كان يجرى فى ظل معاهدة تربط مصر بانجلترا هى معاهدة ١٩٣٦ ـ التى سميت بمعاهدة الصداقة والتحالف او معاهدة الشرف والاستقلال ـ والتى كانت القوى الوطنية تقاومها وتضغط لالغائها على نحو ما حدث بعد ذلك عام ١٩٥١ ، عندما أعلن مصطفى النحاس باشا إلغاءها مع أنه هو الذى وقعها ، وقال فى البرلمان مخاطبا النواب كلمته المشهورة « من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ ، ومن أجل مصر أطالبكم اليوم بإلغائها » !

وكان الوطنيون جميعاً يمثلون القوة الضاغطة لاتخاذ هذا القرار ، وفى طليعتهم حزب الوفد نفسه الذى يرأسه مصطفى النحاس باشا ، واستطاعت أعمال المقاومة أن تهيىء الفرصة السانحة لصانع القرار ، لاتخاذ قراره بإلغاء المعاهدة فى الوقت الذى رآه مناسباً ، بعد أن إنتهت واستنفدت أغراضها[2] .

وكانت القوى الوطنية هى التى أرغمت انجلترا على عقد هذه المعاهدة من قبل ، وكما قال صبرى أبو علم فى مجلس الشيوخ فى ٢١ فبراير ١٩٤٦ « فرق كبير بين ثورة ، وبين يقظة ، بين غليان الشعور ، وبين اظهار الشعور .. فى سنة ١٩٣٥ أمكن لشباب البلاد المثقف أن يلزم انجلترا بالمفاوضة من غير ثورة ولا فورة ، أمكن للشباب المثقف أن يلزم الزعماء باحترام إرادة الأمة » ..

---

(١) مذكرات عبد اللطيف البغدادى جـ ١ .

(٢) مما تجدر الاشارة اليه فى هذا الصدد تصريح الرئيس حسنى مبارك الذى قال ان كامب ديفيد عفا عليها الزمن وانها انتهت ، وكان الرئيس مبارك قد صرح قبل سنوات عندما سئل عن المعاهدة قائلا : انها ماتت .

قامت التنظيمات السرية من ضباط القوات المسلحة « بمعارك كثيرة شهدتها شوارع مصر الجديدة والقاهرة ، ضد الجنود الانجليز ، من اعتداءات باليد عليهم واغتيالهم ، حتى الهجوم عليهم فى معسكراتهم بضواحى القاهرة ، وكان أحمد الرزناجى — وهو أيسرنا حالًا يضع عربته وماله تحت تصرف المجموعة ، وكانت الأسلحة تأتينا من الملازم جمال عبد الناصر وكنت أنا فقط الذى أتولى استلام السلاح[1] »

وبعد انتهاء الحرب اشتعلت الحركة الوطنية ضد الانجليز خاصة بعد أن تنكروا لوعودهم بالجلاء ، ورأت السلطة استخدام الجيش لقمع هذه الحركات ، وجاء فى أحد منشورات الضباط الأحرار « إن هيئة الضباط الأحرار تطالب بأن تكون مهمة الجيش هى تحقيق استقلال البلاد ، ولا نقبل أن يستعمل الجيش للقضاء على الحركات الوطنية ، فإن الجيش هو جزء من الشعب ، وآماله ومطالبه ، هى آمال ومطالب الشعب ، ولن تقوم للجيش قائمة إلا فى بلد متحرر قوى[2] »

وكان لابد من إلغاء معاهدة الصداقة والتحالف ، استجابة للمد الشعبى الجارف فى مواجهتها ، وللأعمال الفدائية ، ولاشتعال روح المقاومة ، ولنشاط التنظيمات الحزبية ، وقبل كل ذلك للحركات الطلابية النشيطة ، وممارسات الاستعمار وتمسكه بأن يفرض شروطه اهدارًا لكرامة واستقلال الوطن .

وقد وضع الضباط الأحرار خطتهم بعد إلغاء المعاهدة من خمسة بنود ، وفقًا لما يرويه كال رفعت فى مذكراته :

- إنشاء معسكرات للتدريب فى القاهرة وبعض المدن لتدريب الفدائيين على استعمال الأسلحة والقنابل اليدوية ، وتكتيكات حرب العصابات وطرق مهاجمة المعسكرات ، وعمل كمائن مختلفة للعربات والدبابات .
- تنظيم أكبر عدد من الضباط الأحرار فى مجموعات تسافر للقتال فى القنال على رأس كتائب الفدائيين الذين تم تدريبهم .
- مواصلة إصدار المنشورات التى تؤكد ضرورة وقوف الجيش إلى جانب الشعب فى معركته ، ودعم الصلة بين الضباط الأحرار وبين التنظيمات السرية الثورية .
- مواصلة الاتصالات الشخصية بين الضباط الأحرار وبين قيادات التنظيمات السرية الثورية ومحاولة إيجاد صلة عملية إيجابية كمدهم بالسلاح والذخيرة .
- عمل خطة لمواجهة احتمالات احتلال الانجليز لمنطقة القنال وعزلها ، ثم اتخاذها نقطة وثوب لإعادة احتلال القاهرة بعد القنال والشرقية .

---

(١) مذكرات كال الدين رفعت — اعداد مصطفى طيبة .

(٢) أسرار الثورة المصرية .

وقام الضباط الأحرار بالإشراف على تدريب الفدائيين فى معسكرات سرية ، ومدهم بالسلاح والذخيرة ، وإنشاء مزيد من المعسكرات .

وقرر جمال عبد الناصر أن يقوم بنفسه بإغلاق قناة السويس ، وتعطيل الملاحة فيها .. والقصة رواها أنور السادات ..

اتصل جمال عبد الناصر بميس الضباط فى رفح « وأبلغ عبد الحكيم عامر أن اللغم فى الطريق .. وكان الاسم الحركى المتفق على إطلاقه على اللغم هو « التيتل » .

« وكنا قد اتفقنا من قبل على إعداد لغم بحرى كبير لنضعه فى القنال قبل مرور باخرة انجليزية كبيرة ، فينسفها .. وكان هدفنا من هذه العملية هو تعطيل القنال ، وتقديم الدليل الكافى على أن الانجليز لا يستطيعون حماية القنال ، مادام المصريون لا يمكنونهم من ذلك » .

« وجلس عبد الحكيم عامر وصلاح سالم ينتظران التيتل ، وكانا بالطبع لا يعلمان شيئا عن حقيقة حجمه ، وبعد قليل اتصل ضابط من العريش بعبد الحكيم ، وقال له بلغتنا الحركية استلمت التيتل ولكنى لا أعرف كيف أوصله إلى القنطرة لأن امكانياتى أقل من ذلك كثيرا ..

وأجابه عبد الحكيم بقوله : أرسله إلى رفح وسأتصرف أنا فى الأمر !

ووصل التيتل بصحبة الضابط الكيماوى الذى قام أيضاً بإعداده وتركيبه .

وكان هذا « التيتل » عبارة عن أربعة صناديق كبيرة الحجم ثقيلة الوزن ، وتعاون عبد الحكيم وصلاح سالم والضابط الكيماوى على إنزال هذه الصناديق .

ويروى أنور السادات كيف أمكن بعد ذلك نقل اللغم الكبير إلى القنطرة عن طريق الاتصالات بين الضباط الأحرار .

ويقول كمال رفعت إن الذى تسلم « التيتل » هو ضابط البوليس عبد الفتاح غنيم .. ويروى غنيم بقية القصة قائلا : « كنت أعرف موعد حضور اللغم البحرى ، وكنت على علم بالعملية التى قرر الضباط الأحرار تنفيذها وجاء اللغم مع الضابطين صلاح هدايت وحسن التهامى ، نقلنا اللغم إلى جراج ، وقام صلاح هدايت بتركيبه ، وبدأنا مناقشة طريقة تنفيذ العملية ، ووجدنا أن أنسب مكان هو على بعد ٢ كيلو متر من كوبرى الفردان ، حيث المنطقة ضيقة لوقوعها بين تلَّين ، وكان تنفيذ الخطة يحتاج إلى عدد من المساعدين الذين يمكنهم وحدهم مساعدتنا بحكم وظيفتهم الرسمية ، واتصلنا بالمهندس فهمى طلبة ، فوافق على الفور بتقديم كل المساعدة الفنية فاللغم يجب أن يكون تحت الماء ، وفهمى طلبة بحكم إختصاصه هو القادر على مساعدتنا فى ذلك وكذلك اتصلنا بالصاغ عبد الستار عرفة قائد خفر السواحل ، فقد كان من الضرورى لتنفيذ العملية أن تكون المنطقة خالية من رجال خفر السواحل ، وقد رحب عبد الستار وتكفل بتنفيذ المطلوب منه ، ثم جاءت لحظة تنفيذ

العملية ، ولكن واجهنا عدد من العقبات .

وكانت هناك ثلاث محاولات لتفجير اللغم ، اثنتان منها لم توفقا ، أما الثالثة فقد أعد كل شيء « وقبل التنفيذ بدقائق وكان كل شيء معداً ، فوجئنا بأن السفينة القادمة عليها علم هولندى ، ومن نوع الركاب ، فقررنا على الفور عدم تنفيذ العملية ، وتأجيلها ، لقد كان نسف سفينة هولندية يحدث أزمة دولية إلى جانب ضحاياها من النساء والأطفال الأبرياء » .

وأصدر جمال عبد الناصر أمره بدفن اللغم ، وتأجيل العملية ، وعلى الرغم من قيام الثورة ، وتوقيع اتفاقية الجلاء ظل اللغم مدفونا فى انتظار استخدامه إذا لزم الأمر ، ولولا أن استمرار دفنه يعرضه للانفجار كما قال صلاح هدايت فى عام ١٩٥٥ ، لما أصدر عبد الناصر أمراً بتدميره .. وقام عبد الفتاح أبو الفضل وعدد من الفنيين بتفجير اللغم ..

□ □ □

قام الضباط الأحرار بمعركة نسف قطار التل الكبير التى وصفها أحد كبار الضباط الانجليز بأنها أعنف معركة منذ أيام الانتداب البريطانى فى فلسطين !

وخلال الأيام الأولى من يناير ١٩٥٢ ، أعلن تنظيم الضباط الأحرار للضباط أن هناك عملية فدائية كبيرة وعلى من يريد التطوع أن يتقدم وليعرف سلفاً أنه قد يضحى بحياته ..

ولم تكن مفاجأة أن العديد من الضباط قد تقدموا بأسمائهم يطلبون الإسهام فى هذه العملية الفدائية التى لم يعلن عنها ، فقد كان الشعور ملتهباً ، والعداء ساخنا ، ولا ينسى الضباط مآسى الاحتلال ، وقسم الضباط إلى عدد من المجموعات لتنفيذ العملية التى لا يعرفون عنها أكثر من أنها قد تكلفهم حياتهم ، وكان يقودها جمال عبد الناصر بنفسه ، رغم نصيحة الضباط الأحرار بأن التنظيم يحتاج إلى قيادته ، وعبثا راحت كل جهود زملاء جمال عبد الناصر فى القيادة لإثنائه عن قيادة المعركة الانتحارية .

ولم يعلن عن الخطة ، ولكنها كانت عملية انتحارية شاملة لنسف كل معسكرات الجيش البريطانى فى منطقة القناة فى وقت واحد .. وفى نفس الوقت تنفيذ عملية اللغم البحرى ، وأيضا نسف الطريق الموصل إلى القاهرة !! .

وتلاحقت الأحداث ، واشتعل حريق القاهرة ، وتوقفت أعمال الفدائيين ، وتأجلت العملية ، واستمر الضباط الأحرار يقومون بدور بارز ونشيط ضد المعسكرات البريطانية ، مستعينين فى ذلك بأبناء الاسماعيلية ، وبمواطنين بسطاء بعضهم من الاسماعيلية ، وأغلبهم وافد عليهم للإسهام فى هذا العمل .

وكانت الشرطة تلعب دوراً نشيطاً مع الفدائيين ، سواء بمعاونتهم أو إخفائهم ، وإبلاغهم ما لديها من معلومات حتى لا يعصف بهم العدو وكان اللواء حسن طلعت هو مسئول البوليس السياسى فى الاسماعيلية ، وعندما أخبره البريجادير اكسهام ، الحاكم العسكرى للمنطقة

أن هناك مخابىء سرية للأسلحة والذخائر بجهة سرابيوم ، وأنه نظراً لتعدد حوادث الاعتداء على المعسكرات فإنه قرر تفتيش هذه المنطقة عصر نفس اليوم . ويطلب تواجد قوة من الشرطة معه لمنع أى اصطدام أو سوء فهم .

« تشاغلت عنه أثناء الحديث ، وتسللت مغادراً المكتب لأسرع بمقابلة أحد معارفى وهو الأخ عواد محمد عواد ، وكان صاحب محل تصوير فوتوغرافى ، وأبلغته بما ذكره لنا اكسهام ، وطلبت منه سرعة الاتصال بجميع الهيئات التى قد تخفى أسلحة أو ذخيرة فى هذه المنطقة لسرعة نقلها إلى مكان آخر أكثر أمناً ، وعدت إلى المحافظة وكان اكسهام قد انصرف فسألنى وكيل المحافظة عن سبب مغادرتى المكتب ، فصارحته بما حدث فكان رده أنه توقع ذلك ، وقال وخيراً فعلت .

وتم التفتيش وطبعا لم يعثر البريطانيون على شىء[1] ! »

كان لحسن طلعت — كرجل شرطة — دور فى معاونة الفدائيين بعد إلغاء المعاهدة ، وفى تشجيع العمال المصريين على ترك العمل بالمعسكرات البريطانية ، وقد اتصل به قائد المخابرات بالاسماعيلية ، وأبلغه أن بعض العمال المصريين يثيرون المتاعب داخل المعسكرات ، وطلب إليه أن يذهب إليهم لإقناعهم باستمرار العمل ، « ولقد كنا فى شوق لدخول المعسكرات ومعرفة الحالة على طبيعتها وللاتصال ببقايا العمال الذين خصصت لهم السلطة العسكرية أماكن للإقامة داخل المعسكرات ، وذلك بجانب العمال القبارصة الذين اضطروا لإحضارهم » .

« وعندما وصلت إلى مكتب « كين » بالمعسكر استدعى ثلاثة جنود وأبلغنى أننى مقبوض علّى .

« وأمضيت الليلة فى السجن ، وأخذت أفكر محاولاً أن أكتشف الحركة الخاطئة التى أدت إلى كشفى للسلطة العسكرية ، وكنت أستبعد أن موضوع العمال هو السبب » ، وكان السبب الذى استنتجته أنه أعدت خريطة لمنزل قائد قوات الشرق الأوسط وكانت معه ليسلمها للفدائيين ، ورآها أحد الزوار ، وأوصل النبأ إلى الانجليز .

وكان حسن طلعت يذهب بعد ذلك وهو رائد فى الشرطة إلى جلمى الغندور فى حزب مصر الفتاة لصلة القرابة بينهما ، وإلى اللواء صالح حرب أحد معارفه « وكنت أعرض جهودى ومعلوماتى وخبرتى بمنطقة القناة لمن يريد أن يستفيد منها فلم أجد تجاوباً ، كما لم أجد أن الطريق مأمون للاتصال بغيرهما من الهيئات !!

وحسن طلعت هو نموذج واحد لعشرات بل مئات من رجال الشرطة ، فى ذلك الوقت الذين شدهم الكفاح المسلح وحركة التحرير فأسهموا فيها ..

وبعد إلغاء المعاهدة ألقى الانجليز القبض على جميع رؤساء نقط البوليس بمنطقة القناة وعدد

---

(١) فى خدمة الأمن السياسى .

من جنود الصف ، والجنود ..

ولقد كانت بعد ذلك أحداث الاسماعيلية ، وموقف الشرطة منها معروف ، ومازال يحتفل بها حتى اليوم كل عام كعيد للشرطة ..

□ □ □

وكان مجدى حسنين من بين الضباط الأحرار الذي لعبوا دوراً كبيراً فى معارك القناة ويروى أحد الفدائيين أن مجدى حسنين الذى كان يعمل فى المخابرات الحربية ، استطاع تجنيده للعمل مع الفدائيين رغم أنه كان يعمل أمين معسكر الذخائر ببحيرة التمساح ، بعيدا عن أى نشاط سياسى ، كل همه أن يربى إخوته اليتامى الذين ينفق عليهم .. واستطاع مجدى حسنين أن يشده إلى العمل الوطنى بتهريب الذخيرة من داخل المعسكرات البريطانية ، ليستخدمها الفدائيون « ومكثنا عشرة أيام نحمل كل يوم ثلاث عربات من الذخيرة ، والعمال الذين يقومون بتحميل العربات لا يعرفون شيئا عن عملنا فهم يقومون بعملهم العادى ، وكان مجدى حسنين ينتظرنا كل يوم بثلاث عربات من عربات الجيش المصرى فى مكان نحدده يوميا كى ينقل الذخيرة بها ، يقود هو واحدة ، وأقوم أنا بقيادة الثانية ، وابراهيم درويش يقوم بقيادة الثالثة حتى معسكرات الجيش المصرى ، وبعد عشرة أيام متتالية كنا قد استولينا على حمولة ٣٠ عربة لورى من مختلف الذخيرة والأسلحة ، وبعدها شعر الانجليز بنقص شديد فى الذخيرة فانتشرت المخابرات الانجليزية فى المعسكر لتعرف من الذى يسرق الذخيرة وكيف تسرق ، ولم يتجه التفكير إلىَّ ، فأنا صغير السن ، والمخزن عهدتى ليس به أى نقص ، وعدلنا الخطة وبدأنا نستولى على الذخيرة عن طريق البحر .

وكان مجدى حسنين يجلس فى اللنش ليحصل على الذخيرة ، وتعرض للقتل أكثر من مرة ، إلا ان اللنش كان يهرب به فى آخر لحظة ، وقد استطاع أن يهرب من إحدى المطاردات بواسطة شاب اسمه « غريب » ، الذى ألقى القبض عليه ، ورفض الاعتراف ، ووضع أمامه شيك بمبلغ ألف جنيه لكى يفشى السر ويبلغ عن مجدى حسنين .. ولكنه رفض الاعتراف ، ويقول بمنطق بسيط إنه رفض الحديث أمام أى جهة أجنبية « وقلت أنا راح اعترف لكن علشان أجد حماية من اللى راح أبلغ عنهم ، عاوز اعترافى يكون أمام البوليس المصرى وفى محضر رسمى ، وذهب معى ضابط وجنود انجليز إلى قسم البوليس ومعهم الشيك كى أدلى باعتراف . وبعد أن فتح ضابط البوليس المحضر ، سألنى عن أسباب وجودى فى المعسكر ليلا قلت له : أنا كنت أقوم بنزهة فى مركب وجرفنى التيار إلى هناك ، وليس صحيحاً أننى كنت على البر ، ولقد نجوت من موت محقق كما أننى كنت سعيداً لأننى نجيت مجدى حسنين ..

وكان الانجليز قد تركوه مع أحد الخونة من المتعاملين معهم بعد القبض عليه ، لكى يقنعه بالاعتراف ، وعندما انفرد به فوجىء « بالخائن » يحذره من الاعتراف قائلاً : « انك لو

اعترفت سوف يعدمونك ، واللى حاتبلغ عنهم حيروحوا فى داهية كلهم ، قل إنك ستعترف بس أمام البوليس المصرى . وبعد كتابة شيك بألف جنيه ، وهكذا وضع له الخطة ، ولم يكن ليعرف سر هذا « الخائن » إلا مجموعة من الشباب الذين تعاونوا معه ، فقد كان من كبار الوطنيين ، وكنت له مجموعة قامت باعمال بطولية بعد إلغاء المعاهدة ! الشاب الفدائى اسمه غريب تومى .. لماذا تومى ؟ لان الانجليز كانوا يطلقون حوله الرصاص للإرهاب حتى يعترف من مدفع تومى وأطلق عليه مجدى حسنين اسم غريب تومى .

□ □ □

كانت قد بدأت حركة شعبية واسعة للمقاطعة بعد إلغاء المعاهدة حيث امتنع عمال السكة الحديد عن التعاون مع القوات البريطانية فأصيبت تحركاتهم بشلل ، وامتنع عمال الشحن والتفريغ عن تفريغ السفن البريطانية وانسحب العمال المصريون من العمل فى جميع المعسكرات « ويذكر الشعب بالفخر الدور العظيم الذى قام به ضباط البوليس فى تنظيم انسحاب العمال من معسكرات الجيش الانجليزى » .

وبدأت حرب العصابات المنظمة يشرف عليها ويدرب عليها ، الضباط الأحرار بتعليمات من قيادة التنظيم ، وكان سلاح الحدود يتعاون مع الفدائيين ويقدم لهم المساعدة ويشترك فى بعض العمليات الفدائية .. ويقول كمال رفعت[1]

« قمت ومعى عشرة فدائيين ، وكان معى فى هذه المعركة لطفى واكد ، وحسن التهامى ، وتحركنا من القاهرة الى كوبرى العباسة ، وبقينا فترة نعيد فيها تنظيم حركتنا واكتشاف الطريق الزراعى الى القصاصين .. وقمت بتوزيع قوات الفدائيين إلى ثلاث فرق كنت مسئولًا عن واحدة ، واليوزباشى حسن التهامى مسئولا عن الثانية واليوزباشى لطفى واكد مسئولا عن المجموعة الثالثة ، وتسللت بمجموعتى داخل المعسكر وأحاطت مجموعة اليوزباشى حسن التهامى المعسكر فى كمائن حوله ، وركزت مجموعة اليوزباشى لطفى واكد انتباهها صوب بوابة المعسكر ، وكانت إشارة البدء رصاصة أطلقها عند خروجى من المعسكر وبعد وضع المتفجرات داخله حيث يتفق إطلاق الرصاصة مع الانفجار الزمنى داخل المعسكر ، وعند خروجنا من المعسكر سيخرج الانجليز وراءنا بسياراتهم ، ومهرولين على الأقدام ، فتأتيهم النيران من مجموعة لطفى واكد ، وعند انتشار الانجليز حول المعسكر تأتيهم النيران من مجموعة حسن التهامى ، وبذلك يحدث ارتباك فى صفوف العدو ، ونتمكن من إلحاق أكبر خسائر بهم ، وبالفعل تمت الخطة بنجاح كبير .

... ومعارك عديدة بعد ذلك يصعب حصرها الآن .. ولكنها استمرت متأججة بمعاونة الضباط الأحرار وتمويلهم بالذخيرة ، وتدريبهم ، وإعدادهم للخطط إلى جانب الحركات

---

(١) مذكرات كمال رفعت ــ اعداد مصطفى طيبة .

الفدائية الأخرى التي نظمتها الهيئات والأحزاب بعد إلغاء المعاهدة .. وظل دور تنظيم الضباط الأحرار السرى بارزاً ومميزاً ...

ويقول الدكتور ثروت عكاشة[1] : إنه فى تلك الفترة أصدر كتابا بعنوان « أصول حرب التحرير » موجها إلى المدنيين لتعليمهم كيفية اقتحام معسكرات الاحتلال ، وقض مضاجع المحتلين نشدانا للخلاص ، تناول فيه القواعد العامة الشعبية للمقاومة وتذريبها وأصول التسلل والنسف والتدمير والحريق ومهاجمة المعسكرات والسفن والمطارات والقتال الليلى ، والقتال من بيت الى بيت ، وعبور الأنهار والقنوات ، واختراق الأسلاك الشائكة ، واقتحام الموانع ، وبيع هذا الكتيب بسعر التكلفة ..

وذات مرة استدعاه اللواء سعد الدين صبور رئيس أركان حرب الجيش ، لأنه شك بتنظيم الضباط الأحرار ، وسأله لماذا يهاجمونه فى منشوراتهم ، وأنكر صلته بالتنظيم ، ولكنه وعده بالبحث عن أحد يشك أنه على صلة بهم ، ليسأله ، وعندما أبلغ عبد الناصر « عهد إلىَّ أن أطلب من اللواء صبور أن يساعدنى فى مد التنظيم بالذخيرة والقنابل اليدوية ليثبت بذلك أنه على ولاء للقضية الوطنية ، وعدت إلى اللواء صبور أكاشفه بما أحمل ، فاستجاب لى وسألنى ما السبيل إلى ذلك ، فاقترحت عليه أن نمر معا على ميادين الرماية لنأخذ منها ما استطعنا من ذخيرة ، وكان هذا يعنى أن يستنفد الجندى فى الرماية شيئا ، ويستبقى شيئا نحوزه نحن ، ومضى اللواء صبور ينفذ وعده وما أخل به ، وكنت أحمل هذه الذخيرة والقنابل اليدوية كل صباح فى عربتى إلى بيتى أولا ، ثم أنقلها بعد ذلك إلى بيت جمال عبد الناصر أو إلى المرحوم عبد الوهاب حسنى ، أو إلى مجدى حسنين ، الذى كان يودعها مؤقتا بأحد مخازن سلاح خدمة الجيش لحين توزيعها على القائمين بالفداء ، وإن كان يبدو لأول وهلة عملًا غير مشروع غير أننا كنا فيما بيننا وبين أنفسنا نبرره بسعينا لغرض أسمى وأرفع وهو الدفاع عن الوطن ضد جنود الاحتلال .. وكان هذا هو الواجب الأول للجيش ، فلم يكن من الغريب أن يُمد الفدائيون ببعض أسلحة الجيش وخبرة رجاله » .

□ □ □

موقف جمال عبد الناصر هنا مختلف ، فقد رفض أن يقوم بعملية أغتيال فى مواجهة المصريين ، وهو نفسه كان يتولى القيام بعمليات كبيرة ضد الأعداء سواء بالاشتراك أو بالتوجيه أو التدريب أو جمع الأسلحة ..

الرؤية للارهاب تختلف ، وتعريف الإرهاب يختلف ومازال الاختلاف قائماً حتى الآن ... « فالإرهابيون فى نظر الولايات المتحدة الأمريكية ، هم الذين يعملون ضد مصالحها ومصالح حلفائها ، حتى ولو كانوا يمارسون أعمال النضال ضد الاستعمار أو العنصرية ، أو

---

(1) مذكراتى فى السياسة والثقافة جـ ١ .

الهيمنة الأجنبية ، وعلى هذا فإن المجاهدين فى أفغانستان هم محاربون من أجل الحرية ماداموا يعملون ضد الاتحاد السوفيتى ، والفلسطينيون جميعاً إرهابيون ماداموا يعملون ضد إسرائيل[1]

بعد أن قامت ثورة مصر فى ٢٣ يوليو سنه ١٩٥٢ ، وأصبح الضباط الأحرار فى السلطة لم يتغير موقفهم ، ولا رؤيتهم لدعم العمل الفدائى ضد العدو ..

وكانت مصر تحارب وتفاوض « لأنه إذا اعتقدنا أن الاستعمار سيتخلى عنا بسهولة فنحن مخطئون[2] .

« لقد ظللنا نصرخ فى انجلترا سبعين عاماً لكى تخرج ولكنها لم تخرج إلا بقوة سلاح الشعب » .

وقد لخص عبد الناصر رؤيته لطريقة انهاء الاحتلال فى كلمته المشهورة « ليحمل الاستعمار عصاه على كتفه ويرحل ، أو يقاتل حتى الموت دفاعاً عن وجوده » !

أخذت العمليات الفدائية بعد الثورة شكلًا منتظماً ، وظهر أن العنف الثورى هو الطريق لتحقيق أمانى الشعوب .. وتم تكثيف العمل الفدائى ، وقال سلوين لويد فى مجلس العموم البريطانى ، إنه فى ستة أشهر بلغت الحوادث فى القاعدة ١٥٠٠ « حادثة » وإن القوات لن تكون مستقرة فى مصر !

وقال عبد الناصر[3] .. « إن أمريكا لن ترضينا لتغضب انجلترا ، فلا تصدقوا أبداً أن أمريكا ستساعدنا ، فإنها وحليفتها خطتهما واحدة ، وسياستهما مرسومة » !

وبدأت المخابرات المصرية تساعد فى شن الحرب النفسية على القوات البريطانية ، فأخذت تطبع بعض المنشورات بالانجليزية ، والرسوم الكاريكاتيرية وتنشرها داخل المعسكرات وأيضا تعمدت أن توصلها فى شكل قراطيس لب وفول سودانى ، « بل تعمد أحد معاونى المخابرات المصرية الذين يعملون فى معسكرات الجيش الانجليزى ، والحائز على ثقة الانجليز أن يهدى القائد الانجليزى المذكور كمية من الفول السودانى فى إحدى وثائقهم السرية التى طبعتها المخابرات المصرية » .

وعندما كانت قوات الاحتلال تشكو من هذه الحوادث كلها ، كانت مصر ترد بأنها ليست ملزمة بحماية قوات الاحتلال ! ..

كانت مصر قد ألغت المعاهدة ، ولكن انجلترا لم تكن تعترف بهذا الإلغاء ، فقد كان ذلك يتم في ظل وجود المعاهدة حيث تمت عشرات العمليات البطولية يوميا ، شارك فيها الشعب

---

(١) الإرهاب والعنف السياسى إعداد د . أحمد جلال عز الدين .

(٢) ١٨ ابريل ١٩٥٣ .

(٣) ٣٠ نوفمبر ١٩٥٣ .

بكل فئاته ، لم تتخلف فئة ، ولا تكاسلت هيئة .. ولا تقاعس فرد من الذين يعول عليهم مواجهة عدو الوطن .

وكان الفدائيون هم خليط من العمال ، والطلاب ، والمثقفين ، والضباط ، وبعضهم من الحرفيين أو المتعطلين ، هؤلاء هم الذين شكلوا الكتائب التي أزعجت العدو ، وأقلقت وجوده ، ودفعت الكثير من جنوده إلى الانتحار ، وبدأوا يفرون خوفاً من القتل أو الاختطاف .. وحمل العدو عصاه على كتفه وبدأ يرحل ، حتى قبل توقيع اتفاقية الجلاء ، إذ بدأ الضباط يغادرون الى قبرص .

وسجل عشرات من المؤرخين والكتاب ، والضباط معارك التحرير الشعبية التي خاضتها كتائب الفدائيين ، وتحدث عنها جمال عبد الناصر يوم توقيع اتفاقية الجلاء فقال : « إن هذا التاريخ لابد أن يكتب يوماً ما ، وأن يقرأه المواطنون جميعاً ، وسيعرفون يومئذ أى لون من ألوان الكفاح والتضحية أكره بريطانيا على توقيعها على هذا الاتفاق ، فكتائب الفدائيين كانت ترابط في كل طريق يسلكه المحتل ، وعلى رأس كل جسر يعبره تقذف الرعب في قلوب الانجليز وتهددهم بالموت والدمار وتبث في نفوسهم الاضطراب والفوضى ، فدائيون أحرار باعوا أنفسهم للوطن ، وخرجوا يتعرضون للموت أفواجاً بلا ضجة ولا ضوضاء ، لا تذكر الصحف أسماءهم ، ولا صفاتهم ، ولا تقص شيئا من خبرهم ، لأنهم لم يخرجوا طلاب مجد وشهرة ، بل طلاب فداء وتضحية ! .

□ □ □

و ..

وتغير الزمن .. جاء عصر الريموت كونترول وتغير الاستعمار .. فلم يعد عساكر وجنوداً وقواعد ..

الزمن مختلف .. قطعاً ..

الاستعمار .. مختلف

المواجهة .. مختلفة ..

الجـــذور ؟

لم تكن معاهدة الصلح المنفرد مع إسرائيل مفاجأة ، كما أنها لم تكن أيضا نتيجة إلهام أو وحى هبط على السادات ، وهو فى الطائرة تعبر به الدردنيل كما قال .. فعندما أعلن فى مجلس الشعب أنه مستعد للذهاب إلى إسرائيل ، كان يكشف عن اتفاق سعى له منذ عام ١٩٧١ عندما زاره روجرز فى القاهرة — وقبل انقلاب مايو ١٩٧١ — حيث أبلغه رسالة يوصلها إلى موشى ديان نصها بأن السادات يصلى من أجله لكى يصبح رئيساً للوزراء حتى يمكنه التفاهم معه !

وأرسل إلى جولدا مائير أنه مستعد أن يلتقى بأى شخص إسرائيلى قبل حرب ١٩٧٣ ، وبعدها قام قسم العلاقات العامة الخارجية التابع للموساد بإبلاغ المصريين فى لجنة الطاقة الذرية بفيينا أن العقيد معمر القذافى يقوم بتدريب عدد من الفلسطينيين واليابانيين بهدف اغتيال أنور السادات !! ..

وبدأ السادات حرب الأيام الستة على الحدود ضد ليبيا ، واستنفر كل القوات والطائرات المصرية لكى تحارب ليبيا ، وتضرب معسكرات التدريب بناء على معلومات الموساد ، وحفاظا على نفسه !

وكانت الخطوة التالية لقسم العلاقات الخارجية الخاصة فى الموساد ترتيب لقاء بين بيجن ورئيس مجلس الشعب المهندس سيد مرعى فى بوخارست برومانيا[1]

وهكذا بدا الطريق إلى كامب ديفيد بالاتفاق مع رئيس مجلس الشعب صهر السادات المهندس سيد مرعى الذى يعتبر رائد هذا الصلح ..

وبعد ذلك جاءت لقاءات حسن التهامى السرية مع موشى ديان فى المغرب التى اتفق فيها على كل شىء ..

□ □ □

ويقول الفريق أول محمد فوزى[2] « كانت خطوات الرئيس السادات لتطبيق استراتيجية المصالحة قد توضحت لى بعد شهر واحد فقط من توليه الحكم فى اكتوبر ١٩٧٠ ، وخلال النصف الأول من عام ١٩٧١ ، وقد عاصرتها عن قرب ، كما تبين لى نتيجة لتعليقاته أو ردود

---

(١) عين داود — عمليات الوحدات السرية الإسرائيلية .

(٢) استراتيجية المصالحة — الفريق أول محمد فوزى .

أفعاله عن أحداث معاصرة ، أن المخطط الشخصى للرئيس السادات سوف ينتهى الى استراتيجية المصالحة مع اسرائيل ، إذ أنها فى إعتقاده الشخصى هى أسهل الطرق وأقربها إلى تحقيق آماله الذاتية للوصول إلى قمة الزعامة المصرية التى ينشدها إذا تمكن من تحقيق السلام ونبذ الحرب . وما يعقب ذلك من رخاء له وللشعب أيضا .

« ولم يهتم الرئيس السادات عند بداية تفكيره فى تطبيق هذه الاستراتيجية بمضمون السلام ونتائجه وضماناته ، ولا بمفهوم الرخاء وعائده بقدر ما كان مركزا على إمكانية حصوله على الزعامة الشعبية أولا ، زعامة يتوق إلى أن تفوق فى شكلها وانتشارها ما كان يتمتع به الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ، وكان الرئيس السادات يعتمد أساساً على ما ذكره لى من أن قدراته الذاتية وتاريخه الوطنى التى لم يتمكن من إظهارها طوال ثمانية عشر عاماً كفيلة ببلوغه الحد الأقصى لهذه الآمال » .

فالرئيس السادات كان يسعى منذ البداية الى عقد صلح مع إسرائيل .. ولا شك أن هناك دوافع خفية وراء ذلك .. وقد بدأ اتصالاته مع إسرائيل على هذا الأساس فى وقت مبكر .

وهكذا اتفق السادات على الصلح مع إسرائيل ، وتمت خطواته الأولية التى شارك فيها رئيس مجلس الشعب ومستشاروه ، ووزير الخارجية الأمريكى ، ولم يبق إلا الإخراج الذى اختار له الصورة الدرامية التى أعلن بها في مجلس الشعب .

واستقال وزير الخارجية المصرى اسماعيل فهمى ، واستمر السادات وحده فى خطواته نحو إسرائيل ، واستقال وزير الخارجيه محمد ابراهيم كامل الذى جاء بعد زيارة القدس ، أى أنه كان موافقاً على الصلح مع إسرائيل ، ولكن حجم التنازلات أو مذبحة التنازلات هالته فقدم استقالته فى كامب ديفيد لأن « المعروض هو صلح منفرد ، ويمكن أن تستمر المراوغات الإسرائيلية بهدف انسحابها من الأرض المحتلة ، وممارسة الشعب الفلسطينى لحقه فى تقرير المصير عشرات السنين ، كما أن المشروع حافل بالثغرات وبعيد كل البعد عن « تحقيق السلام الشامل الذى نستهدفه ، والذى حددت معالمه بحق ووضوح فى خطابك فى الكنيست[1] » .

ولقد كرست الاتفاقية القطيعة بين مصر والقضية الفلسطينية ، وقضت على أى فكرة للارتباط بين الانسحاب الاسرائيلى من سيناء ، وتسوية القضية الفلسطينية ، وبلغت الوقاحة حد أنها لم تعلق قيام السلام الكامل بين مصر وإسرائيل على إتمام الانسحاب الاسرائيلى الكامل من سيناء ، بل أضيف إليه حكم بأنه بعد الانسحاب الإسرائيلى الى العريش رأس محمد ، الذى يتم بعد توقيع المعاهدة فى مدة تتراوح بين ثلاثة وتسعة أشهر تقوم علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل تشمل الاعتراف الكامل بما فى ذلك إقامة العلاقات الدبلوماسية ، وعلاقات اقتصادية وثقافية وإنهاء الحصار الاقتصادى ، كل ذلك وجزء من سيناء مازال تحت الاحتلال يرفرف عليه علم إسرائيل وقواتها قائمة عليه بسلاحها ، ومطاراتها تضج بالحركة[2] .

---

(١) السلام الضائع — محمد ابراهيم كامل .

(٢) المصدر السابق .

- لم تفكر إسرائيل أبداً أن تقيم سلاماً إلا ليعطيها فرصة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية الثابتة التى لا يختلف حولها أحد من زعمائها بأن تمتد الدولة من النيل إلى الفرات .. ووصلت إلى النيل ورفرف علمها على ضفته فى ظل السلام ، وبدأت تفرض العلاقات قسراً قبل أن تنسحب من الأرض المحتلة ..

واتخذ الشعب المصرى موقفا رافضا من الوجود الإسرائيلى فى مصر ومن تطبيع العلاقات معه .

وعلى امتداد السنوات التى تلت المعاهدة ، لم يستطع مصرى واحد أن يجاهر بأنه يتعامل مع إسرائيل ، ونفى مواطن نسب إليه أنه أسس جمعية للصداقة المصرية الإسرائيلية ، ولم يدخل إسرائيلى واحد أى بيت مصرى .. وطاف السفير الإسرائيلى بدور الصحف اعتذر أغلب المسئولين فيها عن مقابلته ، واتخذت النقابات المهنية ، — فى معظمها — قرارات برفض إقامة علاقات مع إسرائيل ، وعدم السماح لاعضائها بالسفر إليها ، وأصدر البابا شنودة تعليماته الى رعايا الكنيسة القبطية بعدم الحج ، وكتب أحد المفكرين الإسلاميين بأنه لا يجوز لحاكم عربى أن يصلى فى الأرض المغتصبة إشارة إلى صلاة السادات فى المسجد الأقصى[1] ، وكتبت حرم السفير الإسرائيلى مذكراتها بعد انتهاء عمل زوجها أنها كانت تعيش فى بيتها داخل سجن لا يزورها أحد ولا تزور أحداً ، وكون الاسرائيليون « جيتو » فى المعادى حيث اصبحت هم مستوطنة تجمعوا فيها .

□ □ □

بمنطق اليهود بمجرد أن حصلت إسرائيل على المعاهدة سارعت بعقد تسع اتفاقيات لتطبيع العلاقات مع مصر ، عرضت منها ثلاث فقط على مجلس الشعب هى الاتفاقية الثقافية ، والاتفاقيه التجارية واتفاقية النقل البحرى .

وبدأ الغزو الثقافى الصهيونى ، وفرضت اسرائيل نفسها مشاركة فى معرض الكتاب ، ونظاهر المثقفون ، ورفضوا ، وفيما بعد أحرقوا العلم الإسرائيلى أمام جناحها فى معرض الكتاب الذى كانت تحرسه كتيبة من قوات الأمن .

وبناء على طلب إسرائيل أعيد النظر فى مناهج التعليم بالمدارس ، وحذفت منها الآيات القرآنية التى تتحدث عن اليهود ، وكل ما يمس تاريخ الصراع العربى الصهيونى ، وتحدثت عن السلام ! .

وأصبحت عروبة مصر موضع شك ، ومناقشة ، وتبرع توفيق الحكيم بالمطالبة بحياد مصر إزاء هذا الصراع .

---

(١) الدكتور حسن حنفى الاستاذ بكلية الآداب .

ونصت المعاهدة على وقف حملات الدعاية ، وعدم وصف إسرائيل بالعدو .. ووقف الأعمال الفدائية من مصر ضد إسرائيل ، ومحاكمة كل من يقوم بعمل عدوانى ضد إسرائيل !! .

وصدر قانون يحرم قيام أحزاب ترفض المعاهدة ، وتم حل مجلس الشعب لأن تسعة من أعضائه رفضوا الاتفاقية ، وفى الانتخابات التالية صدر قانون يمنع المرشحين من التعرض للمعاهدة فى دعايتهم الانتخابية .

وبدأ برنامج تبادل الزيارات بين الجامعات الإسرائيلية والمصرية ، وإجراء البحوث المشتركة ، وقامت إسرائيل بعقد صفقات من الأبحاث مع بعض العلماء المصريين ، وترجمت أعمال كبار الكتاب والأدباء المصريين ، وأصرت على تبادل زيارات الوفود من الشباب ومن فرق الفنون الشعبية ، وأحيت فرقتا الفنون الشعبية والموسيقى العربية بقيادة عبد الحليم نويرة صهر السادات حفلات فى إسرائيل .

واقيم مركز أكاديمى فى القاهرة ، هدفه تجنيد الأساتذة المصريين للقيام بعمل أبحاث ودراسات عن مصر ، تخدم أهداف العدو .

وتحولت المجلة التى تحمل اسم المعركة ــ اكتوبر ــ التى انتصر فيها الجيش المصرى وحقق الخطة التى رسمت له إلى بوق لنشر أخبار إسرائيل ، وتطبيع العلاقات .

وتنشر المجلة سلسلة من المقالات مشتركة مع صحف جيرا سالم بوست ، وعلى همشمار من بينها مقال شهير لاسحق رابين يتحدث عن السادات[1] وعبقريته ، وفيما بعد أقامت اسرائيل نصباً فى أهم ميادين تل أبيب وضعت فيه اسماء ثلاثين من الشخصيات اليهودية والصهيونية الذين كان لهم فضل على اقامة اسرائيل ووضعت أسم أنور السادات ضمن هؤلاء ، تخليداً للعمل المجيد الذى قام به ، فقد اعتبرت معاهدة السلام المزعومه ضمن أعمال دعم اسرائيل ، لأنه اعتراف من أكبر الدول العربية وأهمها وأكثرها تأثيراً فى الصراع ، وخروجها من المعركة عمل مجيد لاسرائيل ذاتها ..

وبدأت مطالب إسرائيل الغريبة والشاذة ، وبدأت الاستجابة لها ..

بيجين يلمح للسادات بأنه يمكن أن يسترد القصر الذى يسكنه وكان يملكه يهودى اسمه كاسترو قبل أن يوضع تحت الحراسة ، ويقول فى مصر إن أجداده هم الذين بنوا الهرم الأكبر ، فى إشارة لا تخفى على من يفهم أغراض اسرائيل ومراميها !! ..

وطلبت حتى نقل رفات اليهود الذين دفنوا فى مدينة طنطا إلى القدس ، ووافقت لجنة التطبيع ، وقال محافظ الغربية إن المقبرة أقيمت عليها مدرسة ، ونقلت الرفات الى مكان آخر ، وأصر مندوب الطائفة اليهودية بالأسكندرية على أن يعاين بنفسه ، ووجد أنها من

---

(١) مجلة اكتوبر ٢٦ اكتوبر ١٩٨٠ .

القدم بحيث لا يمكن نقلها .. عندها اقتنعت إسرائيل ..
وقام رئيس إسرائيل اسحاق نافون وحرمه بزيارة لمصر وصحب معه أكبر وفد إلى حد أنه تعرض للنقد بسبب ضخامة الوفد .
وقالت مجلة اكتوبر إنه عدل عن أن يركب سيارة مكشوفة بسبب احتياطات الأمن ، وأنه طلب أن يرى مسرحية فى مصر ، ولكن مصر اعتذرت لأنه لا يمكنها إجراء بروفات عليها بسرعة ، والحقيقة أن جميع ممثلى المسرح القومى قد رفضوا أن يقدموا عرضاً لرئيس إسرائيلى ، والتقى بوفد من اتحاد الكتاب .. وسافر إلى إسرائيل وفد برلمانى يضم د . محمد عبد اللاه ، ود . فرخنده حسن وطلعت خالد ، واسطفان باسيلى ، ومحمود أبو سحلى ، عن مجلس الشعب ، وعن مجلس الشورى مصطفى كامل مراد ، ود . محمد محفوظ ، ود . عادل عز ، والسيد عبد الفتاح القصاص ، ومحمد قرشى[1] .
وقامت مجلة أكتوبر بعمل ندوة نشرتها شارك فيها من الجانب المصرى مصطفى خليل، ومحمود محفوظ وزير الصحة الأسبق ، وبطرس غالى ، وأنيس منصور ، ومن الجانب الإسرائيلى شمعون بيريز ، وأبا إيبان ، وحاييم بارليف ، وشمعون ليفى[2] .
وافتتح فندق الكونتيننتال أول مطعم كاشير يشرف عليه إسرائيلى[3]
وكانت السيدة سناء حسن ، ابنة محمد باشا حسن أول سفير لمصر فى أمريكا زوجة تحسين بشير المتحدث الرسمى باسم السادات ، قد أصدرت كتاباً قبل أن تسكت المدافع عام ١٩٧٣ ، اسمه « بين الأعداء » بالاشتراك مع كاتب إسرائيلى ، نادت فيه بالصلح ، وسافرت إلى إسرائيل ، وظهرت فى التليفزيون متحدثة عن إيمانها بالسلام مدافعة عنه ، واستقبلت استقبالا حافلًا ، وطلقت من زوجها فستقيم فى إسرائيل إقامة دائمة منذ عام ١٩٧٤ ، وفى عام ١٩٨٣ تركت إسرائيل لأنه « من الصعب عليها أن تعيش وسط شعب متعطش للدماء ، ونشرت مقالا فى صحيفة الهيرالد تريبون الأمريكية تهاجم إسرائيل وتتهم الحكومة الإسرائيلية بالوحشية ، ومص الدماء[4] » .
وكانت من أول من تحمس للسلام ، وأول من ترك مصر ليقيم فى إسرائيل قبل الصلح المنفرد ، ولعلها اكتشفت حقيقة إسرائيل متأخرة فقد عاشت فى وهم الدعاية الأمريكية ..

□ □ □

الزراعة هى الدعامة الاقتصادية الأولى لمصر ، وقد ركزت عليها إسرائيل منذ اليوم الأول لتوقيع الاتفاقية ، وعندما عاد سمحا دينيتز سفير إسرائيل السابق فى واشنطن من اسرائيل بعد حضوره مباحثات السلام فى كامب ديفيد سئل عن إمكانية التعاون بين مصر وإسرائيل فى مجال الزراعة[5] .
ولقد عمدت إسرائيل إلى إفساد الزراعة فى مصر بعدد من الوسائل ، ويعتقد بعض

(١) اكتوبر ٣٠ نوفمبر ١٩٨١ .
(٢) المصدر نفسه ٢ نوفمبر ١٩٨١ .
(٣) المصدر نفسه ٨ مارس ١٩٨١ .
(٤) مجلة اكتوبر ٣ اكتوبر ١٩٨٣ .
(٥) رحلة الى مصر ــ عاموس ايلون .

الدارسين أن أزمة نقص مياه الرى وراءها إسرائيل التى عمدت وفق خطة محكمة لنشر آلات الرى الكهربائية التى تبدد كميات ضخمة من المياه ، واعية لسيكلوجية الفلاح المصرى .

ولم يكن تشجيع الفلاح على ترك المحاصيل التقليدية والاتجاه الى زراعة الفراوله مثلا إلا مخططا ..

وكان إدخال الصوبات فى الزراعة عملًا مخططا أيضا ، وتهدف الصوبات إلى إنتاج الخضروات فى غير أوانها ، وليست هناك ضرورة ملحة لأن تنتشر لأنه ليس مهما أن يجد المواطن فى بلد زراعى الخضروات فى غير أوانها بسعر لايقدر عليه الا الأغنياء ، وفضلاً عن ذلك ، فقد دمرت الصوبات الأرض الزراعية لأنها أقيمت فى أجزاء كبيرة من الأرض المزروعة ، ولم يقتصر قيامها على الأرض الصحراوية كما هو مفروض ، وكانت الفكرة فيها هى سد احتياجات التصدير الإسرائيلية إلى أوربا ، فقد تعاقدت الشركات الإسرائيلية على أن تصدر لأوربا زراعات الصوبات والفراولة وغيرها من المنتجات الزراعية التى تستوردها من مصر !! ..

وبدأ التغلغل الصهيونى الأمريكى فى الزراعة يتخذ أشكالًا مختلفة ، فمنذ البداية رفض كل العلماء المصريين الاشتراك فى البرنامج الذى أعدته مؤسسة فورد لدراسة النظم الزراعية تحت عنوان مشروع مصر — كاليفورنيا ...

وأقيمت ندوة شاركت فيها هيئات التدريس بالجامعات لدراسة مشاكل أعضاء هيئات التدريس .. وتفجرت فيها معاناتهم مع ضعف الأجور وقلة الإمكانيات ، وزيادة الأسعار ، وهى حكايات طويلة يعيشها المصريون ، وفى نهايتها جاء الحل السعيد بإقبالهم على العمل فى المشروع وبدأت السفارة الأمريكية — وفيها ملحق زراعى — تلعب دوراً نشيطاً .. ويتصل الملحق الزراعى بكل الوزارات والإدارات والهيئات ويحصل على جميع البيانات .

ويقدم الباحث محمد سيد على[1] نموذجا من التقارير التى تعدها السفارة الأمريكية ، فقد أرسل جيمس بروز المستشار الزراعى إلى العلاقات الخارجية الزراعية الأمريكية عام ٨١ / ٨٢ ، تقريراً من جزءين مدعم بالإحصاءات والوثائق ، تناول فيه أسعار المواد الغذائية والتموينية ، ونصيب كل فرد وشروط الحصول على البطاقة ، وعدد البقالين والجمعيات الاستهلاكية ومواقع وأسماء شركات القطاع العام وأسماء مديريها ، وأنماط الاستهلاك ، وتطور رغيف الخبز منذ سنة ١٩٣٦ ، وغيرها من الأمور .

وقام جرانت سكوبى بدراسة للمعهد الدولى لبحوث سياسات الأغذية عن حالة القمح رجع فيها إلى ١٢٤ مرجعا تناولت إنتاج القمح وغيره من المحاصيل منذ مائة عام ..

وتقول الدراسة إن برنامج المعونة الأمريكية المقدم للكونجرس عام ١٩٨٥ يهدف إلى استمرار التزام مصر بالصلح مع إسرائيل وتسعى وكالة التنمية الأمريكية إلى توسيع نطاق

---

(١) ندوة بنقابة الفنانين يوليو ١٩٨٥ .

القدرة الإنتاجية ، وتشجيع التحول فى صنع القرار بالقطاع العام فى اتجاه السوق .

وقد بلغت أرقام المعونة الأمريكية (١٩٨٢ – ١٩٨٥) حوالى ٣٣٢٣ مليون دولار ، ٣٤٫٧ ٪ منها وجهت للخدمات والمرافق و ٣٧٫٦ ٪ لاستيراد سلع ، و٢٢ ٪ لتنظيم الأسرة وتنمية اللامركزية والحكم المحلى والزراعة وتخزين الغلال .

كما تسعى المشروعات الأمريكية إلى التشهير بثورة يوليو ومجهوداتها فى عمليات استصلاح واستزراع الأراضى ، وهدم قانون الإصلاح الزراعى وإعادة النظر فى قانون العلاقة بين المالك والمستأجر ورفع الحد الأعلى للملكية الزراعية ، وتعويض أصحاب الأرض عن المساحات الزائدة التى استولى عليها الإصلاح الزراعى ، وكذلك تملك الأجانب للأرض الزراعية ، وقد صدر القانون ٨١ / ١٩٨٦ ليعطى حق التملك لعدد من الحالات ولم يضع قيداً على التسلل الصهيونى فى ملكية الأراضى .

□ □ □

سارعت إسرائيل فوز عقد الاتفاقيات إلى وزارة الزراعة بالذات ، وكان أريك شارون وزير الزراعة ، قد جاء إلى مصر أكثر من مرة ، والتقى بوزير الزراعة الدكتور محمد داود ، وبدأ مشروع الصالحية ، الذى أقامته شركة المقاولون العرب بتشجيع وتأييد ومباركة أنور السادات شخصياً ، كمشروع مشترك مع الخبرة الاسرائيلية .

وكان السادات نفسه يقوم بالدعاية لمشروعات إسرائيل الزراعية ، وتحدث عن انخفاض أسعار البيض فيها ، ولذلك قرر تصفية شركة القطاع العام المنتجة للبيض ، وأعلن ذلك فى خطاب علنى حتى يمكن الاستيراد من إسرائيل ..

وقد طلب السادات[1] تكوين لجنة للاتصال بإسرائيل والحصول على أحدث الوسائل العلمية التى توصلوا إليها فى الزراعة خاصة فى الرى وتوفير المياه .. وستخصص ٥ آلاف فدان لإجراء التجارب المشتركة عليها ..

وكان وزير الزراعة قد التقى بإريك شارون فى تل أبيب وقالت مجلة اكتوبر إن وزير الزراعة ألقى محاضرة فى الزراعة والتعديلات التى أدخلت عليها وأنهم عرضوا عليه نوعاً من الطيور المهجنة يصل وزنها إلى خمسة كيلو جرامات فى ٥٠ يوماً ، وأهدت إسرائيل إليه آلة لبذر القطن والقمح والسمسم ، وهذه الآلة توفر ٥٠ ٪ من البذور ، وكانت الشركات السويسرية قد رفضت شراء البرتقال من الشركات الإسرائيلية لارتفاع ثمنه ورداءته ، فأسرعت شركات ميجروس الإسرائيلية للتعاقد مع شركة الوادى للحاصلات الزراعية على ألف طن جريب فروت وأربعة آلاف طن برتقال[2] ، تحصل عليها من مصر لتقوم هى بإعادة تصديرها .

---

(١) مجلة اكتوبر ١٨ يناير ١٩٨١ .

(٢) اكتوبر اول نوفمبر ١٩٨١ .

وفى ٢٤ مارس ١٩٨٠ تم الانتهاء من مذكرة تفاهم بين الجانبين المصرى والإسرائيلى شملت التعاون فى البحث التطبيقى فى جميع فروع الزراعة ، وتبادل الخبرة والعلماء والبعثات الدراسية والتدريب المشترك ، والتعاون لتطوير زراعة الخضر والفاكهة ، والنباتات الطبية والعطرية ، وفى الخدمات البيطرية ، وتنظيم وإدارة مزارع الدواجن وإنشاء تعاونيات زراعية وثلاجات ووحدات تعبئة وتغليف ، وشكلت لجنة دائمة لمتابعة هذا الاتفاق ، وبدأت عملها فى ١٠ يناير ١٩٨٤ فى تل أبيب[1] ، وهناك مزرعة بالجميزة بمحافظة الغربية مساحتها ٤٠ فدانا تتم فيها بحوث مشتركة ..

وكان أول تعاون بين الطرفين مكافحة حمى الدنج التى انتشرت فى كثير من القرى المصرية ..

□ □ □

قررت إسرائيل ألا تنسحب من طابا المصرية ، وشغلت المواطنين بقضية مساحة محدودة من الأرض ، أصرت إسرائيل على البقاء فيها تحدياً ، ولم تجد مصر سوى أن تلجأ إلى التحكيم والتوفيق ، والقضاء الدولى ، ومازالت المذكرات والأبحاث تروح وتجىء حتى اليوم وبعد مرور عشر سنوات على توقيع معاهدة السلام ، وتعلن فى وقاحة أنها لن تتركها أبداً ، حتى ولو جاءت نتائج التحكيم فى غير صالحها لأنها ليست أرضها ..

وافتتحت فندق سونستا فى طابا عام ١٩٨٢ بعد الاتفاقية بثلاثة أعوام إمعانا فى التحدى ، وحضر الافتتاح الوزراء ورجال الإعلام ورأت أن يكون مالكه يهوديا من أصل مصرى هو « إيلى كابوشادر » حتى يستطيع أن يقوم بدوره لخدمة أهداف الموساد واحتجت مصر وقدمت مذكرة جاء فيها أن هذا الموقف خطير ويعد انتهاكا للاتفاقيات[2] ..

وتبنى مصطفى خليل كل وجهات نظر إسرائيل ، وأكثر من التردد عليها ، وعرضت مسرحيات نجيب محفوظ فى تل أبيب ، وأرسل رسالة إلى الجمهور الذى يشاهد مسرحية « ثرثرة فوق النيل » يرجو أن تكون هذه المسرحية رمزا للصداقة وسبيلًا إلى تحقيق السلام الشامل فى الشرق الأوسط[3] .

وكانت له تصريحات وأحاديث كثيرة فى اتجاه تأييد الصلح المنفرد الذى تم .

□ □ □

كانت إسرائيل دائماً تتطلع إلى مياه النيل ، وقد بدا لها هذا الحلم قريبا بعد حرب اكتوبر مباشرة ، وبداية الاتصالات السرية ، واللقاءات خلال فض الاشتباك الأول والثانى ، وأنشأت جولدا مائير رئيسة الوزراء ، مكتباً يعد دراسات عن توصيل النيل إلى إسرائيل .

---

(١) دراسة محمد سيد على ـ السابق الاشارة اليها .
(٢) مجلة اكتوبر ١٩٨٢ .
(٣) مجلة اكتوبر ١٤ مارس .

ووجدت هذه الرغبة تجاوباً من السادات الذى أعلن فى حيفا بأن صحراء النقب سوف تستفيد من مياه النيل التى ستروى سيناء .

وجاء تأكيد ذلك فى الرسالة التى بعث بها إلى بيجن حول قضية الحكم الذاتى عندما ورد فيها .. « ولعلك تذكر أيضا أننى عرضت أن أمدكم بمياه يمكن أن تصل إلى القدس عبر النقب حتى أسهل عليكم بناء أحياء جديدة للمستوطنين فى أرضكم » .

ولم تكن الكارثة فقط أننا نمنح إسرائيل شريان الحياة فى مصر ، ولكن أيضا أننا نعطيها ذلك لكى تجلب مزيداً من الأعداء ، ويزداد عدد سكانها من المهاجرين إليها .

وقد قال بيجن فى رده على السادات[1] : « اقترحتم نقل مياه النيل إلى النقب ، وفى هذا الحديث لم تذكروا نقل الماء إلى القدس مطلقاً »

وقال إن العرض كان لمد مياه النيل إلى النقب « وكان ردى يا سيادة الرئيس إن نقل الماء من النيل إلى النقب فكرة عظيمة ، ورؤية عظيمة حقاً ، ولكننا يجب أن نفرق بين القيم التاريخية والخلقية ، مثل القدس ، وبين النواحى المادية » .

وكان السادات وقحاً إذ يقول فى رسالة أخرى لبيجن : « وقد ذهبنا إلى حد أن نعرض عليكم شريان الحياة .. النيل .. إذا نجحنا فى حل مشكلتى القدس والمستوطنات ! »

ولم تتوقف تطلعات إسرائيل نحو مياه النيل أبداً ، رغم ظروف الجفاف الذى يرى البعض أن إسرائيل قد أسهمت فى غرسه بمصر عن طريق تبديد المياه كما ذكرنا ..

ولم تكن أمريكا بعيدة عن كل ذلك ، فقد كانت شريكة فيه منذ البداية .. لذلك فإنه طبقاً لشهادة مندوبة التليفزيون الأمريكى دورين كايز[2] « كذلك فإنه مع نهاية ١٩٨٠ لم يعد من السهل إخفاء حجم الوجود الأمريكى فى مصر ، فالبعثة الدبلوماسية الآن فى مصر أكبر بعثة من نوعها فى العالم ، ونما عدد أفرادها فى سبع سنوات من ستة أفراد إلى ثمانمائة ، أكثر من نصفهم يعمل فى المعونات العسكرية والاقتصادية ، ولم يعد مبنى السفارة الذى يقع على بعد أمتار من مقر السفارة البريطانية بحى جاردن سيتى ، لم يعد كافياً لاحتواء كل هذا العدد من العاملين والمشروعات ، وبدأ التفكير فى بناء مجمع ضخم للسفارة لإيواء الوجود الأمريكى الكبير ، الأمر الذى أثار إلى حد ما ، عدداً من الدبلوماسيين المحترفين مثل هيرمان التيس الذى كان سفيرا للولايات المتحدة بالقاهرة من سنة ١٩٧٤ حتى منتصف عام ١٩٧٩ ، وكانت وجهة نظره أنه وإن كان يعترف أن مصر ليست ايران « إلا أننا يجب ألا نتجاهل الدروس التاريخية والأخطار التى يمكن أن تنجم عن مثل هذا الوجود الأمريكى المبالغ فيه » .

---

(١) ١٦ أغسطس ١٩٨٠ .

(٢) عقارب وضفادع — دورين كايز — مصطفى كمال .

رفض المصريون جميعاً كلمة التطبيع المضللة التى استخدمها إعلام السادات من أن تبدو العلاقات مع العدو الصهيونى ، وكأنها عودة بالأمور إلى طبيعتها ..

ولقد كانت رغبة السادات أن يتم التطبيع سريعاً ، بأية صورة ، وأن يدفع المواطنون اليه دفعاً عن طريق الأغراءات ، والامتيازات للمتعاملين مع إسرائيل ، حتى أصبحت زيارة إسرائيل واحدة من مؤهلات التقرب إلى النظام وإثبات الولاء له ..

من أجل التسهيل على المواطنين السفر إلى إسرائيل ، وحتى لا يتعرضوا إلى المقاطعة العربية ، أصدر النبوى اسماعيل وزير داخلية السادات جواز سفر خاص من ست صفحات صالح فقط للسفر إلى إسرائيل أطلق عليه اسم «جواز مهمة» .. ويحق للمواطن أن يحتفظ بجواز سفره العادى إلى جانب جواز المهمة الذى يدخل به إسرائيل ، حتى لا يتعرض جوازه العادى إلى إثبات دخوله دولة الكيان الصهيونى فيحرم من دخول الأقطار العربية ..

ثم أصدر السادات أوامره إلى وزير المالية حتى تعامل إسرائيل فى التحويلات النقدية وبدلات السفر كما تعامل أغلى دول العالم ، زيادة فى تشجيع المواطنين على السفر إليها ، ويومها اكتشفت الحكومة أن أغلى بلد فى العالم هى اليابان .. وأصبحت إسرائيل مثل اليابان فى بدلات السفر ..

وصدرت أوامر مشددة إلى المصالح الحكومية باعتبار أوراق السفر إلى إسرائيل أوراقاً سوداء .. لاتعلن أبداً مهما كان السبب حتى لا يعرف أحد من الذى ذهب إلى إسرائيل ، وكان هذا وحده اعترافاً بأن السفر إلى إسرائيل فضيحة يتم التكتم عليها ، أو أنها تدعو للاحتقار والرفض العربى لذلك أحيطت أسماء المسافرين إليها بالسرية الكاملة ، واعتبرت القوائم التى تحمل أسماءهم من أسرار الدولة العليا ، وقد أدى ذلك إلى أن يكذّب بعض الذين سافروا فعلاً إلى إسرائيل سفرهم ، بل ويستنكرونه أحيانا .

□ □ □

التقطت الحكومة واحداً من تجار الأثاث والموبيليات المغمورين ، كان وثيق الصلة بالأجهزة هو وابنه الذى يعمل مطرباً ، ودفعت به إلى أن يؤسس جمعية للصداقة المصرية الإسرائيلية ..

وأعلنت مجلة اكتوبر نبأ إنشاء الجمعية ، وأن السفير الإسرائيلى مدعو لتناول طعام العشاء فى منزله .

وقبل أن يذهب السفير إلى منزل رئيس الجمعية ، أراد أن يطوف بالحى الشعبى الذى يسكنه ، حى الحلمية الجديدة ، أحد أحياء القاهرة العريقة ذات التاريخ المجيد فى الوطنية ، وكان يسكنه أيضا شيوخ الأزهر الذين قاوموا الاستعمار ، وقادوا النضال ضد الاحتلال أعواماً طويلة من تاريخ مصر .

وعرف شباب الحى ان السفير الإسرائيلى سوف يطوف بالحى ، فتجمهروا ، وقاموا بمظاهرة احتجاجاً على زيارة السفير الإسرائيلى لحيهّم ، وقد ألقى القبض على خمسة عشر شاباً بتهمة إثارة القلاقل فى وجه سفير إسرائيل ..

بعد شهور لمس الرجل آثار فعلته فراح يتبرأ من فعلته ، ويعلن فى الصحف أنه لن يقيم أية جمعية للصداقة ، وأن السفير الإسرائيلى كان قد نشر فى إحدى الصحف الأجنبية أنه يعانى من الاكتئاب لأنه لم يدخل أى بيت مصرى ، ولم يتذوق طعاماً شعبياً مصريا ، فاتصل به ، ودعاه لزيارة منزله وتناول الطعام الشعبى المصرى عنده ، وأن صلته بالسفير الإسرائيلى قد انقطعت تماماً بعد ذلك ..

□ □ □

بعد مقتل السادات تغيرت قواعد السفر إلى إسرائيل .. فلا يسمح الآن بالسفر إليها إلا بعد الحصول على تصريح من الحكومة ، بحجة أن فى العالم جهات متوترة ، اشترط للسفر إليها موافقة الجهات الأمنية ، التى تدقق فى أسباب السفر ، ودواعيه ، وغالبا لا توافق لأسباب مختلفة . ولقد كان السفر فى الماضى – لدى الأقلية التى أقبلت عليه – استجابة لإغراءات ، ودوافع انتهت كلها تقريبا .

وعندما تعلن قائمة الذين سافروا إلى إسرائيل ، أو اشتركوا فى تلبية دعوات سفارتها بالقاهرة ، ستظهر ضآلة العدد من غير المسئولين الذين يدفعون بحكم عملهم إلى ذلك ..

أما القادمون من إسرائيل فعددهم كبير نسبياً ، وإن كان قد نقص عن الماضى كثيراً .. إن عدداً من الذين يحضرون إلى مصر هم من العرب الذين احتلت أراضيهم عام ١٩٤٨ ، ويحملون جوازات سفر إسرائيلية ، وهؤلاء يملأهم الحنين والشوق إلى الأمة العربية كلها ، وإلى مصر بالذات فيجدون أمامهم فرصة سانحة ميسرة ، بأجر رخيص إذ ينقلهم الأتوبيس من تل أبيب إلى مدينة نصر – بمبلغ ستة وعشرين دولاراً فقط ، وقد أعفت إسرائيل المسافرين إلى مصر – فقط – من رسم المغادرة ويصل إلى مائتى دولار ، وطالبت الولايات المتحدة الأمريكية ، أن تتساوى مع مصر فى هذا الحق فرفض طلبها .

وتسعى إسرائيل إلى تكثيف وجودها فى القاهرة . باعتبارها بوابة لأفريقيا ، وللعالم العربى وسيلة لتجنيد بعض الطلاب الأفارقة تحت إغراء الجنس والمال ، أو المنح الدراسية المجانية فى جامعات إسرائيل ، فالقادمون من إسرائيل مدفوعون إلى ذلك بعوامل مختلفة ، وليس الهدف هو السياحة المجردة (١)

□ □ □

---

(١) ذكرت وكالة «اسوشيتدبرس» الأمريكية يوم ١٩٨٧/١١/١٥ أنه بعد مرور عشر سنوات على اتفاقية الصلح المصرية – الإسرائيلية ، ما زال الصهاينة يتدفقون بأعداد قياسية لاقتناء الأثريات وتعقب أصولهم فى مصر وتسلق الأهرامات . =

عقب توقيع المعاهدة ، صدر فى إسرائيل كتاب اشترك فى إعداده تسعة كتاب من وزارتى التعليم والخارجية والجامعة ، الكتاب يضم عدداً من الدراسات واسمه «عندما يأتى السلام» .

الدراسة الأولى فى الكتاب عن الثقافة كعنصر لبناء الثقة بين إسرائيل وجيرانها فطالما ظلت المواقف تتألف من مفاهيم سلبية فإن ذلك يظل عاملاً ضاغطاً على حركة القادة السياسيين والملاحظ أن الثقافة السائدة فى كثير من الدول العربية تسودها مفاهيم سلبية فيما يتعلق بإسرائيل واليهود وتقترح الدراسة أن أية تسوية تهدف لوضع حد للصراع يجب أن تتضمن خطة تفصيلية لتبديد هذه المفاهيم السلبية ، وتنمية مواقف إيجابية مكانها ، وتعمل على مستويات متعددة بفتح الحدود لحركة تبادل المعلومات الثقافية والعلوم ، واقترحت إعادة النظر فى برامج التعليم وإعادة كتابة التاريخ ، والعناية بدور وسائل الإعلام ، وإبراز تفوق إسرائيل الثقافى والعلمى ومراجعة التراث الإسلامى والصورة السلبية الواردة فيه عن اليهود وإيجاد برامج مشتركة فى مجال البحث العلمى للاستفادة من التفوق الإسرائيلى [1]

وكان التركيز على خطة للتطبيع الثقافى لأنها ستحدث الأثر المطلوب والواضح ، أما التطبيع الاقتصادى أو التجارى ، أو فى مجال الزراعة فإن أثره لن يكون محسوساً لدى الجماهير ، ولن يحدث أثره فمن عزل مصر عن الفكر القومى ، ولن يطوع العقل المصرى ليكون أكثر تقبلاً للمفاهيم الامبريالية ، والاتجاه نحوما تطرحه من نظم سياسية واقتصادية واجتماعية

ولقد تنبه المثقفون إلى خطورة هذا التطبيع ، فقادوا المقاومة الشرسة والضارية ضد التواجد الصهيونى فى جميع المجالات .. وقد أدت مواقفهم الرافضة بالكثيرين منهم إلى الحبس مرات عديدة ، فالمحامى كمال أبو عيطة مثلاً حبس ١٨ مرة لأنه يواجه إسرائيل فى كل المحافل ، وبكل الوسائل التى يستطيعها من قيادة المظاهرة ، إلى حرق العلم ، إلى توزيع المنشور ، إلى محاصرة جناحها فى معرض الكتاب إلى غير ذلك ..

= وقالت الوكالة إن «السلام البارد» بين مصر والكيان الصهيونى يأخذ مسارا تصاعديا نحو علاقات بينهما .

ومازال المصريون رغم ذلك يؤكدون استعدادهم للقتال ضد الإسرائيليين فى حال وقوع حلقة جديدة من الصراع العربى الإسرائيلى .

ويشعر الإسرائيليون بجو من عدم الألفة مع المصريين الذين لازالوا يتذكرون الاعتداءات الإسرائيلية واحتلالها للأراضى العربية فى فلسطين ومصر وسوريا .

وقد زار حوالى سدس الإسرائيليين أى ٥٨٠ ألف إسرائيلى مصر منذ فتح الحدود بين البلدين فى عام ١٩٨٠ .

وذكر أحد المصريين أن السياح الإسرائيليين يفدون إلى مصر كأنهم «غزاة يعتقدون أنهم عندما يحملون ١٠٠ دولار فى جيوبهم يستطيعون شراء مصر»

وأضاف أحمد عبد المجيد وهو بقال مصرى «إن الإسرائيليين يثيرون أعصابى لأنهم يساومون كثيرا فى الشراء» – جريدة الوطن الكويتية .

(١) النشاط الثقافى الأجنبى فى مصر – مطبوعات لجنة الدفاع عن الثقافة القومية .

والدكتور كمال الإبراشي حبسه أنور السادات .. وكانت تهمته أنه رفض علاج القنصل الإسرائيلي بالقاهرة .

وكان القنصل قد زار الدكتور الإبراشي المتميز فى طب الأسنان فى عيادته ، وطلب اليه علاجه ، فلما رفض الدكتور .. ازداد القنصل إصراراً وطلب الدكتور الإبراشي عشرات الالوف من الجنيهات وكانت المفاجأة أن السفارة الإسرائيلية ، ارسلت له شيكا بالمبلغ الذى طلبه ، ولكن الدكتور أعاد الشيك طالباً أن يصدر باسم منظمة التحرير الفلسطينية .

ووصل الأمر إلى السادات ، واعتبر ذلك تحديا له أيضا واتخذ قراراً بوضع الدكتور الإبراشي فى السجن ضمن مجموعات سبتمبر ١٩٨١ ، وقراراً آخر بإبعاده عن الجامعة والتدريس بكلية طب الاسنان .

وهناك عشرات النماذج الأخرى المعروفة ، والتى لا نعرفها اتخذت مواقف حاسمة ورافضة . لكل وجود إسرائيلي مهما كانت العواقب .. وتحملت نتيجة مواقفها فى شجاعة وصلابة .

□ □ □

القضية الوحيدة التى تحظى بحالة إجماع وطنى من كل القوى والتيارات .. هى رفض المعاهدة مع العدو الصهيونى ورفض التطبيع معه[1] .. فقد توحد رأي كافة فصائل العمل الوطنى وخاصة المعارضة حول هذه القضية بصرف النظر عن خلافاتها حول القضايا الأخرى ..

وقد عبر هذا الرفض عن نفسه بين جميع فئات الشعب .. وكان فى مقدمتهم الطلاب الذين نظموا المظاهرات احتجاجاً ، ورفعوا العلم الفلسطينى ، وأحرقوا علم إسرائيل والولايات المتحدة .

وتكونت فى معظم النقابات المهنية لجان لمناصرة شعب فلسطين ، وكان من أنشط هذه اللجان اللجنة التى تكونت فى نقابة المهندسين التى أصدرت نشرة دورية تحمل اسم «المناصرة»

ــ تتبع فيها هذه القضية ، وتعبىء لها ..

وكان دور نقابة المحامين رائداً فى الندوات التى تقيمها ، وقد أفسحت مقر النقابة إلى جميع القوى الوطنية لعقد اجتماعاتها ، ومؤتمراتها السياسية الرافضة للعدو الصهيونى ، وعلقت اللافتات ، واعتصم المحامون احتجاجاً على سياسة التطبيع ، وأحرقوا العلم الإسرائيلي والأمريكى ، وأصدروا المطبوعات ورفعوا على النقابة علم فلسطين .. ولم تتخلف نقابة الصحفيين التى كانت من أوائل النقابات التى اتخذت قراراً بتحريم السفر على أعضائها السفر إلى دولة الكيان الصهيونى .

---

(١) أنظر وثائق الكتاب .

واتخذ أدباء الأقاليم فى مؤتمرهم الذى عقد فى مدينة المنيا ، وافتتحه عبد الحميد رضوان وزير الثقافة ، توصية برفض التعامل مع إسرائيل كلية ، وكانت هذه التوصية هى أولى توصيات المؤتمر [١].

وعقد أعضاء هيئة التدريس بجميع الجامعات المصرية مؤتمرهم الثانى ، وقد جاء فى قراراته أن المؤتمر يؤكد القرار السابق صدوره عن المؤتمر الأول ، والذى يقضي بالالتزام بمقاطعة الجامعات الإسرائيلية تماماً حتى يتم تحرير القدس الشريف ، وتنسحب قوات إسرائيل من جميع الأراضى المصرية والعربية [٢].

وامتد الرفض للوجود الإلاسرائيلى إلى حد أن عادل عيد المحامى أرسل إنذاراً قضائياً إلى كل من :

وزير الخارجية ، ووزير الداخلية ، ومفتش مباحث أمن الدولة بالأسكندرية «بشأن الأخطار التى تهدد سكان حى لوران قسم الرمل بالأسكندرية» حيث ينوى القنصل الإسرائيلى الإقامة فيه ..

والعقار الذى اختار القنصل أن يستأجر شقتين فيه — ٢٠٧ شارع عبد السلام عارف — يقيم فى واحدة من شقته أحد أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية — ! — وقد قال المحامى عادل عيد فى إنذاره إنه فى حالة عدم تنفيذ هذا الإنذار ، فان السكان لن يسمحوا لأى إسرائيلى أن يدخل العمارة ، كما ارسل المحامى إنذاراً إلى القنصل الإسرائيلى بالأسكندرية يطالبه بالعدول فوراً عن قراره باستئجار سكن له فى هذا العقار ، وقد خضع القنصل الإسرائيلى للإنذار ..

□ □ □

بعد أيام من توقيع اتفاقية الصلح فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ ، كوّن عدد من المثقفين لجنة للدفاع عن الثقافة القومية ، تعقد اجتماعاتها أسبوعيا بمقر حزب التجمع الوطنى ، وترأسها الناقدة والكاتبة الدكتورة لطيفة الزيات ، وتضم فى عضويتها عدداً من المثقفين من مختلف الاتجاهات السياسية .. وقد أصدرت اللجنة مطبوعات ، وأقامت الندوات ضد الغزو الثقافى الأجنبى وناقشت كل الأعمال الأدبية الجادة فى محاربة التطبيع ، وأصدرت مجلة «المواجهة» التى قامت بدور هام فى التصدى لمحاولات التطبيع ، ورصد الرفض المصرى ..

وأسس الناقد السينمائى «سمير فريد» لجنة لمقاومة السينما الصهيونية أصدرت العديد من النشرات ، ونبهت إلى محاولات العدو الإسرائيلى المستمرة من أجل عرض أفلامه الصهيونية فى مصر ، والتسلل إلى السينما المصرية من خلال المهرجانات السينمائية .

---

(١) جريدة الأهالى ١٥ فبراير ١٩٨٢ .
(٢) جريدة الشعب ١١ اغسطس ١٩٨١.

وأصدر المصريون أيضا عشرات الكتب التى تكشف محاولات التطبيع والمتعاملين مع إسرائيل ولا نستطيع أن نسجل كل هذه الكتب وخاصة أنها بدأت فى الصدور منذ وقت مبكر إنما نشير إلى بعضها .

فى زمن السادات ، حيث صدر فى بيروت كتاب مصر فى مشروع السلام الإسرائيلى تحت اسم مستعار لمؤلفه هو محمد حسنى .

وأصدر مركز الدراسات العربية فى لندن كتاباً عن التطبيع فى مجال الثقافة . ومؤلفه الناقد السينمائى سمير فريد ..

وأصدر عادل حسين كتاباً عن التطبيع الاقتصادى ناقش فيه جوانب القضية بالأرقام وأثبت الخلل الذى أحدثته محاولات التطبيع فى مجال الاقتصاد وتأثيراتها السلبية على الاقتصاد المصرى .

وأصدر رفعت سيد أحمد كتابا عن «اختراق العقل المصرى» ركز فيه على الذى يقوم به المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة تحت ستار البحث العلمى ..

وأصدر محسن عوض كتاب «خمس سنوات عن التطبيع» رصد فيه سنوات التطبيع الأولى رصداً علمياً دقيقاً .

وأصدرت دار الموقف العربى كتابا عن «التطبيع» شارك فيه بدراسات علمية وجادة عبد العظيم مناف وعدد من كبار الكتاب المناهضين لفكرة التطبيع مع العدو الصهيونى .

وأصدر حازم هاشم كتاب «المؤامرة الإسرائيلية على العقل المصرى» اهتم فيه بتسجيل ومتابعة التطبيع الثقافى مع العدو التاريخى إسرائيل والصهيونية بالوثائق الحية والمكتوبة .

وكان كتاب كامل زهيرى «النيل فى خطر» جزءاً هاماً من الحملة الجماهيرية التى اوقفت محاولة السادات بتوصيل مياه النيل لإسرائيل .

وهناك أيضا أعمال أدبية وإبدعية كثيرة مناهضة للتطبيع من بينها أعمال متعددة للروائى يوسف القعيد أبرزها «من يخاف كامب ديفيد» ، وقد صدرت عن اتحاد الكتاب فى دمشق وأعادت نشرها مجلة الكرمل» الفلسطينية .. ومجموعة قصص «ذكر ماجرى» للروائى جمال الغيطانى — وقصة نوبة حراسة رد السفر الأول من كتاب التجليات وهى صرخات أدبية ضد وجود سفارة للعدو الصهيونى بالقاهرة رواية «الجنة» للروائى صنع الله ابراهيم .. وغيرها الكثير ..

□ □ □

بدأ الكتاب الذين تحمسوا للصلح مع العدو الصهيونى ، وأيدوا التطبيع معه مرحلة التراجع المنظم استجابة للمد الشعبى . ولأن الضغوط عليهم أصبحت اقل ، والمغانم انتهى عهدها أيضا وتوارى مصطفى خليل رائد التطبيع وداعية الصلح ، ورجل إسرائيل الأول فى مصر ،

واكتفى بعشرات الألوف من الدولارات يحصل عليها شهريا نظير إدارته لأكبر البنوك الأجنبية الاستثمارية فى مصر ، ولم يعد أحد يسمع له صوتا فى كل ممارسات إسرائيل داخل الأرض المحتلة .

ومن كبار الكتاب الذين بدلوا جلودهم ، وغيروا اتجاههم ، بعد رحيل السادات واختفائه من المسرح ، وتغير المناخ إلى حد ما ، الكاتب الكبير نجيب محفوظ ، الذى أيد الصلح وتحدث فى التليفزيون الإسرائيلى ، وطبعت اعماله هناك ..

لقد غيّر نجيب محفوظ رأيه وكتب رواية «يوم قتل الزعيم» حاول فيها أن يغسل يديه تماماً من فكرة تأييد السلام مع العدو الصهيونى ، وانتقد علاقة مصر بإسرائيل بصورة عنيفة وأرجع كل ما وقع لمصر من مصائب ومشاكل لسبب المعاهدة مع العدو ، وإقامة علاقات دبلوماسية معه .

ويقف فى نفس الخط مئات من الكتاب والمبدعين الكبار والشباب الذين ظلوا أوفياء لمبادئهم ، أمناء على شرف الكلمة ، رافضين منذ اللحظة الأولى وبلا تردد أى لقاء مع عصابات الإرهاب مغتصبة الأرض .

وهناك أيضا مئات من شعراء مصر بكل اجيالهم الكبار والشبان ، أبدعوا قصائد وأصدروا دواوين رفضا للمعاهدة وللتطبيع .

ولعل من أبرزهم ما كتبه الشاعر عبد الرحمن الأبنودى من قصائد ألقاها فى كل التجمعات منذ اليوم الأول للتفكير فى مبادرة القدس .. وقد اتخذ هذا الموقف الحاسم الرافض قبل توقيع المعاهدة وزادته الأيام صلابة ، وكشفت الممارسة عن صدق إحساس الشاعر الأبنودى ..

وفى السينما هناك عشرات الأعمال من بينها ماقدمه المخرج هشام أبو النصر مثل فيلم « العصابة » يعكس رؤيته فى أن وجود إسرائيل بمصر هو وجود عصابة تمارس شتى أنواع الفساد والتجسس ، ويقوم الفيلم على أساس رفض فكرة التطبيع ..

وقد فاز بالجائزة الأولى فى مهرجان الاسماعيلية للأفلام التسجيلية فيلم «المعرض» للمخرج حسام على ، ويصور الفيلم مشاركة إسرائيل فى معرض الكتاب بالقاهرة ، ورفض الشعب المصرى ، ومقاومته ، وإحراق العلم الإسرائيلى ..

□ □ □

تعتبر معركة مقاومة اشتراك إسرائيل فى معرض الكتاب بالقاهرة ، من أهم المعارك التى خاضها المثقفون ودور النشر المصرية ضد التواجد الإسرائيلى .. ولم يكتفوا بالدعوة إلى مقاطعة جناح إسرائيل ، بل حاصروا الجناح ، ووزعوا المنشورات ضده ، وأحرقوا علم إسرائيل ، وقاموا بالمظاهرات ، ورفعوا علم فلسطين فوق كل دور النشر العربية التى شاركت فى المعرض .

ولقد لجأ الناشرون الوطنيون إلى القضاء ضد الحكومة بسبب سماحها لإسرائيل بالاشتراك فى المعرض ، وأقاموا معرضاً مستقلاً فى نقابة المحامين ، وعقدوا مؤتمراً صحفيا قال فى بدايته محمد فهيم أمين سكرتير عام نقابة المحامين : «إنه ليس جديداً على نقابة المحامين ان تستضيف المؤتمر الصحفى ، والمهرجان الثقافى والفنى المقام بمناسبة اشتراك العدو الصهيونى فى معرض الكتاب ، فقد كان للنقابة دائماً – ومنذ البداية — مواقفها الواضحة والصريحة ضد اتفاقيات كامب ديفيد ، وتطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل ، ولقد رفعت النقابة علم فلسطين عام ١٩٧٨ ، وسيظل مرفوعاً فوقها إلى أن يعود لموقعه الأصلى فوق أرض بلاده »

وقد استدعت النيابة للتحقيق ممثلى القوى السياسية ، والنقابات ، ودور النشر ، الذين وقعوا على بيان عنوانه «لا .. للكتاب الصهيونى » ووجهت إليهم تهمة القيام بعمل عدائى ضد «دولة أجنبية » مما يهدد بقطع العلاقات معها ، وقيام حالة حرب ، وأيضا تهمة بث دعايات مثيرة من شأنها تكدير الأمن العام (١)

وقد تم التحقيق مع الاساتذة : كامل زهيرى – نقيب الصحفيين ، فؤاد نصحى – مقرر الثقافة والإعلام بحزب العمل الاشتراكى ، لطفى واكد – أمين اللجنة المركزية لحزب التجمع الوطنى ، أحمد نبيل الهلالى عضو مجلس نقابة المحامين وعضو مجلس الرابطة الدولية للحقوقيين ، عبد العظيم مناف مدير دار الموقف العربى للصحافة والنشر والتوزيع – محمود بقشيش فنان تشكيلى وسكرتير جماعة اتيليه القاهرة للفنانين ، والكاتب سمير فريد – ناقد سينمائى ورئيس جمعية مقاطعة السينما الصهيونية ، محمد الجندى – مدير دار الثقافة الجديدة للنشر ..

وكانت إسرائيل قد بدأت الاشتراك فى معرض القاهرة للكتاب عام ١٩٨١ ، عندما حصلت شركة «اركو انترناشيونال » على ٤٨ متراً من الأرض فى سراى المعارض بأرض المعرض بالجزيرة ، بعد أن أصدر السادات أوامره بضرورة مشاركة إسرائيل فى المعرض بعد أن رفض طلبها فى العام السابق ، وفى يوم الافتتاح رفعت دور النشر المصرية علم فلسطين .

وألقى القبض على صلاح عيسى وحلمى شعراوى عضوى لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ، أثناء توزيعهما لبيان عنوانه «لا للجناح الإسرائيلى فى معرض الكتاب » .. وكانت التهمة الموجهه اليهما القيام بعمل عدائى ضد دولة صديقة ..

□ □ □

أفضل شهادة لموقف مصر فى رفض التطبيع – تأتى من العدو نفسه ، من السيدة «نيتسا » زوجة السفير الإسرائيلى الأول فى القاهرة ، وقد روت فى مذكراتها كيف رفض المصريون وجود إسرائيل فى معرض الكتاب ، وقاوموا الجناح الإسرائيلى ، كما روت أيضا

---

(١) أنظر وثائق الكتاب .

تفاصيل عن إقامتها الصعبة بين قوم يكرهونها .. ولم تستطع أن تجد فى مصر صديقة سوى السيدة جيهان رءوف صفوت الشهيرة بجيهان السادات ، قالت «نيتسا» بالنص .[1]

«خلال شهر ابريل من كل عام ، تنظم القاهرة «معرض التجارة الدولى» . وفى بداية مهمتنا الدبلوماسية ، ونظرا لضيق الوقت لم نتمكن من العمل على مشاركة اسرائيل فى هذا المعرض .. غير أن «إيلى» وضع نصب عينيه تنظيم مشاركتنا خلال معرض العام المقبل . وفى الوقت نفسه علمنا بأن شهر يناير يشهد انعقاد «معرض الكتاب الدولى» الذى طلبت السفارة المشاركة به ايضا ، حيث اعتبرنا مشاركة إسرائيل فى المناسبات الثقافية بمثابة مؤشر على عملية تطبيع العلاقات ، ولكن تبين لنا بأن المصريين غير متحمسين إزاء هذه المسألة ، وبالذات فيما يتعلق بـ«معرض الكتاب الدولى» . وخلال إحدى مباحثات مسيرة تطبيع العلاقات التى تمت فى القاهرة طرح «إيلى مسألة المشاركة فى المعارض المختلفة ، وجوبه بالرفض ، ولكنه استمر فى ممارسة ضغوطه ، إلى أن حصل على إذن بالسماح لمندوب الناشرين والموزعين الإسرائيليين فى مصر ، بعرض كتب إسرائيلية داخل جناح خاص خلال فترة انعقاد المعرض .

«وكان الاتفاق الثقافى الموقع بين مصر وإسرائيل قد تضمن فقرة تنص على تبادل الصحف بين الجانبين . وفى البداية وافق مكتب شركة «هاشيت» الفرنسية على توزيع الصحف الإسرائيلية فى مصر ، ولكنه قرر سحب موافقته عقب تلقيه تعليمات من باريس بهذا الصدد . وهكذا قامت السفارة بجهود هائلة من أجل العثور على موزع آخر ، الأمر الذى لم يكن سهلا ، فقد انضمت الصحافة المصرية إلى جانب «جبهة الرفض» التى عارضت السلام مع إسرائيل ، ولكن لم يتمكن الصحافيون المصريون من إبداء مواقفهم الحقيقية إزاء مسيرة السلام ، فقد «أصابتهم أوساخ السلام مع إسرائيل» ، عندما اضطروا إلى الانضمام إلى كافة رحلات السادات إلى إسرائيل ، ومرافقة البعثات المصرية الرسمية التى زارت إسرائيل لاجراء مباحثات حول قضايا معينة ، وذلك على الرغم من أن معارضة رهيبة للسلام ، قد تغلغلت بينهم حيث شكلوا جزءا هاما من ذلك القطاع من المجتمع المصرى ، الذى يضم المثقفين والمهنيين المستقلين المعارضين لمسيرة السلام .

«ويمكن القول بأن هؤلاء الصحفيين لم يتمكنوا من البوح بمعارضتهم خوفا من تفسير معارضتهم هذه بأنها معارضة لنظام السادات ، ولكنهم عبروا عن معارضتهم بواسطة الحظر شبه التام الذى فرضوه على السفارة ، حيث اتخذت نقابة عمال الصحف قرارا رسميا بمقاطعة إسرائيل ، وتجاهل الصحفيون وجود السفارة الإسرائيلية ، عدا بعض الحوادث التى اضطروا خلالها إلى تغطيتها بتحقيقات معينة ، واقتصر نشر الأخبار الخاصة بوجود ايلى كسفير إسرائيل فى مصر ، على لقاءاته مع الرئيس السادات أو نائبه مبارك ، أو رئيس الحكومة ، أو وزير الدولة للشئون الخارجية وغيرهم من مسئولين مصريين لم تتمكن الصحافة من تجاهل نشاطاتهم ،

---

(١) مجلة الدستور ١٢ يناير ١٩٨٧ خيرى حزه .

وبالتالى لم تتمكن من تجاهل لقاءاتهم مع ايلى . وفيما عدا ذلك فقد كانت اخبار السفارة الإسرائيلية . قليلة ، وتم تقليص وجودها ونشاطاتها فى مصر قدر الامكان .

«وتصدر فى القاهرة صحيفتان بلغات أجنبية . بالانجليزية والفرنسية ، تكرس صفحات كاملة للحفلات الدبلوماسية وأعياد السفارات ، ولكنها لم تنشر أبدا أية كلمة حول مناسبات واحتفالات السفارة الإسرائيلية . كذلك فقد حاولت السفارة مرة نشر إعلان فى صحيفة «الأهرام» ، يشتمل على تفاصيل ساعات الاستقبال فى القنصلية الإسرائيلية فى القاهرة ، وكالعادة فقد وافق المصريون على أستلام الإعلان ، ولكنهم لم ينشروه . وهكذا اتصل «ايلى لنداو» السكرتير الأول لشئون الصحافة فى السفارة الإسرائيلية ، مع مدير دائرة الإعلانات ومدير دائرة الطباعة ، ومع بعض المحررين ، وكل مرة تلقى تعليلا مختلفا لرفضهم نشر الاعلان . وعقب ضغوط متواصلة على هيئة تحرير الصحيفة ، علم بأن وزارة الخارجية المصرية أصدرت تعليمات برفض نشر الإعلان .

«وانطلاقا من هذا الواقع فقد كان واضحا لنا بأنه من الصعب العثور على مصرى ، يرتبط بعلاقة معينة مع الجهات الصحفية ، وعلى استعداد لتوزيع الصحف الإسرائيلية فى مصر ، وبعد جهد شاق عثروا على «جورج راغب» الذى وافق على العمل أيضا كممثل لعدد من الناشرين الإسرائيليين ، وحصلنا بواسطته على إذن لافتتاح جناح للكتب الإسرائيلية فى «معرض الكتاب الدولى» . ولكن فى الوقت نفسه فقد كنا على علم أكيد ، بفضل وجودنا المتواصل فى القاهرة ، بأن الحصول على إذن ليس أمراً كافيا ، إذ يقوم المصريون عادة باتخاذ وسائل معينة ، ونصب مكائد ودسائس ، بهدف عرقلة الأمور التى لايرغبون بها ، حتى على الرغم من إعرابهم عن استعدادهم للمساعدة ، على أثر الحصول على الإذن المطلوب . وبالفعل فقد تم تأخير الكتب فى المطار ، وبرزت صعوبات جمة لدى محاولتنا الحصول عليها من دائرة الجمارك ، ثم تقرر إرسالها إلى هيئة المراقبة .

«لقد تم تنظيم المعرض فى وسط القاهرة ، عند جزيرة الزمالك على ضفة النيل ، وكانت السفارة قد طلبت منحها جناحاً داخل المبنى الكبير الذى اشتمل على ممثلى الدول ، ولكنهم خصصوا لممثلنا راغب زاوية فى أحد الاجنحة التى ضمت الموزعين .

وافتتح المعرض يوم الخميس ٢٩ يناير عام ١٩٨١ ، ومنذ بدايته تلقينا من رجال السفارة الذين أشرفوا على تحضير التمثيل الإسرائيلى ، وعلى رأسهم «تسفى مازال» تقارير تدعو إلى القلق ، فقد ذكرت هذه التقارير أن ناشرا لبنانيا أقام جناحه بجوار جناحنا ووضع فيه العديد من الكتب التى تشتمل على منشورات منظمة التحرير وتبين لاحقا بأن الأمر لايتعلق بمجرد منشورات فلسطينية ، وإنما كان الجناح بمثابة جناحا حقيقيا لمنظمة التحرير .

«وكلما اقتربت ساعة افتتاح المعرض ازدادت التقارير سوءا ، فقد علمنا أيضا بأنه قد تم رفع علم فلسطين على الجناح ، وتبين لاحقا بأن العلم مرفوع على الجدار المشترك بين الجناحين

الفلسطينى الإسرائيلى ، قبالة بوابة الدخول ، حيث كان على كل من يرغب بزيارة الجناح الإسرائيلى ، المرور من أمام الجناح الفلسطينى .

وعلمنا بأن عددا من الزائرين إلى الجناح الإسرائيلى ، قد وضعوا على ملابسهم بطاقات تحمل العبارة التالية : «فلسطين عربية» ، الأمر الذى حدا ببعض موظفى السفارة إلى المطالبة بإلغاء مشاركتنا فى المعرض ، إذ لم يكن من قبيل الصدفة أن يتم تخصيص نفس المبنى ونفس المكان للجناحين الإسرائيلى والفلسطينى ، وأن يفرق بينهما جدار مشترك من الكرتون . لقد رفض المصريون مشاركتنا فى المعرض ، ولكننا فرضنا عليهم ذلك ، وبالتالى أرادوا أن يثبتوا لنا بأن هذا الأمر سيسبب لنا أضرارا هائلة .

«وقد أحست الصحافة الدولية ، ومن بينها المصرية والإسرائيلية ، بشعور التنافس داخل المعرض ، وهكذا احتشد الصحفيون فى المبنى المشترك للتمثيل الإسرائيلى والفلسطينى ، فى انتظار قدوم السفير ، الذى سيضطر عقب دخوله إلى المرور أمام العلم الفلسطينى ، ولائحات الدعاية الفلسطينية ، قبل الوصول إلى الجناح الإسرائيلى .

«وبصورة شبيهة بما يتبع مع كافة السفراء الآخرين فى القاهرة ، تلقى إيلى دعوة لحضور المعرض بمفرده ، ولكنى طلبت الانضمام إليه رغم قوله : «لأى غرض يجب أن تكونى هناك ! ستقع مشاكل ، ولن يؤدى وجودك إلا إلى الحد من تصرفاتى ، إذ سأضطر للاهتمام بك» وعقب اصرارى تراجع عن موقفه .

«ولدى اقترابنا بسيارة السفير إلى المعرض ، والتى رفرف عليها علم إسرائيل ، أحسسنا بشعور التوتر السائد هناك ، تماما مثل باقى السفراء الآخرين ، الذين تمكنا من ملاحظة اكفهرار وجوههم عندما شاهدونا . وبعد مرور لحظات قصيرة افتتحت جيهان السادات المعرض ، وتبعها كافة الصحافيين والمدعوين ، وبقينا مع عدد من المدعوين الآخرين فى الخارج ، بينهم السفير الأمريكى . وهناك التقبت جيهان السادات الصغيرة التى أمسكت بيدى وسرنا سويا خلف والدتها خلال تنقلها بين أجنحة الدول فى المبنى المركزى ، ثم توجه كل سفير إلى جناح دولته ، وعندما فهمنا بأن هذه هى العادة المتبعة تركنا وفد زوجة الرئيس ، من أجل التوجه إلى جناحنا ، الأمر الذى لاحظه المصورون والصحفيون ، حيث تركوا السيدة السادات ، وركضوا باتجاه الجناح الإسرائيلى بانتظارنا .

«وبواسطة أجهزة الاتصال ، استلمنا تقريرا حول مايجرى بجانب الجناح . فقد تجمهر هناك عدد هائل ، كما أحاطنا فى الوقت نفسه سور من رجال الامن الإسرائيليين والمصريين ، ورأيت «إيلى» يقترب من قائد مسئولى الامن ويهمس فى أذنه : «سنتصرف بهدوء . سأزور الجناح ، ولكن يجب عليك أن تعمل جهدك للحيلولة دون تصويرى مع العلم الفلسطينى ، ولا يهمنى إذا تم إخفاؤه فى حالة الضرورة . ثم أصدر أوامره لى : «امكثى بجانبى ، وعندما أقول بسرعة ، اركضى معى !» .

وعندما وصلنا إلى المبنى ساد بعض النظام وتمكن رجال الأمن المصريون من إبعاد المتظاهرين الذين رفعوا شعارات «فلسطين عربية» ، ولم يتبق إلا الصحفيون والمصورون . اقتربنا منهم بخطوات بطيئة ، ولدى وصولنا إلى المكان الذى توجب علينا أن نمر عبره أمام الاعلام والشعارات الفلسطينية ، بدأنا بالركض وظهورنا باتجاهها . ومع دخولنا الجناح الإسرائيلى ، توجه إيلى إلى مسئول أمنه قائلا : «إن هذا بمثابة امتحان لنا ، لايجب تصويرى مع علم فلسطينى !» . ثم ترك الجناح بسرعة ، خلال جزء بسيط من الثانية ، لدرجة أنى لم أتمكن من رؤية ماحدث بوضوح . فقد رأيت رجال الأمن يحيطون إيلى بصورة فجائية ، وركضوا جميعا نحو الخارج ، ورأيت أحد رجال أمننا يرفع شيئا ما ثم اندلع قتال بالأيدى . وتبين لى فيما بعد بأنه فى الوقت الذى مر به إيلى ثانية قبالة العلم الفلسطينى ، رفع أحد رجال أمننا لائحة تحمل طوابع إسرائيلية ، مماأدى إلى إخفاء العلم ، واندلاع عراك حقيقى . ولكنهم أبعدوا إيلى بسرعة نحو الخارج ، وأبقونى لوحدى . وبعد مرور عدة دقائق عاد ضابط أمن السفارة وأعلمنى أن «كل شيء على مايرام» فقد تمكنوا من «إنقاذ إيلى» وعلى أثر ذلك أغلق المصريون الجناح الإسرائيلى . وقرروا نقله إلى المبنى المركزى الذى يضم أجنحة الدول .

لقد زرت المعرض يوميا تقريبا . والتقيت دائما مع السيدة راغب التى أشرفت على إدارة الجناح الإسرائيلى . ويوما ما فوجئت بغيابها ، وإشراف والدتها وعائلتها على القيام بأعمالها . وعندما سألتهم عنها ، أجابوا بأنها فى دائرة الشرطة ، حيث علمت بأنه قبل وصولى بدقيقتين ، دخل ثلاثة شبان إلى المبنى وطلبوا لقاء السيدة راغب التى تقدمت منهم اعتقادا بأنهم ينوون عقد صفقات معها ، ولكنهم أجابوها على الفور : «إننا نرغب برؤية وجه هذه الخائنة التى على استعداد لبيع كتبهم فى القاهرة» . عندئذ بدأت بالصراخ ، مماأدى إلى قيام حرس المبنى باعتقالهم ، ونقلهم إلى دائرة الشرطة . وطلبوا منها الحضور لتقديم شكوى ضدهم .

«والمهم أن المظاهرات ضد مشاركة إسرائيل فى المعرض ازدادت حدة ، وتحولت بصورة تدريجية إلى مظاهرات ضد نظام الرئيس السادات . إذ لم يكتف المتظاهرون بترديد شعارات «فلسطين عربية» ، وإنما أطلقوا هتافات ضد النظام المصرى ، عندئذ توصل مسئولو الشرطة المصرية إلى نتيجة مفادها أن المتظاهرين قد «تجاوزوا حدودهم ، وقرروا وضع حد لهم» .

لقد تم هذا الأمر بصورة بسيطة . حيث وصل أفراد الشرطة يوما ما بملابسهم السوداء ، وبحوزتهم بنادق وهراوات ، وأدخلوا كافة المتظاهرين إلى المبنى ، واغلقوا أبوابه ، واندلع قتال هائل بينهم . وبعد ذلك وصلت سيارات الإسعاف إلى باب المبنى من أجل نقل المصابين والجرحى ، وقام عمال المعرض بتنظيف أرضية المبنى ، وخلال تلك الفترة شاهد رجال أمننا الطريقة المصرية لإخماد المظاهرات ، التى فاقت الحدود المتعارف عليها ، الامر الذى أدى إلى واصابتهم بالمرض لفترة طويلة ومتواصلة ولم يكونوا لوحدهم » .

□ □ □

نشرت جريدة الشعب[1] استفتاء بين المواطنين ـــ حول علاقة مصر بإسرائيل شارك فيه ١٤٨٦ مواطنا من مختلف الاتجاهات وكانت نتيجته أن ٨٢,٢٣٪ وافقوا على طرد السفير الإسرائيلي ، وكانت نسبة غير الموافقين ١٣,١٢٪ ووافق ٧٦,١١٪ على قطع العلاقلات السياسية والاقتصادية والثقافية مع إسرائيل وكانت الأسباب التى قالها المطالبون بقطع العلاقات أنه موقف ثابت من الصهيونية ويكفى مذبحة صبرا وشاتيلا وضم القدس والجولان والتوسع فى بناء المستوطنات فى الضفة الغربية وغزة وتمسك إسرائيل بطابا رغم أنها مصرية .

وهناك من أيدوا هذا الرأى من وجهة نظر اسلامية ثابتة تمسكا بالآية القرآنية الكريمة التى تقول : ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم . وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه . وهم يعلمون . لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ .

وهناك من طالب بطرد السفير الإسرائيلي داخل قفص معلق بطائرة هليكوبتر بنفس الطريقة التى نقل بها الأسرى الفلسطينيين فى لبنان ، وقد حمل المشاركون فى الاستفتاء الولايات المتحدة المسئولية عن كافة الممارسات العدوانية الصهيونية .

أما الذين رفضوا قطع العلاقات فقد قالوا فى اسباب ذلك أن طرد السفير يساوى إعادة احتلال سيناء ، والعودة إلى أجواء الحروب .

□□□

احتجت إسرائيل على فيلم جديد ينتج فى مصر اسمه « ملعب الشياطين » تدور أحداثه حول حاخام إسرائيلي يصر على اقتناء بيت فى القاهرة تسكنه عائلة مصرية ، فيدخل البيت بطريقة مرعبة ، ويعرض مبلغا من المال على صاحبه الذى يرفض التخلى عنه ، ثم تلاحظ العائلة أن أمورا غريبة تقع داخل البيت منها تحرك أوانى المطبخ دون أن يمسها أحد فتقرر الأسرة الاستعانة بعالم دين مسلم للتخلص من شعوذة ورعب الحاخام والفيلم بهذا الشكل هو اسقاط واضح ، لكن إسرائيل تصفه بنزعة اللاسامية التى تقول ان الفيلم يتسم بها وهى النغمة التى ترفعها إسرائيل فى مواجهة أى هجوم يمس اليهود وهناك دراسة نشرت فى إسرائيل حول هذه القضية أعدتها المستشرقة الإسرائيلية ، ريفكا يادلين ، حول ماأسمته بـ « ملامح اللاسامية فى مصر » بطلب من « معهد دراسات اللاسامية » التابع للجامعة العبرية فى القدس . وبعد أن أمضت فترة فى مصر ، تقول أنها توصلت إلى نتيجة مقادها ـــ كأن الشعب المصرى قد رفض السلام مع إسرائيل طيلة السنوات السابقة ، بفعل مشاعر اللاسامية المتفشية بين أفراده ، والتى جاءت نتيجة ارتباطاته الدينية والثقافية ـــ دون أن تتطرق مطلقا لا إلى الأسباب السياسية أو خلفيات الصراع العربى ـــ الإسرائيلي وارتباطات مصر القومية فى المنطقة العربية .

---

(١) جريدة الشعب ١١ يناير ١٩٨٣ .

«الغريب فى الأمر أن مضمون الدراسة أدى إلى احتدام النقاش بين مسئولى معهد دراسات اللاسامية الذين تخوفوا من أن يضر نشرها بالعلاقات المصرية – الإسرائيلية حيث استغربوا وفوجئوا بأن الشارع المصرى لم يغير نظرته السابقة تجاه إسرائيل . ولكن على أثر اتصالات مع جهات حكومية رسمية إسرائيلية ، قرر الدكتور شموئيل الموخ رئيس المعهد ، نشر الدراسة ضمن كتاب بعنوان «لاسامية مصر» .

«وتفيد يادلين بأن أهم النتائج التى استخلصها من خلال دراستها ، ترتبط بعمق العداء المصرى للكيان الصهيونى ، والذى تمتد جذوره إلى ماوراء العداء السياسى ، الأمر الذى يفسر سبب عدم تغير الموقف الشعبى المصرى ، على الرغم من حدوث تغيرات سياسية على صعيد العلاقات المصرية – الإسرائيلية ، والأهم من ذلك أن «كافة المحاولات التى مارسها الجار الإسرائيلى للتعرف والتقرب من جاره المصرى ، وبالذات عبر المجالات الثقافية ، لم تتمخض إلا عن تقوية أسس هذا العداء» .

«وتقول يادلين بأن المصريين ليسوا ضد اليهود كبشر ، اذ عندما اجتمعت إلى مجموعة من المثقفين المصريين ، نظروا إليها باحترام ، ولكنها سمعت منهم عبارات شديدة اللهجة ضد «اسرائيل» والصهيونية واليهودية . والطريف أنها استغربت انهم لايعتبرون اليهود فى «اسرائيل» بمثابة احفاد العبرانيين القدامى ، وانما موجات هجرة يهودية ، اشرفت الحركة الصهيونية على تنظيمها من اوروبا والدول العربية ، لاشباع مطامعها السياسية الخاصة .

«وضمن الجزء الاخير من الدراسة تفيد يادلين بأن مواقف رفض الصهيونية كحركة قومية ، تنتشر بين افراد المؤسسة الرسمية الحاكمة فى مصر ، وتبرز بوضوح ضمن تصريحاتهم . وفى ضوء هذه المواقف ، فضلا عن لقاءاتهم ومتابعاتهم لما ينشر فى وسائل الإعلام ، تستنتج أن الشعب المصرى يعتبر تشكيل إسرائيل بمثابة خطوة غير شرعية ولايمكن قبول سياستها حتى لو كانت ايجابية ، كما أن الصهيونية هى وليدة اليهودية ، وليس من حقها الفوز بكيان سياسى .

«وقد صدر تقرير عن وزارة التجارة والصناعة الإسرائيلية فى منتصف نوفمبر الماضى ، بمناسبة مرور عشر سنوات على زيارة السادات إلى القدس ، يشير إلى أنه ، وعلى الرغم من مرور اكثر من سبع سنوات على التوقيع على اتفاقية التجارة الإسرائيلية – المصرية ، إلا أن نتائج سياسة التطبيع التجارى جاءت بمثابة خيبة أمل تامة لكافة التوقعات الإسرائيلية ، حيث لم يطرأ أى تقدم حقيقى على العلاقات الاقتصادية بين الجانبين ، وزيارات رجال الاعمال المصريين إلى «إسرائيل» معدومة تقريبا ، والمعطيات الخاصة بالتبادلات التجارية بين مصر و«إسرائيل» تثبت ذلك . فقد وصلت قيمة الصادرات الإسرائيلية إلى مصر فى النصف الأول من عام ١٩٨٧ ، إلى ٢٦ مليون دولار ، اشتملت بصفة أساسية على أغذية وبضائع أخرى لأفراد قوات الطوارىء الدولية المرابطة فى سيناء ، بينما وصلت قيمة الصادرات المصرية إلى «إسرائيل» إلى حوالى مليون دولار ، واشتملت بصفة خاصة على كميات من القطن .

«وعقب التوقيع على اتفاقية التجارة فى ٢٠ ابريل عام ١٩٨٠ ، تم تعيين عوزى نديفى كملحق تجارى إسرائيلى فى القاهرة ، ولكنه قرر الاستقالة من منصبه عقب أشهر معدودة ، «بفعل العراقيل البيروقراطية التى وضعتها السلطات المصرية ، فى مجال الحصول على رخص تجارية لعقد صفقات مع مؤسسات تجارية إسرائيلية» . وبقى هذا المنصب شاغراً حتى بداية العام الماضى ، عندما قرر أريئيل شارون وزير التجارة والصناعة ، تسليمه إلى يوسف شيبو ، والذى فشلت كافة محاولاته لتحسين ميزان التطبيع التجارى ، على الرغم من أنه حاول استخدام مراكز وقدرات رجال أعمال إسرائيليين كبار »(١) .

كانت قمة التعبير عن رفض المصريين للصلح مع إسرائيل ، وتطبيع العلاقات معها ، أن الرجل الذى وقع المعاهدة ، وقاد عمليات التطبيع ، قد وجه إليه المصريون ٣٧ رصاصة أردته قتيلا .. قال خالد الاسلامبولى انه قتل السادات لأنه عقد صلحا مع العدو الصهيونى .

وقد روت زوجة السفير الإسرائيلى أيضا آخر لقاء لها وزوجها مع السادات وزوجته وهما يودعان مصر ، اعترفت فيه وكذلك السيدة - المصرية - الأولى السابقة التى مازالت تقوم بالدعوة لإسرائيل وتجمع لها التبرعات وتقيم فى أمريكا ، اعترفتا بأن الشعب المصرى يرفض الوجود الإسرائيلى .. تقول زوجة السفير الإسرائيلى فى نهاية مذكراتها إنه قبل أن ننهى مهمتنا الدبلوماسية بيومين ، دعتنى جيهان السادات للقائها فى قصرها فى الجيزة ، وكان «ايلى» قد التقى الرئيس السادات هناك أيضا للمرة الأولى منذ قدومه إلى مصر ، نظرا لاعتباره مسكن جيهان فقط ، وأبلغنى إيلى بان جيهان دخلت غرفة الاجتماع بصورة غير رسمية ، فى الوقت الذى حاول فيه أن يشرح للرئيس السادات سبب استقالته ، وبادرته متسائلة قبل أن يكمل حديثه : «لماذا تريد أن تتركنا؟» ارتبك إيلى قليلا وأجاب ، هذا بالضبط ماكنت أود أن أشرحه للرئيس ، ولكن لم تسنح لى الفرصة حتى الآن .. انت تعرفين بأن الانتخابات فى إسرائيل قد اقتربت ، وأشعر بأن من واجبى أن أكون هناك خلال هذه الفترة .. » . عندئذ نطقت جيهان ببعض الكلمات الحلوة بلهجة تحبب ، وودعت إيلى الذى أكمل شرحه للرئيس السادات وأعرب كل منهما عن أسفه لتدهور الامور إلى هذا الحد .

كان من المقرر أن تغادر جيهان إلى الولايات المتحدة غداة لقائى بها ، ولذا فقد استدعتنى للقائها ، مخافة أن لا تجدنى عقب عودتها . لا أتذكر بالضبط مضمون حديثها ، وكل ماأتذكره انها تحدثت كثيرا عن تقديرها لنا ، «لأننا فهمنا جيدا كم كان من الصعب على المصريين قبولنا » وكررت بأن المسألة تحتاج مزيدا من الوقت .. «لقد كنت الأول وكان من الصعب عليهم أن يتقبلوك » ليس على الصعيد الشخصى بالطبع ، وسيكون الامر أسهل بالنسبة للثانية » .

---

(١) مجلة الدستور ٢٢ فبراير ١٩٨٨ عيرى غرة .

ووفق العادة المتبعة توجب علينا أن ننظم حفل وداع رسميا ، الذى شارك به كافة أفراد السفارة ، وعمل السائقون جهدهم من أجل إرسال الدعوات إلى اصحابها . وخلافا للحفلات السابقة ، فقد جهزت هذه المرة وجبات ومشروبات تزيد أربعة أضعاف على عدد المدعوين ، الذين حضروا بكثرة ، وجلسوا معنا حتى ساعة متأخرة . حيث قلت لنفسى : «لو ابتدأنا فترة مكوثنا فى مصر بهذا الاسلوب ، لاختلفت كافة الامور التى واجهتنا» .

□□□

ولعل أقوى دليل على رفض الشعب المصرى للصلح مع اسرائيل للمعاهدة ، وللتطبيع ، هو قتل أنور السادات الذى قام بكل ذلك بارادته وحده ، وحاول اجبار الشعب عليها .. وفى تحقيقات قضية مقتل أنور السادات بيد عدد من الشباب المصرى قالوا بصراحة : نعم قتلناه لأنه عدو الله ، ولأنه عقد صلحاً مع اسرائيل .. رغم ذلك كله .. ورغم ممارسات العصابة الفاشية التى تحكم اسرائيل .. مازالت هناك أوراق كثيرة فى الملف الكبير ، الذى يحوى محاولات لإرغام الشعب على الحب والصداقة ..

وظل الشعب صامداً رافضاً .

الجــذور ٤

جميع دول العالم أنشأت المخابرات الخاصة بها ، فيما عدا دولة العدو الصهيونى ، فإن المخابرات هى التى أنشأت الدولة .

لقد قامت الموساد ـــ عام ١٩٣٧ ـــ قبل إنشاء الدولة بأكثر من عشر سنوات ، وكان أول مركز قيادة لها فى جنيف .. واتسع نشاطها فى أوربا كلها ، وكانت هى تسعى إلى جلب المهجرين ، ومساعدتهم للتوجه إلى فلسطين ، وتشترى لهم الأسلحة وتصدرها إلى المستوطنين .

والموساد هى المخابرات المركزية ، التى تتبع رئيس الوزراء ، وتشرف على أعمال التجسس ، وإدارة الحرب النفسية ، وجمع المعلومات عن الدول العربية .

وهناك هيئة خدمات الأمن « شباك » التى تشرف على هيئات الأمن والمخابرات داخل اسرائيل ومهمتها مكافحة الجاسوسية ، وتنظيم شئون العرب المقيمين ومقاومة الأعمال الفدائية فى الداخل ..

أما المخابرات العسكرية « أمان » فتتبع رئاسة الأركان وتختص بأمن القوات المسلحة ، وجمع المعلومات العسكرية عن الدول العربية ، ويتبعها الملحقون العسكريون وضباط مخابرات الميدان .

وإدارة الأبحاث الذرية مسئولة عن حماية المفاعلات الذرية فى إسرائيل « تحليل المعلومات العلمية عن الدول الأخرى » .

وخدمات الأمن ، وهو الجهاز الرئيسى لأمن إسرائيل فى الداخل والخارج .. وبجانب هذا الخط التجسسى الضخم يوجد جهاز آخر يعمل فى خط واحد مع حكومة اسرائيل وهو جهاز الوكالة اليهودية ويشرف على توجيه المكتب السياسى للوكالة اليهودية الذى تشترك فيه حكومة إسرائيل مع ممثلين للحركة الصهيونية العالمية .

ويقوم أسلوب اسرائيل فى التجسس على عدة أسس[1] :

---

(١) حرب العقل والمعرفة ـــ صلاح نصر .

أولها : العنف الشديد بسرعة التخلص من أعدائها الذين لهم تأثير مباشر على كيانها مثل الفدائيين العرب ؛ ويهدف العنف الشديد إلى إيهام الرأى العام العربى بصفة خاصة ، والعالمى بصفة عامة بقوة المخابرات الإسرائيلية ، وإثارة المشاكل والصعاب ضد مخابرات مصر بالذات .

وثانى هذه الأسس استخدام اليهود المنتشرين فى جميع أنحاء العالم وذوى الجنسيات المختلفة فى أعمال التجسس لأن قيام إسرائيل هو تحقيق للنبوءة التى وعد بها الرب بنى اسرائيل ، وبقاء الدولة مسئولية كل يهودى فى فلسطين أو خارجها ، وازدهار الدولة هو الخطوة الأولى لعودة ملكوت إسرائيل ..

وتستخدم مخابرات اسرائيل التهديد ، والتخويف ، والتخريب ، والقتل والحرب النفسية ، ويضيف صلاح نصر إن هدف مخابرات إسرائيل هو التفريق بين الدول العربية[1]

ولقد بدأ نشاط المخابرات الإسرائيلية فى مصر منذ أنشىء جهاز الموساد .. ![2]

ولعل أولى الجرائم التى تمت فى مصر ، هى جريمة قتل اللورد موين وزير الدولة البريطانى فى الشرق الأوسط عام ١٩٤٤ ، حيث جندت عصابة « شترن » الإرهابية التى يرأسها اسحق شامير اثنين من أعضائها ، وأوفدتهما للقاهرة لتنفيذ العملية ، بهدف إحداث وقيعة بين مصر وبريطانيا .. وقد استطاعا أن يقتلا الوزير البريطانى وسائقه أمام باب منزله بالزمالك ، وألقى القبض عليهما ، واعترفا بالتفصيل بالتكليف الصادر لهما من اسحق شامير ..

ولقد تكررت نفس العملية تقريبا فيما يسمى بفضيحة لافون ، عندما قام عملاء إسرائيليون بأعمال تخريبية ضد عدد من المؤسسات الأمريكية في مصر منها مركز الاستعلامات الأمريكي بالقاهرة ، ونسف سينما ريو بالاسكندرية عام ١٩٥٤ ، وكان الهدف هو إساءة العلاقات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية ، وقد نسبت القضية الى بنحاس لافون الذى كان وزيراً للدفاع ، ولقد كان لهذا الحادث تطورات ممتدة داخل إسرائيل ، عندما اكتشف تزوير توقيع لافون بقصد التخلص منه فى حالة فشل العمليات ، وقد أجبر على الاستقالة .. وقد شكلت فيما بعد لجنة تحقيق برئاسة قاضى القضاة ، للتحقيق فى أسباب استقالة لافون ، واتضح من خلال التحقيق وقائع جديدة مما دفع إلى أن يطلق عليها اسم الصفقة المخزية ..

وقد أرسلت مخابرات اسرائيل عدداً من الطرود التى تنفجر عن طريق اللمس إلى بعض المصريين ، وانفجرت فيهم بمجرد محاولة فتحها .. منها الطردان اللذان أرسلتهما إلى كل من الشهيد مصطفى حافظ قائد مخابرات غزة ، وصلاح مصطفى الملحق العسكرى فى الأردن

---

(١) ، (٢) صلاح نصر يتذكر للمؤلف - يقتصر هذا الكتاب على رصد ممارسات اسرائيل داخل مصر وحدها دون فلسطين المحتلة ، وبقية الوطن العربى .

عام ١٩٥٥ ، واستعانت المخابرات الاسرائيلية بعملائها فى بعض المصانع التى كانت تورد لنا معدات السلاح ، ووضعت متفجرات فى الطرود المستوردة لأحد مصانعنا الحربية عام ١٩٦٣ .

وقامت المخابرات الاسرائيلية بإرسال بعض الطرود التى تحوى متفجرات إلى بعض الخبراء الأجانب الذين كانوا يعملون فى المجال الحربى ، كالخطاب الذى أرسل عام ١٩٦٣ الى الخبير الألمانى بيلز والذى انفجر فى سكرتيرته وشوه وجهها ..

وقد أرسله عميل الموساد الذى استطاع أن يقيم فى مصر تحت ستار أنه تاجر ومربى خيول « لوتز » وكان يرسل بعض الخطابات المتفجرة ، انفجر أحدها فى مكتب بريد المعادى ، وأصيب رئيس المكتب .

وواصل الموساد تهديداته للعلماء الأجانب الذين يساعدون مصر فى المجهود الحربى ، بل وصل العنف إلى حد خطف بعض هؤلاء العلماء ، فقد اختطف الخبير الألمانى « كروج » فى مدينة ميونخ ١٩٦٣ ، أثناء أجازته .

واستخدمت المخابرات الإسرائيلية اليهود المقيمين بمصر للإضرار باقتصاديات البلاد فتقوم عناصر منهم بالتهريب ، وفى عام ١٩٦٤ ، ألقت المخابرات العامة القبض على الدكتور « البير ليشع » اليهودى الذى كان يقيم فى مصر ، والذى تزعم شبكة للتخريب ..

وأنشأت المخابرات الإسرائيلية مراكز مختلفة فى بعض دول أوربا الغربية للتجسس ضد مصر ، وتجنيد العملاء ، وكانت رئاسة هذه المراكز بايطاليا ، كما كان لها مركز هام فى مدينة أسمرة مهمتا تجنيد العملاء والتجسس ، وذلك لقربها من دول تربطها بمصر علاقات قوية مثل السودان والصومال وغيرهما .. وكانت تختار من بين رعايا دول افريقيا المقيمين فى مصر من تجندهم للعمل لحسابها .. وفى حالة القبض عليهم تبدأ أجهزة الدعاية الإسرائيلية فى إظهار مصر بمظهر الدولة التى تضطهد هذه الشعوب مما يسىء إلى العلاقة بينها وبين هذه الدول .. وقد قامت بتجنيد عدد من مديرى الفنادق والبنسيونات فى عواصم الدول الافريقية للحصول على كشوف يومية عن المصريين بصفة خاصة والعرب بصفة عامة ..

□ □ □

كل الدبلوماسيين الإسرائيليين هم من رجال الموساد .. تقدم لهم وزارة الخارجية غطاء دبلوماسياً بشكل متقن .. « وغالبا فإن كل دبلوماسى إسرائيلى يعمل فى الخارج يجيد لغة أجنبية بإتقان ويعرف جيداً المنطقة التى يعمل بها ، أو أن له تخصصا يتيح له الانغماس فى حياة اجتماعية أوسع بكثير ، مما ينتج عن ذلك من علاقات ، ويميز هذه الأجهزة الأمنية ، والمخابرات الإسرائيلية أكثر مما يميز مخابرات الدول الأخرى ، وفى حالات عديدة فغالباً ما يكون ضباط السفارة بما فى ذلك رؤساء البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية مواطنين سابقين

للدول التى يمثلون إسرائيل فيها ، والمعلومات التى يحصل عليها الإسرائيليون تقدم لأجهزة الأمن والمخابرات لاستخدامها مباشرة للتخابر وللعمليات أو لتصنيفها الأرشيفى ..

وتلعب أجهزة المخابرات والأمن الإسرائيلية دوراً هاما من خلال الإدارات الحكومية والمؤسسات الخاصة ، فعديد من الموظفين الحكوميين وكذا المسئولين فى قطاع الصناعة الخاص لهم دورهم المباشر أو غير المباشر فى أجهزة المخابرات .

• ووظيفة ضباط المخابرات الذين يتواجدون تحت غطاء المؤسسات الدبلوماسية ، تنظيم تبادل المعلومات مع وكالات المخابرات فى البلاد التى يعملون بها ، أما المنظمات الرسمية التى تستخدم للتغطية فهى بعثات المشتروات الإسرائيلية ، ومكاتب السياحة الحكومية ، وشركة العال للطيران ، وزيم ، وشركات البناء والمجموعات الصناعية ومنظمات التجارة[1] .

□ □ □

لا تتغير أهداف مخابرات إسرائيل أبداً ، ولقد اتضح أخيراً أنها تقوم بالتجسس حتى على الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها .. كما أن عمليات الموساد لا تتوقف وإسرائيل لا تنسى ، ومعاركها مستمرة ، فمازالت رغم مرور حوالى نصف قرن تنتقم ، وتبتز ، وتطالب بالتعويضات وتحاكم الذين كانوا يتعاونون مع النازى ، وأقامت الدنيا ضد كورت فالدهايم عندما انتخب رئيساً للنمسا لأن هناك اتهاما بأنه كان يتعاون مع النازى ضد اليهود ، وكونت لجان تحقيق دولية وغير دولية .. ومازالت معاركها مستمرة ..

وبعد معاهدة الصلح المنفرد مع إسرائيل كان أول سفير لها هو الياهو بن اليسار الذى يعمل منذ سنة ١٩٥٤[2] فى جهاز الموساد ، وأرسله أول رئيس للموساد عيزر هاريل إلى أثيوبيا ليدعم الاتصالات بين إسرائيل وبين هيلاسلاسى ، وساعدت إسرائيل الامبراطور فى تشكيل وحدة جهاز سرى ، كما دربت وحدات طيارين مظليين أثيوبيين .

وحين وقع انقلاب على الامبراطور فى غيابه كان الفضل لابن اليسار فى إخماد الانقلاب وقتل الثورة ، وسافر إلى كينيا ولعب دوراً هاماً فى تدعيم التعاون بين الموساد وبين السلطة الكينية ..

وعاد ليقود رئاسة قسم المعلومات فى حزب حيروت الذى قاد صديقه مناحم بيجن الى الحكم ثم مديراً عاماً لمكتب رئيس الوزراء ومستشاراً خاصاً لصديقه مناحم ، لأنه كان مثل بيجن يفكر بطريقته ويتصرف بأسلوبه وينادى بأرض إسرائيل كما جاءت فى التوراة ..

وبوجود رجل الموساد المعروف ذى التاريخ على رأس أول سفارة لإسرائيل فى مصر ، بدأ دور المخابرات الإسرائيلية أكثر نشاطاً وظهر واضحاً أن المطلوب هو القيام بمسح شامل لمصر

---

(١) الموساد لمجدى نصيف .
(٢) عين داود .

عسكريا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا ..

وكان التواجد داخل مصر يعطى هذه الإمكانية .. فالوفود الإسرائيلية وكلها من عناصر الموساد كما رأينا شقت طريقها إلى القاهرة .. وكانت الطائرات والسيارات تأتى مليئة بالأفواج وتعود خالية تقريبا فقد اتجهت كل الأقدام غرباً إلى أفريقيا التى فتحت بدون حرب ، وإذا كان كل مواطن إسرائيلى عليه أن يقضى فترة تجنيد إجبارية يعود بعدها مدة معينة كل سنة لتجديد التدريب ، فإن كل الذين قدموا لمصر حتى سن الشيخوخة هم من المحاربين الحاليين أو السابقين .. وكانت لهم مهام محددة ، وعليهم واجبات معينة لابد من إنجازها ..

وبالتأكيد فإن عيون أجهزة الأمن المصرية خاصة فى السنوات الاخيرة لم تكن غافلة عن هذا النشاط المدمر . والذى يتم فى ظل اتفاقية سلام . ولكن اسرائيل كما قلنا لا تنسى ولها أهداف محددة وبدأ الاختراق الصهيونى لمصر ..

□ □ □

مع بداية الاختراق الصهيونى لمصر ظهرت أول مشكلة قادمة من هناك ، وهى الفئران .. التى نمت بكثافة وكبرت حتى كانت تأكل الأطفال .. وتهلك الزرع كله .. وانتشرت فى محافظات الاسماعيلية ومنها امتدت إلى الشرقية وغيرها من المحافظات المجاورة .

وكان ذلك أحد أعمال المخابرات الإسرائيلية ، فالفئران قادمة من سيناء .. ولو لم يكن ذلك مقصوداً لكان وجودها فى وقت مبكر منذ عام ١٩٦٧ أو حتى بعد الحرب مباشرة ولكنها بدأت بعد السلام ، وفى ظله .. وقال الخبراء إنها واحدة من حرب المخابرات الإسرائيلية فى زمن السلم !

وبعدها ومن نفس الطريق انتشر فى مصر مرض بين الماشية يظهر لأول مرة اسمه الحمى القلاعية ..

قال أساتذة الجامعات إنه وافد .. وحددوا بالذات إسرائيل وحرب الجراثيم معروفة ومشهورة ويمكن لإسرائيل أن تحمل أى وافد منها — وهم بالمئات — زجاجة صغيرة بها فيروس المرض ليلقى به فى أية ترعة أو إى مجرى مائى فى الريف ..

وننقل عن الدكتور « ايرتش فولات » قصة اغتيال العالم المصرى « يحيى المشد » لأنه ما كاد ربيع عام ١٩٨٠ يأتى إلا والخبراء قد أكدوا أن بإمكان العراق أن يصنع القنبلة الذرية فى عام ١٩٨٤ كحد أقصى وخصوصاً أن عندهم عالم الذرة المصرى يحيى المشد الحائز على السمعة العالمية ، ومن أكبر علماء الذرة فى العالم .

فى ١٤ يونيو عام ١٩٨٠ فى باريس كانت الساعة الثانية والنصف ظهراً حيث طرقت عاملة النظافة فى فندق « ميريديان » الباب ويئست من خروج النزيل فى الغرفة رقم ٩٢٢ بعد أن انتظرته طيلة الصباح نزعت اللافتة الصغيرة التى كتب عليها « نرجو عدم الإزعاج »

وفتحت باب الغرفة ودخلتها ولكنها ارتدت وهي تصرخ ، فقد كان هناك عند قدمي السرير رجل ملقى في بركة من الدماء بجمجمة مفتوحة .

وقد تأكد البوليس بعد ذلك من هوية القتيل فقد كان المواطن المصرى الذى يقيم ويعمل فى العراق واسمه « يحي المشد » ويبدو أنه قاوم الجناة طويلًا قبل أن يتلقى ضربة شديدة فى رأسه .. كان د . يحيى المشد فى باريس كرئيس للجنة الطاقة الذرية العراقية التى تقوم بالتفاوض مع الفرنسيين لتوريد اليورانيوم وبناء المفاعل ، وقد انتهت المباحثات من الجانبين بنجاح وأبدى الطرفان ارتياحهما وسرورهما للنتائج .

وفى يوم الخميس ١٣ يونيو اشترى الدكتور المشد هدايا لعائلته فى بغداد ، وكانت أكياس الهدايا مبعثرة فى غرفة الفندق ، وفى الساعة العاشرة مساء شوهد لآخر مرة على قيد الحياة ، ويبدو أن الجريمة وقعت فى فجر اليوم التالى ، ولم تكن للسرقة لأن محفظته لم تمس وفيها ١٣٠٠ فرنك فرنسى ، ومثلها فى الدرج وأوضح البوليس أن الجناة لم يتركوا أثراً ، ولم يقوموا بمخاطرة كبيرة وقد اضطر البوليس أن ينسب الجريمة لفاعل مجهول لم تحدد هويته ولا سبب الجريمة .

وفى إسرائيل تلقت الأوساط كلها نبأ موت عالم الذرة يحيى المشد بالسرور وقال أحد العلماء فى إذاعة اسرائيل إن موت المشد سيؤخر البرنامج النووى العراقى سنتين على الأقل أما فى المحادثات الجانبية فكان واضحاً كل الوضوح أن الموساد هو الذى قام بقتل المشد وكانوا كثيراً ما يتبادلون الحديث عن التفاصيل بشكل متعمد[1] .

كان حادث اختطاف الطائرة المصرية التابعة لمصر للطيران ، بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية تعاونا منها مع إسرائيل ، يمثل أبشع أنواع الإرهاب الدولى ، حيث شارك فيه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية شخصيا ، وتولت أمريكا بكل خططها الحربية ومسئوليها الكبار وأعد هذا الحادث قمة الإرهاب الدولى ، واعتداء على دولتين صديقتين لأمريكا هما مصر وإيطاليا .

استفز الحادث مصر كلها وأثر فى نفوس المواطنين ، وأثار سخطهم وجرح كبرياءهم وكرامتهم وقد عبر الرئيس مبارك عن ذلك بأنه « شخصيا مجروح ومستاء » .

وكان أربعة من الفلسطينيين قد اختطفوا الباخرة الإيطالية « اكيلى لاورو » للإفراج عن خمسين فلسطينيا فى إسرائيل ، و وصلت الباخرة ميناء بورسعيد ، وتدخل الرئيس مبارك بناء على رجاء من رئيس وزراء إيطاليا .

وأبدى الفلسطينيون تجاوباً واستعدادهم للاستسلام بعد توصيلهم إلى تونس وأقلعت

---

(١) إفين داود ـ ترجمة نسيمة جاكو .

احدى طائرات مصر للطيران ، وعليها المختطفون الأربعة ، وأبو العباس ، ومساعده اللذان استدعيا للتدخل وبعض رجال الأمن المصريين ..

ورصدت الطائرات الأمريكية الطائرة المصرية ـ بعد عملية تجسس [1] عرفوا من خلالها موعدها ووضعت خطة لاعتراض الطائرة ، وصدرت الأوامر الى حاملة الطائرات ساراتوجا وهى احدى قطع الاسطول السادس الأمريكى وعلى ظهرها ٨٥ طائرة تومكات اف ١٤ بالتوجه الى موقعها فى البحر المتوسط جنوب إيطاليا إلى موقع الاعتراض وأقامت مظلة لمراقبة كل طائرة تقلع من مصر واتصل الرئيس ريجان بالرئيس بورقيبة فرفض استقبال الطائرة وكانت فى طريقها إلى أثينا عندما نصب لها كمين جوى أمريكى وظلت الطائرات الأمريكية وراء الطائرة المصرية بدون أضواء حتى وصلت إلى نقطة تبعد ٨٠ كيلو متر جنوب جزيرة كريت وعندها أضاءت الطائرات الأمريكية كشافاتها وحاصرت الطائرة المصرية على الجانبين ، وحاول قائد الطائرة الاتصال بالقاهرة ولكن الطائرات الأمريكية شوشت عليه راداريا وأمره قائد المجموعة الأمريكية بمتابعته بعد أن أطلق صاروخاً أمام الطائرة للإرهاب ..

وأرغمت الطائرة على الهبوط فى إحدى قواعد حلف الأطلنطى وفور هبوطها حاصرتها القوات الخاصة الأمريكية بهدف القبض على المختطفين الأربعة وأبو العباس وأبو القاسم ونقلهم إلى الولايات المتحدة ولكن وصول قوات عسكرية إيطالية كانت على وشك الاشتباك مع القوة الأمريكية عطل المخطط الأمريكى .

قامت الطائرات الأمريكية بعمليات إرهاب جديدة فى تتبعها للطائرة المصرية والطائرات الإيطالية بصورة منافية للمعهود وبما يمثل اعتداء صارخاً على الأجواء والسيادة الإيطالية التى رفضت فى إصرار أن تسلم أبو العباس واستطاعت أن تهربه خارج إيطاليا مرتديا زى طيارى مصر للطيران .. أما الفلسطينيون فقد تولت السلطات الايطالية محاكمتهم [2]

وخريطة الاختراق الصهيونى كما يحددها أحد الباحثين فى ثلاثة أنواع : المؤسسات الأمريكية التى تمثل شعاراً صهيونياً والمؤسسات الإسرائيلية المباشرة والنوع الثالث هو المؤسسات المصرية التى تتعامل مع الجهات السابقة .

ومن النوع الأول خمس عشرة مؤسسة فى مصر هى الجامعة الأمريكية بالقاهرة وبيروت ــ المركز الثقافى الأمريكى ــ مؤسسة رندا الأمريكية ــ مركز البحوث الأمريكى ــ مؤسسة كارينجى ــ معهد دراسات الشرق الأوسط الأمريكى ــ معهد ماسا شوشتش وفرعه بالقاهرة ــ مؤسسة فورد فو نهر يش ــ هيئة المعونة الأمريكية ــ معهد التربية الدولى المتخصص فى منح السلام ــ معهد بروكنجز ــ معهد المشروع الأمريكى ــ

(١) ثبت ان الولايات المتحدة كانت تتصنت وتتجسس على محادثات الرئيس حسنى مبارك التليفونية.

(٢) الارهاب والعنف السياسى .

الأكاديمية الدولية لبحوث السلام ــ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بجامعة جورج تاون .

ومن النوع الثانى ثلاث مؤسسات إسرائيلية هي :

السفارة الإسرائيلية ــ المركز الأكاديمى الإسرائيلى ــ زيارات الأساتذة من اليهود الأمريكان الى جامعات مصر والوطن العربى .

والنوع الثالث المؤسسات المصرية التى تتعامل مع الجهات السابقة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ــ بعض المؤسسات الصحفية مثل أخبار اليوم ــ وحدة العلاقات الخارجية بالمجلس الأعلى للجامعات المصرية ــ بعض الأساتذة بكليات الإعلام والعلوم والآداب بجامعات القاهرة وعين شمس والأسكندرية والزقازيق والأزهر[1] .

□ □ □

فى مذكراته الشخصية ــ التمرد ــ التى نشرها الإرهابى الصهيونى مناحم بيجن قبل المعاهدة بسنوات طويلة كتب بالحرف الواحد أنه حتى لو أقامت إسرائيل علاقات دبلوماسية مع دولة عربية أو أكثر فإن هذا لا يمكن أن ينهى النضال الإسرائيلى لأن الهدف النهائى هو إنهاء حضارة العرب والمسلمين وإقامة حضارة اليهود ..

والهدف الإسرائيلى لجهاز الموساد الإسرائيلى لم يتغير بعد معاهدة السلام التى أبرمها انور السادات معهم عنه قبل هذه المعاهدة نفسها .

والدليل على ذلك يقدمه لنا العدو الإسرائيلى نفسه ففى الأيام الأخيرة من عام ١٩٨٧ . والأيام الأولى من عام ١٩٨٨ . تم القبض بمعرفة نيابة أمن الدولة فى مصر على المتهم عبد الحميد صبحى لباد وهو مصرى يعمل مدرساً بتهمة عمالته لإسرائيل وإمدادها ببعض المعلومات الهامة عن البلاد وخاصة المعلومات العسكرية .

وكانت أجهزة الأمن المصرية قد أبلغت نيابة أمن الدولة العليا بنشاط المتهم . ووجهت النيابة له تهمة التخابر مع دولة أجنبية للإضرار بأمن البلاد .

وقد تقرر أن تنظر القضية أمام المحاكم العسكرية لأن المتهم كان احد مجندى الجيش المصرى . وأنه سرح من الخدمة العسكرية منذ خمس سنوات فقط . وأن إسرائيل تمكنت من الحصول منه على بعض المعلومات عن فترة تجنيده ..

وهذه القضية ليست الأولى من صراع المخابرات بين مصر وإسرائيل الذى هو جزء من الصراع العربى الإسرائيلى . ومن المؤكد أن هذه القضية لن تكون الأخيرة أبدا. رغم هذا السلام المستحيل الذى ربط بين السادات وبين أصدقائه من الإسرائيليين . وإن كان دعاة

---

(١) رفعت سيد أحمد مجلة شئون عربية ديسمبر ١٩٨٥م .

السلام مع العدو الصهيونى يقولون أحياناً إن نشاط المخابرات الإسرائيلية ضد مصر عبد الناصر كان جزءا من الصراع العربى الإسرائيلى . فماذا عساهم يقولون عن استمرار هذا النشاط وبصورة مكثفة فى أيام تربط بين إسرائيل وحكومة القاهرة معاهدة سلام .

وكل الكتب الصادرة عن أنشطة الموساد تؤكد ان الإسرائيليين يعتبرون أن مصر هدفهم الرئيسى فى المنطقة . وفى سنة ١٩٧٠ قرر بعض الإسرائيليين أن حوالى ٥٠ ٪ من مجهوداتهم فى مجال المخابرات متوجهة ضد مصر .

□□□

لم يتوقف الأمر عند حدود التجسس التقليدى الذى يعتمد على العملاء ففى ديسمبر من عام ١٩٨٧[1] تم اكتشاف مؤامرة دبرها جهاز الموساد الإسرائيلى لنشر مرض الإيدز « **فقدان المناعة** » بين أبناء الشعب المصرى . من خلال إرسال شبكة تضم العشرات من الفتيات اليهوديات اللاتى يحملن جنسية إسرائيلية وأوربية وأمريكية إلى القاهرة . وبمقتضى توجيهات جهاز الموساد الإسرائيلى . فالمطلوب منهن أن يقمن فى القاهرة ، والعمل المطلوب القيام به فى القاهرة هو عمل قومى لصالح إسرائيل الكبرى .

وتقتضى المؤامرة التى تم التخطيط لها بدقة وإحكام باستدراج بعض الشباب المصرى المنحرف أخلاقيا وذلك من أجل ممارسة البغاء فى بعض أماكن اللهو والشقق المفروشة وقد نجحن بالفعل فى اصطياد بعض الشباب المنحرف من بعض النوادى الليلية والفنادق الكبرى وبعض الأماكن .

وكانت الصدمة التى يتعرض لها عدد من الشباب الذين وقعوا ضحية لهذه الشبكة هى عثورهم حال إستيقاظهم على ورقة كتب عليها : أهلا بك فى نادى الإيدز .

وأكدت المعلومات أن السفارة الإسرائيلية فى القاهرة هى التى تولت عملية إنزال عضوات الشبكة فى شقق مفروشة تحت أسماء وهمية ، حتى لا تعثر عليهن أجهزة الأمن المصرية .

□□□

وكانت المخابرات المصرية واعية ويقظة عندما حضر سرب من الجميلات فى مناسبات مختلفة اشتركت فيها إسرائيل . والتقوا خلالها بشباب الجامعة من الأساتذة المساعدين والمدرسين والمعيدين والطلاب وظن كل واحد منهم أنه قام بمغامرة عابرة مع إحدى الفتيات وانتهى الأمر بعودتهن بعد تبادل المعلومات البسيطة الكافية للتعارف والعناوين .

وفوجىء هؤلاء الشباب برسائل من تل أبيب تحمل الأشواق واللوعة والهيام مع الرغبة فى تجديد اللقاء .. فى مصر أو إسرائيل لقضاء أوقات ممتعة أخرى .. فبدأ يجهز كل منهم بحثاً

---

(١) جريدة الشعب ٨ ديسمبر ١٩٨٧ وقالت الجريدة فى ١٧ مايو ١٩٨٨ أن أجهزة أمنية عليا وجهت تقريراً للقيادة السياسية حول ضبطها لتسريب الايدز إلى مصر عن طريق شحنات الأغذية التى يقوم الموساد بتلويثها بجراثيم الايدز قبل شحنها إلى مصر فى أحد موانى دول أوربا وأن اسرائيل أرسلت إلى مصر صفقة من الكتاكيت والاعلاف الفاسدة

صغيراً حول قضية مما يشغل الشباب أو يمس مشاكلهم والسياسة التعليمية وغيرها ..

وتحدد كل فتاة موعداً للشاب ستكون فى انتظاره بالمطار ملهوفة للقائه ، وبعض هؤلاء الشباب اتجه فوراً الى الجهات المختصة بالأمن فى الجامعة !

واكتشفوا أن المخابرات المصرية كانت ترصد هذه الخطوات منذ القاء الأول ..

والبعض الآخر ربما لم ينتبه ، وكان فى طريقه الى المطار .. وتصرفت أجهزة الأمن معهم ، ومع سائر أفراد شبكة الجاسوسية .

ولم يكن البحث عن معلومات ودراسات عن الشباب المصرى ، واغراق بعض شباب الجامعة فى اللهو عملًا يمكن أن يقوم به صديق يرتبط معك بمعاهدة ، وباتفاق بأن ما حدث سيكون آخر الحروب .

وواصلت طلائع الموساد فى السفارة الإسرائيلية بالقاهرة تجنيد بعض الطلاب عن طريق بعص أقاربهم العاملين فى السفارة ، وتشجيعهم للسفر إلى إسرائيل فى رحلات حصل مقابلها أقاربهم على مكافآت مجزية نظير تجنيدهم[1]

□ □ □

لم تتوقف أعمال المخابرات الاسرائيلية ضد مصر ، بعد «معاهدة السلام» بل لقد وجدت فى السلام فرصة فريدة للاختراق ، والحصول على كل المعلومات وإجراء مسح شامل للمجتمع المصرى من جميع جوانبه . حتى انه بعد أن قبض على أعضاء التنظيم فإن المخابرات الاسرائيلية لم تتورع عن محاولة خطف اعضاء التنظيم من السجن فقد كشفت محاولة اسرائيلية لاختطاف أعضاء ثورة مصر ، مز السجن ، بعد أن ألقت قوات الأمن المصرية القبض على اسرائيليين بالقرب من سجن طرة .. وعثر معهم على خرائط تفصيلية للمنطقة ولسجن ملحق مزرعة طرة ، وأرقام زنازين أعضاء تنظيم ثورة مصر ، وكشفت التحقيقات التى أجريت معهم أنهم من رجال المخابرات الإسرائيلية وجاءوا إلى مصر للاعداد لخطف محمود نور الدين قائد التنظيم ، وشقيقه لمحاكمتهما «!»

وتواصل مصر باستمرار احتجاجاتها لانتهاك الزوارق الاسرائيلية للمياه المصرية ، وتستمر اسرائيل فى الممارسات ذات الأهداف التجسسية والاستفزازية المختلفة .

ويشير أحد الكتاب المتخصصين فى شئون المخابرات إلى أن سفارة إسرائيل فى القاهرة تتجسس على كل حركة ، وكل كلمة ويقول بالنص : [2] «إنه كان واضحا أن الإسرائيليين قد أقاموا سفارتهم من طابقين حتى يتجنبوا أية محاولات للتصنت على ما يجرى فى الطابق الأعلى .. وقد برزت على مبطح السفارة فجأة غابة من الهوائيات ، أشياء أشبه بالثعابين والعقارب ،

---

(١) محاولة تهويد الانسان المصرى مدحت ابو بكر رسالة ماجستير مطبوعة .

(٢) ماهر عبد الحميد جريدة الوفد ٢ يناير ١٩٨٧ .

بعضها على شكل دوائر ، وبعضها على شكل أطباق ، وعشرات من العصى المعدنية المتعامدة والمتقاطعة أخذت تظهر واحدة بعد الأخرى ، وفى النهاية كان يمكن لأى مراقب على الناحية الأخرى للنهر من أن يحصى اثنين وعشرين هوائيا مثبتة كلها فوق سطح العمارة ، ومتجهة إلى السماء .

وكان أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين قد استأجر شقة فى الطابق الحادى عشر من العمارة رقم ٤٢ المطلة على كورنيش النيل فى اتجاه المعادى ، وكان هذا الإسرائيلى يستخدم سيارة بيجو بيضاء تحمل أرقاما غير دبلوماسية ، وقد اتضح لنا أنه استأجر هذه السيارة ليستخدمها فى تنقلاته تاركا سيارته الدبلوماسية فى مكان الانتظار المخصص لسكان هذه العمارة ، وكان بمقدور أى عابر للكورنيش أن يستوثق من أن الإسرائيلى قابع فى وكره ، بينما كان هو بسيارته البيجو يتجول كما يشاء .

وبعد أن يعترض الكاتب لشرح علمى عن حجم واتجاه الهوائيات والمؤثرات المختلفة عليها وكيف أن طول الهوائى يتناسب طرديا مع طول الموجة وأن شكل الموجات والعواكس تحدد الجهة التى تستقبل منها أو يرسل إليها هذا الهوائى ليتحدى «أى مخلوق أن يتصدى لتكذيب ماتوصل إليه — من أن الإسرائيليين الأصدقاء يتجسسون علينا» .

و «كانت النتيجة التى برزت أمامنا أشبه بالكارثة ، فقد كان باستطاعة الإسرائيليين أن يسمعوا كل نفس يتردد فى صدورنا ، وكان قلب العروبة النابض — صفة القاهرة التقليدية — يرسل بنبضاته كالمعتاد بينما ألصق الإسرائيليون آذانهم فوقه مباشرة .. «كانت الصورة تبدو قاتمة بقدر ماهى مخيفة بشعة ، وكان الأمل الوحيد الذى برق فى الأفق ، أن تكون السفارة المصرية هى الأخرى فى تل أبيب قد الصقت اذنها فوق قلب الإسرائيليين»[1] .

وقد ثبت أن كلا من السفارتين الأمريكية والاسرائيلية تستخدمان اجهزة ليزر متقدمة للتجسس على كل مايدور فى مصر وخاصة مكاتب المسئولين .

□ □ □

يدور الآن التحقيق فى أكثر من قضية تجسس قام بها رجال الموساد فى مصر فى ظل معاهدة السلام .

وتحرص الاطراف المختلفة على عدم الإعلان عن كل قضايا التجسس التى تقوم بها إسرائيل لأسباب عديدة .

وعندما حامت الشبهات حول عدد من موظفى السفارة الإسرائيلية بالقاهرة الذين يقومون بأنشطة تجسس ، استجابت إسرائيل لطلب مصر وسحبت فى هدوء اثنين من الدبلوماسيين «لتجاوزهما حدود وظيفتهما الدبلوماسية إلى التورط فى أنشطة غير مشروعة» .

وكان أحد هؤلاء قد قام بزرع أجهزة تجسس وتصنت فى كل العمارة الضخمة على النيل والتى تحتل السفارة الإسرائيلية الثلاثة طوابق الاخيرة منها .

---

(١) ادانت المحاكم المصرية اسرائيليين بتهم ترويج لدولارات مزيفة ، كما القى القبض على بعضهم متلبسين بتهريب الآثار .

ويسكن فى هذه العمارة وفى المنطقة المجاورة بعض الشخصيات التى رأت السفارة الإسرائيلية أن التجسس عليهم يفيد عمليات الموساد .. ومن قبل كان قد تم ضبط أجهزة للتصنت مزروعة فى عدد من المنازل وأشجار الحدائق بمنطقة المعادى التى يسكن فيها الإسرائيليون ، وأيضا عدد من المسئولين المصرين .

ولقد لفت نظر أحد الباحثين غابة الأعمدة ، والأسلاك المزروعة فوق سطح السفارة الإسرائيلية بالقاهرة .

ولقد كشف عن عملية تجسس عن طريق اختطاف احدى الطائرات .. كانت الطائرة الهليكوبتر - تابعة لشركة هيلى اير ايجيبت - فى رحلتها العادية من مطار الغردقة إلى مطار امبابة بغرب القاهرة .. وعلى متنها الطيار منير مصطفى ، واثنان من الألمان . احدهما طيار ، والآخر مهندس طيران « رودلف دانيهارت دار شبر ، وأولاف جينز شلايب » وبعد إقلاع الطائرة ، ادعى الطيار الألمانى أن هناك خطورة على الطائرة وهبط بها فى وسط الصحراء

ونزل الطيار المصرى . والمهندس الألمانى للكشف على المحرك . وسرعان ماصعد المهندس الألمانى إلى الطائرة بعد أن دفع الطيار المصرى وألقى به على الأرض عندما حاول اللحاق به ، وأقلعت الطائرة .

أمكن العثور على الطيار المصرى بعد فترة ، وهو يحتضر ، وقامت السلطات المصرية بإجراء مسح شامل فلم تعثر على الطائرة حتى أبلغت من قبرص أن الطائرة قد هبطت فى مطار « لارنكا » .

وقد سلم الألمانيان للسلطات القبرصية قائلين إن الطائرة التى كانا يستقلانها ألمانية وأنهما كانا فى طريقهما إلى ألمانيا إلا أن الوقود قد نفذ ، فاضطرا إلى الهبوط للتزود بالوقود .

وفجأة اختفى الألمانيان من قبرص بعد أن منعت السلطات سفرهما وأخذت السلطات المصرية تراجع نوعية المعلومات التى حصل عليها الألمانيان ، والمسارات الجوية التى كانت تسلكها الطائرة التى يقودانها ، متنقلين بين حقول بترول سيناء ، وعلى ساحل البحر الاحمر .. واتضح أن نشاطهما يتعلق بالمحاولات الإسرائيلية المتعلقة بتحركات القوات المسلحة المصرية فى سيناء .

قبل ذلك بشهور قليلة ألقت المخابرات المصرية القبض على أربعة اسرائيليين يحملون جوازات سفر انجليزية مزورة عند خروجهم من إحدى نقاط المراقبة الخاصة بقوة حفظ السلام فى جنوب سيناء ، وضبطت معهم حقيبة بداخلها سبع وثائق شفرية و ١٩ شريط ميكروفيلم ، للمنشآت العسكرية المصرية فى سيناء والأسلحة بها ..

واستخدم « الموساد » بعض أفراد القوات المتعددة الجنسيات فى التجسس على مصر .. وقد رفضت قيادة هذه القوات طلبات مصرية بالتحقيق مع ٢٨ جنديا يشكلون فصيلين من فصائل القوة لقيامهم بانشطة تجسسية منها تسلم الإسرائيليين الأربعة الذين ألقى القبض عليهم ومجموعة الصور التى اعتبرتها السلطات المصرية عملية تجسس كاملة !

□□□

ويعيد التاريخ نفسه .. وتكرر المخابرات الإسرائيلية ما سبق أن قامت به فى الأسكندرية فى بداية الثورة للايقاع بين مصر والولايات المتحدة فيما سمي بفضيحة لا فون .. وتجرى محاولة لنسف مقر القنصلية الأمريكية فى الأسكندرية ، وتشير أصابع الاتهام الى الموساد .. أيضا فى محاولة للايقاع بين مصر والولايات المتحدة .

وتشتعل النيران فى مخازن للذخيرة والكيماويات فى الأسكندرية بطريقة مريبة أيضا وتشير نفس الأصابع إلى الموساد .

وينتشر مرض الإيدز ، وتقول جريدة الشعب إن السفارة الإسرائيلية فى القاهرة تولت عمليات إحضار أعضاء شبكة للدعارة من اسرائيل وإنزالهن فى شقق مفروشة تحت أسماء وهمية حتى لا تعثر عليهن أجهزة الأمن المصرية .. وأن الهيئة العليا لجهاز الموساد الإسرائيلى قد عقدت اجتماعات على أثر تدهور العلاقات المصرية – الإسرائيلية وتقرر فيه محاربة مصر بعدد من الأسلحة من بينها نشر المخدرات بكافة أنواعها على أوسع نطاق بين صفوف الشعب المصرى ، والتجسس ورصد المعلومات عن كل مايدور فى مصر ، فى محاولة استهدفت تدمير المجتمع المصرى من الداخل ، وقد تم رصد ٥٠ مليون دولار لهذا الغرض على أن يقدم تقرير شامل نصف سنوى إلى قيادة الموساد لمعرفة نتائج العمليات التى جرى الاتفاق بصددها ، والإمكانيات التى تستلزمها فى المرحلة التى تليها .

ان شبكة الساقطات التى استحدثت بعد أن فشلت أسلحة الكوكايين والهيروين فى تحقيق أغراضها ، ولهذا فقد تم تجنيد أكثر من مائة فتاة من الإسرائيليات واليهوديات اللواتى يحملن جنسيات مختلفة لتحقيق هذا الهدف على أن يجرى إرسالهن على دفعات تتكون كل دفعة من عشر فتيات يقمن فى القاهرة لمدة شهر على أن يتم استبدالهن بدفعة أخرى وهكذا .

وهؤلاء الفتيات ممن تم التأكد من إصابتهن بمرض الإيدز ، وقد تم الاتفاق مع الفتيات اللواتى يقمن فى أوربا والولايات المتحدة على السفر مباشرة من الدول التى يقمن بها للقاهرة ، على أن تقوم السفارة الإسرائيلية بمتابعة أعمالهن وتوفير كافة المستلزمات الضرورية لهن عبر شبكة من جهاز الموساد الإسرائيلى مقيمة بالقاهرة وعلى علاقة وثيقة «بموشيه ساسون» السفير الإسرائيلى بالقاهرة»[1]

فى ظل السلام والحديث عن السلام الشامل تقوم إسرائيل ومخابراتها بأبشع الأعمال الإرهابية على امتداد الوطن العربى كله !

وفى الفترة التى تلت توقيع الاتفاقية قامت إسرائيل بأعمال إرهابية حيث اختارت يوم الأحد ٧ يونيو ١٩٨١ لتقوم بأكبر عملية إرهابية عدوانية بنسف المفاعل الذرى العراق وكان اختيار

---

(١) نشرت جريدة الأهالى ١١ سبتمبر ١٩٨٥ أن أجهزة الأمن المصرية تتحرى عن إمكانية وجود صلة لرئيس الأكاديمية الإسرائيلية بشبكة التجسس الإسرائيلية التى اكتشفت مؤخرا وتم ترحيل أعضائها من الدبلوماسيين خارج مصر إذعاناً لضغوط إسرائيلية وأن التقارير الأمنية كشف أيضا وجود نوع من التعامل والصلة المباشرة بين «الموساد» والأكاديمية الإسرائيلية بالقاهرة التى تحرص على تقديم تقارير خاصة ومتميزة ودورية إلى المخابرات الإسرائيلية تختلف عن أعمالها ، ودراساتها العلمية التى تعدها بغرض التمويه ، وان التقارير الأمنية نسبت إلى رئيس الاكاديمية الإسرائيلية وعدد من معاونيه قيامهم بتجنيد بعض المصريين العاملين بأجهزة حكومية حساسة لمد الأكاديمية بمعلومات تتعلق بالأبحاث العسكرية والإقتصادية بدعوى الإسترشاد بها عند اعداد تقارير المركز وتحليلاته العلمية .

يوم الأحد حتى تضمن عدم تواجد الأجانب الذين يعملون فى المشروع وعددهم ١٧٠ أجنبيا وقد أقلعت ١٦ طائرة تابعة للسلاح الجوى مزودة بالأسلحة كانت نصف هذه الطائرات مقاتلة لتضرب وتدمر على أرض العراق الشقيق . والنصف الآخر للحراسة والحماية .. وقد تم تزويد هذه الطائرات بالوقود فى الجو .. ونسفت المفاعل الذرى العراقى ودمرته ..

وبعدها بسنوات قامت ثمانى طائرات إسرائيلية أخرى بقطع مسافة ٤٨٠٠ كيلومتر يوم أول أكتوبر ١٩٨٥ ، وزودت بالوقود أثناء طيرانها حتى تنسف مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى حمام الشط بتونس .. وقد دمرت مبانى المنظمة ومقر إقامة ياسر عرفات . وسقط ستون شهيدا .

وقد قام ٤٠ عضواً بالموساد بالتسلل إلى تونس ، وأغتالوا «أبو جهاد» نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية فى منزله بين زوجته وأولاده ، بأن أطلقوا عليه ٧٠ رصاصة ، كما قتلوا حارسه ، وسائقه ، والجناينى التونسى فى إحدى عمليات الموساد الإرهابية التى قام بالإشراف على تنفيذها واسحق شامير رئيس الوزراءواسحق رابين وزير الدفاع حيث خصص لاغتيال أبو جهاد عناصر من الموساد ، ووحدة كوماندوز ، والبحرية الإسرائيلية ..

وقد أعادت هذه العملية الإسرائيلية الإرهابية ، إلى الأذهان العمليات التى قامت بها إسرائيل من البحر لإغتيال بعض قادة المقاومة الفلسطينية فى منازلهم فى بيروت فى السبعينيات ضد أبو يوسف وكمال ناصر ، وكمال عدوانى ، وأيضا عملية التفجير التى قام بها الموساد لأبو الحسن سلامة ، وعملية لارناكا التى استشهد فيها ثلاثة أحدهم حمدى المشرف ثم عمليات كمال عدوان وماجد شرارة ..

وقتل الموساد د. محمود الهمشرى ممثل منظمة التحرير فى باريس فى عملية ارهابية مخططة حيث اقتحموا شقته اثناء وجوده بالخارج ووضعوا عبوة ناسفة تحت التليفون .. وأيضا عز الدين قلق مدير مكتب إعلام المنظمة فى باريس .. واغتالوا الكاتب غسان كنفانى بشحنة ناسفة فى سيارته ، راح ضحيتها مع إبنة شقيقته الطفلة التى كانت تركب معه وعمرها ٨ سنوات . وقتلوا سعيد حمامى ممثل منظمة التحرير فى لندن .. واغتالوا الدكتور عصام سرطاوى بينما يحضر مؤتمر الاشتراكية الدولية ممثلا لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ولعب الموساد دوراً هاماً فى اختراق بيروت قبل اجتياح جنوب لبنان .. ثم قيام اسرائيل بحصار بيروت .. وكانت آخر أعمال شبكة الموساد الارهابية – قبل اغتيال ابو جهاد – فى قبرص ، حيث قامت فى لارناكا بنسف السفينة التى خصصت لعودة المواطنين الذين طردتهم إسرائيل من أرضهم وبلادهم اليها ..

هذا إلى جانب ماتقوم به إسرائيل يوميا على إمتداد مساحة الأرض التى احتلتها قمعاً ، وارهاباً ، ومصادرة للأراضى وطرداً للسكان من أرضهم ووطنهم وبلادهم

وكان خليل الوزير .. «أبو جهاد» قد صرح[1] قبل استشهاده فى عملية الموساد الإجرامية بأن إسرائيل صادرت ٥٢٪ من أراضى الضفة الغربية وقطاع غزة التى تبلغ مساحتها ستة آلاف كيلو متر ، وأنها أقامت على الأراضى التى صادرتها نحو ١٢٠ مستوطنة يهودية من بينها ٢٣ مستوطنة حول مدينة القدس الشرقية وحدها .. وأنها قررت إفساد ٤٠ ألف مسكن داخل الجزء الشرقى من المدينة المقدسة تخصص لاستقبال نحو ٢٠٠ ألف يهودى إسرائيلى فى حين يبلغ عدد السكان العرب ١٤٠ ألف مواطن

وكانت إسرائيل من قبل قد أعلنت ضم القدس كاملة وجعلها عاصمة لها .. ثم ضم الجولان وملأت الضفة بالمستوطنات ، واستولت على الأرض وطردت السكان .

□□□

تتمادى إسرائيل أكثر وأكثر .. وعندما يرفض الكونجرس الأمريكي .. خضوعاً للضغط الصهيوني تزويد المملكة العربية السعودية بالصواريخ تلجأ إلى الصين وتنجح في الأتفاق معها .. تثير إسرائيل ضوضاء ، ويوجه رئيس وزرائها تهديدات واضحة للمملكة العربية السعودية بأن إسرائيل ستقوم بتحطيم الصواريخ ونسفها فهي تريد أن تفرض هيمنتها الكاملة على المنطقة كلها وتحدد حتى نوعية السلاح لكافة الدول العربية ، مع أن « تسليح كل دولة جزء من أعمال السيادة ولكن إسرائيل تريد أن تفرض هيمنتها على كل الدول العربية[2] .

وقال الرئيس مبارك إننا مع السعودية .. ولاشك أنه لم يكن يعنى السعودية وحدها ، ولكننا مع كل دولة عربية يقع عليها عدوان إسرائيلى ، وأن اتفاقية الدفاع المشترك العربية وهى قبل المعاهدة مع إسرائيل وتعلو عليها وهو الأمر الذى يجب معه التفكير فى أساليب المواجهة التى يفرضها التعنت الإسرائيلى ، والارهاب الإسرائيلى ، والعدوان الإسرائيلى المتكرر على سيادة الدول العربية ، وعلى أمنها ..

□□□

فجأة وبعد الصلح مع اسرائيل انتشرت فى مصر أنواع جديدة من المخدرات هى السموم البيضاء التى لم تعرفها مصر منذ أوائل هذا القرن ، ومع الاحتلال البريطانى ، وقد انتهت بقيام ثورة ١٩١٩ ضد الاستعمار ، ولم يعد أحد يعرف الكوكايين والهيروين إلا فى هذه الأيام ، وتشير بعض الصحف المصرية إلى دور المخابرات الإسرائيلية فى تهريب المخدرات إلى مصر وفقاً لخطة مرسومة بدقة ..

وانتشرت هذه السموم بين الشباب ، ودمرت أسرا عديدة ، وألقت أجهزة الأمن القبض على عصابات إسرائيلية ، ضبطت متلبسة بتهريب المخدرات إلى مصر ..

---

(١) جريدة الوطن الكويتية ٣٠ مارس ١٩٨٨ .

(٢) تصريح للرئيس حسني مبارك .

وضبطت أجهزة الأمن المصرية عشرات الأفدنة مزروعة بالحشيش على الحدود المصرية الإسرائيلية .

ومن واقع الدراسات فإن المخابرات الإسرائيلية وراء نشر المخدرات فى كل الدول العربية ..

لقد عرفت السعودية أيضا المخدرات لأول مرة وأعدمت عدداً من المهربين وسنت عقوبة حاسمة رادعة على المدمنين .

وعرفت دولة الإمارات العربية المخدرات ، وسنت قوانين حاسمة رادعة لمعاقبة المهربين أو المدمنين .

ولم يكن نشر هذه الأنواع الجديدة من المخدرات فى الوطن العربى كله خلال السنوات الأخيرة مجرد مصادفة ... فإسرائيل تخطط . ولا تعرف المصادفات وكل خططها مكتوبة من قبل .. فى برتوكولات حكماء صهيون ، وبعدها فى وصايا الإرهابيين الذين عملوا على إقامة الدولة ، وساهموا فى بدايتها .

والاجهاز على شباب الوطن العربى هو الخط الاستراتيجى الثابت فى الحرب بالمدفع والقنبلة وفى السلم بأشياء عديدة ظهر منها المخدرات أخيراً ..

ولم يعد أحد ينكر دور الموساد الإسرائيلى فى نشر المخدرات داخل مصر ، ويقول اللواء عبدالواحد اسماعيل مدير مكتب مكافحة المخدرات «إنه فى عام ١٩٨٦ تم ضبط كمية من المخدرات تكفى «لسطل» ٥٠ مليون مصرى لمدة ٦ أشهر ..

«ولم يثبت بشكل يقينى دور الحكومة الإسرائيلية فى تهريب المخدرات للبلاد ، لكن الذين يعرفون الأيدلوجية الصهيونية جيدا لايستبعدون دورا إسرائيليا فى إغراق السوق المصرية بالمخدرات ، فمن مصلحة القوى المعادية ، بمافيها اسرائيل ، تخدير الشعب المصرى ، الذى حقق أول نصر عسكرى عليها فى أكتوبر ١٩٧٣ ، لذلك فنحن نقاوم عصابات التهريب من منطلق قومى ، وليس من منطلق وظيفى [١]

وكانت أجهزة مكافحة المخدرات قد[٢] «اتفقت مع الجهات اللبنانية ، والتركية بعدم زراعة الحشيش ضمن خطة للقضاء على المخدرات »..

وتلقفت إسرائيل هذا الاتفاق لكى تقوم هى بزراعة المخدرات وتصديرها إلى مصر ..

وذلك ضمن مخطط مدروس لإغراق الشعب المصرى بالمخدرات وينقل كتاب المخابرات والعالم قصة حدثت بعد عدوان ١٩٦٧ حيث هاجر أبناء سيناء ، واستطاع الموساد أن يلتقط المهاجرين بلا عمل عن طريق واحد من البدو وتسلم مخدرات قيمتها آلاف الجنيهات ،

---

(١) جريدة الأهالى ١٦ أبريل ١٩٨٨ .

(٢) المخابرات والعالم ـ سعيد الجزائرلى .

وعندما سأل كيف يستطيع أن يدفع قيمتها ، كانت الإجابة إن المطلوب فقط هو كلام .. أى معلومات .

وضرب ضابط الموساد عصفورين بحجر واحد.. المخدرات تدخل مصر تمارس دورها فى تخريب العقل المصرى ، وهو يحصل على معلومات .

وعندما قام « سليمان » بأكثر من عملية ألحقوه فى إسرائيل بدورة للتدريب على أصول التجسس بكل ما تستلزمه مهامه الجديدة .

وعاد إلى القاهرة محملًا بكميات من الحشيش ، وأخذ يمارس عمله الجديد فى الكتابة بالحبر السرى ، واستلام الرسائل ، والتقاط الشفرة على موجة خاصة فى ساعة معينة .

وعندما جاءه فوزان سليمان حسن زوج شقيقته والجندى بالقوات المسلحة يسأله عن سبب إغراقه فى المال والهدايا وطلب إليه أن يمده ببعض المعلومات عن الوحدات العسكرية ونسى فوزان مهمته ولقد كانت المخابرات المصرية ترصد هذا النشاط ، فألقت القبض على سليمان وهو يضع إحدى رسائله فى صندوق البريد وحاكمته وصدر الحكم عليه بالإعدام ، وكذلك على فوزان !

□□□

كانت هذه بعض ملامح لممارسات إسرائيل داخل مصر بعد معاهدة السلام ..

وعندما قام بتنظيم ثورة مصر ... كان المناخ في مصر مختلفاً عما قبل في مختلف المجالات

المنـــاخ

التنظيمات السرية التى اختارت أسلوب الكفاح المسلح ضد العدو على امتداد تاريخ مصر كانت نوعين ..

تنظيمات مدنية بحتة تضم مجموعة من المثقفين والعمال والطلاب .. وتنظيمات عسكرية بحتة تضم عسكريين فقط ، ولا يشترك فيها المدنيون .. وأبرز هذه التنظيمات العسكرية تنظيم الضباط الأحرار الذى قام بثورة يوليو ، إذا جاز لنا أن ندخله فى هذا المجال وإذا استبعدنا — بالضرورة — تنظيم الحرس الحديدى الذى أنشأه الملك فاروق من الضباط شديدى الولاء له ، بهدف تصفية العناصر الوطنية عن طريق الإبلاغ عنها أو اغتيالها ..

وينفرد تنظيم ثورة مصر بأنه مختلط ، يضم المدنيين والعسكريين معاً ...

وربما كان عدد العسكريين فيه أكثر من عدد المدنيين وخاصة أن عدداً من الأعضاء المدنيين كانت لهم انتماءات عسكرية سابقة .. وظاهرة التنظيم المختلط جديدة ولكنها طبيعية من خلال رصد المناخ الذى ولد فيه التنظيم ..

أمضى العسكريون طوال عمرهم — قبل العسكرية أو خلالها — وعقيدتهم أن إسرائيل هى عدوهم الأساسى ، ويعنون أنفسهم لمواجهتها .. وأسباب ذلك لا تحتاج إلى إعادة تكرار ولقد لحقت بالعسكريين مهانات من إسرائيل آخرها حرب يونيو ١٩٦٧ وما خلفته من هزيمة عسكرية ، لم يشاركوا فى صنعها ، وإن كانت قد نسبت إليهم ، وتجرعوا مرارتها ، وأحسوا بعارها .. وأيضا فقد فيها لكل عسكرى أخاً وصديقاً أو زميلًا استشهد أو أسر بدون معركة ولا حرب .

وعاش العسكريون بعد ذلك سنوات ست على جبهة القتال فى ظروف قاسية من النواحى النفسية والمعيشية والتدريبات الشاقة والحرب النازفة من أجل الإعداد لاستعادة الكبرياء المصرى الذى جرح والمكانة العسكرية التى اهتزت والأرض التى احتلت ..

وعندما جاءت فرصة الثأر . واسترداد الكرامة والأرض والشرف خلال حرب ١٩٧٣ شهد العالم كله بروعة أداء المقاتل وكفاءته ... ولكن نتائج الحرب كانت مخيبة لآمال العسكريين الذين قاتلوا وعبروا ، واجهضت الحرب بقرارات سياسية لا شأن لهم بها ..

« فمنذ صباح ٧ أكتوبر كانت لنا على الضفة الشرقية للقناة خمس فرق مشاة تدعمها قرابة الف دبابة وخلال اليوم تمكنت قواتنا من تحطيم معظم الهجمات المضادة التى شنتها القوات المدرعة الإسرائيلية ، ثم قامت بتطوير رءوس الكبارى إلى عمق ثمانية كيلو مترات بينما كانت قواتنا الصاعقة قد دمرت آبار البترول على الشاطىء الشرقى لخليج السويس لحرمان إسرائيل من إنتاجها[١] »

وبعد ساعات قليلة من الحرب كان العسكريون يواصلون معاركهم البطولية ، وكان أنور السادات يتصل بالولايات المتحدة الأمريكية العدو الذى لا يخفى مساندته لإسرائيل . ويقول محمد حسنين هيكل إن السادات بدأ رسائله إلى هنرى كيسنجر من خلال قنوات الاتصال السرية التى كان السادات قد فتحها مع مجلس الأمن القومى الأمريكى من خلال المخابرات الأمريكية بعد ساعات قليلة من المعركة .

أما مستشار السادات للأمن القومى فيقول إنه فى يوم ٧ أكتوبر ــ اليوم الثانى للحرب ــ أبلغ السادات كيسنجر أن مصر لا تعتزم تعميق الاشتباكات أو توسيع المواجهة .. ولم تكن هناك علاقات دبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية منذ دعمها لإسرائيل خلال حرب ١٩٦٧ استمراراً لمواقفها وعلاقتها العضوية مع إسرائيل من قبل ومن بعد .. !

وكان إبلاغ معلومات عسكرية لدولة عدوة عن المعركة وجنودنا يخوضونها هو بمثابة تخابر مع دولة أجنبية ، وإطلاع العدو على أسرار الحرب معه وخططها . فقد سحبت أمريكا الذخائر والعتاد من حلف شمال الأطلنطى فى أوربا لتزود بها إسرائيل على وجه السرعة ..

بل إن السادات نفسه الذى أبلغ الولايات المتحدة بعدم تطوير الهجوم هو الذى قال « إن القمر الصناعى الأمريكى كان يوصل المعلومات لإسرائيل ساعة بعد ساعة وأخطرهم بنقل الفرقة ٢١ المدرعة المصرية من الضفة الغربية للقناة إلى الضفة الشرقية لمحاولة تخفيف الضغط على سوريا[٢]

ووصلت خطة الحرب بالتأكيد إلى إسرائيل ، وبذلك كان السادات شريكا لشارون فى تطوير الهجوم وإحداث الثغرة التى أدت إلى أن تعبر إسرائيل إلى أفريقيا ، وكان ذلك بداية لإجهاض جهد المقاتل المصرى .

ثم بدأت سلسلة التنازلات عندما زار كيسنجر مصر ، والتقى بالسادات بعد شهر واحد من بدء الحرب فى ٦ نوفمبر لكى يضع يده ، فى المشكلة وهى ساخنة والدماء لم تبرد

وفى لقاء منفرد مع كيسنجر أعلن السادات أن حرب أكتوبر هى آخر الحروب ، وأن

---

(١) مذكرات حافظ اسماعيل مستشار السادات للأمن القومى .

(٢) البحث عن الذات .

العدو هو الاتحاد السوفيتى ، وكانت دماء الشهداء لم تجف بعد ، والجيش الثالث محاصر ، وقوات العدو فى الضفة الغربية للقناة .. وتحاصر مدخل السويس ، والشعب المصرى يقاتل بما فى يده .

وبدأت التنازلات تتوالى لتؤكد إجهاض جهد المقاتل المصرى ، حتى أن السادات أمر بنقل المعدات العسكرية من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية مرة ثانية ، وتعود الدبابات والأسلحة الثقيلة من سيناء ، التى بذل فيها الدم والجهد والعرق حتى تعبر . يومها عندما سمع قائد الجيش بالقرار انسابت الدموع من عينيه أسى وحزنا .

وبمفرده رفض السادات رأى رئيس الأركان الفريق سعد الدين الشاذلى الذى تبنى منذ البداية التصور بنقل ثقل المعركة إلى غرب القناة لتصفية القوات الإسرائيلية فى منطقة الدفرسوار .

وبدأت خطوات السادات نحو الصلح المنفرد مع إسرائيل وأصبح التواجد العسكرى المصرى فى سيناء محظوراً .. وأصبح كيسنجر صديقاً ، وبيجن صديقاً ، وديان صديقاً ، وبيريز صديقاً ، وأصبح الإسرائيليون أناسا شرفاء عند كلمتهم دائماً فى رأى رئيس أكبر دولة عربية . وأصبح على القوات العسكرية أن تستقبل قيادات إسرائيل وتحييها تحية عسكرية أو تحيى العلم الإسرائيلى ...

ولم يكن من المقبول عقلًا أن يتقبل المقاتل المصرى ذلك ، حتى وإن صمت وسكت !

ثم تبدأ الممارسات الإسرائيلية فى مصر ، وعلمها مرفوع على النيل ، مع سياسة مختلفة تمزق المجتمع كله ، وتضاف معاناة الناس إلى معاناة العسكريين ، فهم جزء من نسيج الأمة ، يعيشون كل معاناة وتمزقات المواطنين جميعاً ..

□ □ □

ليس سهلًا على جندى قاتل إسرائيل عمره كله ، أن يرى الإسرائيليين يتجولون فى شوارع القاهرة وحواريها ، وأن يصلوا إلى القرى وأن يحتفلوا بموالد قديسهم فى محافظة البحيرة .

ذلك وغيره لا يمكن أن يمر عند المواطن العادى وقد لا يقف عنده البعض وهم مطحونون يلهثون وراء لقمة العيش ، ويتتبعون أخبار الذئاب التى تنهش لحم مصر ! ويقف العسكريون طويلًا عند كل ما حدث وهم يعرفون أن المعاهدة تقيد استخدام مطارات سيناء للأغراض المدنية فقط والاستخدام التجارى لكل الدول ــ بما فيها إسرائيل طبعاً ــ أى أن إسرائيل التى هدمت مستعمرة ياميت وخربتها ، حتى الحدائق حرقتها ، وقطعت أشجارها ، ونسفت مقاعد الأطفال ، ولم يبق فيها إلا معبد يهودى فقط هى نفسها التى حرصت على النص بإبقاء مطارات سيناء فى حالة صالحة للاستخدام حتى يمكن أن تعود هى إلى استخدامها ووضعت المعاهدة قيوداً على القوات المتواجدة فى سيناء بحيث لا تزيد فى منطقة تقرب من ٥٠ كيلو

شرق القناة على فرقة واحدة ، ولا يتواجد بعمق ٣٠ ـ ٤٠ كيلو سوى قوات الأمم المتحدة واليونيس المدنى فقط أما بقية سيناء فالمصرح به فقط ثلاث كتائب من حرس الحدود لمعاونة الشرطة فى حفظ النظام ..

وبالنسبة لإسرائيل فإن المعاهدة قيدت وجود إسرائيل شرق الحدود بعمق ثلاثة كيلو مترات فقط ، وحددتها بثلاث كتائب مشاة ومرافقين من الأمم المتحدة .

وبعد ذلك قوات الأمم المتحدة التى لا يجوز سحبها إلا بموافقة مجلس الأمن بالأغلبية المطلقة وهذا يعنى أن الحدود المصرية الشرقية التى يمكن الدفاع عنها قد ارتدت ١٥٠ كيلو متراً غرب الحدود الدولية ، بينما إسرائيل لا يوجد فيها أية منطقة منزوعة السلاح ، وهكذا تبقى سيناء مفتوحة تهددها إلى الأبد مطامع اسرائيل[١] وبعد المعاهدة تبدأ خطوات التطبيع العسكرى بين العدو الصهيونى ، والمقاتل المصرى ، وتبادل الزيارات العسكرية من كلا الجانبين .

ويقوم رئيس أركان حرب القوات المسلحة بزيارة لإسرائيل « ١٩٨٢ » وهكذا رأى المقاتل المصرى أن كرامته قد أهدرت وأن شعارات العزة ، والاستقلال ، وحرية الإرادة التى كان يعيش فى ظلها قد افتقدها بفعل إسرائيل التى ظلت طوال حياتها تحاربه ، وتقتله ، وتدمر مصانعه ، وتصرغ أطفاله .. وأن ما لم تستطع تحقيقه بالحرب قد حققته بما يسمى سلام ..

وتزداد ممارسات إسرائيل عدوانية وغطرسة بعد المعاهدة التى أخرجت أكبر دولة عربية من دائرة الصراع ولم تحيدها بل أصبحت دولة صديقة يجرى التنسيق معها فى كل الأمور ، وتعمل لرأيها ألف حساب فتقيم مزيدا من المستوطنات وتمارس مزيداً من العسف والإرهاب وتطرد العرب من ديارهم ، وتعلن القدس عاصمة لها ، وتغزو لبنان ، وتحتل جنوبه وتحاصر بيروت وتصر على خروج منظمة التحرير الفلسطينية منها .. أصبح لها الذراع الطويلة فعلًا ويلتقى رئيس أكبر دولة عربية مع رئيس وزراء إسرائيل فى أرض مصرية محتلة تحت راية العلم الصهيونى ..

□ □ □

لا يقبل احد فى مصر ـ الآن ـ بالصلح المنفرد على اسرائيل . والذين خدعوا كان من أجل تحقيق حلم الرخاء القادم ، وحل كل الأزمات والمشاكل بعد أن قالت لهم مختلف أجهزة الدعاية إن المواطن لا يجد مقعداً فى الأتوبيس لأننا حاربنا أربع حروب من أجل العرب ، أنهكت الاقتصاد وأجلت إصلاح المرافق ، واستنزفت الموارد وأن المعاهدة سوف تقضى على كل المشاكل ، وتوفر كل الخدمات ، وتقفز بالاقتصاد الذى وصل إلى درجة

(١) مذكرة أعضاء مجلس قيادة ثورة يوليو ـ وثائق الكتاب .

متردية والحقيقة أننا لم نكن قد حاربنا إسرائيل ولا مرة واحدة .

فعندما دخلت الجيوش العربية كلها حرب فلسطين عام ١٩٤٨ لم تكن دولة إسرائيل قد أعلنت بعد ..

وفى عام ١٩٥٦ ، اعتدت إسرائيل علينا ، واحتلت سيناء ضمن مؤامرة ثلاثية اشتركت فيها مع انجلترا وفرنسا ، وقد كشفت أخيراً كل وقائعها ، وكل تفاصيلها .

وفى عام ١٩٦٧ ، اعتدت إسرائيل على الأرض العربية ضمن مخطط تآمرى ، وبدأت هى بالضربة الأولى ثم احتلت الأرض العربية ، وفى مقدمتها سيناء .

وفى عام ١٩٧٣ ، حارب المقاتل المصرى ، لكى يحرر أرضه فى سيناء ، وكان المخطط هو فقط تحريك جمود الأزمة . لا تحرير الأرض وحارب الجيش المصرى على التراب المصرى لتحريره .

فمصر إذن لم تحارب إسرائيل ولا مرة واحدة ، والصحيح أن إسرائيل ولها مخطط عدوانى واضح مرسوم تنفذه على مراحل ، فإنها توجه ضربة إلى مصر قبل أن تكتمل قوتها العسكرية أو الاقتصادية حتى تنهك اقتصادها ، وتقضى على قوتها العسكرية .

ففى عام ١٩٥٦ كانت حرب إسرائيل قبل أن تستوعب مصر السلاح السوفيتى الجديد ، وحتى لا تستقر القناة التى أممت فى يد مصر .

وفى عام ١٩٦٧ بعد عشر سنوات كانت مصر قد بدأت طريق التنمية المستقلة ، وحققت فى خطتها الأولى أعلى معدلات تنمية فى العالم الثالث بشهادة الأمم المتحدة وخبراء الاقتصاد العالميين ، وبدأت تتجه إلى بناء الصناعة الثقيلة فى الخطة الثانية التى اعتمدت على إقامة المصانع التى تنتج آلات المصانع ..

فالهدف هو أن تكون مصر ضعيفة وأن تنفصل عن الوطن العربى ولا تكون على رأسه ، وألا تتوحد الأقطار العربية لذلك فإن مخطط تفتيت الأمة العربية بدأ بعزل الرأس وهى مصر ...

ولم تكن هذه البدهيات غائبة عن الذين صوروا المعاهدة بأنها تحمل للمواطنين المنّ والسلوى ، ولم تكن أيضا غائبة عن صانع القرار الذى وقع المعاهدة ، مصحوبة بحملة شرسة وشعواء ضد العرب الأميين والأقزام والهمج والمتخلفين وغير المتحضرين .

وفى هذا التيار قام الإعلام بواحدة من أكبر عمليات غسيل المخ التى تمت فى القرن العشرين ...

لقد شهدت مصر قبل ما سمى بمبادرة السلام وزيارة السادات لإسرائيل فى نوفمبر ١٩٧٧ ، مظاهرات الجياع .. عندما ثارت الجماهير يومى ١٨ ، ١٩ يناير فى بداية العام

احتجاجاً على لهيب الأسعار وبعدها بشهور يجيء السبب . ويجيء أيضا الحل ..

السبب : هو حروب مصر الأربع ضد إسرائيل المسئولة عن جوع المواطن ..

والحل : هو إنهاء الحرب بين مصر وإسرائيل وفيما بعد ـــ وعندما يرفض العرب زيارة السادات للكيان الصهيونى قيل إن مصر قد قامت بالحروب الأربع بالنيابة عن العرب .

وعندما تشتد منظمة التحرير الفلسطينية فى هجومها على السادات قيل : إن الحروب الأربع كانت من أجل الفلسطينيين .

□ □ □

وتمضى السنوات ويكتشف المواطنون الخدعة التى عاشوا فيها .. وأنهم كانوا ضحية لأكبر عملية نصب ، وأن القوى التى جندت لتخدير الناس بأفيون الرخاء كانت عاتية ، استطاعت أن تصل بالجماهير إلى القاع حتى لا ترى إلا ذاتها وتغرق فى مشاكلها فقط ..

ازدادت معاناة الناس وازداد الفقراء فقرا .. والبنك الدولى يضغط لمزيد من زيادة الأسعار ، وخطوة خطوة فقدت مصر استقلالها الاقتصادى .

كان نقد المعاهدة جريمة ، والحديث عن العدو ممنوعاً ، فقد أصبح فجأة صديقاً ، وكانت الدماء ، والشهداء ، والحروب مجرد أزمة نفسية !

وحوصرت قوى أساسية ، ومنع تكوين أحزاب جديدة فقانون الأحزاب وضع ليمنع قيام الأحزاب ، وقانون الصحافة وضع ليمنع إصدار صحف ، ورئيس اللجنة التى تقر الأحزاب الجديدة مسئول فى الحزب الحاكم ، وهو نفسه رئيس المجلس الأعلى للصحافة الذى يقر الصحف الجديدة ، والذى يملك الصحف القومية ، ويعين المسئولين فيها ليكون ولاؤهم له ..

وتعبر الصحف القومية كلها عن الحزب الحاكم ، تهاجم من يهاجمه ، وتمدح من يمدحه ، وتؤيد من يؤيده ، مع هامش تتحرك فيه كلها فى اتجاه لعن الماضى ، وحرق البخور ، للحاضر .. والتعليمات تصدر من وزارة الإعلام بإبراز أنباء ومنع انباء وتعليقات والتوجيهات تتوالى على رؤساء تحرير الصحف كل يوم !

ولا تلغى القوانين سيئة السمعة والتى تقيد الحريات فى ظل إلحاح مستمر على الديمقراطية ...

كانت الديمقراطية فى أزمة فى ظل تحالف يضم الشعب كله ، وفكر يسعى لإذابة الفوارق بين الطبقات ـــ هكذا قيل مع انه كان هناك حلم كبير وامل كبير ، وبناء كبير ... رغم المزائم كان الانتماء لتحقيق الحلم ، ولاستكمال البناء ، ولمواجهة الهزائم ..

واستيقظ الناس فإذا بالحلم يضيع . والبناء يتحطم ، وصور الزعامات التاريخية تنهار أمامهم ليبرز فى الصورة الصديق الذى كان عدوا ..

يصاب الناس بالسلبية ، وتبذل كل الجهود لمجرد أن يذهب المواطن إلى صناديق الانتخاب ليدلى بصوته ولكنه لا يذهب .. فقد ضاع منه الانتماء ، وأصبح يلهث وراء متطلبات حياته اليومية .. يعود انتماؤه بإعادة الحلم الحقيقة وإعادة البناء ، ووضع الأمور أمامه صحيحة صورة الصديق واضحة ، صورة العدو واضحة ..

□ □ - □

احتاج الأمر لعدة سنوات ليتم اعتماد الانفتاح الاقتصادى سياسة رسمية للبلاد ، ولكن لم يحتج الأمر سوى بضعة شهور قليلة لتظهر آثاره الضارة والسلبية بالنسبة لكل المجتمع المصرى وليس الاقتصاد القومى فقط .

فقد تم تدشين « الانفتاح الاقتصادى » سياسة رسمية للبلاد بإصدار القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ المعروف باسم قانون الاستثمار والمناطق الحرة .. وقبل أن يمر العامان كانت البلاد تمر بما أسماه الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس الوزراء وقتها بأسوأ أزمة تعرض لها الاقتصاد المصرى ، حينما نضبت خزانة النقد الأجنبى فى البلاد ، وتضخم عجز الميزان التجارى وميزان المدفوعات وتراكمت أقساط الديون الخارجية التى استحق سدادها على مصر .

وبمرور الوقت بدأت أضرار الانفتاح تتضح أكثر وأكثر وصارت مجسمة .

ففى غضون هذه السنوات القليلة تضخمت الديون الخارجية لمصر حينما قفزت من ١٦٢٩ مليون دولار عام ١٩٧٠ لتصل الى ١٨ مليار دولار عام ١٩٨١ ، وبعد خمس سنوات تضاعفت مرة أخرى لتصل إلى ٣٦ مليار دولار بينما كانت كل الدعايات التى روجت حول سياسة الانفتاح الاقتصادى تمنينا بانخفاض هذه الديون بعد تدفق رءوس الأموال الأجنبية والعربية علينا ، وبعد أن يأخذ أصحاب رءوس الأموال المحلية على عاتقهم مهمة إنشاء المشروعات الاستثمارية .

ولكن الذى حدث كان على العكس تماما .. فبعد تدشين الانفتاح الاقتصادى سياسة رسمية للبلاد لم تتضخم الديون الخارجية فقط ، بل زادت أيضا عملية استنزاف موارد البلاد وتحويلها إلى الخارج .. واتخذت هذه العمليات عدة أشكال مختلفة منها تحويل البنوك الأجنبية وشركات ، الاستثمار الجزء الأكبر من أرباحها للخارج (يوجد فى مصر مائة بنك و ١٥٠٠ شركة واحتفاظ المصريين العاملين بالخارج بنسبة لا بأس بها من مدخراتهم فى الخارج (يعمل فى الخارج حوالى ثلاثة ملايين مصرى) .. فضلا عن تهريب كثير من الأموال فى الخارج من قبل شريحة من الأثرياء المقربين .

وتقدر بعض الدراسات حجم الأموال التى تم تهريبها للخارج فى غضون سنوات الانفتاح الاقتصادى بما لا يقل عن ٨٠ مليار دولار .. بينما تقدر دراسات أخرى هذا الرقم بحوالى ١٢٠ مليار دولار .

وخلال ذلك كله .. شهدت البلاد موجة عاتية من التضخم وارتفاع الأسعار أدت الى انخفاض القوة الشرائية للجنيه المصرى بنسبة كبيرة ، وانخفاض الدخول الحقيقية لأصحاب الدخول الثابتة .

وطبقا لإحصاءات جهاز التعبئة والإحصاء كان معدل ارتفاع الأسعار خلال فترة السبعينيات لا يقل عن ٢٠ ٪ بينما قفز هذا المعدل إلى ٢٥ ٪ خلال النصف الأول من الثمانينيات ثم قفز مرة أخرى ليصل الى ٣٠ ٪ خلال العامين الماضيين .

والغريب أن البلاد شهدت تضخما على الجانب الآخر فى ثروة شريحة محدودة من الأثرياء . وصار المليونيرات ظاهرة مألوفة فيها . وطبقا لبعض التقديرات لا يقل عدد المليونيرات عن ١٧ ألف مليونير فى مصر ، بينما تقول تقديرات الضرائب إن عددهم يصل إلى ٢٥٠ ألف مليونير .

وكان من الطبيعى فى ظل هذا الوضع أن يزيد التفاوت بين الطبقات حدة .. يزيد الأغنياء غنى .. بينما يزيد الفقراء فقرا ومعهم أيضا أبناء عديدون من الطبقة المتوسطة .

وعلى الرغم من أنه لا توجد حتى الآن إحصائية واحدة تكشف بوضوح هذا التفاوت ، فإن ثمة مؤشرات عديدة أخرى تكشفه .

ومن بين هذه المؤشرات انخفاض نصيب الأجور بالنسبة للدخل القومى من ٤٥ ٪ عام ١٩٧٤ (بداية عصر الانفتاح) إلى ٢٩ ٪ فى بداية الثمانينيات . ولعلها انخفضت أكثر فيما بعد .

أيضا .. تشير نتائج آخر بحث لميزانية الأسرة تم إجراؤه عام ١٩٧٥ أن أفقر ١٠ ٪ من السكان يحصلون على ٢ ٪ فقط من الدخل القومى ، بينما نصيب أغنى ١٠ ٪ منهم يصل إلى الثلث ولا شك أن الوضع صار أكثر تدهورا فيما بعد .

كذلك .. تؤكد دراسة أخرى لمنظمة العمل الدولية أن هناك ٣٠ ٪ من السكان فى مصر يعيشون الآن تحت خط الفقر .

وهكذا .. كل المؤشرات تشير إلى تزايد الفجوة بين الطبقات .. ومثل هذا المناخ لابد أن يكون مثيرا لأشياء كثيرة . كانت الديون العسكرية محسوبة ضمن الدين العام ، فأصبحت وحدها ٧ مليارات ونحن لا نحارب .

ولم توضع فقط الأوراق السياسية فى يد الولايات المتحدة الأمريكية بل لقد وضعت فى يدها جميع الأوراق السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وأصبح الاعتماد عليها حتى فى الخبز اليومى ، لأن الزراعة ماتت وعاش الفلاح المصرى ، على ما ينتجه الفلاح الأمريكى

وبدأت الصناعات المصرية تهمل أو تخرب أو يكدس إنتاجها فى المخازن وكل شىء يستورد

من دول الغرب التى انفتحنا عليها وحدها ، وانغلقنا على دول الشرق التى عاونتنا فى التسليح والتصنيع بشروط أفضل وفوائد أقل .

وعادت البنوك الأجنبية التى سبق أن تملكتها مصر على أثر حرب السويس وأصبح فى مصر بنوكا أجنبية تستنزف موارد مصر المالية وتحولها إلى الخارج ، وبدأ تفكيك القطاع العام بحجة أنه يخسر أو أن مجالات العمل فيه لا تتناسب مع ما تقوم به الدولة ، أو بإدخال رءوس أموال أجنبية للمشاركة فيه ، وبذلك تضعف قبضة الدولة على الاقتصاد ويصبح السوق هو المتحكم وفقاً لقانون الأسعار فى الأسواق الغربية ووفقاً لتعليمات البنك الدولي ، وأصبحت نسبة الإنتاج المحلى إلى الاستهلاك العام مذهلة فمن القمح ننتج ٢٥٪ من استهلاكنا ومن الذرة ٧١٪ والسكر ٥٣٪ ومن الفول ٧٠٪ ومن العدس ٦٪ ومن زيت الطعام ٣٢٪ ومن اللحم الأحمر ٧٣٪ والدجاج ٦٣٪ والسمك ٥٤٪ والباقى يأتى من الخارج ، ووصل عجز الميزان التجارى الزراعى الذى كان يحقق فائضاً حتى أوائل السبعينيات إلى ٨٠٠ مليون دولار ويتجاوز الآن ــ ١٩٨٥ ــ حوالى ٢,٥ مليار دولار[1]

□ □ □

بعد الصلح المنفرد مع إسرائيل رأينا مجتمعاً آخر فى مصر ، وعاش الناس مناخاً مختلفاً تغيرت فيه كل المعايير والقيم ، والعلاقات الاجتماعية ، وحتى شكل الجريمة الوافدة مع مجتمع تمزق ، وهاجر رجاله بحثاً عن عمل فى الخارج ، وترك الفلاح الأرض لا تجد من يزرعها وهرع إلى حيث سراب الثراء فى بلاد النفط .

وظهرت الجريمة الاقتصادية مدوية ، أصحاب الملايين من الطفيليين ، وناهبى الأقوات وغشاشى البضائع ومستوردى الأطعمة الفاسدة ، ومالكى العمارات المنهارة والمتحايلين على البنوك ، الفارين بالملايين إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ويقرأ الناس اختلاف الصحف فى رصد عدد أصحاب الملايين : هل هم نصف مليون فرد أم ربع مليون ؟

وامتصت الأزمة الاقتصادية الغالبية العظمى من السكان من الموظف صاحب الدخل المحدود ، والرأسمالية الشريفة الوطنية وتفشت الرشوة والمحسوبية والاستيلاء على أراضى الدولة ، ولم يسلم النيل من النهب والسلب والاعتداء وشجعت الأزمة على الانحراف فى كل المستويات وأشاعت الانحلال ، وواجهت الشباب مشكلات البطالة والإسكان بعد أن تخلت الدولة عن دورها ، وكثرت حوادث الأغتصاب بطريقة لم يعرفها المجتمع المصرى على امتداد تاريخه ...

واستمرت روائح الصفقات والعمولات والاعتداء على المال العام ، وهبطت قيمة الجنية المصرى إلى أدنى قيمة له بالنسبة لسائر العملات .

---

(١) عادل حسين .

المصرى إلى حد متدنٍ جداً وكان السعر الرسمى للدولار عام ١٩٧٠ حوالى ٣٧ قرشا فأصبح عام ١٩٨٦ حوالى ٢٢٠ قرشا ،وانعكست هذه القيمة على أسعار جميع السلع وأصبح ٨٠ ٪ من موظفى الحكومة يحصلون على متوسط دخل مقداره ٦٠٠ جنيه سنويا كما أن ٤٤ ٪ من سكان الريف و٣٣ ٪ من سكان المدن يعيشون تحت خط الفقر[١]

□ □ □

- تحمل اقتصاد مصر المرهق من أجل إسرائيل ، وبناء على المعاهدة أكثر مما يطيق .

توقف التبادل التجارى بين مصر والوطن العربى كله اكتفاء بالتبادل التجارى مع إسرائيل .

قاطع مصر السياح العرب من كل الأقطار تقريبا ، فى مقابل السائح الإسرائيلى .

انقطعت عن مصر المعونات العربية التى دعمت اقتصادها ١٢ عاماً مقابل المعونة الأمريكية ..

وأخيراً خسرت مصر ٧٥ مليون دولار سنويا فى النفط الذى تمنحه لإسرائيل بمتابعة الأرقام الإحصائية[٢] التى صدرت عن جهات اقتصادية مصرية وإسرائيلية رسمية وغير رسمية فى السنوات الست التى تلت توقيع المعاهدة ، تدل على أن حجم التعاون الاقتصادى بين مصر وإسرائيل قد جاء محبطاً لكثير من التقديرات الإسرائيلية وأنه اقتصر على القطاع الخاص دون القطاع العام الذى يمثل القاعدة العريضة للاقتصاد المصرى

فصادرات إسرائيل إلى مصر بلغت حوالى ١٢ مليون دولار عام ١٩٨٠ و٧ ملايين دولار فى العام الذى يليه وفى عام ١٩٨٢ وهو عام الاجتياح الإسرائيلى للبنان بلغ حجم الصادرات ٤٨ مليون دولار نقصت فى العام التالى الى ٤٧٫٧ مليون دولار وكانت ١٤٫٣ مليون دولار عام ١٩٨٤ . أما الصادرات المصرية لإسرائيل فقد قدرت بحوالى ١٫٣ مليون دولار عام ١٩٨٠ بدون النفط ووصلت إلى ٤٤٣ مليون دولار عام ١٩٨٢ ثم انخفضت الى ٢٧٤٫٢ مليون دولار فى العام الذى يليه ووصلت ١٧٤٫٤ مليون دولار عام ١٩٨٤ ، وكانت صادرات إسرائيل إلى مصر من المنتجات الزراعية كالخوخ والتفاح والموز والزيت وياميش رمضان وخاصة قمر الدين وآلات الرى والمعدات الزراعية وأجهزة كهربائية معمرة وغيرها وكلها منتجات لا تستطيع إسرائيل تصديرها إلى دول أوربا الغربية وتستورد إسرائيل من مصر[٣] الأرز والسكر وخيوط الغزل والمنسوجات والأثاث والثوم والبصل والأدوات الرياضية ومواد التشحيم والموالح وغيرها .

---

(١) محمد حسنين هيكل خريف الغضب .

(٢) الفكر الاستراتيجى ـ العدد ٢٠ ـ ابريل ١٩٨٧ .

(٣) المصدر السابق .

وتحولت مصر إلى ساحة لكل الأجهزة الخفية التى أنتشرت وتغلغلت فيها ، ومدت أصابعها وأذانها فى كل شيء .. وأصبحت مصر محطة الشرق الأوسط للمخابرات المركزية الأمريكية حيث أقيم لها مقر فى منطقة المعادي .. ودخل ألوف السياح الإسرائيليين إلى مصر .. والسائح الإسرائيلى هو أقل السياح إنفاقاً ، وهو لا يختار إلا فنادق الدرجة الثالثة أو الثانية وضبط مئات السياح الإسرائيليين وهم يهربون العملات أو المخدرات أو يروجون الدولارات المزيفة .

وأقامت إسرائيل علاقات مع ٥٠ شركة سياحية من بين ٤٠٠ شركة تعمل فى مصر وظل عدد السياح المصريين لإسرائيل ينخفض عاماً بعد آخر تعبيرا عن رفض الشعب المصرى وقد بلغ عدد السياح المصريين لإسرائيل مثلا عام ١٩٨٥ حوالى ٤٦٠٠ سائح ، يشكل نسبة ٤ر١ ٪ من مجموع السياح الأجانب لإسرائيل ، رغم التيسيرات الضخمة .

وقال السفير الإسرائيلى فى القاهرة موشى ساسون إن ٩ر١ مليون شخص عبروا الحدود المصرية الإسرائيلية منذ توقيع المعاهدة وأن السياح الاسرائيليين الذين يزورون مصر يشكلون ٢٠ ٪ من مجموع السياح الأجانب من غير العرب بينما تعادل نسبة السياح المصريين فى اسرائيل ٥ر٠ ٪ فقط من مجموع السياح فيها ، وبمعنى آخر : إن مصريا واحداً يزور إسرائيل مقابل كل ١٥ إسرائيليا[1] يزورون مصر .

باعت إسرائيل السياحة الأجنبية لمصر فقامت الشركات الإسرائيلية بتسويق رحلات سياحية تبدأ بإسرائيل وتنتهى بالأسكندرية وهى رحلات سياحية تجعل الإنفاق ليالى المبيت غالبا داخل إسرائيل .

وفى مصر يقضى السائح القادم عن طريق إسرائيل ليلة واحدة فى القاهرة والثانية تكون على ظهر السفينة ببورسعيد أو الأسكندرية .

وفى مقابل هذه السياحة الإسرائيلية فقدت مصر لسنوات مصدر السياحة العربية بما تدره من عملات أجنبية وما تحققه من أمان وتواصل وكان السياح العرب يمثلون ٥٢ ٪ من عدد الليالى السياحية عام ١٩٧٨ وفقدت مصر المساعدات العربية التى بدأت بقرار من قمة الخرطوم عام ١٩٦٧ . فقد حصلت مصر على ١٠٧٩ مليون جنيه استرلينى على عدة سنوات من السعودية والكويت وليبيا وفى مؤتمر الرباط تقرر دعم إضافى لكل من مصر وسوريا كان نصيب مصر منه مليار دولار .

وكان الدعم العربى يتدفق على مصر سواء بدفع قيمة السلاح « ٦ر٣ مليار دولار » أو بدعم مباشر «٢,٠٥٧ مليار دولار» ومن الصناديق الخاصة «١,٥٢ مليار دولار» أو من الارصدة العربية المجمدة «١,٨٦٨ مليار دولار» والمساعدات العسكرية العربية لمصر بلغت قيمتها «٣,٦ مليار دولار» وتقول الحكومة إن المساعدات العربية «١٢ مليار دولار»، بينما

---

(١) المصدر السابق .

تؤكد بعض المصادر العربية أن الرقم تجاوز ٦٠ مليارا وأن ما قدمه العرب لمصر ـ وانقطع بعد اتفاقية كامب ديفيد ــ خلال ١٢ عاماً كان أكبر بكثير مما قدمته الولايات المتحدة الأمريكية وكان الاتفاق على إمداد إسرائيل بالنفط من سيناء جزء من اتفاقيات كامب ديفيد .

وكانت تحصل عليه بسعر السوق ، ولكنها رفضت تنفيذ الانسحاب الأول ولم نحصل على ميزة .

وقال السادات لوزير البترول فى مجلس الوزراء إنه وعد إسرائيل بنفط يقل خمسة دولارات فى البرميل عن سعر السوق !

وبهذا الامتياز تخسر مصر سنويا ما يقرب من ٧٥ مليون دولار تضاف لخزينة اسرائيل علاوة على ما توفره من تكاليف النقل لأن المسافة من سيناء إلى داخل إسرائيل تقل كثيرا عن المسافة بين إسرائيل والمناطق التى كانت تستورد منها النفط قبل العدوان ــ إيران الشاه ــ أو الولايات المتحدة ــ أو دول أمريكا اللاتينية .

□ □ □

مصر فى وادٍ والوطن العربى كله فى وادٍ آخر ، بعد أن تقطعت كل العلاقات الدبلوماسية مع العرب بسبب الصلح مع العدو الصهيونى ..

وأصبح العرب هم الأعداء ، وعلى أقلام بعض كتابنا الكبار كانت محاولة لاقتلاع مصر من جذورها العربية ، بعد أن قاد السادات هجوماً ضارياً على العرب عقب قطع علاقاتهم بمصر ، ويرسل توفيق الحكيم رئيس اتحاد الكتاب والكاتب الكبير برقية إلى السادات:« تحية إلى موقفكم الراسخ أمام الأقزام ، لقد أفزعهم صلح الفئتين المتحضرتين ، بعد اطمئنانهم لضعف مصر ، لتذل تحت أقدامهم ، فإلى الأمام نحو الكرامة والحضارة .. وخطوة من المتحضرين نقابلها بخطوتين ، ولن ترجع مصر مع المتخلفين للوراء ، فالتقدم دائماً ، والمجد دائماً لمصر المتحضرة » ..

ويبدأ العزف على نغمة تبعد مصر عن العرب تماماً وتحاول أن تخلق فجوة بين المواطن العربى فى مصر والمواطن العربى فى أى قطر آخر .. وتكون النتيجة أن مصر تقف وحدها .. ويقف العالم العربى بدون مصر ، فتعربد فيه إسرائيل بعد أن عزلت أكبر قوة عربية ، وتحقق لأمريكا حلمها فأصبحت مصر سوقاً لمنتجاتها ، وأفرغت كل الإنجازات من مضمونها .. وأصبح الاعتماد عليها فى الغذاء وكل شيء .. وخلقت طبقة من السماسرة والمنتفعين والطفيليين ، واكتشف المواطن المصرى ان نضاله ضد التطبيع لاينفصل عن نضاله من أجل لقمة العيش ، وضد الطفيليين والسماسرة ، والأمريكان ، وضد عزل مصر عن أمتها العربية ، فكلها معركة واحدة فرضت عليه وكان عليه أن يخوضها ، أن يتقوقع داخل نفسه ، ويبتعد تماماً عن أى نشاط سياسى وكأن مايدور ليس فى بلده .

وألقيت مصر كلها فى السجون من أجل عيون إسرائيل .. فقد حبس السادات المسلمين

والأقباط .. النساء والرجال ، الشيوخ والشبان ، من جميع الأحزاب والاتجاهات ، والقوى السياسية ، ولم يكن ثمة رابط يجمع كل هؤلاء إلا أنهم يرفضون الصلح مع إسرائيل ، وتواجدها فى مصر ، وتطبيع العلاقات معها .. وقيل فيما بعد تبريراً لما حدث : إن السادات كان سيفرج عنهم جميعاً عقب انسحاب إسرائيل من سيناء ، أى أن سبب القبض عليهم موقفهم من إسرائيل ، الذى كان يخشى معه أن يرفض تنفيذ المعاهدة التى لم يجف مدادها . ولم توضع فى التطبيق بعد .. فلا تنفذ انسحابها ..

وكان هذا وحده يعنى أن مصر كلها بمختلف اتجاهاتها ، وأعمار سكانها ، ودياناتهم ، ضد إسرائيل .. التى رفعت علمها فى القاهرة بينما مازالت هى تحتل الأرض وفى يوم رفع علمها ، رفع الشعب المصرى فى مواجهته مليون علم لفلسطين ، وأحرق العلم الإسرائيلى والعلم الأمريكى فى نقابة المحامين وسط حشود هائلة من المثقفين ، وأعضاء النقابات المهنية والعمال .. وتعنتت إسرائيل فى الانسحاب من سيناء ، وهددت بأنها لن تنسحب ، ونسفت قرية ياميت بأكملها ، ودمرت كل شىء فيها ، حتى الأشجار أحرقتها ، وردمت آبار المياه ، فكأنها مقبلة على حرب ، وليس على سلام وكأنها تسلم الأرض التى سبق أن احتلتها للأعداء ، وليس لأصحابها ، الذين وقعت معهم معاهدة ، أصبحوا بموجبها أصدقاء ، كما كان السادات يصفها بأنها « الدولة » الصديقة التى يلتزم زعماؤها بكلمتهم ..

وكانت مصر الرسمية تهاجم كل الدول العربية ، إرضاء للعلاقات مع دولة واحدة ، ونكست كل الأعلام العربية حتى يرتفع علم واحد هو علم إسرائيل ، نقلت الجامعة العربية مقرها من ارض مصر التى أنشئت على ترابها إلى تونس ، وأبعدت مصر من كل المنظمات واللقاءات العربية ..

□ □ □

بعد غياب السادات « الله يرحمه » الذى قتل — فى ميدان عام — بسبب توجهاته كلها ، بدأت محاولة إصلاح ماأفسده ، وبدأت وقائع الفساد تتكشف ، وتراجع الكثيرون من الكتاب ، ووصف السادات بأنه كان ديكتاتوراً ، وأن ادعاءه الديمقراطية كان زائفاً ، وبدأت القوى المختلفة تعبر عن نفسها ، وعن رفضها للوجود الإسرائيلى بشكل أوضح ، وبات معروفاً أن إسرائيل مرفوضة ، وأن التطبيع معها مرفوض ، وأنه حتى ممارساتها لاتخدم أهداف السلام ..

ولم يفكر أحد فى أن تعود سيناء إلى اسرائيل .. رغم أن سيادة مصر عليها مازالت غير كاملة .. ولكن التفكير عند الشباب كان مواجهة التواجد الإسرائيلى بعنف ثورى ، وبمقاومة تستهدف رجال المخابرات وحدهم من بين الإسرائيليين الذين يزدردن مصر حتى يحسوا بأن وجودهم مرفوض ، ويساعد القيادة السياسية فى الضغط ، وتكون أعمالهم ورقة فى يد

الحكومة المصرية فى مواجهة تعنت اسرائيل ، ومواقفها العدائية المغلفة « بسلوفان » الصداقة الكاذبة والمعاهدة وشعارات السلام التى لايتمسك بها ولايرددها إلاالمسئولين فى مصر وحدهم .. فهم وحدهم الذين مازالوا يتحدثون عن السلام .. فالالتزام بالسلام أصبح — ومنذ البداية — من طرف واحد ..

لقد أيقن المواطن أن مشاكله لم تحل فى ظل السلام البارد ، بل إنها ازدادت تفاقماً ، الغلاء زاد ، تبعية الاقتصاد زادت ، شروط صندوق النقد الدولى ضاغطة ، عربدة إسرائيل لاتنتهى بل تزداد كل يوم عسفاً وإرهاباً ، وتمتد ذراعها إلى أقطار عربية بعيدة ، ولاترعى حرمة للصداقة ، ولا للسلام ، وأن مخططها كما هو لم يتغير ، وغطرستها كما هى لم تؤثر فيها بسالة الجندى المصرى ، وشجاعته ، وانتصاره وعبوره .. بعد أن أعلن أن تلك الحرب كانت آخر الحروب .. وتم تخفيض عدد أفراد القوات المسلحة ، بناء على نص صريح فى الاتفاقية ، ولم تحترم إسرائيل الشق الثانى من المعاهدة الذى يتحدث عن الحكم الذاتى بل اعلنت رفضها له بصراحة تامة ..

ويزداد وقوف الولايات المتحدة الأمريكية مع اسرائيل ودعمها لها فى جميع المجالات ، بصورة تستفز كل الوطن العربى ..

ومع كل ذلك فقد ظلت الولايات المتحدة هى الصديق الأول الذى وضعت فى يده أوراق اللعبة كلها .. وإسرائيل ظلت كما هى صديقاً نسالمه .

□ □ □

فى هذا المناخ ولد تنظيم ثورة مصر يضم مدنيين وعسكريين .

الولايات المتحدة رقم ١ نعتمد عليها فى كل شيء من الطعام إلى السلام . !

إسرائيل رقم ١ مكرر تحاول باستمرار أن تفرض ارادتها حتى على كل البلاد العربية ..

ثم تأتى بقية الدول والمواطن يعيش معاناته ..

ولم يكن غريبا فى ظل هذه الأوضاع . أن يلجأ المتهم الثالث فى تنظيم ثورة مصر إلى السفارة الأمريكية .. تستقبله وتفتح له الأبواب ، وتجرى تحقيقات معه متجاهلة كرامة الدولة وسيادتها وحقوقها القانونية والدبلوماسية .. بل وأبسط واجبات الصداقة !

القضية

ملف القضية له بدايتان ..

الأولى : ما نشرته بعض الصحف الخارجية ، والداخلية بعد قرار الاتهام . وبات معرفاً أنه هو البداية الحقيقية

والثانية : مدونة فى الأوراق والتحقيقات .. وهى الرسمية والمعتمدة والتى تحكى كيف تُصنع القضايا السياسية !

تقول الرواية الأولى : أن أحمد عصام الدين سليمان ذهب لمبنى السفارة الأمريكية الحصين بحى جاردن سيتى بالقاهرة وطلب أن يقابل السفير شخصيا لأن لديه معلومات هامة وخطيرة !

واتخذت إجراءات أمنية شديدة ومكثفة قبل أن يجد الشاب نفسه فى غرفة سفير الولايات المتحدة بالقاهرة .

وكانت من حوله عشرات العيون ترصد ، ومئات الآذان تسمع عبر أجهزة عديدة ، تسجل وتصور وتنقل ..

وتمت لقاءات كثيرة على امتداد أيام تختلف الصحف فى عدها بين أربعين وخمسين يوماً كلها أسئلة واستجوابات طوال النهار يعود بعدها الشاب الى بيته وبراءة الاطفال فى عينيه .. وكأن شيئا لم يكن ..

وجاء من جاء من الخارج .. من أمريكا ومن إسرائيل ليشاركوا فى وضع الأسئلة وفى متابعة الاجهزة التى تكشف وتختبر وتحلل ...

وعندما تم كل شيء وأفرغ الشاب كل ما لديه تركوه .. ويقن أنهم وعدوه بحماية دائمة، وعشرات الآلاف من الدولارات ، وأقامة فى الولايات المتحدة الأمريكية اخذ يستعد لها هو وزوجته ليغادرا مصر نهائياً واثقاً أنه لن يدخل القضية وإذا دخلها فسوف يخرج منها ...

وهكذا وفقاً لهذه الرواية ، فإن قضية تنظيم ثورة مصر بدأت ببلاغ شفوى تطوع به أحمد

عصام الدين السيد الى السفارة الأمريكية على امتداد جلسات طويلة قال فيها كل ما عنده .

وكانت المفاجأة أن أحمد عصام هو شقيق محمود نور الدين سليمان قائد ومؤسس التنظيم ..

وكانت المفاجأة الثانية أن أحمد عصام جاء فى قائمة الاتهام التى اعلنها النائب العام هو المتهم الثالث .

وكانت المفاجأة الثالثه ما نشرته الصحف من أنه لا يجوز أن يكون أحمد عصام مجرد شاهد فى القضية .

ومن السفارة الأمريكية خرجت المعلومات الأولى عن التنظيم إلى وزارة الداخلية مباشرة ووضعت وزارة الداخلية الإطار اللازم لإخراج القضية .

أختار أحمد عصام الدين السيد السفارة الأمريكية — دون غيرها — لكى يتوجه بما لديه من معلومات اليها . هذه الرواية حول بداية القضية ليس لها أى أثر فى ملفات القضية .

أما الرواية الثانية التى تحملها الأوراق فقد جاءت فى محضر أعده العقيد فهد نجم الدين بمباحث أمن الدولة ، يطلب الإذن بمتابعة وتسجيل اللقاءات التى تتم بين عدد من الأشخاص حددهم بالاسم .. وأن تكون التسجيلات بالصوت والصورة صوتياً ولاسلكياً والإذن بضبطهم وتفتيشهم وتفتيش مساكنهم ومقر اجتماعاتهم للبحث عن أية مستندات أو وثائق أو آلات يستخدمها التنظيم وقد أذنت له النيابة .

وكان العقيد فهد نجم الدين قد أثبت فى محضره يوم ٦ سبتمبر ١٩٨٧ أن النظام الليبى يقوم بمحاولات مستمرة للتخريب وزعزعة الاستقرار بتشكيل تنظيمات مناهضة لنظام الحكم بالإضافة الى عمليات العنف والإغتيال فى الجبهة الداخلية لهز الثقة وصولاً إلى اسقاط النظام والإطاحة به ..

وقال العقيد فهد « إنه وصلت معلومات تفيد أن المخابرات الليبية تمكنت من تجنيد بعض العملاء المصريين لتشكيل تنظيم مسلح مضاد لنظام الحكم يعتمد فى أعماله على القيام بعمليات عنف واغتيال ضد بعض الشخصيات الأجنبية والمصرية دون الاعلان عن دورها فى عمالة هذا التنظيم بهدف الإيحاء بأنه حركة وطنية داخلية مضادة لسياسات النظام الداخلية والخارجية وفى هذا الاتجاه أمكن للمخابرات الليبية تجنيد محمود نور الدين السيد على سليمان أثناء وجوده بالخارج فترة عمله بالسفارة المصرية بلندن عام ١٩٧٧ وتم تزويده بمبالغ ضخمة من الأموال لتشكيل هذا التنظيم المسلح وتحقيق الأهداف الليبية[١] »

---

(١) لم يثبت فى تحقيقات النيابة العامة صحة اى من هذه البيانات جميعها وهذا يدل ايضا على ان البداية الاولى هى الصحيحة .

ووافقت النيابة على طلب العقيد فهد نجم الدين بتسجيل المحادثات التليفونية .. ثم ضبط المتهمين ..

وبدأت محاضر المتابعة .. متابعة اللقاءات وتسجيل الاتصالات بواسطة عصام فمعه جهاز تسجيل لنقل لقاءاته مع زملائه أعضاء التنظيم ..

ثم طلب العقيد فهد إضافة أسماء جديدة لأنهم فى ذات التنظيم وشاركوا فى التخطيط والتنفيذ وتمويل أعمال الاغتيالات ومحاولاتها ..

وفى يوم ١٧ سبتمبر تم ضبط المتهمين ، وكانوا حتى ذلك التاريخ : محمود نور الدين السيد سليمان ــ أحمد عصام الدين السيد سليمان ــ جمال عبد الحفيظ عبد الرحمن ــ محيى الدين على محمد رجب ــ أحمد على محمد على ــ حامد ابراهيم مصطفى ــ نظمى حسن سيد أحمد ــ محمد على شرف الدين ــ أحمد ابراهيم محمد ــ سامى ابراهيم محمود ــ نادية حسين سرى ــ نادية هاشم زوجتى محمود نور الدين وقد ثبت انه لا علاقة لهما بالتنظيم

كما وافقت نيابة أمن الدولة العليا فى نفس اليوم على طلب العقيد فهد بنفس التاريخ من أن « محمد على شرف الذى أصيب فى حادث الأمريكيين بطلق نارى قد عولج سراً طرف الدكتور مختار عبد الحميد بعيادته وأن الدكتور حمدى المواف على علاقة تنظيمية وثيقة بمحمود نور الدين» وطلب ضبط الطبيبين ..

□ □ □

معلومات أحمد عصام سواء هنا او هناك هى بداية القضية ، وقد سأل الأستاذ عبد المجيد محمود المحامى العام للعقيد فهد سؤالا محددا :

س / هل كانت التحريات التى كانت قد أجريت فى الفترة منذ وقوع الحادث الأول بتاريخ ٤ / ٦ / ١٩٨٤ لحين الضبط قد أسفرت عن الوصول إلى تحديد أشخاص المتهمين فى هذه الحوادث ؟

ج / لا .. التحريات وعمليات البحث والمعلومات التى توافرت لدينا لم تكن قد توصلت بعد لتحديد أشخاص الجناة وانما لم يبدأ البحث فى إطار أشخاص معينين إلا بعد بلاغ أحمد عصام يوم ١٥ أغسطس ١٩٨٧ .

س / هل توصلت بتحرياتك هذه التى ذكرت معالم مصادرها إلى أشخاص آخرين لم يذكرها لك أحمد عصام بينا كانت لها أدوار تنظيمية ومن هم هؤلاء الأشخاص وما أدوارهم إن كان ؟

ج / لم تتوصل التحريات التى أجريت حتى تاريخ الضبط إلى أشخاص آخرين سوى ممدوح

عدلي رجب وقد أفادت التحريات بشأنه بأنه شقيق المتهم محي الدين عدلي رجب وأنه — أي ممدوح — كان على صلة وثيقة بأحمد عصام وشقيقه محمود وأنه كان يتردد على مسكن محمود في مختلف أماكن محل إقامته وأشارت التحريات بأنه على علم بالنشاط التنظيمي وعلى علاقة بأعضاء هذا التنظيم وأنه لم يشترك في تنفيذ أية عملية ، ولم تحدد التحريات دورا معين قام به في اطار نشاط التنظيم .

س / لدى لقائك الأول بأحمد عصام هل حررت أية محاضر بمضمون ما أبلغك به يوم أن تلقيت ذلك البلاغ ؟

ج / لا .

س / ومن الذى منعك من ذلك ؟

ج / بلاغ أحمد عصام كما قررت فى أقوالى تلقيته خلال عدة جلسات عقدتها معه فى مسكنه بمصر الجديدة كما ذكرت وكان ما أبلغنى به فى جملته وتفصيلاته على جانب كبير من الأهمية لذلك اعتبرت فى البداية أن ما قرره لى هو عبارة عن معلومات يحتمل صحتها كما يحتمل كذبها فكان لابد من التأكيد على صدق هذه المعلومات وهذا لا يأتى إلا بإجراء تحريات دقيقة عن هذا الموضوع لم يكن جهاز الأمن يستطيع بداءة تقدير مدة ما ستستغرقه إنما كان لابد من إجراء التحريات ، ومن خلال التحريات التى أجريناها بدأت ملامح هذا التنظيم تظهر فعلًا ثم استمرت التحريات فى اتجاه أن الحوادث الأربعة التى وقعت قد تم تنفيذها فعلًا من خلال تنظيم مكون من عديد من العناصر .

س / وما الذى أسفرت عنه تحرياتك بشأن هذا التنظيم ؟ .

ج / من خلال معلومات أحمد عصام والتحريات التى قمنا بها تأكد لدينا صحة بلاغ أحمد عصام .

□ □ □

البداية المسجلة فى الأوراق تعكس رؤية أخرى للقضية ولقد ثبت مما نشر حتى الآن انها غير صحيحة ، ولكننا مع ذلك لابد من أن نوردها بالتفصيل لأنها البداية الرسمية فى الأوراق وإن كان قد ثبت أن البداية الحقيقية كانت في السفارة الأمريكية إلا أن البداية الرسمية التي تدلنا كيف تصنع القضايا .. تقول :

« فى يوم ١٥ أغسطس ١٩٨٧[1] اتصل شخص تليفونيا بإدارة مباحث أمن الدولة عن طريق أحد الأرقام العمومية ، وطلب من الشخص الذى رد عليه أن يتحدث مع أى مسئول للإدلاء بأمور معينة ، وكإجراء مقرر تم التحدث معه لاستيضاح هذه الأمور فتبين أن هذا

(١) أقوال العقيد فهد ص ٨ وما بعدها ، وهذه هى الطريقة التى اختير ان تبدأ بها القضية رسميا وتقدم للمحاكمة بها .

الشخص يريد الإدلاء بمعلومات عما يسمى « **بثورة مصر** » فتم تكليفى بتلقى هذه المكالمة فتحدثت فعلاً مع شخص تليفونياً وأخبرنى المتحدث معى بأنه يريد الإدلاء بمعلومات تتعلق بنشاط منظمة ثورة مصر ، وأن معلوماته هامة جداً ، ويطلب أن يقابله شخص مسئول لإخباره بهذه المعلومات ، فسألته عن اسمه فقرر لى بأنه يدعى أحمد عصام الدين ، فسألته عن مكان سكنه فأخبرنى أنه يسكن فى شارع اسحق يعقوب رقم ٢٠ شقة ٤ مصر الجديدة بمنطقة ألماظة .

فطلبت منه أن ينتظر فى مسكنه وسأحضر له خلال ساعة فأخذنا الاحتياطات الأمنية المناسبة وتوجهت تحت الاحتياط خشية أن يكون فى الأمر خدعة أو كمين إلى العنوان الذى ذكره هذا الشخص وصعدت إلى الطابق الثانى ووجدت على الشقة رقم ٤ فعلا لوحة نحاسية عليها أحمد عصام واسم شركة تجارية يستفاد أنها خاصة بصاحب هذا الاسم فطرقت الباب وفتح لى شاب وعرفنى بنفسه أنه أحمد عصام بعد أن عرفته بنفسى بأن أنا الشخص الذى تلقيت مكالمته وجلست معه فى حجرة جلوس بشقته منفردين وسألته عن معلوماته التى يرغب فى الإدلاء بها ، فأول شىء قاله بان ثورة مصر دى تنظيم وإنه بيطلب حمايته وتأمينه هو وأسرته من هذه المنظمة وكان واضحا عليه الاضطراب فأنا طمأنته فأخذ يسرد معلوماته فقال لى بأنه فى البداية تورط فى هذه المنظمة بمعرفة شقيق له يدعى محمود نور الدين فى ارتكابه مع شقيقه وآخرين للحوادث المشار إليها باعتبار أن المنظمة هى التى نفذت الحوادث الأربعة .

وأنه مع بعض الأشخاص كانوا يشكلون هذه المنظمة وسرد لى جملة أسماء الأشخاص على أنهم أعضاء هذه المنظمة وأنا كان أسلوبى معاه فى بداية الجلسة أن أستمع فقط منه لما يقرره لى ولا أقاطعه أو أستفسره إلا إذا استلزمت ضرورة الحديث ذلك وهذا أسلوب فى الحصول فى البداية على أكبر قدر من المعلومات دون مقاطعة للمتحدث خشية أن المناقشة أو كثرة الاستفسار تؤدى به الى اعادة التفكير والامتناع عن ذكر بعض المعلومات أو خشية قطع تسلسل أفكارهم إنما كنت أسجل ما يقوله وأعتبره مهما وضروريا فيما سنقدم عليه من عمل ، وفى هذا الخط قرر لى أحمد عصام بأن شقيقه محمود نور الدين الذى كان ذكر لى اسمه فى بداية حديثه أنه كان فى لندن يعمل هناك منذ سنوات طويلة وعمل منها خلال فترة بالسفارة المصرية بلندن وفى فترة أخرى أصدر مجلة ٢٣ يوليو ، كانت تصدر من لندن وأن شقيقه هذا عاد إلى البلاد ١٩٨٣ تقريبا أو بداية ١٩٨٤ واستقر فى مصر وأن شقيقه فاتحه بعد عودته للبلاد فى رغبته فى القيام بأعمال ضد التواجد الإسرائيلى فى البلاد من خلال مجموعة يشكلها محمود للقيام بعمليات اغتيالات للإسرائيليين المتواجدين فى مصر بشكل رسمى وأنه تمكن مع شقيقه محمود من تكوين هذه المجموعة أو المنظمة فعلا وسرد لى جملة أسماء ولأشخاص على أنهم المجموعة التى تم تكوينها وقال لى بأن هؤلاء الأشخاص هم هو

نفسه أحمد عصام وشقيقه محمود نور الدين وأحمد على وحامد يوسف وجمال عبد الحفيظ ومحيى عدلى ، نظمى شاهين وسامى فيشة وأسامة وجيمى وأحمد الجزار وحمادة وخالد عبد الناصر وحكيم عبد الناصر وعبد الحميد عبد الناصر والأسماء التى ذكرها لى عصام قالها بنفس ما قلته الآن بمعنى أن منها أسماء ثنائية ومنها أسماء فردية وأوضح لى عناوين بعض هؤلاء الأشخاص سواء بذكر اسم الشارع أو سواء بمنطقة السكن لجهله أو بالنسبة للبعض لم يحدد محل سكنهم وطبعا استرعى انتباهى فى هذه الأسماء التى كنت قد سجلتها وقتها فى أوراق كانت معى أسماء خالد وحكيم وعبد الحميد عبد الناصر فاستفسرته عما إذا كان المقصود بهم أولاد الرئيس عبد الناصر فقرر لى أحمد عصام بأنه يقصدهم فعلا وأن دورهم ينحصر فى عملية تمويل التنظيم وأن هناك صداقة سابقة بين خالد عبد الناصر وشقيقه محمود نور الدين أثناء فترة عمل محمود فى لندن والتى عاصرت وجود خالد هناك للدراسة . وأكمل لى أحمد عصام حديثه فى هذه المقابلة الأولى لأن المقابلات بينى وبينه تعددت بعد ذلك كما سأوضح وقتها ، أكمل عصام حديثه ليسرد تفصيلات بعض الحوادث التى قام التنظيم بتنفيذها باعتبار أنه هو مشترك فيه بنفسه ، وكانوا حادثتين اللى ذكر تفصيلاتهم بدقة وهى الحادثة الأولى وحادثة المعرض الثالثة ، وإنما قال لى أيضا على الحادثتين الثانية والرابعة إنما عموما كان سرده لتفصيلات الحوادث يدل على درايته بكيفية ارتكابهم واللى أنا طبعا كنت على دراية بهم نتيجة عملى فى عمليات البحث والتحرى بشأنهم والسابقة على البلاغ وبعد أن روى لى عصام ما سبق أن ذكرته قدرت أهمية ما قرره وأن الأمر يجب أن يؤخذ بتروى وأنه يجب التأكد من صحة بلاغه وسلامته وتم بعض التفصيلات الدقيقة التى ذكرها بشأن الحوادث وخاصة أنه ذكر أسماء عدة أشخاص من بينهم ما يمكن اعتباره فى بادىء الأمر أشخاصا مجهلين فكان يجب إلى آخذ فرصة كمسئول أمنى للتأكد فيما قرره عصام على الأقل بصفة عامة فأخبرته بأن اللقاءات ستتعدد بينى وبينه وحددت له طريقة اللقاء بأن أنا الذى سأتصل به تليفونيا فى مكتبه وأحدد له ميعاد حضورى إلى مسكنه لتكملة الحديث معه وكنت أقصد من ذلك تأمينه فيما لو صدق بلاغه خشية أن يكون مراقباً من أى شخص فيشاهده إذا ما تردد على مبنى مباحث أمن الدولة .

□ □ □

أحمد عصام الدين السيد سليمان ٣٨ سنة صاحب الشركة العربية للاستيراد والتصدير ومصنع الطوب الرملى بمدينة العاشر من رمضان ، حاصل على ليسانس آداب عام ١٩٧٥ من جامعة المنيا كان يتردد على لندن فى أجازة الصيف للعمل .. بعد تخرجه تم تجنيده فى كلية الضباط الاحتياط بسلاح المخابرات الحربية والاستطلاع ، بعد ذلك ألحقته القوى العاملة بوظيفة بالجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، سرعان ما استقال منها .. سافر إلى

السعودية للبحث عن عمل وسافر[1] إلى امريكا وإلى باريس ولم يوفق.

كلما قرأ عن وظيفة خالية ذهب إليها عمل مندوباً للمبيعات فى شركة لبيع ماكينات الملابس الجاهزة.

اشترى سيارة نصر « لأننى كنت استقلت من شغلى وبقيت بدون عمل وبقيت أركب فيها ناس بالأجرة وكان ده خلال عام ١٩٧٧ ، وأحب أن أذكر هنا واقعة أن مرة ركبت فردين من التحرير إلى دار السلام وفى الطريق قعدنا نتكلم فعرضوا على الانضمام إلى تنظيم شيوعى وأخذت منهم ميعادا فى محل لاباس فى وسط البلد ، وبلغت المخابرات العامة وبعدها قالوا لى دورك انتهى ».

كان يقرأ أثناء الدراسة كتب التاريخ والكتب العاطفية ، ولكنه بعد ذلك قرأ اتفاقية كامب ديفيد « وكنت معترضا بينى وبين نفسى على نقطتين فيها ، وهما تحديد عدد القوات المسلحة بسيناء ، والعريش وحدود إسرائيل وعدم الجلاء عن طابا رغم أن اسرائيل ومصر طبعتا العلاقات وفتحت سفارات قبل الجلاء عن سيناء ، واعتبرت هذه المسائل سلبية جداً وموقفا ضعيفا وذلا ومهانة وضياعا لكرامة مصر أمام العالم.

ولما قرأت فى مجلة الأهالى أن حزب التجمع فتح باب التطوع للقتال ضد إسرائيل فى لبنان عند احتلالها توجهت لمقر الحزب علشان أتطوع فقالوا لى مافيش تطوع دلوقت ، وأنا عملت كده باعتبار إن العمل ضد إسرائيل.

وسأله المحامى العام المحقق الأستاذ عبد المجيد محمود عن التنظيم قائلا :

س/وهل تحددت ثمة أهداف نهائية من قيام التنظيم[2] بعملياته ؟

ج / الهدف النهائى جبر الاسرائيليين على الرحيل من مصر واستنتاجى إن ده سيترتب عليه تأجيل التطبيع مع إسرائيل وعدم تنفيذ النقطتين اللى انا شايفهم نقط سلبية فى الاتفاقية وهما الرحيل الكامل عن أرض سيناء وعدم تحديد عدد القوات.

س/وما الأساس الذى تبنى عليه استنتاجك بأن تأجيل التطبيع وتدارك ما رأيته سلبياً فى الاتفاقية هى أمور تشكل الهدف النهائى لهذه المنظمة ؟

ج / أنا فكرت فى كده باعتبار إن العمليات العسكرية اللى هتتعمل ضد الإسرائيليين وإذا نتج عنها إجبارهم على الرحيل وإغلاق السفارة سيؤدى حتما إلى نتائج أخرى من بينها فى رأيى

---

(١) وما نشر عن ذهاب أحمد عصام إلى السفارة الأمريكية وتردده عليها قرابة شهرين يمثل انتهاكا لسيادة الدولة ، ويحبح أحمد عصام فى قفص الاتهام بتهمة التخابر مع دولة اجنبية .. وفوق ذلك يكشف عن سقطة كبيرة تقع فيها أجهزة الأمن بإعدادها القضية بالشكل والإخراج الذى تمت به وخاصة أن ما نسب إلى المخابرات الليبية بأعمال من سنة ١٩٧٧ لم تثبت صحته بعد تحقيق النيابة الدقيق الذى استغرق شهوراً.

(٢) يطلق عليه اسم تنظيم مجازاً وفقاً لما سارت عليه التحقيقات والحقيقة أنه ليس تنظيماً ولكنه أشبه بجمعية التقى أعضاؤها حول هدف معين.

تأجيل التطبيع والرحيل الكامل من سيناء وعدم تحديد عدد القوات ، وأنا لما رحت اتطوع للحرب فى لبنان كان أملى عمل أى حاجة ضد الاسرائيليين الذين فرضوا علينا النقطتين دول .

□ □ □

أحمد عصام الدين ـــ الذى ذهب للسفارة الأمريكية ـــ هو الذى أدخل اولاد عبد الناصر فى القضية فيقول أنه عقب زيارة قام بها محمود نور الدين للمهندس خالد عبد الناصر فتح مع أخيه الكلام عن إسرائيل واليهود وينتقد اتفاقية اليهود لأنهم مازالوا محتلين طابا واستمر فى كلامه اليهود أعداؤنا وأنا كنت أسمع ولا أعلق ، إنما للأمانة كان ده شعورى أيضا فى نفس اليوم ده ..

وفى نفس هذا اليوم قال لى إنه هو وأولاد عبد الناصر خالد وعبد الحكيم وعبد الحميد اتفقوا إنهم يعملوا منظمة مصرية لها جناح عسكرى ، وأن محمود سيكون مسئول الجناح العسكرى[1] ، وسيحضرون أسلحة ويطلعوا يضربوا اليهود علشان يجبروا الحكومة ، ونفس اليهود يشعروا بالخطر ، فإسرائيل تلغى سفارتها فى مصر وتسقط الاتفاقية .

وقال لى : « أنت طبعاً معانا وأنا لم أرفض رغم خوفى لأن محمود فى كلامه فى الموضوع دخل من مدخل الوطنية وأنا تذكرت زملائى الذين استشهدوا فى الحرب مع إسرائيل ، ولم أناقشه » .

وبدأ البحث عن السلاح واستطاع أحمد عصام أن يحل المشكلة فإنه أثناء عمله فى شركة ماكينات الملابس تعرف بطريقة ما على تاجر موبليات اسمه محمود يوسف فى بركة الحاج بطريق المرج يتاجر فى السلاح ، وعن طريقه أمكن تدبير السلاح .

□ □ □

كان عصام قد أعلن شقيقه بالانفصال عن التنظيم ويقول محمود نور الدين إن التنظيم عضوية اختيارية ولكنه عندما أحس أن أخيه يريد أن يقضى على التنظيم أطلق أعيرة نارية أصابته فى ساقيه ..

ويقول محمود إن الرصاصتين كانت للتخويف .. بعد العملية الثانية وعولج عصام من الرصاص ، ولكنه استمر فى التنظيم واشترك فى عملياته بعد ذلك .

ويقول عصام إنه كان قد طلب من شقيقه عشرين ألف جنيه ولم يوافق فهدده بالإبلاغ عن التنظيم فدفعه ذلك إلى إطلاق النار عليه ..

---

(١) لم يثبت أن للمنظمة جناحا مدنيا وآخر عسكريا .

ويقول محمود نور الدين إن شقيقه كان ضد القيام بأعمال موجهة إلى الأمريكان أما عصام فيقول إنه أعلن شقيقه بانفصاله عن التنظيم لأنه « ما كانش فيه خطة ضد الأمريكان ، وكانت العملية ضد اليهود[1] ..

« وعندما قال لى محمود احنا هنعمل عملية ضد الأمريكان ونظراً لأن لى رأيا مخالفا لعمل عملية ضد الأمريكان أنسحبت وأنا كنت بافكر انسحب من مدة طويلة بس كنت خايف منه لأنه قبل كده ضربنى بالنار ..

« وإننى لم أشترك فى رصد أو مراقبة أية تحركات للسيارات الأمريكية » ، لأنه ضد أى عمل يتخذ ضد الأمريكان .

□ □ □

ورد إلى المحامى العام من نقابة المحامين خطاب حدد فيه أسماء ٢٨ محامياً لندبهم للحضور مع المتهمين فى القضية ٧١٤ / ٨٧ حصر أمن دولة عليا أثناء التحقيقات .. وقد عرض المحامى العام الأستاذ عبد المجيد محمود على المتهم أحمد عصام الدين السيد على سليمان إذا كان يرغب فى أن يحضر معه أثناء استجوابه أى من هؤلاء المحامين أو أى عدد يحدده بالاسم ، فقرر المتهم عصام أنه لا يرغب فى حضور أى محام معه أثناء التحقيق .

□ □ □

و ..

هكذا بدأت القضية .. من الناحية الواقعية ... وأيضا من الناحية الرسمية .!

---

(١) ربما يؤكد ذلك ذهابه للسفارة الأمريكية .

التنظيم

التنظـــيم

وفقاً للتحقيقات فقد تحددت أهداف تنظيم ثورة مصر فى عدد من النقاط :

- مواجهة الاسرائيليين .. والتصدى لهم على الارض المصرية فى محاولة لايقاف عمليات تطبيع العلاقات بين مصر واسرائيل
- يمكن أن تمتد عملياتها الى أمريكا حليفة إسرائيل .
- عدم القيام بأى عمل مسلح إذا كان هناك أى احتمال لإصابة أى مصرى .
- عودة مصر إلى ريادتها للأمة العربية وإزالة المعوقات التى تعترض هذه القضية الحيوية .
- التأكيد على الوحدة الوطنية داخل مصر .

وقد قال محمود نور الدين فى الجلسة الثانية من التحقيق «١٩٩٨/٩/١٨» إن المنظمة تقوم على فكرة عودة مصر إلى قيادتها للصف العربى والقيام بدورها القيادى والرائد فى المنطقة كلها ، بما فيها المنطقة الأفروآسيوية ، والذى يتعذر القيام به حاليا فى وجود معاهدة كامب ديفيد ، وسياسة التطبيع ، كما أن السياسة الاقتصادية والاجتماعية داخل مصر تقف وتشجع السارقين والناهبين لقوت مصر وأموالها ضد الفقراء من غالبية هذا الشعب .

« ولا أعتقد أننى بحاجة إلى الخوض كثيراً فى هذه الأمور الحيوية لأن الشعب كله يعلمها ويعيها ويلفظها ويقاومها وأضيف إلى ذلك بصفة أساسية أن الخط الفكرى الذى تنتهجه المنظمة هو الخط الناصرى لثورة ٢٣ يوليو ومبادئها خاصة البند الذى لم يتحقق والخاص باقامة حياة ديمقراطية سليمة ، ولا أول على ذلك من مطالبة الشعب كله بالغاء قانون الطوارىء والقوانين سيئة السمعة المعروفة والتى ألغت فى واقع الأمر حقوق الانسان المصرى وأهدرت من آدميته . كما نسعى فى فكرنا بالمناداة وبالاستفادة من انجازات ثورة يوليو ومعالجة الاخطاء التى تعثرت فيها وهى ماكان يطالب به الزعيم جمال عبد الناصر .

وهدف المنظمة الاساسى هو توصيل حس الشعب المصرى ونبضاته ومطالبه العادلة إلى القيادة السياسية لتعمل على إصلاح الأخطاء الموجودة ورفع المعاناة عن جماهير الشعب وتوصيل ذلك بشكل عملى ومسموع حتى لا تعتقد هذه القيادة وغيرها أن شعب مصر أصبح جثة هامدة ممكن لأى أحد أن يقفز عليه ليغترف من حقوقه ما يشاء دون مقاومة ، كما تحاول مساعدة وتقديم العون للسيد الرئيس والقيادة السياسية فى مقاومة الضغوط الأمريكية

والإسرائيلية على مصر وشعب مصر وتهديدهم لنا بتجويعنا .

أما وسائل تحقيق هذه الأهداف فهى «العمليات التى قامت بها المنظمة والبيانات التى أصدرتها فى أعقابها مضافاً اليها خطابنا إلى الاستاذ مكرم محمد أحمد والذى توجه صورته ضمن المضبوطات وكذلك نداؤنا للوحدة الوطنية والتوقف عن العمليات المسلحة .

« والمنظمة لا تقوم بأى عمل مسلح إلا ضد أعداء مصر ، وكافة العمليات التى قامت بها كانت ضد العدو الاسرائيلي وحليفته امريكا ولم تقم بأى عمل مسلح ضد أى مصرى كما لا يوجد وليس فى برنامجنا القيام بأى عمل مسلح ضد أى مصرى حتى لو اختلفنا معه فى الرأى وهذا واضح من البيانات التى أصدرناها والموجودة صورتها فى الأوراق المضبوطة .

« ولقد فكرت فى إنشاء منظمة ثورة مصر نظراً لعدم وجود حزب ناصرى من بين الاحزاب الموجودة فى مصر وعدم تمكنى من إبداء آرائى وطلباتى كمواطن مصرى من خلال أى من أجهزة الإعلام المصرية التى سبق أن كتبت اليها عديداً ولم أسمع شيئا عنها وأنا ليس لى انتماء حزبى وانتمائى هو لمصر فقط ولم أنضم لأى حزب من الأحزاب المعلنة الموجودة ودليلى على ذلك هو ندائى للوحدة الوطنية باسم ثورة مصر والخطاب المرفق به والموجه للأستاذ مكرم بعد محاولة اغتياله ومراجعتى لحساباتى السياسية والوثيقتان موجودتان ضمن المضبوطات وقد اطلع عليهما السيد الأستاذ المحقق وأقصد سيادتك أثناء عرض المضبوطات علىَّ أمس ..

« بعد حضورى وإقامتى بمصر فى أوائل عام ١٩٨٤ وجدت أن العمل السياسى مغلق أمامى فى مصر لعدم وجود حزب ناصرى بالدرجة الأولى وعدم تمكنى من التعبير عن نفسى ومعتقداتى من خلال أجهزة الإعلام الموجودة فبدأت فى الشروع بتكوين منظمة ثورة مصر .

« وكان اختيارى لهذا الاسم مستوحى من شعورى بضرورة وجود عمل جدى مسموع على المستويين المحلى والعالمى تعبير عن حقيقة شعور الشعب المصرى تجاه اتفاقية «كامب دافيد» والتطبيع مع العدو الصهيونى ، كما كان هناك سبب مباشر لاتجاهى للعمل المسلح وهو التهديدات العديدة بالإغتيال التى تلقاها العديد من المفكرين والكتاب والصحفيين وغيرهم من المصريين المناهضين لهذه المعاهدة والتطبيع والتى تلقوها كتابيا وتليفونياً من منظمة (كاخ) الاسرائيلية [1] الصهيونية (مائير كاهانا) وكنت أريد أن اثبت أن فى مصر رجالاً يقدمون أرواحهم دفاعاً عن بلادهم مصر ودماء شهدائها المرتوية بها رمال سيناء التى لا تملك مصر عليها ولا تستطيع أن تمارس سيادتها خاصة فوق المنطقة (ج) عبر المضايق ولا يستطيع جندى أو ضابط مصرى أن يطأ هذه المنطقة بقدمه وهو فى زيه العسكرى كما لا تستطيع أى طائرة حربية مصرية التحليق فوق سمائها »

---

(١) تلقى عدد من الأدباء والكتاب والمفكرين المناهضين للمعاهدة ولتطبيع العلاقات مع اسرائيل خطابات تهديد بالقتل على بيوتهم . والخطابات بالعبرية ، ومعها الترجمة العربية وهى مرسله من القاهرة ..

هناك من يرى أن التنظيم يشبه حركة «كاخ» فى اسرائيل وأن قائده يشبة «مائير كاهانا» . وهى مقارنة مرفوضة فمنظمة كاخ عنصرية ارهابية مشبوهة وكذلك قائدها من استعراض تاريخ حياته .

□ □ □

ومائير كاهانا بولندى الأصل ولد فى نيويورك ودرس فيها وهاجر الى فلسطين المحتلة «إسرائيل» لأول مرة عام ١٩٦٣ وعاش فى إحدى «الكيوبتسات» المزارع التعاونية الصهيونية لمدة ٣ شهور ثم عاد ثانية الى الولايات المتحدة تحت اسم مستعار هو «ميكائيل انج» .

شكل فى عام ١٩٦٥ بالتعاون مع الحاخام «جوزيف شوربا» حركة «تموز الرابعة» لدعم الغزو الأمريكى لفيتنام .

يعتبر عميلا أساسيا لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية وخبيرا فى عمليات التسلل وكان يحضر حفلات السفارات الأجنبية فى واشنطن على أنه مراسل صحفى افريقى .

أسس فى عام ١٩٦٨ «رابطة الدفاع اليهودى» التى قامت بوضع المتفجرات والقيام بالهجمات على سفارات وقنصليات ومكاتب الدول الاشتراكية فى الولايات المتحدة .

له صلات وثيقة بجماعات «المافيا» فى الولايات المتحدة وقد اضطرت الحكومة الامريكية لاعتقاله عدة شهور فى ولاية بنسلفانيا عام ١٩٧٥ ، وأسس حركة «كاخ» فى «اسرائيل» عام ١٩٧٢ وبدأ بممارسة نشاطه الارهابى المنظم منذ ذلك التاريخ .

وحركة «كاخ» هى اشد الحركات السياسية الصهيونية الحالية تطرفا وعنصرية على الإطلاق ، وتدعو بشكل علنى وسافر الى طرد العرب من فلسطين المحتلة ومن المناطق التى احتلت من الاراضى العربية بعد عام ١٩٦٧ .. فاذا رفض العرب أن يرحلوا فيجب قتلهم ونصفيتهم جسديا .

وأحد أهداف «مائير كاهانا» منذ استقراره أن يحتمى بالحصانة التى توفرها له عضويته بالكنيست لتنفيذ استفزازاته العنصرية ضد العرب المقيمين تحت الاحتلال ، ولذلك شارك فى الانتخابات العامة منذ عام ١٩٧٢ ولكنه لم يتمكن من دخول الكنيست إلّا فى الدورة الأخيرة «الحادية عشرة» ١٩٨٤ فقد كانت المحكمة العليا ترفض القائمة التى يتقدم بها للانتخابات قبل ذلك ولكن القوى النافذة فى السلطة الصهيونية رأت أن تسمح له بخوض الانتخابات .

كان نجاح «كاهانا» فى دخول الكنيست تتويجا للتصاعد للروح الفاشية بين الشبان الصغار فى الكيان الصهيونى من اليهود الشرقيين والغربيين على حد سواء ..

تقيم حركة «كاخ» صلات تنظيمية وثيقة بالمنظمات التى تقوم بالجرائم الدموية ضد

المواطنين العرب فى الضفة الغربية . هذه المنظمات التى هى – فى الحقيقة – ليست أكثر من فروع ذات أسماء تمويهية لحركة « كاخ » أو مجرد أذرع تنفيذ سرية لأهداف المنظمة الام تقوم بافتعال الصدامات مع العرب واقتراف الجرائم ضدهم فى أماكن سكنهم وعملهم .

قام «كاهانا» بعد ان اصبح عضوا بالكنيست بالعديد من العمليات الإجرامية والإستفزازية ضد القرى العربية من أجل اقتحامها وتهديد سكانها لمغادرتها ، كما حدث فى «أم الفحم» «والطيبة» و «كفر قاسم» ومدينة «عكا» وغيرها .

يرتبط مائير كاهانا ومنظمته «كاخ» بالعديد من الجهات السرية داخل «إسرائيل وخارجها وخاصة فى الولايات المتحدة وأبرز هذه الجهات التى تقدم له الدعم المالى والحماية هى – المخابرات المركزية الأمريكية – والمخابرات الصهيونية «الموساد »

اعتقل بشكل مسرحى اكثر من مرة فى «إسرائيل» ولكنه كان يطلق سراحه فورا بعد عمليات الاعتقال دون قضاء يوم واحد فى السجن .

يرفع مائير كاهانا شعارات تقول : « على العرب أن يرحلوا حتى لانضطر لذبحهم »

إن الصهيونية قامت لبناء وطن لليهود وحدهم ولا مكان للعرب بيننا ، وهو يرد على اتهامه بالتطرف بالقول بأنه لا يفعل أكثر من أنه يقول وينفذ علنا ما يفكر فيه ويفعله باقى الزعماء الصهاينة الآخرين سرًا (١)

□ □ □

وقضية التنظيم وطنية ، وقومية حتى ولو أن قائده يقول إنه ينتمى إلى الفكر الناصرى ، فإن أعضاء التنظيم ارتبطوا به على أساس الخط الوطنى الذى ينتهجه ..

وفى رأى قائد التنظيم أنه عندما جاء الى مصر وجد القوى الناصرية محاصرة ، ولا يسمح لها بإقامة تنظيم او صحيفة ، وكان هذا أحد الأسباب التى أدت به إلى أن يختار لنفسه هذا الطريق كوسيلة للتعبير .

وبصرف النظر عن رأينا فى هذه الطريقة – والموقف القانونى منها – فإن قضية الحزب الناصرى قد طرحت نفسها من خلال تنظيم ثورة مصر ، فرغم اعتراف كل القوى السياسية وكل المسئولين وكل اجهزة الاعلام بأن هناك تياراً ناصريا لا تستوعبه الاحزاب القائمة ، والبعض يوجه هجماته الى هذا التيار .. فإنه لا يسمح له بإقامة حزب مستقل ولا صحيفة مستقلة .

ولقد بدأت محاولات إنشاء الحزب الناصرى منذ الأعلان عن تكوين المنابر داخل الاتحاد الاشتراكى .

---

(١) موسوعة الاحزاب الاسرائيلية والحركات السياسية فى الكيان الصهيونى ــ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ــ دمشق

تقدم المرحوم كمال الدين رفعت بطلب لتكوين منبر للناصريين .. وقد رفض الطلب ووافق السادات فى ١٤ مارس ١٩٧٦ على انشاء ثلاثة منابر فقط ، وعندما أعلن فى خطابه بمجلس الشعب فى ١١ نوفمبر ١٩٧٦ عن إنشاء الأحزاب السياسية بدلاً من المنابر وصدر قانون الأحزاب ٧ يوليو ١٩٧٧ أعاد الناصريون طلب تكوين حزب .

وقد رفضت لجنة الأحزاب فى ١٨ ديسمبر ١٩٨٣ قيام الحزب بحجة أن الاعلان السياسى وبرنامج الحزب يلتزم بالمنهج الناصرى الموجود فى وثائق ثورة يوليو وأن الناصرية التى ينتمى إليها الحزب ترى فى الثورة الطريق الوحيد الذى تستطيع المجتمعات ان تعبر عليه من الماضى الى المستقبل ، وانها الوسيلة الوحيدة لمقابلة التحدى الكبير الذى ينتظر الأمة العربية وغيرها من الأمم ».

وقالت لجنة الأحزاب إن الحزب الناصرى يرمى الى عودة الشرعية الثورية وهذا ما يتعارض مع الشرعية الدستورية ، وأن البرنامج يقرر أن واقع المجتمع المصرى فرض أن تكون الاشتراكية العلمية هى المخرج العلمى من قيود التخلف .. وهذا يعنى الماركسية .

والحزب المطلوب تأسيسه يرتد فى تكوين تصوره السياسى الى حقبة ماضية فى تاريخ مصر قد انتهى عصرها !!

وكان من بين أسباب رفض لجنة الاحزاب لقيام الحزب الناصرى أيضا ما قالته اللجنة من ان الحزب يدعو إلى إلغاء الملكيات الوهمية المفروضة على الصحافة ونقل ملكيتها الى الشعب ملكية حقيقية بحيث لا يسمح بسيطرة فرد أو سيطرة قلة عليها !

ولجأ موسسو الحزب الناصرى – تنظيم تحالف قوى الشعب العامل الى مجلس الدولة [1] وانتهى تقرير مفوض الدولة – أبريل ١٩٨٤ – فى الطعن رقم ٧٧٧ / ٣٠ عليا الى قبول الطعن شكلا وفى الموضوع بإلغاء القرار المطعون فيه .

وقاتلت لجنة الأحزاب فى مذكرات متعددة للمحكمة حتى لا يقوم الحزب ، وأضافت هيئة قضايا الحكومة إلى أسباب الرفض «ثبوت» أن برنامج الحزب الناصرى يدعو صراحة وضمناً إلى نبذ معاهدة السلام وملحقاتها »[2] .

ورأت محكمة القضاء الإدارى فى حكمها الصادر فى ٤ مايو ١٩٨٥ بإحالة الأوراق الى المحكمة الدستورية العليا لتقدير مدى دستورية قانون الأحزاب الذى ينص على عدم قيام احزاب تناهض المبادىء التى وافق عليها الشعب فى الاستفتاء على معاهدة السلام .. ذلك أن «المحكمة ترى فى هذا الشرط مصادرة لحرية الرأى وهى إحدى الحريات التى كفلها الدستور بما نصت عليه المادة ٤٧ منه من أن حرية الرأى مكفولة ولكل انسان التعبير عن رأيه ونشره بالقول والكتابة أو

(١) الحزب الناصرى قضايا ووثائق – كمال أحمد.

(٢) أصدرت المحكمة الدستورية حكمها بعدم دستورية النص ف قانون الأحزاب على حظر قيام الأحزاب التى تعارض الصلح مع أسرائيل.

التصوير أو غير ذلك من وسائل التعبير فى حدود القانون .. ذلك أنه وإن كان يتعين على الدولة احترام تعاقداتها الدولية ومنها معاهدة السلام مع اسرائيل طالما كانت المعاهدة قائمة ونافذة إلا أن ذلك لا يعنى بأى حال مصادرة أى رأى مخالف لما تضمنته تلك المعاهدة »

وقال تقرير هيئة المفوضين بالمحكمة الدستورية العيا بقبول الطعن وأيضا بعدم دستورية الفقرة سابعاً من المادة الرابعة من القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ بشأن نظام الأحزاب السياسية فيما تقتضيه الإحالة الواردة بها من اشتراط ألا يكون من بين مؤسسى الحزب او قياداته من تقوم أدلة جدية على قيامه بالدعوة أو المشاركة فى الدعوة او التجنيد او الترويج بأية طريقة من طرق العلانية لمعارضة معاهدة السلام التى وافق عليها الشعب فى الاستفتاء وبتاريخ ٢٠ ابريل ١٩٧٩ »

ومازالت القضية امام المحكمة الدستورية العلي .. وماالت المحاولة مستمرة لانشاء الحزب الناصرى[1].

وهناك محاولة أخرى لتكوين حزب ناصرى هو حزب الاتحاد الاشتراكى العربى ، وقد اجتمع المؤسسون وانتخبوا أمانة عامة مؤقتة ، بيد أنهم لم يتقدموا بطلب الى لجنة الأحزاب – التى يرأسها بحكم القانون رئيس مجلس الشورى ، وهو بالطبيعة من الحزب الحاكم – انتظارا لرأى المحكمة الدستورية العليا فى قضية الحزب الذى تقدم به كمال أحمد حتى لا يواجه بنفس الرفض ربما لنفس الأسباب ، وإذا صدر الحكم لصالحه وهو يتعثر منذ سنوات فسيكون هناك حزب ناصرى واحد

ولو قام الحزب الناصرى لربما امكنه استيعاب طاقات الشباب وتوجيه معارضة المعاهدة وغيرها من الأمور

ويعترف الجميع بوجود الناصريين وبانهم تيار مؤثر على الساحة العربية كلها ولكنهم لا يسمحون لهم بالنشاط المشروع فى ظل التعدد الحزبى ، وفى ظل نظام من المفروض انه لا يعادى توجهات ثورة يوليو علانية بل يقول إنه ينتسب إليها .

كما أن هناك رفض مطلق لقيام حزب ناصرى مهما كانت الأسباب .. ولقد بذلنا جهداً شاقاً لاصدار صحفية « يوليو » وأسسنا الشركة ، وجمعنا رأس المال ، واستأجرنا مقر لجريدة ، واتفقنا مع الكتاب ، وتعاقدنا على الألات والماكينات ولكن الموافقة لم تأت على نشاء شركة يوليو للصحافة والطباعة والنشر لان هناك قوة لن تسمح أبداً بان يعود أى نظيم يحمل شعارات عبد الناصر ويردد اسمه ، ويرفع راياته .. حتى إذا حُسنت النوايا فى لداخل ، وهى ليست حسنة ، فان الرأى من الخارج واضح الرفض بلا مناقشة !

□ □ □

---

(١) اصدر مجلس الدولة أخيراً حكما برفض قيام الحزب الناصرى لأن برنامجه يتشابه مع برامج بعض الأحزاب الأخرى

اصدر النائب العام المستشار محمد الجندى قرار الاتهام فى قضية ثورة مصر يوم الخميس ١٨ فبراير .. ١٩٨٨ وقد شمل القرار ٢٠ متهماً هم أعضاء التنظيم وفقاً للتحقيقات التى أجراها هم[1]:

– محمود نور الدين السيد على سليمان	رجل أعمال
– د . خالد جمال عبد الناصر .	دكتور مهندس
– أحمد عصام الدين السيد على سليمان	صاحب مصنع طوب اسمنتى
– محيى الدين عدلى رجب	موظف بحى شمال القاهرة
– أحمد على محمد على	ضابط سابق بالقوات المسلحة
– نظمى حسن سيد أحمد	سـائق
– محمد على شرف الدين	
– سامى عبد الفتاح ترك	كهربائى
– جمال عبد الحفيظ محمود عبد الرحمن	مراقب بمصنع الطوب
– حامد محمد ابراهيم مصطفى	ضابط سابق
– اسامة أحمد محمد خليل	رقيب أول بالقوات المسلحة
– ممدوح عدلى محمد رجب	تاجـر
– اسماعيل عبد المنعم اسماعيل معوض	مشرف بمصنع الطوب
– احمد ابراهيم احمد محمد	مدير بشركة اسمنت بورتلاند
– اسماعيل جمال الدين السيد عزام	صاحب ومدير مكتب النيل التجارى للتصدير والاستيراد
– حمدى عبد الغفار	طبيب
– مختار عبد الحميد محمد يوسف	طبيب بالبنك المركزى
– جمال شوقى عبد الناصر	طبيب بالهيئة العربية للتصنيع
– شريف حسين الشافعى	طبيب بالهيئة العربية للتصنيع
– محمود محمد يوسف جمعة	تاجر موبيليات

وقد أورد قرار الاتهام أقوال الشهود وهم : فهد بدر الدين نجم ـــ عميد بمباحث أمن الدولة ، نبيل محمد المغربى ـــ عميد بمباحث أمن الدولة ، عبد الحميد السيد ـــ عقيد بمباحث أمن الدولة ، ماجد على الجمال ـــ عميد بمباحث أمن الدولة ، وأورد قرار الاتهام شهادة محمد سليم عبد الله سليم ميكانيكى سيارات الذى أصلح سيارة إشتركت فى احد العمليات ، ومنال عبد المجيد . عبد الصبور كانت تعمل بمعرض سيارات اشترى منه اعضاء التنظيم سيارة ،

---

(١) وردت فى التحقيقات اسماء عدد من الضباط بالقوات المسلحة ، الذين كانت لهم علاقة بالتنظيم أو شاركوا فى عملياته ، ولكنه أفرج عنهم ، ولم يدخلوا القضية .

وصلاح الدين عامر طه تاجر سيارات باع للتنظيم احدى السيارات وأورد قرار الاتهام أيضا شهادة زيفي كيدار ، الذى روى قصته الاعتداء عليه ، ورجل أمن السفارة الاسرائيلية الذى تحدث عن حادثة معرض الكتاب ، ورئيس أمن السفارة الأمريكية الذى وجهت الية العملية الرابعة للتنظيم وهذه العمليات من وجهة نظرهم :

زيفى كيدار ـــ السن ٣٢ ، مستشار الأمن بالسفارة الاسرائيلية . يشهد انه بتاريخ ٤ / ٦ / ١٩٨٤ وبعد عودته بسيارته الى مسكنه واتجاهه مترجلا من مكان السيارة الى باب المسكن شاهد سيارة فيات طراز ١٢٨ حمراء اللون يستقلها بعض الاشخاص وكانت متجهة ناحيته وانطلقت صوبه رصاصات من داخل السيارة تستهدف قتله واصابته احداها بكتفه اليسرى فانبطح ارضا لتفادى الأعيرة النارية المستمرة فى الاطلاق عليه ، وبعد مرور السيارة وتجاوزها مكانه توقفت على مقربة منه وشاهد شخصا قادما فى اتجاهه وأطلق صوبه بعض الاعيرة النارية بينما اطلق عليه من بداخل السيارة اعيرة نارية اخرى واصيب من جراء تلك الإعيرة النارية باصابة اخرى فى يده اليسرى وتبادل معهم اطلاق الاعيرة النارية من سلاحه الخاص .

اورى زيف ـــ سن ٣٠ ـــ رجل امن بالسفارة الاسرائيلية بالقاهرة . يشهد أنه بتاريخ ١٩ / ٣/ ١٩٨٦ عقب خروجه وبصحبته كل من دافيد تسوريا وأى تى طال أورواى تى يافت من ارض المعارض بمدينة نصر استقلوا سيارة تابعة للسفارة الاسرائيلية كانت تقف بموقف السيارات بالطريق وجلس أمام عجلة القيادة وبجواره دافيد تسوريا بينما جلست الأخريات فى المقعد الخلفى وعقب تحركه بالسيارة ببطء متجها لفتحة الخروج من موقف السيارات اعترضت طريقه سيارة بيجو ٣٠٥ ميتالك ثم غادرها أحد الأشخاص حاملا رشاشا اتوماتيكيا روسيا اطلقه عليهم بعديد من الاعيرة النارية ، ويرجح ان اعيرة نارية اخرى كانت تطلق عليهم ايضا من الجهة الاخرى ، واصيب هو ومن معه نتيجة إطلاق تلك الاعيرة النارية عليهم ، كما اتلفت السيارة وزجاجها ، واثناء ذلك اطلق رفيقه دافيد تسوريا بعض الاعيرة النارية من مسدسه تجاه الشخص الذى بدأهم بإطلاق الرصاص ، ثم تم نقلهم جميعا للعلاج .

دينيس وليامز – سن ٤١ – رئيس مكتب الأمن الاقليمى الدبلوماسى بالسفارة الأمريكية بالقاهرة . يشهد أنه فى صباح يوم ١٩٨٧/٥/٢٦ ركب وزميلاه الشاهدان التاليان سيارة بيجو ٥٠٥ استيشن سوداء اللون تحمل لوحتاها الرقم الكودى ٥٧ الخاص بالسفارة الأمريكية بالقاهرة وكان يقودها وبجواره المجنى عليه جون هوكى بينما يجلس خلفهما المجنى عليه جون فورد متجهين من المعادى إلى مقر السفارة بجاردن سيتى متخذين طريق الكورنيش ، وعند بلوغ السيارة المنطقة اسفل كوبرى الزهراء العلوى بمصر القديمة لاحظ ان سيارة ماركة بيجو ٥٠٤ خضراء اللون تتبع سيارته حتى لحقت با وسارت بجانبها من

الناحية اليمنى ثم انحرفت على سيارته حتى احتكت بجانبها الايمن فى محاولة لاعتراض سيرها.
وإعاقة تحركها إلا أنه لم يمكنها من ذلك فبدأ إطلاق الأعيرة النارية من أحد ركابها يجلس
بالمقعد الخلفى بها فانثنى ومن معه خافضين رءوسهم بينما استمر اطلاق الأعيرة النارية عليهم ،
وقد تمكن من الاستمرار في قيادة سيارته وهو خافض الرأس منحرفا بها بسرعة إلى الاتجاه
العكسى من الطريق حتى اصطدمت بالافرير وبذلك أفلت من السيارة المطاردة .

□ □ □

يقول محمود نور الدين إن التنظيم مجموعة مترابطة يتولى قيادتها .. وليس له خلايا أو
تشكيلات وأن مصدر التمويل ذاتى من ماله الخاص وأن ما أنفق على التنظيم لا يتعدى خمسين
أو ستين ألف جنيه وأن اللقاءات تتم مع أعضاء التنظيم فى منزلة .

قائد التنظـــيم

محمود نور الدين سليمان هو قائد التنظيم والمتهم الأول فى القضية . ألقى القبض عليه فى مسكنه دون مقاومة فجر يوم ١٧ سبتمبر ، لم يطلق رصاصة واحدة ، وإن كان قد فكر فى ذلك لثوان معدودة ! وقد عاش محمود معظم حياته فى لندن .. وواضح أن علاقته بالمخابرات المصرية كانت قوية وأنه كان رجلها ، وأن همه الأول كان ضد العدو الاسرائيلى ، سواء بمعرفة الأخبار أو بحماية الشخصيات المصرية من عمليات الموساد .. ويذكر محمود ثلاث عمليات يفخر بها ..

فقد علم من مصادره كرجل مخابرات أن هناك ثلاث طائرات « جامبو » من امريكا تحمل المتطوعين المزدوجى الجنسية إلى إسرائيل فى اليوم التالى لبداية حرب أكتوبر وانها ستهبط مطار لندن ..

وأرسل إلى القاهرة يقول إنه يستطيع تفجير هذه الطائرات الثلاث بوسائله الخاصة !

وعرض الأمر على الرئيس السادات الذى رفض القيام بهذه العملية التى قد تسىء إلى العلاقات بين مصر وبريطانيا .. وعندما عقد أحد المؤتمرات اليهودية فى لندن ، استطاع أن يحضره بصحبه إحدى الفتيات اليهوديات على أنه يهودى لكى يعرف ما يدور داخله .

وكان الاعتماد عليه كبيراً فى حل الشفره الاسرائيلية التى استطاع أن يفك أغلب رموزها ..

وقد بدأ التحقيق مع محمود نور الدين فور القبض عليه ، واستمر حتى يوم ٨ ديسمبر فى جلسات متتالية ...

وكان واضحاً منذ السؤال الأول الذى وجهه إليه الأستاذ عبد الموجود البربرى رئيس النيابة أنه قرر أن يتكلم بصراحة ، ويشرح فكره ، وقضيته التى هى قضية التنظيم دون أن يخفى شيئاً .

من خلال جلسات التحقيق المتعددة يمكننا أن نلحظ :

* رفض محمود نور الدين الحديث فى أمور حياته الشخصية إلا بالقدر المحدود ، ونفى عن زوجته تماماً أى علم أو اشتراك فى عمليات التنظيم « وأنه إذا وجد لديها أى شيء فإنه يكون من اختصاصى ولا علم لها به »

* أصر محمود نور الدين على أن خالد عبد الناصر لاعلاقة له بالتنظيم على الإطلاق ، وأن علاقته به علاقة شخصية منذ أن تم التعارف بينهما فى لندن،وأن ماقاله أعضاء التنظيم عن علاقة خالد سببها أننى كنت أوحى لأعضاء المنظمة لأنهم يشاهدونه يتردد علىّ أنه يعرف شيئا عن المنظمة وذلك استغلالاً لعلاقتى بأبناء الزعيم جمال عبد الناصر .

* شرح جميع اتصالاته بأعضاء التنظيم فرداً فرداً ، ودور كل واحد منهم فى العمليات الأربع التى قام بها .

* قال إنه يتحدى أية جهة أيا كانت أن تثبت ولو بقرينة ، أى علاقة له بالنظام الليبى وفقا لتحريات مباحث أمن الدولة لأنه لايتصور عقلاً لشخص يعلم ألف باء السياسة أن المخابرات الليبية تعمل مع منظمة مصرية لتقوم بأربع عمليات خلال أربع سنوات من نوعية الأعمال التى قمنا بها .

وقال إنه « كان لى ولأعضاء المنظمة شرف أن أقوم بالعمليات الأربع دفاعاً عن شرف مصر وكرامتها بل ووجودها ذاته » ...

وشرح محمود نور الدين مصادر تمويل المنظمة قائلا إنه ، هو الذى كان يقوم بالتمويل حيث أن ثروته قبل حضوره إلى القاهرة كانت مليون دولار مازال باقيا منها فى لندن جزء لابأس به ...

* قال إنه هو الذى كان يكتب البيانات التى تصدرها المنظمة بنفسه مع حرصه على عدم وجود بصمات على الورق الخاص بالبيانات .

* أن التنظيم كان يجمع البيانات الخاصة بإسرائيل وبالنضال الفلسطينى التى تنشر فى الصحف المصرية أو العربية وأنه قام مع زملائه بإعداد الأرشيف الذى تم ضبطه .

* إنه قبل كل عملية كان يقيم معسكر لمدة أسبوع . وكان يتم التدريب على استخدام الرصاص فى العملية بطريق القاهرة الاسماعيلية وغالباً مايكون ذلك يومى الجمعة والأحد حيث تقل حركة النقل على الطريق .

* العمليات الأربع التى قام بها التنظيم كانت لها أسماء كودية :

العملية الأولى : ناصر

العملية الثانية : مصر

العملية الثالثة : والله زمان ياسلاحى

العملية الرابعة :ليلة القدر .

لم يتعرض محمود نور الدين وفقاً لأقواله فى التحقيق لأية ضغوط أو تعذيب أو إكراه فيما عدا بعض اللكمات وجهها إليه بعض الجنود فى فناء منزله ساعة القبض عليه ..

وبإرادته وباختياره تحدث عن كل مايهم التنظيم وشرح علاقات الأعضاء ، وأسلوب تجنيدهم ...

ولأن التحقيق طويل ، ومتشعب ويسجل أسماء كل الأعضاء وأدوارهم ، كما إنه يتفرع إلى أمور بعيدة عن التنظيم وإن كانت قريبة منه شخصياً وفى عرضنا لبعض أجزاء من التحقيقات معه ، آثرنا أن ننشر من أقواله بعضها فى الجوانب التى تمس التنظيم وأعماله .. باعتباره قائد التنظيم ومؤسسه وأيضا المتهم الأول فى قضية تنظيم ثورة مصر ..

المحـــاضـر

عمليات التنظيم الأربعة ...

في محضر التحقيق الأول شرح محمود نور الدين سليمان قائد تنظيم ثورة مصر تاريخ حياته ، وتفاصيل العمليات الأربع التى قام بها التنظيم .. وكان الأستاذ عبد الموجود البربرى رئيس النيابة قد سجل المضبوطات ومن بينها مسودات البيانات الأربعة التى صدرت عن التنظيم والأصل الخطى للخطاب الذى أرسله إلى مكرم محمد أحمد ويقع فى ثلاث عشرة ورقة والأصل الخطى لبيان يعد للإصدار بعنوان «نداء للوحدة الوطنية» فى أربع ورقات ، وقد سجل رئيس النيابة بالنص :

سألناه عما إذا كان لديه مدافع يحضر معه التحقيق ؟

فأجاب سلبا وعليه شرعنا فى استجوابه تفصيلًا بالآتى أجاب :ـــ

اسمى / محمود نور الدين السيد على سليمان ٤٧ سنه مواليد ٢٦ / ١ /١٩٤٠ الأسكندرية .

رجل أعمال ومقيم ٨ شارع الشهيد مصطفى حلمى ـــ مصر الجديدة .

س / ماتفصيلات اعترافك ؟ .

ج / أود أن أسرد أحداثا ، وليست إعترافات فأنا من مواليد الأسكندرية وتعلمت بالمدارس حتى حصلت على الثانوية العامة من القاهرة والتحقت بالعمل فى إدارة التمثيل التجارى التى نقلتنى للعمل بالمكتب التجارى الملحق بنسفارة مصر فى لندن سنة ١٩٦٤ فدرست فى لندن وحصلت هناك على بكالوريوس الاقتصاد من جامعة لندن ونقلت أثناء ذلك إلى مبنى السفارة المصرية فى لندن حيث أن مبنى السفارة منفصل عن مبنى المكتب التجارى ، ووكل إلىَّ العمل بالسفارة بمكتب المخابرات العامة كما قمت بالمساعدة كثيرا مع مكتب المخابرات الحربية الملحق بالمكتب الحربى وكان عملى منصباً فى هذا الخصوص بجوار وظائفى الإدارية على النشاط الاسرائيلى والصهيونى فى بريطانيا ، وبعد زيارة الرئيس الراحل أنور السادات للقدس قمت بتقديم استقالتى من السفارة إحتجاجاً على هذه الزيارة وطلبت منى السفارة المصرية بلندن تقديم استقالتى هذه إلى قيادة المخابرات العامة بالقاهرة ووزارة الخارجية ، فرفضت ذلك نظراً لإزماعى إصدار مجلة ضد زيارة الرئيس السادات للقدس والخطوات التى تلت ذلك مع العدو الصهيونى وبالفعل أصدرت مجلة تدعى ٢٣ يوليو وهى مجلة ناصرية صدرت فى لندن لمدة سنة واستمر العمل فيها سنة أخرى بدون إصدار أعداد وكانت هذه المجلة تصدر

أسبوعياً فى فترة إصدارها وكان توقف المجلة لعدم وجود المبالغ الكافية لإصدارها ورفضى للعروض التى قدمت لى لتمويل المجلة من بعض الأنظمة العربية حيث أن هذه المجلة قامت بتمويل ناصرى ، ولم تكن معروضة للبيع خاصة بعد أن اكتشفت من خلال تجربتى فى المجلة التى كنت رئيس مجلس إدارتها ورئيس تحريرها ثم رئيس مجلس الإدارة فقط ، وأكتب بها مقالا أسبوعيا تحت عنوان الحقيقة فقط ، واكتشفت أن هذه الأنظمة التى تريد الصرف وتمويل المجلة ماديا هدفها هو استخدامنا فى الإساءه إلى مصر وتشويه صورتها وصادفتنى بعد ذلك ومن قبل ذلك عدة مشاكل عائلية كان من نتيجتها انفصالى عن زوجتى السيدة / نادية حسن سرى وبناتى الثلاث منها ، وكنت أتنقل بين لندن والسويد وستوكهولم حيث أننى تركت العمل بالسفارة ولم أحضر إلى القاهرة وقتئذ لتقديم الاستقاله وكانت تنقلاتى بين لندن وستوكهولم لأسباب عائلية حيث كانت بناتى من زوجتى السابقه نعيمه مع والدتهن باستوكهولم وكنت خلال فترة وجودى فى لندن أقوم بأعمال تجارية وكان لى مكتب خاص بجوار السفارة وبعلمها وبعلم المخابرات العامة وكان هذا سبباً فى تكسبى مالاً وفيراً خاصة فى سوق العقارات المصرية فى لندن والمخابرات العامة ثم عدت إلى القاهرة عام ١٩٨٤ وكنت أثناء وجودى بلندن قد تقدمت بطلب رسمى عن طريق السيد السفير / حسن أبو سعده إلى السيد الرئيس حسنى مبارك أثناء مروره بلندن قادماً من الولايات المتحدة الأمريكية لإصدار مجلة مصرية فى لندن يسمح لها بالدخول فى مصر وتلقيت وعداً ولكن لم أتلق موافقة نهائية وترددت على القاهرة فى هذه الأثناء للتعاقد مع بعض الصحفيين والكتاب لمشروع المجلة الجديدة ولكن حالت ظروفى العائلية وعدم حصولى على موافقة جادة فى إصدار هذه المجلة وعدت إلى القاهرة بصفة نهائية عام ١٩٨٤ وبعد عدة شهور كانت قد اختمرت فى ذهنى فكرة مقاومة الضغوط الصهيونية التى شعرت أنها واقعة على القيادة السياسية فى مصر وتمارسها أمريكا وإسرائيل خاصة فى مجال التطبيع فأسست منظمة ثورة مصر من بعض ضباط القوات المسلحة المصرية أمثال المقدم أحمد على بالدفاع الجوى والعقيد مجي عدلى من المدفعية ، والمقدم ماجد من المدفعية أيضاً والعقيد مهران من الدفاع الجوى ، وغيرهم من ضباط القوات المسلحة المصريين والمدنيين أمثال الأستاذ شاهين والاستاذ جمال عبد الحفيظ المحاسب وغيرهما ممن اتفقوا معى فى العقيدة والفكر الناصرى المتجدد ، والذى يحوى باختصار مبادىء ثورة ٢٣ يوليو وإنجازات الزعيم الخالد جمال عبد الناصر وتجنب الأخطاء التى وقع فيها وبدأ العمل العسكرى بعد أن وجدت ضرورة وجوده فى الساحة المصرية ليسلم العالم كله وخاصة أعداءنا من الصهيونيين ومن يؤيدونهم ويمدونهم بالمال والسلاح أن فى مصر رجالاً وضعوا رءوسهم على أكفهم فى سبيل هذا الوطن وأن مبادىء ثورة ٢٣ يوليو وزعيمها جمال عبد الناصر لم ولن تموت وبدأنا بالفعل أول

عمليه مسلحة لنا بالمعادى ضد مسئول اسرائيلى الذى اتضح فيما بعد أن اسمه زيفى كدار كما اتضح فيما بعد أنه كان عائدا من مقابلة سرية وسريعة لمدة ساعات بين عايزر وايزمان الوزير الاسرائيلى والسيد الرئيس حسنى مبارك والذى استنتجنا فيما بعد كما نشر وكما قرأنا أنها كانت لممارسة الضغوط الإسرائيلية للإسراع فى التطبيع وبالنسبة لهذا الحادث وهو أول حادث تقوم به منظمة ثورة مصر فكنا قد اكتشفنا المستعمرة الاسرائيلية بالمعادى وأقصد بالمستعمرة هو وجود العديد من الاسرائيليين فى شكل مستعمرة فعلاً مليئة برجال الأمن بمنطقة المعادى الجديدة (١)

ومن خلال مراقبتنا لسيارات الاسرائيليين والتى تحمل رقم ١١٤ بجوار الرقم العادى هيئة سياسية وقع اختيارنا على زيفى كدار تميز سيارته عن معظم السيارات الأخرى لكونها سيارة فارهة وبالفعل ذهبنا بعد عدة مراقبات أنا وأخى أحمد عصام والمقدم أحمد على والعقيد محى عدلى فى سيارة فيات ١٢٨ خاصة بالمنظمة ، ولاأتذكر رقمها حاليا وهى حمراء اللون وكنا مسلحين كلنا عدا أخى أحمد عصام الذى كان يقود السيارة وكانت أسلحتنا عبارة عن بندقية آلية عيار ٧٫٦٢ × ٩م ورشاش عوزى قصير ٩ مم ومسدس أسبانى ٩م وكنا قد صلينا العشاء فى جامع جمال عبد الناصر بشارع الخليفة المأمون قبل تحركنا إلى المعادى ووصلنا هناك فكانت الساعة قد بلغت تقريبا قبل العاشرة ولاأتذكر التاريخ بالضبط لكنه كان فى عام ١٩٨٤ ووصلنا عند مسكن زيفى كدار وغيرنا أماكننا عدة مرات وكنت أقف خارج السيارة وبعيداً عنها حتى أتى زيفى كدار بسيارته وأثناء تقدمه سيراً على الأقدام إلى مسكنه اعترضته سيارتنا وأطلق عليه المقدم أحمد على ثلاث طلقات تقريباً من البندقية الآلية التى كان يحملها ولم تصبه فأخذ يعدو من خلف السيارة حيث كنت قادماً لمواجهته وأطلقت عليه عدة أعيرة ناريه من مسدسى الأسبانى وأصابته طلقتان بالذراع والكتف كما علمنا من الصحف وتركته وهو يقع على الأرض وينتزع مسدسه من جانبه .

وكانت الحراسة المصرية على باب العمارة تطلق علينا نيرانها والتى لم نرد عليها بالمثل حيث أن من أهم أهدافنا عدم إصابة أى مصرى وحينما وجدت نفسى بعيداً عن السيارة والنار تطلق علينا من الوسط سارعت بالعودة إلى السيارة وتركنا المكان عائدين حيث تركنا السيارة الفيات عند المساكن الشعبية قبل السيدة عائشة وعدنا إلى

---

(١) فى محضر تحقيق آخر يقول انهم انصرفوا دون أن يتأكدوا من أنه قتل ، وأن رصاصته هى التى أصابته ، وأنه هو الذى أعد البيان وقرأه على أعضاء المنظمة وكتبه على الآلة الكاتبة التى كان قد اشتراها ، ووزعه على وكالات الأنباء التى عرف عناوينها من كتيب ولم يصرف لهم أموال لأن أعضاء ثورة مصر لم يستأجروا ، وانما انضموا اليها متطوعين بمحض ارادتهم إيمانا منهم بفكرها ومعتقداتها وعملياتها ولم تكن هناك حوافز مادية وان كانت تعطى أحيانا بعض المساعدات والقروض من الأعضاء لظروفهم الطارئة .

منازلنا بعد أن استقللنا سيارة أخى البيجو ٣٠٥ زرقاء الون لأن خطتنا فى أى عملية كنا نقوم بها أن نتحرك بداءة بسيارتين ونترك سيارة منهمافى منطقة قريبة تبعد بحوالى نصف كيلو أو يزيد قليلًا عن مكان العملية لاستقلالها عند العودة بعد ترك السيارة التى استخدمت فى الحادث وإزالة ماعليها من بصمات أو أى آثار تكشف للسلطات عن مرتكبى الحادث أو هويتنا . هذا بالنسبة للحادث الأول وهو حادث محاولة اغتيال زيفى كدار . أمـا بالنسبة [1] لما قامت به منظمة ثورة مصر فى ذات الإطار فقد كنا نتابع أيضاً بذات الأسلوب سيارات الاسرائيليين بالمعادى وكنا نقوم بمراجعتها عند مبنى السفارة نفسها للتأكد بصفة قاطعة من الشخصيات الإسرائيلية العاملة بسفارتهم بالقاهرة وبعد المراقبة ذهبنا فى سيارة فيات ١٣١ أو ١٣٢ مش متذكر بالضبط ولكنها حمراء اللون ، وكان قد تم شراؤها خصيصاً لهذه العملية ولا أذكر رقمها حالياً وكنا قد اخترنا هدفاً شخصية إسرائيلية تركب سيارة رينو صفراء أو بيج اللون جديدة ، وتكررت هذه المحاولة مرتين ووجدنا أن وقت الانتظار طال واصبح موقفنا ملفتا للنظر كما وجدنا عطبا بزيت السيارة الفيات فقررنا العودة مرة أخرى وفى طريق عودتنا من المعادى الجديدة قابلنا من عرفنا فيما بعد من الصحف أنه المدعو «البرت اتراكش»[2] مسئول الأمن بالسفارة الإسرائيلية ورئيس الموساد بها فعدنا خلفه ، وكنت أسوق السيارة بنفسى وطاردته وقدناورنا بسيارته حتى استطعت بعون الله إيقافه على بعد حوالى مائتى متر من قلعة السفير الاسرائيلى بالمعادى وكان يجلس بجوارى نظمى شاهين يحمل بندقية آلية روسية ٧٫٦٢ وخلفى حماده ويحمل سلاحا مماثلا وبجواره سامى ويحمل بندقية آلية أمريكية الذى قفز من السيارة إلى الخارج قبل إيقاف سيارة «اتراكش» تماماً وبدأ بإفراغ خزينته أى بإطلاق النار من بندقيته تجاه «اتراكش» الذى كان بسيارته ومعه سيدتان ، تبين فيما بعد أنهما سكرتيرته ، وزوجته حسبما نشر بالصحف كما أطلق نظمى دفعة من بندقيته الآلية فى اتجاه السيارة ، كذلك ، ووجدت شرطيا برتبة صول يقف فى وسط الشارع عند منزل السفير الإسرائيلى فالتففت بسيارتنا الفيات وتركنا مكان الحادث حيث أبدلنا السيارة الفيات بسيارة كانت تمتلكها شقيقتى المقيمة بالسعودية وماركتها «تيوتا» وعدنا بها إلى منزلى بمدينة نصر

(١) قال فى موضع آخر من التحقيق أن منظمة ثورة مصر لها استراتيجية واضحة وخاصة فى عملياتها فنحن عندما نقوم بعملية ما . نعلن عن اعتراضاتنا وعما نراه ضاراً ومجحفاً بمصر وبشعب مصر ونادى ونطالب القيادة السياسية بتصحيح المسار والتنبيه للمخاطر والثقة والاعتماد على شعب مصر الذى ضحى ودائماً يضحى ، ولا ينال شيئاً . بعد كل عملية نتوقف ونراقب ونرصد سياسات القيادة السياسية المعلنة من خلال الصحف واجهزة الأعلام فإذا ما رأينا عدم الاستجابة لمصالح ومطالب شعب مصر فنبدأ فى التفكير فى عملية أخرى تنبيهاً للقيادة السياسية لكل ما ذكر وبالتالى فقد تختلف الفترة والمدة ما بين عملية وأخرى وبالرجوع إلى البيانات الأربعة التى أصدرتها ما يؤيد ذلك .. وفى كل عملية كان يقيم معسكرا للأعضاء لمدة أسبوع لشرح ومراجعة الخطة ، والذهاب إلى مسرح العمليات أكثر من مرة ، ولم يكن أحد حكر غير تسريحة ولون شعره والنظارة .

(٢) قالت جريدة جو رسالم بوست إن اتراكش يهودى عراقى الأصل وأنه مسئول المخابرات الإسرائيلية فى الشرق الأوسط كله .

حيث قام سامى بتوزيع بيان ثورة مصر رقم «٢» على وكالات الأنباء مثل (رويتر بشارع قصر النيل ووكالة انباء الفرنسية فى نفس المكان وبعض الصحف الحزبية مثل الأهالى والوفد وكان البيان رقم «١» قد وزع تقريبا على نفس الجهات بمعرفة العقيد محي ، وكان هذا الحادث الثانى قد تم حوالى الساعة الثامنة أو الثامنة والنصف صباحاً فى أحد أيام أغسطس ١٩٨٥ ولا أتذكر التاريخ بالضبط ، وقد أشرنا فى هذا البيان رقم «٢» عن شخصية « زيفى كدار »[1] والمهمة التى كان عائداً منها بعد أن علمنا ذلك من الخبر المنشور بجريدة الأهالى فى حينه وبالنسبة للسيارة التى استقللناها بعد السيارة ترك الفيات التى استخدمت فى حادث « زيفى كدار » مش متذكر إذا كانت بسيارة شقيقى أحمد عصام البيجو ٣٠٥ أو سيارة المقدم أحمد على الفيات ١٢٨ بيضاء اللون [1] وعن الحادث الثالث كنا قد نددنا فى بيان ثورة مصر رقم «٢» بإجراءات التطبيع مع العدو الصهيونى وخاصة السماح له بالاشتراك فى معرض القاهرة الدولى وعلمنا بأن إسرائيل قد مارست ضغوطها المعهودة بالمساعدة الأمريكية من الاشتراك فى المعرض ، فقد قررنا القيام بعملنا المسلح الثالث وبالفعل بدأنا فى رصد تحركات الاسرائيليين أعضاء الموساد المشرفين على المعرض ورجال الأمن الإسرائيليين سواء داخل الجناح الإسرائيلى بالمعرض أو عند حضورهم أو انصرافهم .

قد تبين لنا أنهم دائما يغادرون المعرض إما فى سيارتين أو ثلاث متتابعة ، وقد قام بعملية الرصد العقيد محيى عدلى وسامى وجمال وفى يوم زيارة السفير الإسرائيلى ووزير السياحة الإسرائيلى بالمعرض فى استعراض مستفز لكل الشعور الوطنى عند كل مصرى وبعد مغادرتهم كنا ننتظر فى سيارة بيجو ٣٠٥ ذهبى بقيادتى بجوارى العقيد محيى عدلى يحمل مسدساً ٩مم وبندقية آلية ، وفى الخلف أخى احمد عصام ونظمى وجمال وذهب جمال لمراقبة خروج السيارات الإسرائيلية عند البوابة ووقف أخى أحمد عصام ونظمى بجوار السيارة فى حالة استعداد لتلقى البنادق الآلية ٧٫٦٢ من السيارة عند ساعة الصفر المحدده بموعد خروجهم من المعرض وكانت حوالى الساعة السادسة تقريباً مساء ، وكان ذلك فى شهر مارس ١٩٨٦ ، وكان المقدم أحمد على مصطحباً رائداً من الصاعقة باسم مراد لم أتعرف عليه جيداً ، وكانا مستقلين سيارة أخرى نصف نقل ماركة تويوتا كانت مشتراة بمعرفة أحمد على ــ لحساب « منظمة ثورة مصر » لاستخدامها فى هذه العملية وكان أحمد على ومراد مسلحين بالبنادق الآلية وفى موقع يسمح لهما لتغطية الهجوم الرئيسى على سيارة الإسرائيليين وقد خرجت سيارتان إسرائيليتان متتابعتان تحمل كل منهما أربعة أشخاص من الباب المطل على الشارع الذى

---

(١) قال إنهم كانوا يعدون البيانات من قبل توزيعها قبل أن تنتبه أجهزة الأمن وتراقب وكالات الأنباء وقد أبعد العسكريون عن تنفيذها لوجودهم فى عملهم .

يصل بين شارع صلاح سالم ، وشارع المنصة وكان مكان وقوفنا بالسيارة بالشارع الرئيسى يفصل بيننا وبين سيارات الإسرائيليين سور خشبى وعند تحرك السيارتين للخروج من المنفذ المخصص لخروج السيارات قمت بالاصطدام بها وإيقافها فى المدخل فى الوقت الذى أعطى فيه العقيد محيى بندقيتين آليتين لأخى أحمد عصام ونظمى الواقفين على الأرض وقاما بإطلاق الرصاص على الركاب الإسرائيليين الأربعة مستقلى السيارة الأولى التى اعترضتها بالسيارة قيادتى كما أطلق العقيد محى رصاصات مسدسه من السيارة فى الوقت الذى وصل جمال من نقطة المراقبة ، وأطلق عدة أعيره نارية من مسدسه وأبلغنى فيما بعد المقدم أحمد أنه مع زميله الرائد مراد أطلقوا رصاصات بنادقهم الآلية على السيارة الاسرائيلية الثانية وكانت الطلقات تمر من فوقها نظراً لارتفاع السور الخشبى ولكن ذلك منع الاسرائيليين الأربعة فى السيارة الثانية من الخروج لاطلاق النار لكنهم قاموا بإطلاق رصاصاتهم من نافذتى السيارة ناحية السور الخشبى فى اتجاه المقدم أحمد على ونفس الشيء كانت الطلقات تطير فى الهواء لارتفاع السور الخشبى وتركنا مكان الحادث بعد ذلك حامدين الله وشاكرين له لعدم إصابة أى مصرى بخدش واحد فى مثل هذه المعركه والذى كان هدفاً أساسياً لنا[1] علاوة على الضغوط الأمريكية المستمرة للخضوع للمطالب الاسرائيلية المجحفة وكان أشد وأقوى سبب ودافع لنا للقيام بعمل ضد رجال ريجان فى مصر وأعضاء الـ C.I.A المخابرات الأمريكية المركزية وما شعر به كل المصريين وباعتراف السيد الرئيس مبارك شخصياً علانية من ذل ومهانة واذلال لكرامتنا وكرامة مصر ، وشعب مصر ، حين صعدت الطائرات الأمريكية الحربية المقاتله واختطفت الطائرة المصرية المدنية وأجبرتها على الهبوط وقامت بتفتيش جميع ركابها ولم يحرك أحد ساكناً على المستوى الرسمى فى القيادة السياسية[2] ولذلك قررنا فى ثورة مصر أن نقوم بعمل عسكرى ضد الأمريكيين لمحو هذا العار الذى لطخونا به فقمنا بمراقبة السيارات الأمريكية حوالى

---

(١) قال لى فى محضر تحقيق آخر إنهم لم يكونوا متنكرين ، وكان يلبس نظارة ، وأنه عندما أخبره أعضاء المنظمة بتواجد السفير الإسرائيلى ووزير السياحة الإسرائيلى داخل المعرض قررت تنفيذ العملية فور مغادرتهم احتسابا لحالة الاسترخاء الأمنية بعد مغادرتهم المعرض .

(٢) قال فى محضر آخر إننا كنا فى بياناتنا الثلاثة السابقة نندد بموقف أمريكا ومحاولتها فرض سيطرتها على مصر وشعبها وقد آلمنا بشكل خاص حادث الطائرة المصرية التى اختطفها الأمريكيون عن طريق طائراتهم المقاتلة المسلحة والتى كان فى كل تفاصيلها كل ما هو مهين ومذل لمصر ولشعب مصر حتى أن السيد رئيس الجمهورية فى خطابه العام الذى وجهه إلى الأمة أبدى ألمه وحزنه الشديد لما حدث وأنه لن يقبل أقل من اعتذار من الحكومة الأمريكية والذى لم تحصل عليه مصر أبداً بل حصلنا على مزيد من الإهانات والضغوط الأمريكية مثل إلغاء زيارة الرئيس للولايات المتحدة عدة مرات ورفض جدولة الديون أو تخفيض الفوائد أو زيادة المعونة أو المساعدة أو القروض التى لا تمنح لمصر حباً فى عيونها ولكن طمعاً فى السيطرة عليها ومن هذا المنطلق وخاصة عندما قرأنا عن الضغوط الأمريكية المكثفة على الحكومة المصرية لإجراء مناورات النجم الساطع المشتركة والتى لا تعلم أبداً ضد من تلك المناورات وأى عدو مشترك لمصر ولأمريكا سيقوم بالهجوم على مصر ، ففى حدود علمنا أن العدو الأول والأخير لمصر هو إسرائيل التى تقف وراءها الولايات المتحدة بكل قواها .

شهر توصلنا فى نهايته إلى أن الشخصيات الأمريكية التى نقوم بمراقبتها وتركب سيارات جمرك القاهرة والاسكندريه يقومون بالعمل فى مشروع الصرف الصحى بصفط اللبن بالإضافة إلى كثرة السائقين المصريين معهم مما دفعنا إلى صرف النظر عن هذه المجموعة رغم شكنا الكبير فى أن معظمهم أعضاء فى المخابرات الأمريكية

فمررنا القيام بعملنا المسلح ضد دبلوماسيين أمريكيين هم غالباً من أعضاء الـ C.I.A وكنا نود أن نختار سيارة منهم يسوقها مصرى حتى نصيب الأمريكيين فقط ونترك المصرى دليلًا قاطعاً على أن رصاصاتنا لن توجه أبداً إلى صدر أى مصرى ، ولكننا صرفنا النظر عن ذلك خوفاً من حدوث أى خطأ قد يصيب أحد السائقين المصريين وبرصد سيارات السفارة الأمريكية والتى تحمل رقما دبلوماسيا ٥٧ اخترنا سيارة مرسيدس ٢٠٠٠ جديدة سماوية اللون تحمل غالباً أربعة من الأمريكيين اعتقدنا أنهم ذوو مكانة فى السفارة الأمريكية ، وفى يوم تنفيذ العملية وكان ذلك فى شهر مايو ١٩٨٧ ولاتسعفنى الذاكره لمعرفة تاريخ اليوم بالضبط أو أرقام السيارة الأمريكية المهم أننا ذهبنا فى سيارة بيجو ٥٠٤ إستيشن فسدقية اللون وقمنا بخلع الشباك الخلفى ، وأقصد زجاج الشباك الخلفى الأيسر الموجود بجوار الكنبة الخلفية خلف السائق وقمنا بتغيير أرقام السيارة البيجو بدهان أبيض وكنت أقوم بقيادة السيارة البيجو وخلفى مباشرة جمال وخلف جمال سامى وتركنا نظمى وحمادة عند الملف أسفل الكوبرى الموجود بمنطقة مصر القديمة ، والذى يصل القادم من السيدة عائشة إلى الطريق المؤدى إلى المعادى حيث تركتهم عند الملف بالضبط طبقاً للخطة السابق إعدادها كقوة ضرب رئيسية بحيث أنه بمجرد ظهور السيارة المرسيدس المستهدفة أحاول إيقافها أو أزنقها فى الرصيف ويكون نظمى وحمادة جاهزين فى هذا الوقت لإطلاق الأعيرة النارية على مستقليها بالاضافة إلى إطلاق الأعيرة النارية على ذات السيارة من سيارتنا وبالفعل حدثت عدة ملابسات ووصلت السيارة المرسيدس ، ولم أكن قد لمحتها ، ولكن لمحها سامى وجمال ولما أبلغونى كان الوقت قد تأخر لتنفيذ مانريد وخاصة أنها كانت قد سبقت فى المرور وقام نظمى بإشهار سلاحه تجاه السيارة ولما لم يشاهدنى بالسيارة التى أقودها أخفض سلاحه دون أن يطلق أعيرة نارية وقد شاهده الأمريكان مستقلى السيارة المرسيدس بوضوح مما أدى إلى انحراف قائدها بالسيارة انحرافا حادا إلى جهة اليمين وأسرع بالسيارة فى طريق القصر العينى وبعد حوالى خمس دقائق تقريبا من ذلك نبهنى سامى إلى سيارة أمريكية أخرى بيجو بها أمريكيون عددهم ثلاثة بما فيهم السائق وقد أكدت عليه هو وجمال بشدة السؤال إن كان معهم أى مصرى فأكدوا لى أن كلهم أمريكيون فقلت إذن نتوكل على الله ، وبدأنا هجومنا على هذه السيارة وفعلا اقتربت منها بسيارتى جانبى الأيسر بجانبها الأيمن واصطدمت بها عدة مرات لدفعها إلى الرصيف وقام جمال وسامى بإطلاق رصاص بنادقهم الآلية على السيارة الأمريكية

وعند الملف حيث نظمى وحمادة وجدت السيارة الأمريكية تصعد فوق الرصيف وتلتف فى الطريق العائد إلى المعادى ووجدت أن نظمى وحمادة لم يستطيعا إطلاق الرصاص عليها لحدوث ارتباك بينهما بسقوط خزنة بندقية حمادة على الأرض وأن العملية لم تستغرق ثوانى ولم يتمكنا من إطلاق النار واستمررت فى الالتصاق بالسيارة الأمريكية وأطلقت عليها خمس طلقات من مسدسى حتى اصطدمت برصيف الكورنيش ومقدمتها فى اتجاه النيل وتوقفت تماماً فتوقفت وأدرت سياراتنا إلى الخلف لالتقاط مقاتلينا نظمى وحماده من على الأرض ، فى هذه الأثناء كان هناك سيل منهمر من الرصاص يدوى بجوار أذنى وأذن جمال وسامى ورائى بالسيارة كانت تطلقه سيارة أمريكية أخرى ماركة « فان بيج » زجاجها فميه غامق والتقطت نظمى ووجدت حمادة ينزف دماً بغزارة لكنهما جمعا سلاحهما وصعدا إلى سياراتنا حيث انطلقت لمسافة خمسين مترا ثم توقفت وسلمت صبياً فى الطريق صورة للزعيم الخالد جمال عبد الناصر طالباً منه تسليمها عند آخر الطريق عند مكان الحادث وعلمت أنه قام بتسليمها إلى ضابط شرطة وأعلن فى جريدة الوفد تقريبا أن أحد الصبيه قد قام بتسليم رسالة منا إلى ضابط شرطة ثم سرنا بعد ذلك إلى طريق صلاح سالم بذات السيارة البيجو حيث أسقطنا جمال وسامى فى الدراسة عند مدخل سيدنا الحسين حيث تركنا السيارة البيجو الزرقاء ٣٠٥ والتى يمتلكها شقيقى أحمد عصام وقام ببيعها إلى جمال عبد الحفيظ ، وكنا قد تركنا هذه السيارة خصيصاً فى هذا المكان ليقوم سامى وجمال باستقلالها بعد الحادث لتوزيع بيان ثورة مصر رقم : «٤» إلى بعض وكالات الأنباء والصحف القومية[1] والحزبية ، وقمت بإنزال المجموعة المرافقة من قرب سيارة أخى البيجو الزرقاء ٣٠٥ ، ومعهم السلاح ، التى كانت منتظرة قرب نادى ضباط القوات المسلحة بمدينة نصر ثم قمنا أنا والعقيد محى وسامى بترك السيارة الخاصة بنا البيجو الذهبى أمام نادى ضباط القوات المسلحة حيث جاءت سيارتنا البيجو الزرقاء والتقطتنا من آخر الشارع وعدنا إلى منزلى بمدينة نصر حيث كنت أقيم بشقة فى عقار ملك شركة التوفيقية للمقاولات بالحى الثامن .

وذهب سامى ومحى على ماأعتقد لتوزيع بيان ثورة مصر رقم «٣» والذى كان معداً من قبلها إذ أن البيانات تعد بمعرفتى فى يوم العملية وقبل الإقدام عليها ، فإذا مانجحت

---

(١) قال فى موضع آخر من التحقيق أنه أعطى صورة جمال عبد الناصر لأحد الأطفال وقلت له سلمها للجماعة اللى هناك دول مشيراً إلى الخلف حيث تركنا السيارة الأمريكية مصطدمة بالرصيف ومحوقفة تماماً وأود أن أسجل أنه بعد وأثناء تنفيذ العملية حضرت احدى السيدات نظمى قائلة « حاسب .. حاسب » حسب ماأخبرنى بها نظمى يعنى أن السيدات المصرية كانت خائفة عليه كما رأيت رجلاً يرتدى جلبابا ورفع ابهامة لاعلى قائلاً « إيه ون » وآخر قال « ويل دن » وصف بعض المارة باسم مصر قد استجبت من ذلك أن الناس أصبحت تعتقد أن أى إطلاق رصاص من مصريين على أجانب فهو موجه بالقطع إلى الاسرائيليين المتواجدين بمصر ولا أعتقد أن هناك تعبيراً أشرف أو أقوى من ذلك عند شعور الشعب المصرى تجاه عدوه الصهيونى وبعد أعطائى صورة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر إلى الصبى انطلقنا حتى كوبرى الملك الصالح ثم انحرفنا يميناً فى طريق صلاح سالم .

العملية يتم توزيع البيان على بعض وكالات الأنباء والصحف القوميه والحزبية المصرية ويذكر فى البيان أسباب العملية ولايذكر التفاصيل لأننا لم نكن قد قمنا بها وتذكر بعض تفاصيل العملية فى البيان التالى والخاص بالعملية التالية وبالنسبة للمقدم أحمد على فقد انصرف ومعه الرائد مراد بالسيارة نصف النقل من مكان الحادث ولم يكن أحد من مجموعتنا غيرى يعلم بوجودهم ودورهم بناء على طلبهم .

وبالنسبة للعملية الرابعة كنا قد أثرنا إثارة شديدة لإلغاء الرئيس ريجان لزيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة ورفض الحكومة الأمريكية المستمر فى زيادة المساعدات أو جدولة الديون أو تخفيض الفوائد ، وقد واجهتنا لثالث مرة عقبات من رجال الأمن الذين كانوا فى حضور مستمر وفى حضور دائم عند وكالات الأنباء الأجنبية بعد إصدارنا البيان رقم «١» وإن كنا قد اتخذنا عدة سبل لمحاولة إيصال البيانات إلى هذه الوكالات حتى اضطررنا فى بعض الحالات إلى الإتصال تليفونياً بوكالات الأنباء وأقصد فى البيان الرابع الخاص بالعملية الرابعة هادفين من ذلك عدم إلصاق هذه العمليات لجماعات أخرى وكنا نعلن فى البيان عن مسئولية منظمة ثورة مصر الناصرية عن الحادث وكنا بعد اسقاطنا لجمال وسامى بمدخل شارع الأزهر بالدراسة استكملنا السير متجهين إلى مدينة نصر حيث نزعنا لوحات السيارة المعدنيه ووضعنا فوقها غطاء وتركناها وعدنا إلى منزلى بعد استقلال سيارة أخرى كنا قد تركناها فى مكان آخر وتم بعد ذلك علاج حمادة عن طريق طبيب صديق بحثت عن رقم تليفونه المعدل حتى وجدته واستنجدت به على أننى أنا شخصيا مصاب وجاء وهو لايعلم من الأمر شيئا وفوجىء بالموقف وضغطنا عليه ليقوم بعلاجه وقام بتضميد جراحه وهو غير راض ، وقد تردد بعد ذلك حماده عليه فى عيادته للغيار على جرحه بعد أن أصبح الطبيب فى موقف لايحسد عليه خوفاً من اتهامه فى مثل هذه الأمور التى ليس له أى صلة بها اطلاقاً ، وهذا الطبيب هو الدكتور مختار عب الحميد وعيادته فى شارع رمسيس ناحية دار القضاء العالى ولاأتذكر الآن رقم تليفونه لأنه كان قد تعدل وبحثت عنه وليس فى ذاكرتى الآن ، كما أننى لم التق بهذا الطبيب لغضبه منى منذ علاجه لحماده وحدث بعد ذلك أن نشر الأستاذ مكرم محمد أحمد رئيس مجلس إدارة دار الهلال ورئيس تحرير المصور مقالاً فى نفس ليلة محاولة اغتياله وكان قد تناول فى هذا المقالة اسم منظمة ثورة مصر مما دفعنى إلى محاولة تصحيح ماجاء فى مقاله الخاص بنا ولكن بعد محاولة اغتياله غيرت الخطاب وبدأت باستهجان واستنكار لهذه المحاولة الغادرة التى تستهدف القلم والفكر والحوار فى مصر ، ودفعنى ذلك إلى أن أذكر له ما قمنا به من عمليات بشكل شبه تفصيلى ثم قمت بعد ذلك بإرسال هذا الخطاب مع جمال وسامى إلى مكرم محمد أحمد وقد قام جمال وسامى بشراء سبت ورد ووضعوا فيه الخطاب

ليقرأه مكرم محمد أحمد وبالفعل تبين قراءته للخطاب حيث قام بالتعليق عليه فى العدد التالى وقد قمت بتحرير خطاب آخر فى صيغة بيان إلى الأستاذ مكرم أذكر فيه أن هناك بعض الجماعات التى خرجت تحاول نهج أسلوبنا فى العمل المسلح ولكن للأسف الشديد وجهت رصاصاتهم إلى مصريين ومصريين أبرياء من عابرى السبيل مما حدا بى إلى أن أذكر فى خطابى أننا فتحا للحوار مع الأستاذ / مكرم فقد قررت ثورة مصر إيقاف كل عملياتها العسكرية ولكن بقية المجموعة رأت فى هذا الخطاب ضعفا ولم توافق على إرساله مع أنى أردت اقتناعا ويقينا بما كتبته بعد حديث السيد الرئيس مبارك مع الأستاذ مكرم محمد أحمد بجريدة المصور فى العدد الثانى ، الذى تناولنا فيه السيد الرئيس مؤكداً لنا أن مصر وقيادة مصر لاتخضع لأى ضغوط خارجية مما دفعنى إلى إعلان إيقاف كل عمليات ثورة مصر الناصرية إلى كل الأعضاء وتم تخزين السلاح بطريقه اتضح منها أن هذا السلاح غير معد للاستعمال وخطابى الذى أشرت إليه الذى لم يتم إرساله للأستاذ مكرم وجد مع الأوراق التى صادرتها الشرطة المصرية فى منزلى اليوم . وهذه هى أقوالى فى شأن منظمة ثورة مصر وفى شأن ماقامت به المنظمة من عمليات شرحتها تفصيلاً ضد الإسرائيليين والأمريكيين وهم من نعتبرهم العدوين أوبمعنى أصح العدو الواحد وللرئيس المصرى ، وللشعب المصرى حين لاتنهض مصر أبداً ولاتتمكن من القيام بدورها القيادى العربى الدولى وقد أدليت بأقوالى هذه بمحض إرادتى ودون أى ضغوط أو وعود بأى شىء وهو ما يمثل الحقيقة [1].

س / متى وأين تم ضبطك ؟ .

ج / أثناء نومى بعد أخذ بعض حبوب الفاليوم قمت من نومى على صوت طلقات رصاص وتكسير فى باب الشقة ، مسكنى الكائن ٨ شارع الشهيد مصطفى حلمى بمصر الجديدة فتحت باب غرفة النوم لأجد الشرطة فى خارج الشقة تحاول كسر الباب رغم وجود مسدسين عيار ٣٨ كانا موجودين معى فى غرفة النوم فأنا لم أفكر لحظة واحدة فى رفع أصبع على رجل شرطة مصرى .

س / وهل تم تفتيش الشقة محل الضبط بحضورك ؟ .

ج / نعم .

س / وما الذى أسفر عنه هذا التفتيش ؟ .

---

(١) أثبت رئيس النيابة أنه بمناظرة المتهم القائل لم نشاهد به آثاراً لأى إصابات حديثه سوى وجود أثر لزقه أسفل العين اليسرى وقد قرر أن الكدمة نتيجة أن حد رجال الشرطة من قوة الضبط ضربه خارج المنزل كما ركله آخر بقدمه بعدة ركلات لم تترك أثراً ظاهرياً ، وقرر أنه يشعر بألم ولم يكن هناك مبرر للاعتداء عليه .

ج / وجود بعض الأسلحة والذخائر وهي عبارة عن بنادق آلية ومسدسات أنواع مختلفة منها حلوان وأسباني وكولت وقمصان واقية من الرصاص ، ولم أستخدم أياً منها إطلاقاً فضلًا عن أخذهم لحقائب وأوراق ومفاتيح ومبالغ مالية منها مايقرب من ٤٠ ألف جنيه مصري وحوالي ثمانية آلاف ومائتي دولار وأربعة جنيهات استرلينية وهذه المبالغ خاصة بي كما عثروا على ريالات سعودية كانت موضوعة بحافظة خاصة بابن أختي اسمه تامر محمود عاطف ويوجد معها بطاقته المدرسية بالكويت وأوراق أخرى لم أطلع عليها وكانت هذه الحافظة داخل كيس بلاستيك به شرائط كاسيت كنت قد جمعتها من سيارة أختي ووضعتها بالشقة وأعتقد أن الريالات السعودية مبلغ بسيط لأنه تلميذ[1] .

س / **هل لديك أقوال أخرى ؟ .**

ج / لا .

(١) المبلغ عشرة ريالات سعودية .

بداية تكوين التنظيم

فى محضر التحقيق الثانى تحدث محمود نور الدين عن عمله بالمخابرات العامة بلندن ، وأيضا أفرد حديثاً طويلًا عن أهداف التنظيم وأغراضه ، وقال إن التنظيم ليس له فروع ، ولايدفع إشتراكات ، وتحدث عن التمويل الداخلى ، ولقاءات الأعضاء واجتماعاتهم .. وأنه عاد إلى مصر عام ١٩٨٤م ليستقر بها ، وقبل صدور المجلة زار الكويت والإمارات والعراق وقال إنه سافر إلى ليبيا مرة واحدة عام ١٩٨١ بعد إغلاق المجلة وعاد إلى لندن وذلك لعمل تجارى وأمضى أربعة أيام فى محاولة لتصدير اسمدة لوزراة الزراعة ، ولا تربطه أية صلات بمسئولين ليبين ، وأنه كان يدرب الأعضاء بطريق القاهرة الإسماعيلية ، وأنه كان يشترى السلاح من محمود يوسف تاجر الموبليات بالمطرية « الرشاش الكاتم ثمنه ١٥٠٠ جنيه ، والمسدس الكاتم ٧٥٠ جنيها والطبنجة ١٥٠ جنيها .. وأن القمصان الواقية أحضرها سامى عاصم أحد أعضاء التنظيم من إيطاليا وهى موجودة الآن بالقاهرة والقميص ثمنه ٢٥٠ جنيهاً » .

س / متى تم تعيينك بمكتب المخابرات العامة بالسفارة المصرية بلندن ؟

ج / أوائل عام ١٩٦٥ .

س / وكيف تم ذلك ؟

ج / أنا كنت أعمل بالمكتب التجارى الملحق بالسفارة المصرية بلندن والسفير حافظ إسماعيل كان سفير مصر فى لندن وتم اختيارى للعمل بمكتب المخابرات العامة الموجود بالسفارة .

س / وما وظيفتك أو درجتك داخل هذا المكتب ؟

ج / أنا كنت عضوا بالمكتب وكان عملى يتسم بالسرية وعملت لفترة كبيرة داخل السفارة لا يعلم أحد أننى أعمل بمكتب المخابرات العامة بالسفارة .

س / وما مدة عملك بهذاالمكتب ؟

ج / اثنا عشر عاما حيث تركت العمل بالمكتب عام ١٩٧٧ أو أوائل ١٩٧٨ لأننى كما سبق أن ذكرت أننى تركت العمل بالسفارة احتجاجا على زيارة الرئيس الراحل أنور السادات للقدس وطلبوا منى فى السفارة تقديم استقالتى بالقاهرة حيث علموا بالإعلانات التى كنت أنشرها بالصحف والمجلات العربية بالخارج من إزماعى لإصدار

مجلة ٢٣ يوليو وحاولوا إقناعى بأن تأخذ المجلة الخط السياسى الذى ينتهجه الرئيس السادات أو قريبا منه ووعدونى فى السفارة بتقديم كافة المساعدات ولكننى رفضت هذه الوعود .

س / وهل كان من الإعلانات عن المجلة التى كنت تزمع إصدارها أنك تنتهج خطا سياسيا معينا ؟

ج / كان معلوما من الإعلان عن اسم المجلة وهى مجلة ٢٣ يوليو أنها تنتهج الخط الناصرى وكان وقتها السفير سميح أنور سفير مصر فى لندن وقدم تقريرا بعد إصدار المجلة للعدد الأول أن هذه المجلة لن تستمر طويلا فى إصدارها لعدم وجود هدف ، وفق اعتقاده أننى أصدرت هذه المجلة بقصد جمع المال وبمجرد أن يتوافر المال للتأسيس فسأتركها وأمضى ولما استمرت المجلة فى الإصدار وكانت تحوى أخبارا هامة جدا وصادقة جداً لم يكن من الممكن توافر هذه المعلومات إلا لعدد قليل من المسئولين بالدولة مما دعا المسئولين عن متابعة أحوال المجلة برئاسة الجمهورية والمخابرات العامة إلى تكثيف كل الجهود لمعرفة من من كبار المسئولين كانوا على اتصال بى لإمدادى بمثل هذه المعلومات المنشورة وكان على رأس المهتمين بذلك الرئيس الراحل أنور السادات شخصيا ، وفى حدود معلوماتى الخاصة فقد استدعى السيد الرئيس حسنى مبارك أثناء عمله كنائب رئيس الجمهورية السفير سميح أنور وعنفه تعنيفاً شديدا واتهمه بأنه وغيره قد حصلوا على سيارات مرسيدس فى لندن بتخفيض كبير عن طريقى وهو بالفعل ما أثبتته وثيقة نشرتها بمجلة ٢٣ يوليو . هذا الأمر يخص اللواء جمال سعيد مدير مكتب المخابرات العامة فى لندن فى ذلك الوقت وعلى أثرها نقل السفير سميح أنور إلى منزله بالقاهرة أى أحيل إلى ديوان عام الوزارة بدون عمل محدد .

س / ألم يتخذ ثمة إجراء إدارى أو أمنى حيالك فور تركك العمل بالسفارة ؟

ج / فى حدود معلوماتى الخاصة كان هناك اقتراح مقدم للرئيس السادات بخطفى أو تصفيتى جسديا بعد أن عجزت أجهزة الأمن عن تلويثى بأى شىء .

س / وما مصدر معلوماتك الخاصة ؟

ج / أود أن أضيف أولا إلى إجابتى السابقة أن الرئيس السادات قد رفض الأقتراح آنف الذكر ، أما عن مصدر معلوماتى فأرجو إعفائى عن ذلك نظراً لأن ذلك ماض وقد انتهى ويكفى أن أذكر أنه حدثت محاوله لاغتيالى فى منزلى فى لندن حيث ألقيت قنبله حوالى الساعة الثالثة صباحاً فى منزلى وكان معى ابنتى الكبيرة ومربيتها المصرية وبالفعل تم تدمير جزء من منزلى واشتعلت النيران به وتمكنت المطافىء البريطانية من إخماد الحريق واثبات الحالة فى محاضرها الرسمية وقد اتهمت أجهزة الإعلام العربية والاجنبية

فى حينه والإذاعات العربية كذلك جهاز المخابرات العامة المصرية عن الحادث رغم نفيه لذلك الاتهام .

س / وهل من أنشطة سياسية أو غيرها كنت تمارسها إبان فترة عملك بالسفارة ؟

ج / أثناء وجودى بالسفارة كان لى مكتب تجارى استيراد وتصدير وكذا شراء وبيع العقارات وكان المكتب شركة بينى وبين شخص انجليزى يدعى « إيون » علاوة على عملى التجارى فى ذات المجال بمفردى وكان ذلك بعلم المخابرات العامة والسفارة المصرية فى لندن والمخابرات الحربية التى كنت أقوم بمعاونتها والتى رشحتنى الملحق العسكرى العميد على أحمد على .

بعد أن قدمنى إلى المرحوم المشير أحمد إسماعيل فى زيارته الأخيرة إلى لندن لدورى وخدماتى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وكما طلب منى تأمين وجود المرحوم المشير أحمد إسماعيل وعائلته أثناء وجودهم فى لندن والتى قمت بالفعل ببحث هذا الأمر مع اللواء السابق فؤاد فريد الذى كان معهودا إليه العمل كمسئول أمن للمشير فى هذه الرحلة والتى كانت رحلة علاج له .

س / وما نشاطك إثر تركك العمل بالسفارة المصرية بلندن ؟

ج / اقتصر نشاطى على إصدار مجلة ٢٣ يوليو .

س / وما الذى دعاك إلى التفكير فى هذه المجلة ؟

ج / بعد مشاهدتى لرحلة الرئيس الراحل انور السادات للقدس على شاشة التليفزيون كان لهذا الحدث أثر كبير فى نفسى وأكاد أقول انه حدث انقلاب داخلى فى نفسيتى مما دفعنى إلى أن أنتهج الخط السياسى الناصرى لاقتناعى بمزايا مبادئه وإمكانية إصلاح أخطائه ولم أكن أتصور أبدا فى يوم من الأيام أن رئيس مصر ورئيس شعب مصر وهى التى تمثل الأمة العربية كلها يطأ بقدمه أرض القدس وهو اعتراف ضمنى فى حد ذاته بأن القدس هى التى بها المسجد الأقصى هى العاصمة الرسمية لدولة العدو الصهيونى فى الوقت الذى ترفضه حتى أمريكا نفسها حتى الآن ، أى لا تقر القدس كعاصمة لإسرائيل بل إن مصر فى عهد الرئيس حسنى مبارك قد حكمت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع دولتين هما كوستاريكا ودولة أخرى أجنبية ذكرتها فى البيان رقم (١) وهما من دول أمريكا اللاتينية لنقل سفارتيهما فى إسرائيل إلى القدس ، وهو مما يعد إقرار منها بأحقية إسرائيل فى القدس عاصمة رسمية لها .

س / ومتى بدأت فى إصدار مجلة ٢٣ يوليو ؟

ج / أول عدد تم اصداره فى فبراير ١٩٧٩ .

س / وكيف تمكنت من إصدار هذه المجلة ؟

ج / أصدرت هذه المجلة من مالى الخاص ومساهمة شخصية خليجبة ناصرية وأرجو إعفائى من ذكر اسمه لأن ذلك كان بناء على رغبته وحدث بعد ذلك حينما كانت المجلة على وشك التوقف لقصور الامكانيات المادية أن تطوعت شخصيتان عربيتان سعوديتان بالمساهمة فى إصدار أعداد المجلة حتى توقف إصدارها لرفضى التام بأن تنتهج المجلة أى خط معادٍ لمصر الشعب ثمنا لبقائها ويمكن الرجوع إلى اعداد المجلة فى مقالى الأسبوعى للحقيقة فقط « بعنوان » من يريد إسقاط السادات وهو المقال الذى أغضب كل الأنظمة الفردية علىّ حيث اتهمت الجميع بأنهم لا يريدون إسقاط السادات ولا يسعون إلى إسقاط كامب ديفيد وإنما ما يرغبونه هو إسقاط مصر ذاتها وقيادة مصر التاريخية للأمة العربية حيث أوضحت أنه فى سقوط مصر ، فلن يكون هناك ما يسمى بالأمة العربية ليطمع أحد فى قيادتها . .

س / وما نشاطك بعد توقف إصدار المجلة ؟

ج / عدت إلى نشاطى فى تجارة العقارات حتى فكرت فى إصدار مجلة مصرية أخرى فى عهد الرئيس مبارك وأعتقد أننى شرحت ذلك سابقاً .

س / وهل من سفريات قمت بها إلى دول أخرى إبان فترة عملك بالسفارة المصرية فى لندن ؟

ج / أعتقد أننى لم أسافر إلى أى بلد فترة عملى بالسفارة — ثم عاد وقرر — أنه يقصد أن سفرياته إلى البلدان الأخرى فى أوربا كانت شخصيه ولم تكن فى مهام رسمية وعلى سبيل المثال السفر إلى فرنسا وإيطاليا والسويد كسياحة أو زيارات عائلية .

س / وهل من نشاط سياسى معين بدأت ممارسته فور عودتك من الخارج للإقامة بمصر ؟

ج / فكرت بعد شهرين تقريباً أو أكثر فى القيام بعمل مناهض لاتفاقية كامب ديفيد وسياسية التطبيع مع العدو الصهيونى ومن ثم كان تفكيرى فى إنشاء منظمة ثورة مصر نظراً لعدم وجود حزب ناصرى .

س / كيف بدأت فى تكوين وتشكيل التنظيم ؟

ج / بدأت فى تشكيله بداءة من أخي أحمد عصام الذى وجدته يشاركنى نفس الإحساس والشعور علماً بأنه كان ضابطاً بالشرطة العسكرية بالقوات المسلحة المصرية وضابط احتياط برتبة ملازم أول ، كما اتجهت إلى كل من وجدت عنده نفس المعتقدات والمبادىء والآراء التى أعتنقها وخاصة بين العديد من ضباط القوات المسلحة المصرية نظراً لطبيعة العمل الذى بدأته . بدأت به منظمة ثورة مصر فى الإعلان عن نفسه

وبالطبع فإن أنسب ناس للعمليات المسلحة التى قمنا بها هى العناصر المسلحة القوات المسلحة المصرية ، والذين على سبيل المثال (مدونى ببعض المعلومات والأمثلة التى تبرز خطأ الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية فى التنمية وتسليح القوات المسلحة المصرية ومدى الفائدة التى تعود على الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والأضرار التى تلحق بقواتنا المسلحة وبأمتنا العربية بشكل عام بإعتبار مصر الدرع الواقية لها على أن ننشر فى بياناتنا القليل والطفيف من هذه الأدلة والتأكد قبل نشرها من أنها لا تمس بأمن مصر وقواتها المسلحة وتمكننا من الاتصال والحصول على موافقتهم ورغبتهم فى الإنضمام إلى منظمة ثورة مصر وهم من العسكريين العقيد محيى الدين عدلى بسلاح المدفعية وحالياً بالمعاش والمقدم أحمد على وحميد على ، من الدفاع الجوى ، والمقدم ماجد ، ولا أعرف باقى اسمه ويعرفه شقيقى أحمد عصام والعقيد ممدوح عدلى شقيق محيى الدين عدلى من الدفاع الجوى والعقيد حسن مهران من الدفاع الجوى والملازم شرف حامد محمد حامد إبراهيم من الحرب الكيماوية والرائد مراد ولا أعرف باقى اسمه وقد اشترك فى عملية المعرض ويعرفه المقدم أحمد على لأنه قدمه لى على أنه رائد من الصاعقة ، والرقيب أول أسامة خليل بالقوات الجوية ومن المدنيين أيضاً من حصلت على موافقهم بالانضمام إلى المنظمة شقيقى أحمد عصام ونظمى حسن سيد وشهرته نظمى شاهين ويعمل سائقا ، وجمال عبد الحفيظ ويعمل محاسبا ، وسامى إبراهيم محمود ويعمل كهربائيا ، محمد على شرف الدين وشهرته حمادة وهو على ما أعتقد طالب .

س / ومن الذى قام بإحضار الذخيرة دون شرائها ؟

ج / العقيد حسن مهران أحضر ذخيرة ٩ مم وعيار ٧٫٦٩ وكمية لا بأس به ولست متذكرا عددها كما أحضر في مناسبتين تقريباً العقيد الأحمدى بالدفاع الجوى بعض الذخيرة عيار ٩ مم على ما أتذكر .

س / لم تذكر من قبل اسم العقيد الأحمدى من بين الأسماء التى ذكرتها كأعضاء فى المنظمة فما قولك ؟

ج / العقيد الأحمدى ليس عضواً بالمنظمة وإن كان على علم بها وجاء ذكره الآن فى مناسبة الحصول على الذخيرة .

س / وما اسمه كاملاً ووحدته العسكرية ؟

ج / أنا غير متذكر اسمه بالكامل وقد يكون محمد الأحمدى والجميع ينادونه بالأحمدى وقد كان قائد كتيبة صواريخ بالدفاع الجوى المكلفة بحماية مقر رئاسة الدفاع الجوى بالمقطم ، وقد انتقل أخيراً من منصبه إلى منصب آخر بقيادة الدفاع الجوى .

س / وما عدد الطلقات التى أحضرها العقيد الأحمدى ؟

ج / لا أذكر عددها ولكنها لم تكن كثيرة وقد جاء بعضها بطريق العقيد محيى عدلى والبعض الآخر قدمه لى بنفسه .

س / وهل كانَ العقيد على علم بأعمال المنظمة وما قامت به من عمليات اغتيال ومشروع فيه ؟

ج / أعتقد هذا ...

س / ألم يشاركك أعضاء المنظمة فى وضع خطة معينة لأية عملية من العمليات الأربع ؟ .

ج / لا ... .

س / وهل من فرقة رياضية وعسكرية حصلت عليها إبان عملك بالمخابرات العامة ؟ .

ج / ليس بالمعنى المفهوم ولكن أذكر على سبيل المثال أنه فى عام ١٩٧٥ تقريباً كانت هناك تهديدات إسرائيلية يهودية متعددة توجه إلى السفارة ورفضت الخارجية البريطانية جميع طلبات السفارة بزيادة الحراسة أو جديتها متحججين أن سفارة مصر ليست مستهدفة ولكن بعد حادث اغتيال المستشار الزراعى لسفارة إسرائيل بلندن وصل إلى السفارة باسم أحد الأعضاء الدبلوماسيين السيد فكرى العزازى خطاب معنون بأسمه على عنوان السفارة صادر من بنك انجليزى وحينما شك العضو فى الخطاب نظرا لأنه ليس له أية معاملات مع هذا البنك ، فقد سلمتنى السفارة الخطاب المذكور والذى كان يحتوى على قنبلة متفجرة بداخله وقمت بعون الله ودون دراية كاملة بعد أن أبعدت كل الأعضاء بإبطال مفعول المتفجر وسلمته السفارة إلى جهاز اسكتلند يارد الذى كان يعتبر تقديم أول دليل حى للخارجية البريطانية على حاجة السفارة المصرية إلى الحراسة الجدية الذى تم بالفعل وقد نشرت تفاصيل هذا الحادث فى الجرائد المصرية القومية والأجنبية تحمل اسمى ووصفونى بعدها بأننى ضابط أمن السفارة الذى أبطل مفعول القنبلة ويمكن الرجوع إلى أعداد الصحف المصرية المذكورة فى هذا الشأن وأنتهى من ذلك إلى أننى لم أحصل على فرقة معينة داخل معسكر معين ولكن كانت معلوماتى عن الأسلحة والقنابل مجرد شروح نظرية لأنواع الأسلحة وكيفية استخراجها وكان ذلك على أسلحة حقيقية دون استخدامها استخداما حيا ، كذلك القنابل. .

س / ومن الذى كان يتولى تدريب أعضاء المنظمة على استخدام الأسلحة ؟ .

ج / المقدم أحمد علىَ والعقيد محيى عدلى فكانا يتوليان تدريب الأعضاء المدنيين باعتبار أن العسكريين أعضاء المنظمة مدربون جاهزون على استخدام الأسلحة .

س / وهل من عمليات مسلحة شاركت فيها سواء بالرأى أو التنفيذ أثناء وجودك بالخارج ؟ .

ج / لم تكن هناك عمليات مسلحة وإنما ماحدث فى الأيام الأولى من حرب أكتوبر ١٩٧٣ وكنت وقتها كلفت قبل قيام الحرب بثمان وأربعين ساعة بجمع معلومات حول استدعاء الاحتياطى الاسرائيلى الموجودين فى بريطانيا وقد جمعت معلومات عن وصول ثلاث طائرات جامبو قادمة من الولايات المتحدة الأمريكية وعليها المستدعون العسكريون الأسرائيليون وعدد كبير من الطيارين وتوقفوا فى لندن لمدة ساعات طويلة قبل الذهاب إلى إسرائيل ، واقترحت وقتها القيام بعمل مسلح للقضاء عليها قبل الوصول إلى أرض المعركة وخاصة أن الحرب كانت قد بدأت بين مصر وإسرائيل ولكن اقتراحى هذا لم ينفذ لضيق الإمكانيات .

س / ذكرت من قبل أنك كنت تسعى للحصول على مدفع آر . بى جى فما أوجه الاستخدام التى كنت تنوى استخدام مثل هذا المدفع فيها ؟.

ج / كنت أسعى لتنفيذ عملية اغتيال السفير الإسرائيلى داخل سيارته دون إصابة أحد من أفراد الحراسة المصريين ولن يتسنى ذلك إلا باستخدام مدفع آر . بى . جى يصوب على سيارة السفير المذكور أثناء ركوبه بها من مسافة تسمح بالانصراف من المكان وعدم الاشتباك مع أفراد الحراسة وكان تصورى هو الوقوف بسياره نصف نقل فى الاتجاه المعاكس لقدوم السفير بسيارته وتطلق القذيفة على السيارة من على بعد وننصرف فورا وبالتالى لاتسمح الفرصة باشتباك الحراس معنا أو حتى كشفنا أو مطاردتنا .

وفى هذا الجزء من التحقيق أعاد محمود نور الدين شرح العمليات الأربع التى قام بها التنظيم واستجوبه رئيس النيابة حول كل عملية على حدة ، من الذى شارك فيها ، وما الأسلحة المختلفة ؟ وهل كانوا متنكرين أم لا ؟.. ثم سأله :

س / أين تقع السفارة الإسرائيلية بالقاهرة ؟

ج / بجوار كوبرى الجامعة بالجيزة وتعتبر على يمين القادم من كوبرى الجامعة متجهاً إلى جامعة القاهرة حيث يقع مدخل العمارة التى تتخذ السفارة الاسرائيلية من أدوارها العلوية بقمة العماره مقراً لها فى شارع أو بمعنى أصح يكاد يكون ممرا يصل مابين شارع الجيزة وهو الميدان الذى/به تمثال نهضة مصر وكورنيش النيل نفسه تحت كوبرى الجامعة ، وهو مغلق إغلاقا مؤقتا بواسطة حواجز حديدية حيث يتراكم عليها وحولها رجال الشرطة المصرية كما يقع جراج العمارة أسفلها حيث كانت توضع بها فى وقت متأخر من عمليات ثورة مصر الكثير من سيارات السفارة ولكن قبل ذلك كانت السيارات تقف أسفل وحول العمارة فى الشوارع العادية خاصة على الكورنيش أسفل كوبرى الجامعة .

س / وكيف علمت بأن سيارات السفارة الإسرائيلية تتخذ رقما إضافياً هو « ١١٤ » بالإضافة إلى الرقم العادى كما ذكرت ؟

ج / من المعلوم أن كل السيارات التابعة للسفارات الأجنبية فى القاهرة تحمل رقماً خاصاً بها باللون الأخضر وتحصل عليه كل سفارة حسب الحروف الأبجدية ، فيما أعتقد كانت سيارات السفارة الاسرائيلية كما اتضح لنا تحمل رقم « ١١٤ » وتقف أسفل السفارة الإسرائيلية وحولها حيث تقف نفس السيارات أو معظمها عند مساكنهم بمستعمراتهم بالمعادى الجديدة وقليل فى المعادى السرايات ، كما تحمل سيارة السفير الإسرائيلى بالقاهرة نفس الرقم « ١١٤ » وأذكر أنه كانت هناك سيارة عضو بالسفارة الاسرائيلية تحمل أيضا « ١١٤ » يقيم صاحبها بالعجوزة فى عمارة مطلة على النيل حيث كان يترك سيارته هناك . .

س / هل تأكدت من أية جهة أو شخص عن صحة ماتوصلت إليه من خلال مراقبتك من أن الرقم « ١١٤ » هو خاص بالسفارة الإسرائيلية ؟

ج / أنا لم ألجأ لأية جهة أو أى شخص للتأكد من هذا الرقم لأن المراقبة التى تمت بمعرفة أعضاء المنظمة كما سبق أن ذكرت استمرت مابين أسبوعين وثلاثة أسابيع مكثفة ، وفى أماكن متعددة ، وأوقات مختلفة كما ذكرت من قبل . أكدت لنا المنظمة أن هذا الرقم خاص بالسفارة الإسرائيلية وأن راكبى هذه السيارات عاملون بالسفارة الاسرائيلية على هيئة دبلوماسيين .

س / وهل كانت المنظمة « قيادتك » على علم مسبق بأشخاص وأسماء ووظائف العاملين بالسفارة الإسرائيلية قبل تنفيذ العملية الأولى ؟

ج / لا ـــ ويهمنى بهذة المناسبة أن أضيف إلى أقوالى بالأمس حين ذكرت أن هناك جهات وأفراد أمن وغيرهم حسب مااستشعرت يحاولون الزج ببعض الشخصيات فى هذه القضية وهم منها براء ، فقد سئلت من قبل رجال الأمن عن علاقتى بالدكتور مصطفى الفقى المستشار السياسى للسيد رئيس الجمهورية وفهمت أنا أن هذا السؤال بهدف الربط بين معرفتى بموعد المقابلة السرية التى تمت بين السيد رئيس الجمهورية وبين الوزير الصهيونى عيزراوايزمان وكان يحضرها زيفى كداز الذى أصيب فى العملية الأولى بعد وقت قليل من عودته من هذه المقابلة التى حضرها فأوضحت لرجال الأمن بأن علاقتى بالدكتـــور مصطفى الفقى كانت صداقة وطيدة منذ أيام لندن ومنذ محاولتى إصدار مجلة مصرية تصدر فى لندن وتوزع فى مصر وقد طلبت منه أن يتدخل فى الموافقة على ذلك إلا أنه لم يتم إصدار هذه المجلة لأسباب شخصية وعلى كل حال فقد نفيت لرجال الأمن علمى المسبق بهذه المقابلة السرية التى تمت وحضرها زيفى كداز ، ولكن بعد الحادث علمت بها من خلال خبر نشرته جريدة الأهالى ، وكما سبق أن ذكرت فلم نكن نعلم أى شىء عن وظائف الإسرائيليين ومواقع عملهم داخل السفارة ولكن كانت الأهداف الإسرائيلية التى كنا نتعرض لها سواء بالمراقبه والرصد والتعامل معهم هم راكبو السيارات الخاصة بالسفارة الاسرائيلية لعدم توافر معلومات عنهم أو عن وظائفهم أو أسمائهم وقد ذكرت ذلك فى بداية أقوالى بالتحقيقات التى تجريها النيابة كما أود أن أضيف أننى لاأعرف أسماء ولا ملامح رجال الأمن الذين يقومون باستجوابى لأننى أكون معصوب العينين .

في محضر سابق نفى محمود نور الدين علاقته بالمخدرات، ولم ينف علاقته بالأسلحة.
في هذا الجزء من التحقيق - كما في غيره - ينفي أية صلة للمهندس خالد جمال عبد الناصر بتمويل التنظيم، ويصر على هذا النفي.

س / ألم تشرع في استخدام القنابل اليدوية ضد أي هدف حددته لأعضاء المنظمة ؟

ج / لم يكن في نيتي في أي وقت من الأوقات استعمال هذه القنابل نظراً لعدم ضمان نتائجها التي قد يكون من نتائجها إصابة بعض الأبرياء بدليل أنه كان قد طلب مني من بعض أعضاء المنظمة استخدامها في عملية الأمريكيين أو حتى أخذ بعضها كاحتياطي فرفضت تماماً .

س / ألم يخبرك المقدم محيي الدسوقي عن وصول أي أفراد أو قوات أمريكية ؟

ج / لا لم يحدث .

س / وما قولك فيما قرره نظمي حسن سيد أحمد الشهير بنظمي شاهين من أنه بعد عملية الأمريكان أخبرته بأنه قد وصل إلى المطار حوالي سبعة عشر فردا من المخابرات الأمريكية وأن هذه المعلومة قد أخبرك بها المقدم محيي الدسوقي ؟

ج / لم يحدث أن ذكرت لنظمي بأن محيي الدسوقي أخبرني بوصول أمريكان وقد يكون نظمي اعتقد أن مصدر معلوماتي هو محيي الدسوقي لكونه يعمل بالمطار وقد أكون ذكرت لنظمي بوجود أمريكان وبوصولهم استنتاجاً مني لما قد يحدث في مثل هذه العمليات وأقصد العملية الرابعة التي تم تنفيذها ضد الأمريكيين من قبيل تقصي الحقائق مع رجال الأمن المصريين وخاصة أن اسماعيل عبد المنعم اسماعيل الذي كان عضوا بالمنظمة قد أخبرني أنه بعد حادث الأمريكيين تم أخذ السيارة التي أصيبت بطلقاتنا ووضعوها داخل السفارة وقطعوا أجزاء من هذا الصاج وأرسلوه إلى أمريكا للتحليل لمعرفة نوع الطلقات المستخدمة ضدهم ووضعوا لافتة على السيارة تحذر أعضاء السفارة والعاملين بها من الاقتراب منها وبالقطع لم يخبرني اسماعيل عن مصدر حصوله على هذه المعلومة .

س / وما قولك فيما قرره نظمي شاهين من أنك شاركت أعضاء المنظمة أحمد عصام ونظمي شاهين ومحمد علي شرف الدين وجمال عبد الحفيظ وسامي فيشة في رصد

العسكريين الأمريكيين الموجودين بألماظة بشارع الثورة ورصدتم تحركات الأفراد الأمريكان وكيفية نزولهم واستقلالهم للسيارة الميكروباس التى تقلهم إلى السفارة – فما قولك ؟

ج / نعم حدث هذا بالنسبة لعملية الرصد وأضيف إلى ذلك أن محيى عدلى كان معنا أثناء عملية الرصد .

س / ألم تتحدث مع أى من أعضاء المنظمة عن وضع خطة معينة لكيفية التعامل مع السيارة الميكروباس المقلة للأمريكيين ؟

ج / نعم تحدثت مع أعضاء المنظمة عن كيفية التعامل مع هذه السيارة المقلة للأمريكيين وذلك باستخدام سيارة أخرى مثلما تعاملنا مع سيارة الإسرائيليين بالمعرض وكانت خطتى فى هذا الشأن أن أحضر سيارة نقل ، وأن يرتدى أعضاء المنظمة ملابس عمال المقاولات ويتم تحديد نقطة الالتقاء مع السيارة واعتراضها والتعامل معها بالأسلحة النارية إلا أننى استبعدت ذلك من خاطرى نظراً لكثرة عدد الأمريكيين داخل السيارة حيث يصل عددهم مابين ثمانية وعشرة ويكونوا مسلحين فضلا عن مهارتهم العالية فى التدريب بالإضافة إلى تعذر حصولى على سيارة نقل ولم تخرج كل العملية عن مجرد خواطر نقلتها للأعضاء ولكن لم يتم أى عمل تحضيرى فى هذا الشأن نظراً لأننى قررت إلغاء هذه العملية وكانت هذه السيارة الخاصة بالأمريكان من بين الأهداف الأمريكية التى كنت قد حاولت اختيار هدف محدد من بينها وانتهت بالعملية الرابعة .

س / وماقولك فيما قرره نظمى شاهين من أنك تحدثت معه عن طريقة اغتيال الأفراد الأمريكان الموجودين داخل السيارة الميكروباس بواسطة قنبلة يدوية تقوم بإلقائها أسفل السيارة ثم الهروب إلى شارع آخر ينتظرك فيه أحمد عصام بسيارة لتلوذ بالفرار من المنطقة ؟

ج / أعتقد أن الأمر قد اختلط على نظمى شاهين وخاصة أنه يستحيل تنفيذ هذه العملية بهذا الشكل أمام ذات المكان الذى يقيم به الأمريكان كما أن فى إلقاء قنبلة لابد من إصابة ملقيها إن لم تكن من القنبلة فمن أفراد تأمين الأمريكان الموجودين بأسطح العمارة المقيمين بها .

س / بعد اطلاعك على القصاصتين المحتويتين على معلومات عسكرية – فما قولك فى شأنها؟

ج / كما سبق أن ذكرت أن كافة ماحوته الورقتان من معلومات قد استقيتها من المقدم أحمد على حيث ذكر لى بمناسبة مؤامرات النجم الساطع وليست مناورات النجم الساطع أن الوحدات المشتركة فى ذلك من بينها حاملة طائرات وطائرات ف ١٨ وطائرات E.2.C A7. A6B إنذار مبكر وطائرات أواكس ١٢ وطائرات نقل C.13O وطائرات هليوكوبتر شينوك

وطائرات ف ١٥ وأن القواعد الجوية التى سيقلع منها الأمريكيون قاعدة الدنديل ببنى سويف وأنشاص الجوية ومطار غرب القاهرة وأن العناصر المشتركة فى هذه المؤامرات من القوات الجوية الأمريكية وعناصر من قوات المظلات والقوات الخاصة وكان الهدف من حديثى مع أحمد على وإمداده لى بهذه المعلومات هو للوقوف بالتحديد على قياس مدى الأضرار التى تقع على الأمن القومى المصرى بشكل عام أو أمن القوات المسلحة المصرية بشكل خاص من جراء تدخل الأمريكيين فى مؤامرات النجم الساطع وقد أخبرنى أحمد على بأن من نتائج الاشتراك لمصر والولايات المتحدة فى هذه المناورات ! وقوف أمريكا على قياس قدرة قواتنا المسلحة ومدى قدرتها القتالية وكفاءتها فى المجالات المختلفة وخصوصا كفاءة الطيارين وقوات الدفاع الجوى متمثلة فى الأجهزة الرادارية وقدرة الأمريكان على التغلب على أعمال الإعاقة والشوشرة وقد نجحوا فى العام السابق فى شلها تماماً وذلك بالتعتيم عليها بواسطة أجهزتهم . وكذا قياس مدى كفاءة تدريب القوات الخاصة والقوات البرية ومعرفة أحداث التجهيزات التى تم إدخالها على المطارات والأسلحة المشتركة فى المناورة بالإضافة إلى قيام الأمريكان بالاستصلاع الجوى والتصوير لجميع مواقع وأماكن تمركز قواتنا المسلحة بالكامل بواسطة طائرات الإنذار المبكر الحديثة المشتركة مثل الأواكس ١٢ وطائرات E.2.C وكذا الطائرات التى تعمل على الحاملات والمجهزة بأجهزة استطلاع تصويرى من مختلف الارتفاعات وأما بالنسبة للمعلومات الخاصة عن جهاز الرادار تبس ٥٩، ٦٣ المدونة بالورقة الثانية فقد أمدنى بها أحمد على بمناسبة الحديث عن أوجه الخطورة لاعتماد القوات المسلحة على التسليح الامريكى الفاحش التكلفة والقاصر على سد احتياجات أمن القوات المسلحة فمن بين ما ذكره أحمد على عن عيوب صواريخ الهوك أرض جو أنه باهظ التكاليف فى الصيانة وعدم وجود قطع غيار إلا من أمريكا ويحتاج لعدد ساعات طويلة لتشغيله ليكون جاهزا للاشتباك وهى عملية مكلفة وأقل قطعة غيار بربع مليون دولار وأن طائرات ف — ١٥ محتاجة لأربع ساعات تشغيل حتى تكون جاهزة للطيران والاشتباك ولتسخين فتايل الأجهزة الرادارية وأجهزة التنشين الرادارية وبالنسبة للدبابة م — ٦٠ فهى متأخرة بالمقارنة بتسليح الدبابات فى أمريكا وخاصة من حيث أجهزة التنشين كما أن جهاز الرادار تبس ٦٣ الموجود بقواتنا المسلحة والمشترى من أمريكا فقد صنع للمناطق الباردة وليس لاستخدامه فى الصحراء وقد أنتج سنة ١٩٧٥ وثمنه ٢٨ مليون دولار وقد عدل هذا الجهاز سنة ١٩٨٠ وعرض على السعودية فرفضت شراءه وتم شراؤه لمصر بأمر من الفريق السيد حمدى قائد قوات الدفاع الجوى رغم معارضة الضباط المصريين الخبراء فى هذا الشأن والذين كانوا ضمن لجنة المشتروات العسكرية بالولايات المتحدة الأمريكية وإزاء رفضهم رفضا تاماً حيث كان هناك ضابطان قد اعترضا على شراء هذا الجهاز ورغم صدور الأوامر إليهما بالتوقيع على عقد الشراء رفضا تحمل المسئولية بمنتهى الشجاعة والأمانة الوطنية فقد تم استدعاؤهما من اللجنة واستبدالهما بآخرين صدرت إليهما الأوامر بالتوقيع وقد وقعا وأما من رفضا فتم نقلهما إلى وحدات أخرى ولا أتذكر الآن أسماء الضابطين اللذين رفضا التوقيع على

عقد شراء هذا الجهاز كما أضاف لى أحمد على إن هناك اثنتى عشرة طائرة ف ٤ أ المعروفة بالفانتوم موجودة ، بمطار الدنديل بينى سويف بدون قطع غيار وانتهى العمر الافتراضى للمحركات وأن أمريكا رفضت تجديدها لإغراقنا فى الديون كما ذكر لى أحمد على أيضا أنه شخصيا يعمل على جهاز رادار أمريكى يصر الأمريكان على استعمال نوع معين من البطاريات يتم شراؤها من أمريكا بسعر خرافى بالرغم من تجربته الشخصية لهذا الجهاز الذى تبين له أنه يمكن تشغيله ببطارية من البطاريات المحلية المصنوعة فى مصر التى يعتبر سعرها بالنسبة لسعر البطاريات الأمريكية ملاليم وهو ما يتطابق فى ذهنى بالضبط فيما كان يحدث داخل القوات المسلحة المصرية أيام الاستعمار البريطانى .

كان الجندى يحمل الطعام الإفطار إلى محمود نور الدين فوجده نائماً ، وعندما اقترب منه لإيقاظه وجد به دماء ..

واتضح أن محمود نور الدين قد حاول الانتحار ، وأسعف فى اللحظة الأخيرة ، وأبقى عشرة أيام فى حالة حرجه ، وبعدها كان هناك محضر آخر للتحقيق معه .. شرح فيه انتحاره ، وسئل أولاً عن سبب اصابته فقال :

س / ماسبب إصابتك ؟

ج / عند عودتى بالأمس من النيابة تسلطت علىّ فكرة التخلص من حياتى رحمة بأبرياء أحسست أن هناك جهات وأشخاصا يحاولون الزج بهم فى قضية ثورة مصر، كما أحسست إحساساً قوياً أن نفس الجهات والأشخاص تبذل أقصى جهدها لتشويه صورة ثورة مصر والإساءة إلى مفهومها الوطنى المصرى ، وعند عودتى إلى السجن وفور دخولى إلى زنزانتى تسلقت ماسورة المياه والحائط الموجود بالزنزانه وتمكنت من كسر قطع زجاج من أسفل زجاج النافذه وتركتهم بالسيفون نظراً لتوقعى استدعائى للتحقيق فى السجن بعد عودتى من النيابة كالمعتاد وقمت بالاستحمام وصليت صلاة الوداع وانتظرت استدعائى كالمعتاد كما ذكرت من قبل لاستمرار التحقيق على أن أقوم بقطع شرايين ذراعى الاثنتين وحتى يكون أمامى وقت طويل لقضاء نحبى قبل أن يحضر أحد فى الصباح ، ولكن جاء ضابط من المحققين معى وتحدث معى فى قضية ثورة مصر وطرح بعض الأسئلة ثم قال لى إنه كان يخشى فى محاولة القبض علىّ أن أقوم باطلاق الرصاص على نفسى لأموت منتحراً ، وقد هزتنى تلك العبارة التى جاءت مصادفة فى الحديث ، مما جعلنى ألغى فكرة التخلص من الحياة ، وبالفعل أويتُ إلى فراشى وقمت فى الصباح وقد تملكنى الإحساس والأفكار التى صاحبتنى فى طريق عودتى بالأمس مرة أخرى ، فقمت بتنفيذ الفكرة فى فراشى بعد أن أخذت الزجاج الموجود بالسيفون ونفذت ماكنت قد نويت العزم عليه ، وقد قمت بقطع شريان يدى اليمنى ثم يدى اليسرى عدة مرات بواسطة عدة قطع زجاجية إلى أن أحدثت قطعا عريضا وعميقا بكلتا الرسغين ثم كتبت عدة عبارات مما خطر على بالى بواسطة إصبعى مستعملا دمائى كمداد للكتابة وهى العبارات التى شاهدتها سيادتك أثناء المعاينة ، والتى منها أن رجال الأمن أبرياء من دمائى ، وهو ما كان يهمنى بالدرجة الأولى حتى لاتخرج أية شائعات مغرضة بعد موتى ومستغلة لوفاتى فى السجن لإلقاء المسئولية

على رجال الأمن أو اتهامهم وهم منها أبرياء ، وقد كتبت هذه العبارات على الحائط وعلى البلاط ثم بعد انتهائى منها غطيت نفسى تماماً بالبطانية تجنباً لرؤية العسكرى الذى يحضر الفطار فى الصباح وينتبه لوجود الدماء نظراً لأنى قمت بذلك فى ساعه مبكرة جداً من الصباح وبالفعل جاء العسكرى بالفطار وتحدث معى بإحضار الفطار فشكرته وانصرف ثم لم أشعر بشىء بعد ذلك .. إلا وأنا ممددا على سرير طبى داخل زنزانتى مضمد الذراعين وحولى عديد من الأشخاص منهم أثنان أو ثلاثة من الأطباء وحظيت باهتمام شديد ورعاية كاملة من الجميع سواء طبية أو معنوية .

س / متى وأين حدث ذلك ؟ .

ج / فى ساعة مبكرة من صباح اليوم لاتقل بأى حال عن ثلاث ساعات قبل حضور العسكرى بالفطور وكان ذلك بالزنزانة التى أنا موجود بها . .

س / ذكرت أن سبب شروعك أو إقدامك على الانتحار هو احساسك بأن هناك جهات وأشخاصا يحاولون الزج بهم فى قضية ثورة مصر فهل لك أن تفسر لنا ماتقصده من هذه العبارات ؟

ج / هذا الإحساس كان نتيجة التحقيقات المتعدده التى دارت معى هنا فى السجن فقد أحسست أنهم يحاولون الزج بأبرياء فى قضية ثورة مصر ، وفى تشويه صورتها الوطنيه مثل محاولة الايحاء بأن هناك تمويلا خارجيا بها أو أى علاقات مع أى نظام عربى وخاصة ليبيا ، ومحاولة الزج بأبناء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لمجرد صداقتى لهم القديمة التى تمتد لسنوات عديدة عندما كنت أعمل بالسفارة المصرية فى لندن وكان يعمل معى فى نفس الوقت السيد / عبد الحميد جمال عبد الناصر بدرجة سكرتير ثانى بعد أن رقى إلى هذه الدرجة وتعيينه دبلوماسياً من ضمن دبلوماسي السفارة .

س / ومن هم من أبناء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذين توطدت صلتك بهم ؟

ج / صداقتى تربطنى بأبناء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم ، وكانت صداقة عائلية ضمن إطار العلاقات العائلية فى محيط أعضاء السفارة المصرية فى لندن وقنصليتها العامة ومكاتبها الفنية ثم انقطعت هذه العلاقة عدة سنوات بعد مغادرتهم لندن ولم يحدث اتصال تقريبا منذ سنة ١٩٨٠ حتى بعد عودتى إلى القاهرة فى أوائل سنة ١٩٨٤ . ثم بدأ الاتصال مرة أخرى بعد فترة طويلة من وجودى بالقاهرة لا أتذكر مدتها بالضبط ، ولم تكن بالطبع نفس العلاقة والصداقة القديمة للأسباب العائلية وكانت عبارة عن لقاءات قصيره ومتقطعة على فترات زمنية طويلة .

س / وهل كانت بداية تعرفك واتصالك بخالد وعبد الحكيم عبد الناصر بالقاهرة أم بالخارج ؟

ج / تعرفت على خالد داخل السفارة المصرية فى لندن أثناء زيارته لها وعملى بها فى ذلك الوقت حيث كان يقيم فى لندن للحصول على درجة الدكتوراه التى حصل عليها من هناك وعن طريق خالد وعبد الحميد تعرفت على عبد الحكيم شقيقهما الذى كان يحضر إلى لندن فى زيارات لأشقائه .

س / هل كان لأى من أبناء الرئيس جمّال عبد الناصر دور فى شأن إصدار مجلة ٢٣ يوليو التى قمت بإصدارها فى لندن ؟

ج / كانوا على علم بها ولكن لم يكن لهم دور فيها سواء بالكتابة أو بأى شكل .

س / ألم يكن هناك ثمة تمويل من جانبهم أو من جانب أى نظام عربى آخر فى شأن اصدار هذه المجلة ؟

ج / لم يكن هناك أى تمويل منهم أو من أى نظام عربى آخر والدليل على ذلك أن المجلة لم تستمر فى الصدور إلا لمدة سنة أو تقل تقريباً .

س / وما مناسبة قطع علاقتك بابناء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حسبما ذكرت ؟

ج / لم أقم بقطع علاقتى بهم ولكنهم تركوا الإقامة فى لندن خاصة بعد أن نقل السيد / عبد الحميد إلى ديوان عام وزارة الخارجية بالقاهرة وحصول الدكتور خالد على شهادة الدكتوراة من لندن وهم يقيمون بالقاهرة هذا بالاضافة إلى مشاكلى العائلية وأوضاعها .

س / وكيف بدأ الاتصال فى العلاقات بينك وبين ابناء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد عودتك للقاهرة ؟

ج / بعد فترة طويلة من عودتى إلى القاهرة فقد قمت بالاتصال بهم تليفونيا وأخبرتهم بوجودى فى القاهرة وإقامتى بها ولم تتم إلا لقاءات قليلة بينى وبينهم .

س / هل كنت تتردد عل مسكن أي من خالد وعبد الحكيم وعبد الحميد عبد الناصر ؟

ج / لم أتردد على مسكن أى أحد منهم لظروف العائلية وهى انفصالى عن زوجتى الأولى .

س / وهل تم عدم ترددك أيضاً على مساكنهم بعد زواجك من زوجتك الثانية ؟

ج / نعم استمر عدم ترددى عليهم نظراً لأن زوجاتهم كن على صداقه وطيدة بزوجتى الأولى ولم يكن من المقبول أن أقدم لهم زوجتى الثانية .

س / أما تردد عليك بمسكنك بأى محل إقامة من محال اقامتك بالقاهرة أى من خالد أو عبد الحكيم أو عبد الحميد عبد الناصر ؟

ج / تردد عبد الحميد وعبد الحكيم وكان من النادر جداً وزيارات الدكتور خالد كانت قليلة وكانت تعيننى على بث همومى العائلية نظراً لاطلاعه عليها وكونه على علم بها من قبل .

س / وكم عدد المرات التى تردد فيها على مسكنك كل من خالد وعبد الحكيم وعبد الحميد عبد الناصر أثناء فترة إقامتك بالقاهرة بعد عودتك من الخارج ؟

ج / كما ذكرت من قبل بالنسبة لعبد الحكيم وعبد الحميد فهى مرات نادرة وبالنسبة للدكتور خالد فهى مرات قليله يصعب تحديد عددها بالضبط وخاصة أنها كلها كانت زيارات قصيرة وعاجلة .

س / وهل لك أن تذكر محال إقامتك التى تردد عليك فيها خالد عبد الناصر ؟

ج / هى مسكنى بمدينة نصر بالحى الثامن شارع على البيلاوى ثم بشارع الشهيد مصطفى حلمى بمصر الجديدة بعد انتقالى إليه .

س / وهل كان هناك أعضاء من منظمة ثورة مصر « قيادتك » يتواجدون أثناء زيارة خالد عبد الناصر لك ؟

ج / نظرا لقلة هذه الزيارات التى كانت تتم بدون موعد سابق فقد كانت زيارات قصيرة عاجلة كما ذكرت فقد حدث أن جاء لزيارتى أثناء تواجد بعض أعضاء منظمة ثورة مصر بمنزلى والذى لم يكن الدكتور خالد يعلم عنها أى شيء بالمرة وأود أن أنوه زيادة عما ذكرت أن العلاقة بيننا فى القاهرة كانت ضعيفة للغاية نظراً لفقدان العنصر العائلى فيها .

س / ومَنْ مِنْ أعضاء منظمة ثورة مصر شاهد خالد عبد الناصر أثناء تردده عليك ؟

ج / لاأتذكر أن الكثير من أعضاء ثورة مصر قد قابلوه أو شاهدوه فى منزلى ولاأعتقد أنها تعدت مرات قليلة جداً قد تكون ثلاثا أو أربعا لا أتذكر وهؤلاء الأعضاء على ماأتذكر مقدم أحمد على ونظمى شاهين وسامى ابراهيم والعقيد محى عدلى وأخى عصام .

س / وهل تدور ثمة مناقشات أو أية أحاديث بين أعضاء المنظمة مع خالد عبد الناصر أثناء زيارته لك ؟

ج / فى الغالب لم تتعد تلك الأحاديث عبارات الترحيب والمجاملة العادية ولم تدار أية مناقشات أثناء ذلك وخاصة كما ذكرت أن زيارات الدكتور خالد كانت قصيرة وعابرة ولم يكن هناك شيء مشترك لتدور حوله أحاديث أو مناقشات .

س/ وهل يتفق ماذكرته الآن مع كون منظمة ثورة مصر تتخذ من الفكر والخط الناصرى منهاجاً لها ؟

ج / لا أرى أن هناك أى ترابط يربط بين انتهاج أعضاء منظمة ثورة مصر للفكر الناصرى وبين شخصية الدكتور خالد وخاصة ان منظمة ثورة مصر تنهج فى فكرها الناصرى فكراً جديداً متطوراً وينتقد بعض أخطاء العهد الناصرى وهو بالطبع قد يغضب أو أقصد قد

لايتفق مع نفسية ابن الرجل الذى ابتدع ونظّر هذا الفكر .

س / وماذا كان رد فعل خالد عبد الناصر بعد تنفيذ منظمة ثورة مصر لأية عملية من عملياتها الأربع عند لقائه بك خلال هذه الفترة ؟

ج / لم تكن هناك لقاءات بعد تنفيذ منظمة ثورة مصر لعملياتها ولم نتبادل الحديث عنها أو أعمالها بشكل واضح نظراً لحرصى الشديد لإخفاء أمر منظمة ثورة مصر عن الدكتور خالد ، ليقينى بأنى سألقى معارضة شديدة منه بل ويقينى بأنه إذا كان على علم بأى علاقة لى مع منظمة ثورة مصر فإن ذلك فى تقديرى كان سيعنى نهاية صداقتنا .

س / وهل كانت علاقة خالد عبد الناصر بأعضاء منظمة ثورة مصر تسمح بأن يتحدث معه أى من أعضاء المنظمة بعيداً عن المنظمة أو أعمالها المسلحة التى تقوم بها ؟

ج / لم تكن هناك أية علاقة بأى عضو من أعضاء منظمة ثورة مصر بالدكتور خالد وهى كما ذكرت لم تتعد عبارات الترحيب والمجاملة القصيرة فى وجودى وأعنى بهذا بالتحديد عن اللقاءات التى تمت بالمصادفة المحضة فى منزلى وهى قليلة جداً كما ذكرت .

س / ألم تقم بإرسال أحد أعضاء المنظمة إلى مسكن أى من خالد أو عبد الحميد أو عبد الحكيم عبد الناصر لأى سبب أو أية مناسبة ؟

ج / لا لم يحدث هذا مطلقاً.

س / وهل كان هناك آخرون بصحبة خالد عبد الناصر حال تردده عليك بمسكنك ؟

ج / لا إنما كان يأتى بمفرده المرات القليله التى ذكرتها .

س / وهل كانت هناك ثمة هدايا أو أمتعة يحملها إليك خالد عبد الناصر أثناء زيارته لك ؟

ج / نعم حدث أحيانا أن طلبت من الدكتور خالد بعض الملابس من الخارج نظراً لعدم سفرى والذى تكرم بإحضار بعضها إلىَّ مثل بعض الملابس التى احتجتها وهى ملابس خارجية بناطيل أو بدلة .

س / لم يكن هناك ثمة عمل تجارى مشترك بينك وبين أى من أبناء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر سواء خلال فترة وجودك بالخارج أو بعد عودتك ؟

ج / لا لم يكن هناك شىء من ذلك .

س / ألم يكن هناك ثمة تعامل مالى بينك وبين خالد عبد الناصر أثناء فترة وجودك بالقاهرة أو قبل عودتك إليها ؟

ج / لا لم يكن بيننا أى شىء من ذلك طوال فترة علاقتى به ولكن قد يكون حدث أحياناً أن أطلب منه شراء ملابس لى من لندن وعند إحضاره لها أقوم بمحاسبته على ثمنها.

س / هل لديك أقوال أخرى الآن ؟

ج / لا

تعبير عن رفض الشعب المصري

من هذا المحضر ننقل فقط الاتهامات التى وجهتها النيابة إلى قائد التنظيم ووجهة نظره فيها .

س / كما ذكرت بذات البيان تعدادا للأدلة على قيام ريجان بإضعاف القوات المصرية جاء ذكرك لعبارة وجهاز الرادار تبس ٥٩ الأمريكى والذى يقوم العسكريون الأمريكيون بصيانته ودفع فيه ٣٠ مليون دولار من دماء الشعب .

ــ فما الذى تقصده من ذلك ؟

ج / حسب المعلومات التى توافرت لى من ضباط القوات المسلحة أعضاء المنظمة وهم أحمد على وحسن رهوان والمقدم ماجد صلاح بسلاح المدفعية والرائد مراد بقوات الصاعقة خلاف أحاديث أخرى مع بعض الضباط بالقوات المسلحة من غير أعضاء المنظمة مثل العقيد الأحمدى والعقيد ممدوح عدلى وهو من أعضاء المنظمة والمقدم الموجى من قوات الصاعقة(١) وآخرين لا أتذكر أسماءهم إنهم جميعا متفقون على أن أمريكا تهدف وتعمل على إضعاف القدرات القتالية للقوات المسلحة التى لن يتسنى لها الذود عن أرض الوطن ضد العدو الإسرائيلى الرئيسى وعلى سبيل المثال جهاز تبس ٥٩ المذكور الذى تم شراؤه بمبلغ ٣٠ مليون دولار ويقوم على صيانته العسكريون الأمريكيون أولا غلو قطع غياره الباهظة وكذا إمكانية تعطيله بواسطة العسكريين الأمريكيين المشرفين عليه أو عدم توريد قطع غيار له ويتكلم فى ذلك تفصيلا المقدم أحمد على الذى علمت منه عن ذلك الجهاز تفصيلاً وهناك بعض المعلومات العسكرية الأخرى التى وجدت بمنزلى والتى تنصب كلها حول نفس النقطة وهى قصور الدور الأمريكى فى تسليح القوات المسلحة المصرية ولوى ذراعها والتحكم فيها وهو ماكان محل سخط كل من تحدثت معهم من ضباط القوات المسلحة المصرية .

س / مَنْ من أعضاء منظمة ثورة مصر كلفته بتسليم الرسالة التى قمت بإعدادها والمرسلة منك للصحفى مكرم محمد أحمد ؟

---

(١) لم يدخل بعضهم فى قرار الاتهام .

ج / جمال عبد الحفيظ وسامى إبراهيم وقد كلفتهما بأن يتوجها إلى محل بيع ورد قريب من دار الهلال بقدر المستطاع وأن يقوما بشراء بوكيه ورد وإرساله مع الخطاب عن طريق المحل .

س / بان من الاطلاع على البيانات الأربعة التى أصدرتها منظمة ثورة مصر قيادتك البيانان الاول والثانى مذيلان بعبارة ثورة مصر – الله – مصر العروبة بينما ذيل البيانان رقما ٣ ، ٤ بعبارة ثورة مصر الناصرية الله الوطن العروبة فهل هناك سبب معين لذلك ؟

ج / لايوجد سبب معين فالصيغة والروح الناصرية ومبادىء عبد الناصر واضحة كلها فى كل البيانات كما أنه لا يوجد هناك فرق بين مصر والوطن .

س – أنت متهم بالسعى والتخابر لدى من يعملون لمصلحة دولة أجنبية بقصد الإضرار بمركز مصر السياسى والدبلوماسى والاقتصادى .

ج / بالنسبة لهذا الاتهام فيكفينى أن أرجعكم إلى بيانات ثورة مصر وبالذات إلى خطابى إلى الصحفى مكرم محمد احمد وعلى وجه الخصوص نداء الوحدة الوطنية الذى لم يتم حتى إرساله حتى يكون هناك شك فى صدقه وهو كفيل تماماً بالرد الحاسم والواضح على هذه الادعاءات غير الصحيحة .

س / كما أنك متهم بقبول مبالغ مالية ممن يعملون لمصلحة دولة أجنبية للإضرار بمصلحة مصر القومية .

ج / أنا لم أتلق أية مبالغ مثل تلك المشار إليها كما أننى لست على صلة ولا يمكن أن يوصف بأنه يعمل على إضرار بمصالح مصرنا القومية التى نفتديها بأرواحنا ولا أعتقد أبداً أن الأعمال التى قامت بها منظمة ثورة مصر ممكن أن تؤول من أى عاقل أو مصرى وطنى على هذا النحو .

س / كما أنك متهم بارتكاب جرائم القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد والشروع فيه للإسرائيليين موضوع العمليات الثلاثة التى قامت بها المنظمة قيادتك والأمريكيين موضوع العملية الرابعة التى قامت بها أيضا المنظمة قيادتك .

ج / من المؤكد أن ما قمت به ومنظمة ثورة مصر ما هو إلا صرخة للتعبير عن شعور الشعب المصرى وقواته المسلحة تجاه العدو الصهيونى والتطبيع فى العلاقات معهم ولا أعتقد أن القيادة السياسية وأخص منها السيد الرئيس حسنى مبارك ومستشاريه السياسيين يختلفون معى فى ذلك وعموما الحكم متروك للشعب المصرى وللتاريخ .

س / كما أنك متهم بإنشاء وتأسيس تنظيم سرى غير مشروع يرمى إلى مناهضة المبادىء الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم القائم بالبلاد والحض على كراهيته والإزراء به .

ج / من الواضح من بيانات منظمة ثورة مصر وخطابها للصحفى مكرم محمد أحمد وعلى الأخص النداء الوطنى أن منظمة ثورة مصر لم تهدف إلا إعطاء القيادة السياسية الورقة المطلوبة

لاستعمالها فى مقاومة الضغوط الأجنبية المتمثلة فى الضغوط الأمريكية والإسرائيلية وهو بالقطع ما يتنافى تماما مع ما جاء بالسؤال .

س / كما أنك متهم بحيازة أسلحة نارية وذخيرة بغير ترخيص من الجهة المختصة بذلك .

ج / لم يكن فى مقدور منظمة ثورة مصر أن توصل إرادة شعب مصر وأمانيه الوطنية ومعارضته لمعاهدة كامب دافيد والتطبيع والضغوط الأمريكية إلا باستعمال مثل تلك الأسلحة خاصة أنه لا يوجد فى مصر أى حزب ناصرى كان من الممكن من خلاله التعبير عن ذلك بالإضافة إلى أنه كما ذكرت من قبل لقد كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة الفعالة المتاحة لإسماع العالم كله لكلمة شعب مصر فى هذا الشأن .

س / كما أنك متهم بحيازة مفرقعات دون الحصول على ترخيص من الجهة المختصة بذلك .

ج / نفس إجابتى على الاتهام السابق رغم عدم العثور على أجسام تلك المتفجرات لأن ماعثر عليه بمسكنى هو أسنة مفجرات لا تصلح منفردة لاستخدامها كمفرقعات فى حدود معلوماتى عن المفرقعات كما أن منظمة ثورة مصر لم تستخدمها فى عملية من عملياتها ولم تكن هناك أية نية أو اتجاه لاستخدامها .

س / كما أنك متهم بحيازة مخدرات دون الحصول على ترخيص بذلك .

ج/ هى لا تخصنى إن كان هناك مخدرات ولا أعلم عن المخدرات المضبوطة أى شىء .

س / كما أنك متهم بالشروع فى قتل شقيقك المتهم أحمد عصام السيد على سليمان .

ج / من المستحيل على أن أكون قد فكرت حتى فى لحظة غضب أن أقوم بقتل شقيقى أو إيذائه إنما أطلقت الرصاصة أو الرصاصتين فى الأرض لمنعه من التهجم علىَّ .

س / هل سبق اتهامك فى قضايا مماثلة ؟

ج / لا .

س / هل لديك أقوال أخرى فى شأن النظر فى أمر حبسك ؟

ج / هذا الأمر متروك لتقدير سلطة التحقيق ولكن أود أن أوضح أن كل ما ذكر على لسان المتهمين من أعضاء منظمة ثورة مصر فى شأن علاقتى بأبناء الزعيم الراحل جمال عبد الناصر وكذا الطبيبين جمال شوقى عبد الناصر وشريف حسين الشافعى فإننى أؤكد كما سبق أن ذكرت فى مناسبات عدة بالتحقيقات أن هؤلاء الأشخاص لاعلاقة لهم ألبتة بأمر منظمة ثورة مصر ولا يعلمون أشياء عن نشاطها من خلالى وإنما يعلن عن عمل المنظمة من خلال وكالات الأنباء والصحف التى يتم إرسال البيانات إليها وإذا مادار حديث فى شأن هذه المنظمة مع خالد أو أشقائه فضلا عن امتعاضهم من هذه الأعمال فقد كنت أتساءل مثلهم عن كنه منظمة ثورة مصر ويقينى فيما ورد على لسان المتهمين الذين ذكرت أسماؤهم بالتحقيقات من

تشويه لصورة علاقتى بأبناء الزعيم جمال عبد الناصر ومحاولتهم الزج بهم فى قضية ثورة مصر هو لاعتقادهم أن فى ذكر مثل هذه الأسماء ما قد يساعدهم فى موقفهم فى القضية .

خـــالـد

... وأعلن النائب العام — فى قرار الاتهام — أن خالد عبد الناصر هو المتهم الثانى ، فى قائمة المتهمين العشرين الذين طلب الحكم بالاعدام على أحد عشر منهم ، وبالأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة للباقين ..

وقد أثار اتهام خالد عبد الناصر ضجة عالمية ، كما أن وجود اسمه فى قائمة المتهمين قد أعطى القضية أبعاداً واسعة ومضموناً مختلفاً ، وخاصة أن الذى قام بالعمليات تنظيم اسمه «تنظيم ثورة مصر» ..

لقد ساد العالم العربى بعد إعلان قرار الاتهام تيار جارف متعاطف مع كل المتهمين ، وأحدثت القضية ضوضاء ، وكانت محور اهتمام الجماهير وتعليقاتها ، والتفت الناس حول عبد الناصر الرمز بصورة لم تحدث منذ يوم إعلان نبأ رحيله .

وفى مصر ، لم يكن الموقف مختلفاً بالنسبة لكل الناس ، وإن اختلفت التعليقات فى بعض الصحف القومية ..

قال أحد الكتاب إن خالد نجل جمال عبد الناصر قدم للمحاكمة ، كما أن عصمت السادات شقيق أنور السادات قدم للمحاكمة ..

والمقارنة ليست ظالمة ، ولا مجحفة ، ولكنها أيضا وقحة أى تجىء على قلم كاتب يحمل الجنسية المصرية .

عصمت السادات قالت عنه المحكمة ، هو وأبنائه إنه ثبت لديها أنهم عصابة المافيا التى نشرت فسادها فى البلاد[1] .

---

(١) جاء فى حيثيات حكم محكمة القيم ضد عصمت وأولاده بالنص « إنهم انتهزوا جميعاً صلة القربى التى تربطهم برئيس الجمهورية السابق ، فأخلدوا يعيثون فى الأرض فساداً دون وازع من ضمير ودون رقيب أو حسيب فانقلبوا كالثعالب الضالة يتصيدون ضحاياهم ، ويمتصون دماءهم ، وينهبون اقتصاد مصر ، ويلتهمون من خيراته ويفسدون الحياة السياسية فى البلاد ، لا هم لهم إلا السطو والنهب وجمع المال والاستيلاء على الغنائم مسلحين بالجشع والنصب والوساطة والرشوة ، وفرض الأتاوات بالتهديد والإرهاب ، انهم نفوس لهثت وراء الثراء فداست بأقدامها كل القيم الانسانية والانسان أيضا مما يصدق عليهم ويحق أنهم عصابة المافيا التى ظهرت فى مصر ونشرت فسادها فى أرجاء البلاد .

وكان عصمت يزمع اقامة شركة للمقاولات مع إسرائيليين برأس مال مليار دولار .

وخالد عبد الناصر ، وجه إليه النائب العام اتهاماً بأنه ساعد بالمال وبعض السلاح والأدوات تنظيماً لم يعتدِ على مواطن عربى واحد ، وإنما واجه رجال المخابرات من الاسرائيليين والأمريكان .

ورجل المخابرات فى أى مكان هو فى موقع عمل حتى ولو كان يتخفى وراء صفة دبلوماسية ... فهو ضابط فى ميدان القتال ... وجميع الاسرائيليين الذين يعملون بالسفارة الاسرائيلية هم ضباط مخابرات ، القانون يحرّم على الدبلوماسى أن يحمل سلاحاً ، وجميع الذين واجههم التنظيم كانوا يحملون السلاح ..

والاتهام الذى وجه إلى خالد هو أشرف اتهام يوجه إلى مواطن عربى ، ولا يعيبه إلا أنه صنك فى السفارة الأمريكية إذ جاء على لسان المتهم الثالث أحمد عصام الدين الذى تردد على السفارة الأمريكية ، وأجرت تحقيقات معه فى أماكن مختلفة ، وفى شقق عديدة فى الزمالك ، والمهندسين وغيرها إمعاناً فى التخفى ، وبعيداً عن كل الأعين ، وهناك اتفق على ما يقوله ، وما لا يقوله .. ثم تتبعت أمريكا عصام ووضعته تحت الملاحظة الشديدة خوفاً أن يغير ما اتفق عليه ..

لقد سعت الفرصة بأقدامها إلى السفارة الأمريكية التى ساعدت ، وخططت ، وموّلت وتزعمت الحملة على جمال عبد الناصر لمدة ثمانية عشر عاماً بعد وفاته ، وفوجئت بأن كل ما قامت به لم يؤثر على سيرة وفكر وإنجاز الرجل الذى حاربته حيا ، وازدادت ضراوة الحرب عليه بعد وفاته .. وكان أحمد عصام الدين هو الشاهد الأساسى بل وربما الوحيد ضد خالد عبد الناصر .. هذا هو الفرق بين إتهام خالد عبد الناصر وادانة عصمت السادات . كما أن هناك فارقا بين رصاصات خالد الاسلامبولى ، ورصاصات خالد عبد الناصر ـ إذا جاز هذا التعبير ـ ذلك أن خالد لم يطلق الرصاص ..

فرصاصات خالد الاسلامبولى ، وجهت محاولة لانهاء عهدُ السيطرة والتبعية « ورصاصات » خالد عبد الناصر وجهت لتحرير الإرادة الوطنية وتحقيق الاستقلال الوطني وإعادة عصر العزة والكرامة ..

ولقد آثر خالد الصمت احتراماً للقضاء المصرى الذى يثق فى نزاهته ، وحتى يمثل أمامه ، فليس فى قرار الاتهام أية تهمة حقيقية يمكن أن تشينه أو تسىء إليه أو إلى أحد المتهمين فكل الاتهامات لو كانت صحيحة هى شرف لأى وطنى مخلص .

□ □ □

تعود أبناء جمال عبد الناصر جميعاً ، ألا يقحموا اسم والدهم فى أى أمر يخصهم ، وعاشوا مثل سائر المواطنين معتمدين على أنفسهم ، وعلى جهودهم ..

ومنذ الطفولة كان جمال عبد الناصر حريصاً على ألا يحسوا بأى تميز عن المواطنين العاديين ، وأن يعيشوا حياة سائر الناس .. حتى أنه كان يصر أن يذهبوا جميعاً إلى مدارسهم مثل سائر

التلاميذ فى سيارة المدرسة ، ولكن محمد أحمد يقول إنه شخصياً هو الذى اعترض لأن القضية من وجهة نظره كانت تتعلق بإجراءات الأمن ..

ولم يتميز أحد منهم أبداً لأنه ابن جمال عبد الناصر فى حياة والدهم ...

الدكتورة هدى الابنة الكبرى التحقت بكلية الاقتصاد ـــ وفقاً لمجموعها فى شهادة الثانوية العامة المصرية ـــ وعندما أنهت دراستها ، وحصلت على البكالوريوس التحقت بوظيفة بمكتب والدها برئاسة الجمهورية .

لقد رأى جمال عبد الناصر أن يبعدها عن التعامل مع الحكومة أو القطاع العام ، حتى لا تتأثر أو تؤثر فيمن حولها . ولأنها كانت متفوقة فى دراستها ، فقد تقدمت للدراسات العليا ، وحصلت على الماجستير بعد رحيل والدها ، وعينت مدرسة في كلية التجارة بجامعة الزقازيق التى تبعد عن القاهرة بحوالى مائة كيلو ، وكانت تقطع هذا المشوار الطويل كل يوم إلى عملها فى محافظة الشرقية .

وتقدمت برسالة للحصول على الدكتوراه عن الرؤية البريطانية للحركة الوطنية المصرية (١٩٣٦ ـــ ١٩٥٢) وكانت اللجنة التى ناقشت الرسالة برئاسة الدكتور فتح الله الخطيب وعضوية ابراهيم صقر . والدكتور ابراهيم نوار .

وأعلنت كلية الاقتصاد وظيفة مدرس تقدمت اليها الدكتورة هدى جمال عبد الناصر والتحقت بها .. كل ذلك بعد رحيل جمال عبد الناصر بأكثر من عشر سنوات .

ولقد تزوجت السيدة هدى من زميلها فى الكلية ، حاتم صادق ، شاب من اسرة متوسطة والده كان وكيلاً لوزارة الزراعة تقدم اليها بعد تعارف في الكلية ، ورأى جمال عبد الناصر لنفس الأسباب كان يكون عمله بعيداً عن مجال الإحتكاك المباشر بالأجهزة الحكومية ، فالتحق بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجريدة الأهرام ...

والسيدة منى هى الابنة الثانية لجمال عبد الناصر . ولم يكن مجموعها فى شهادة الثانوية العامة يؤهلها للالتحاق بالجامعة وفقا للقواعد التى وضعها مكتب التنسيق للقبول للجامعات ، ولم يقبل جمال عبد الناصر أن تستثنى من هذه القواعد ، بل تطبق عليها نفس الأسس التى يطبق على جميع الطلاب – المتقدمين للجامعة .

ولم تقبل بالجامعات المصرية فالتحقت بالجامعة الأمريكية التى لايشترط للقبول بها الحصول على مجموع معين ، وإنما اجادة اللغة الانجليزية ، ودفع مصروفات التعليم ، ودفع وعندما أنهت دراستها بالجامعة الامريكيه بالقاهرة رأى محمد حسنين هيكل ليخلص عبد الناصر من حيرته في المكان الذى تعمل به منى أن يلحقها بوظيفة بمؤسسة المعارف للطبع والنشر وكانت فى ذلك الوقت منضمه الى جريدة الأهرام .. وتزوجت السيده منى من شاب تخرج من كلية العلوم ،

من عائلة متوسطة هو اشرف مروان والده اللواء ابو الوفا مروان قائد سلاح الخدمات بالقوات المسلحة وقد التحق بالعمل بمكتب الرئيس للمعلومات الذي كان مسئولا عنه سامى شرف .

وهكذا كانت ابنتى جمال عبد الناصر في دراستهم ، وفى عملهم ، وفى زواجهما لم يتميزا بشيء ولم يحصلا على وظائف ولا مغانم لاهما ، ولا زوجيهما أولا جمال عبد الناصر الذكور انطبق عليهم نفس الشيء .. وهم خالد وعبد الحميد وعبد الحكيم الذين تعلموا جميعا فى مدارس مصرية ، وحصلوا على شهادة الثانوية العامة والتحقوا بالتعليم الجامعى وفقاً لمجموعهم .

ولقد رحل جمال عبد الناصر ، وابنه الأكبر خالد طالب بكلية الهندسة بجامعة القاهرة ، وعقب تخرجه عام ١٩٧١ عين معيدا بالكلية وقد تفاعل خالد بأحداث بلاده وانضم وهو فى الجامعة الى كتائب خدمة الجبهة التى تكونت في الجامعة فى ذلك الوقت وتدريب عسكريا مثل سائر الطلاب وقد شغلت جمال عبد الناصر عما قضية تجنيد خالد للخدمة العسكرية عقب تخرجه الذى بات وشيكاً واستقر الرأى على تجنيد في سلاح المدرعات وأن يلحق باحدى الوحدات المقاتلة .

وقد أكمل خالد دراسته العليا بالخارج ، بعد حصوله على منحة أتاحت له أن يلتحق بالكلية الملكية للعلوم والتكنولوجيا « امبريال كمبريدج » التابعة لجامعة لندن .. وحصل على شهادة الدكتوراه فى عام ١٩٧٩ ، عاد بعدها الى عمله فى التدريس بكلية الهندسة التى تخرج منها .. يعايش الطلاب ، يسافر معهم ، يشاركهم فى الرحلات وفى أنشطتهم المختلفة الرياضية والثقافية والاجتماعية .

ولقد حرص خالد داخل الجامعة ألا يتحدث فى السياسة ، وألا يدير حوارات أو مناقشات سياسية مع طلابه ، لأنه يعرف أنه تحت قبة الجامعة ، فإن المسافة بعيدة بين طالب وأستاذ ، بينما تتلاشى هذه المسافة وتذوب خارج أسوار الجامعة وبعيدا عن حرمها .

لم يتميز خالد فى دراسته ، ولا فى وظيفته ، ولا فى عمله الذى كان يحرص عليه ، ويلتزم بحضور المحاضرات ، والمراقبة فى الامتحانات ، وتصحيح الأوراق كسائر زملائه الأساتذة .. وكان ذلك طبيعيا داخل الجامعة .. كما استطاع أن يشغل وقته بعد انتهاء عمله الجامعى سواء بالعمل فى مكتب هندسى أو فى التردد على نادى الشمس مع أسرته كسائر الأعضاء .

وعبد الحميد هو النجل الثانى لجمال عبد الناصر ، وقد آثر أن يلتحق بالكلية البحرية بالأسكندرية ، وعندما رحل والده كان طالبا يدرس البحرية بالأسكندرية تطبق عليه نفس القواعد والأسس .

عندما تخرج عبد الحميد رأى أنور السادات ان يبعده عن القوات المسلحة لأسباب لديه ، وأخيراً استقر فى وزارة الخارجية ، ورؤى أيضا إبعاده عن مصر نهائيا ، فألحق بالعمل بسفارة مصر فى لندن .

وبعد فترة أعير للعمل بمكتب الهيئة العربية للتصنيع فى لندن لمدة عام .. وأصدر أنور السادات قراراً بإنهاء إعارة الذين يعملون بمكاتب الهيئة العربية للتصنيع بالخارج .

وكان المقصود بهذا القرار عبد الحميد عبد الناصر فقط ، لأنه كان المصرى الوحيد المعار لهذه الهيئة وباع مسكنه فى لندن ، وكانت الأسعار قد ارتفعت ، واستطاع خلال وجوده بالخارج أن يوفر بعض الأموال التى مكنته من شراء قطعة أرض ، ظل عامين يشرف بنفسه مع أخواته حتى أقام عليها مسكنا له !

وعبد الحكيم ـ الابن الثالث ـ التحق بكلية الهندسة بجامعة القاهرة وفقا لمجموعه فى شهادة الثانوية العامة المصرية ، عقب رحيل والده وقد جند كجندى فى القوات المسلحة .

ولقد أسس عبد الحكيم بعد تخرجه مع أخواته شركة توصية بسيطة بدأت عملها فى المقاولات ، وكانت بداية رأس المال عشرين ألف جنيه ، عدلت إلى ٣٤ ألف جنيه ، ودخل الشركة شركاء جدد ، وارتفع رأس مالها تدريجيا إلى ١٥٠ ألف جنيه ، وكبر حجم العمل ، فأصبح رأس مال الشركة مليون جنيه .. وقد اعتمدت الشركة على خطابات الضمان والتسهيلات البنكية .. وقامت بأعمال فى دولة الإمارات العربية من خلال شركة أكبر تملك فيها ٤٩٪ من رأس مالها .

وعبد الحكيم هو المسئول عن هذه الشركة .. والمشرف على اعمالها .

وهكذا عاش أبناء جمال عبد الناصر جميعا حياة عادية فى حياته ، وبعد رحيله .

□ □ □

فى سنة ١٩٨٠ بعد عودته من الخارج بشهور قليلة ، تعرفت على خالد عبد الناصر .. كنت أستعد للرد على الكتاب الذى أصدره عثمان أحمد عثمان ، وملأه بالأكاذيب ضد جمال عبد الناصر بدءاً بأعماله وانتهاء بذمته .

ورتب لى المرحوم الدكتور حسن صبرى الخولى لقاء مع خالد فى منزله القريب من منزل عائلة عبد الناصر فى منشية البكرى .

وكان خالد مستفزا ، ولكنه آثر ألا يرد .. وألا أكتب على لسانه سطرا واحدا فى الكتاب ، لأن عبد الناصر ليس ملكا لأولاده ، ولا لأسرته ، ولا حتى لمصر وحدها ، إنه ملك للأمة العربية كلها ، وتجربته بإنجازاتها ، وما شابها من قصور ، هى ملك لهذه الأمة تضعها فى المكانة التى تراها بعد أن تهدأ الأمور ، وتنتهى مراحل تصفية الحسابات من الذين يقومون بهذه الحملات ومن هم وراءهم .

كان شديد التأثر وهو يتحدث عن جمال عبد الناصر الذى اعطى وقته ، وجهده ، وشبابه ، وصحته ثم حياته لهذه الأمة ، ثم يواجه من البعض بهذه الحملة الظالمة الضارية والشرسة ، التى لم تترك إنجازا إلا حاولت هدمه ، ولا عملا إلا شوهته ، وإلا نصرا الا حولته الى هزيمة ، وانهالت عليه .

وكانت أسرة عبد الناصر تواجه كل يوم على امتداد سنوات « بمحضر » يحمل إليها عريضة اتهام ، موجهة إلى جمال عبد الناصر ويطلب إلى السيدة الجليلة زوجته وأولاده الذهاب إلى المحكمة وفق مخطط

للاستفزاز ولتحطيم الأعصاب ، بحجة أنهم هم ورثة الرجل المشكو في حقه .

وكان خالد يعيش فى لندن حياة بسيطة ومتواضعة ، كأى طالب مغترب ، بينما بعض الصحف ، وبعض الاقلام تنسج الأقاصيص والحكايات ، وتصنع الروايات حول الملايين التى هربها جمال عبد الناصر وأودعها فى بنوك أوربا .

وكان منطقيا أن هذه الأكاذيب قد صنعت بمهارة لتشويه صورة زعيم الأمة العربية الذى واجه الاستعمار ، وكان عدوا شرسا للولايات المتحدة الأمريكية ولإسرائيل ، لأن المخابرات الامريكية أوالموساد لا تعجز عن إحضار وثائق هذه الأموال لو كانت موجودة ، ولاشك أنها قد أجرت مسحا شاملا فى كل مكان بحثا عن اتهام يمكن أن توجهه إلى جمال عبد الناصر ، ولو كانت له حسابات فى بنوك الخارج لما عجزت هذه الاجهزة الشرسة والقوية عن إحضار وثائقها ، ونشره على العالم كله .. وعندما فشلت فى ذلك بدأت الاتهامات العامة دون دليل فى محاولة فقط للتشويه ، واعتمادا على ان الكثيرين قد لا يفكرون فى دوافع هذه الحملة ، وقد تنطلى عليهم هذه الوقائع فيصدقونها . لقد نشرت إحدى الصحف اللبنانية ــ جريدة الحياة ــ فى السنوات الأولى للثورة أن ابن جمال عبد الناصر ضبط فى سويسرا ، وهو يبيع مجوهرات الأسرة المالكة السابقة ، وكان عمر خالد فى ذلك الوقت خمس سنوات ، ومازال يحتفظ بالجريدة التى وجدها فى أوراق أبيه وإلى جانبها نفس القصة منشورة بإحدى الصحف المصرية فى أواخر السبعينات .. بنفس التفاصيل .

ولم يكن الأمر فى حاجة الى البحث عن الذين كانوا وراء النشر فى لبنان ، فى بداية الخمسنيات ، والذين كانوا وراء إعادة نشر القصة فى نهاية السبعينيات .. لقد رأى أولاد جمال عبد الناصر الانقلاب والردة الكبيرة على كل أعمال وأفكار وإنجازات الزعيم ، يقودها الرجل الذى اختاره نائبا له ، وعرفوه يدخل منزل الأسرة من باب المطبخ ليطمئن على أن طعام الرئيس مطابق لنصيحة الأطباء ، ورأوه وهو ينحنى أمام تمثاله بعد وفاته ، ويتعهد بالسير على طريقه ، ثم سمعوه ، وهو يقود بنفسه حملات الهجوم الضارى والكاذب على عبد الناصر ، ويعطى المواقع والمسئولية لمن يتسابقون فى التشهير به ، وتمتد الحملة من أعماله إلى ذمته ، ومن شخصه إلى أسرته .. وقطعت الأسرة كلها علاقتها بالسادات الذى حاول أن يستميلها فى ساعات ضعفه ، ويستند إلى عبد الناصر فقط عندما يواجه أزمة مع الشعب !

لقد قرأ أولاد جمال عبد الناصر ــ مثل سائر المواطنين ــ لكل كبار الكتاب والصحفيين الذين أشادوا بوالدهم ، ورأوا فيه زعيما عبقريا فذا ، وباعثا للأمة العربية ، ومناضلا صلبا ضد الاستعمار ، ومؤسسا لحركة عدم الانحياز ، ومحررا لافريقيا ، ولم تنقطع إشادتهم به ، وتمجيدهم له حتى بعد وفاته إلى أن جاءت التعليمات ، وتبدلت السياسات ، واخترق الأعداء الأجهزة المصرية ، وأعطوا الأوامر لمن بدأ الردة بتحويل الدفة ومعها الهجوم الضارى والشرس والمخطط على جمال عبد الناصر وعصره .

ولقد بدأت هذه الحملة بالصحيفة ، ثم امتدت إلى الكتاب ، والفيلم السينمائى ، والبرنامج

الإذاعى والتليفزيونى ، والندوة والمؤتمر .. وسارع للمشاركة فى موجة الهجوم كل المنافقين والانتهازيين ، والطامعين فى المناصب . وانجرف إليه بعض رفاق عبد الناصر من الضباط الأحرار ، بل وبعض الوزراء الذين عملوا معه .. وكان أشرس الهجوم ، وأكثره ضراوة وافتراء ، وفجرا ، وبُعداً عن الموضوعية هو الذى جاء على لسان هؤلاء الذين عرف عنهم قربهم للولايات المتحدة الأمريكية وأجهزتها المختلفة ، أو الذين اندفعوا تأييداً وحماسا للصلح مع إسرائيل ، أو شاركوا فى التخطيط له منذ البداية .

وكان الرد على هذه الحملة بالحقيقة صعباً ، بل ومستحيلا ، فكل أجهزة الإعلام القوية مملوكة للدولة التى اتخذت هذا الاتجاه وشجعته والمسئولون عن الصحف أحسن أختيارهم من المعادين ، أو المضارين ، أو المنتفعين .. كانت حرية الإعلام فى الداخل تعنى التشهير بالماضى والتبشير برخاء المستقبل

أما في الخارج فقد كانت الحملة ممولة ومدعومة ، من القوى العاتية التي كانت عدوة لعبدالناصر والشعب المصري في حياته .

وقرأ الناس على امتداد سنوات الرأى الواحد ضد كل انتصارات الشعب وأمجاده التى تحولت إلى أخطاء ..

لقد عاشت أسرة عبد الناصر ظروفا نفسية ، ومعنوية ، ومادية قاسية ، وتحمل كل أفرادها على أعصابهم فوق ما يطيقه البشر .

وكان لأسرة جمال عبد الناصر العذر فى أن تخرج على هؤلاء شاهرة كل ما تستطيع من أسلحة ، فالذى يحدث حولهم على غير معقول ، وقد يؤدى التفكير فيه إلى الجنون ، فعبد الناصر بالنسبة لهم — فوق كل شيء — هو الأب الذى حرمهم أيضا من الكثير لأنه كان مشغولا بقضايا وطنه وأمته .

وكان مستفزا أيضا كم الأكاذيب التى نسبت إليهم ، وفى كل الاحوال فقد آثروا الصمت ، وعدم الرد أبدا ، متحملين على اعصابهم ، كاتمين فى نفوسهم ..

وظل عزاؤهم أن الشعب العربى فى مصر ، وفى كل مكان رفض هذه الحملات ، وازدرى القائمين بها ، واحتقرهم ، فقد فشلت هذه الحملات الموصومة ، ولم تزد المواطن إلا تمسكا بعبد الناصر الفكر والتجربة ، فبعد سبع سنوات عجاف من الحملة الضارية ضد عبد الناصر ، منع خلالها صوته ، وصودرت صورته ، وحذفت أغانيه ، ومسحت من التليفزيون شرائط خطبه وتسجيلاته ، وسرقت جريدة مصر الناطقة التى تسجل إنجازاته ، وحوربت أغانيه .. بعد هذه السنوات من الحرب والقتال بكل الأسلحة ضد الرجل الذى يرقد فى مقبرته ، خرجت الجماهير الجائعة ثائرة ، غاضبة ، رافضة ، محتجة ، وهى تحمل صور عبد الناصر !

□□□

كانت فلسطين فى عيون جمال عبد الناصر .

على أرضها ولدت فكرة تنظيم الضباط الأحرار ، ومن أجل تحريرها قام بثورته .
وكانت معارك عبد الناصر فى مواجهة الاستعمار وأعدائه ، تبدأ بإسرائيل الولاية رقم ٥٢ من الولايات المتحدة الأمريكية .

ولقد عاش عبد الناصر حياته كلها معركة قاسية واحدة ومتصلة ضد إسرائيل ، منذ احتلت الأرض العربية فى فلسطين لتحقق الحلم الصهيونى بإقامة دولة على أرض عربية مغتصبة ، وما كان لهذا الحلم الصهيونى أن يتحقق إلا بالمساعدة الكاملة من القوى الامبريالية ، التى التقت مع الصهيونية ليكون الوطن اليهودى قاعدة تابعة ، وحليفا مضمونا يخدم مصالح الاستعمار ، كثمن لوجوده ، وضمانا لبقائه .. فإسرائيل ظاهرة استعمارية قامت على اغتصاب غزاة أجانب لأرض لا علاقة لهم بها .. وهى استعمار طائفى بحت ، تقوم على أساس دينى ، بتجميع اليهود فى « جيتو » سياسية واحدة ..

يرى عبد الناصر أن إسرائيل ، قطعة من الاستعمار الأوربى عبر البحار ، وأنها مؤسسة للاحتكارات — والاستثمارات الغربية والأمريكية بدرجة دولة ، كما أنها قاعدة عسكرية وترسانة مسلحة للغربَ ، وحاملة طائرات أمريكية ثابتة ، تقوم بدور كلب الحراسة لمصالح أمريكا فى المنطقة العربية ، وبدور وكيل الاستعمار الذى يتجسس ويتلصص على أسواق العالم الثالث وموارده خاصة فى القارة الأفريقية ، لذلك كانت المواجهة معها متسعة ، ومتشعبة داخل أفريقيا ودول العالم الثالث . فاسرائيل استعمار بنفسها بالوكالة عن الاستعمار العالمى .

ولقد حاربت إسرائيل عبد الناصر عام ١٩٥٦ « وخرجت وانسحبت عام ١٩٥٧ ، وقادة إسرائيل من يومها كانوا يستعدون لمعركة أخرى — ومن أقوال زعماء إسرائيل ، وقادة إسرائيل ، ومذكراتهم المنشورة والتى صدرت بعد ١٩٦٧ قالت إنهم كانوا يريدون هذه المعركة فى المدة ما بين ٦٦ ، ١٩٧٠ قبل ان تستكمل مصر بناء قواتها المسلحة ، وقبل أن تدخل مرحلة الانطلاق ، وقبل أن يتم بناء السد العالى ، وقبل أن تتم خطط التصنيع ، وقبل أن يتم تطوير الصناعة واستصلاح الاراضى الجديدة ، وعلى هذا فان الهجوم الإسرائيلى فى ٥ يونيو ١٩٦٧ كان مؤامرة مرتبة ، لم تكن المسألة خليج العقبة ، ولكن الهدف الأصلى الأساسى هو الهدف الذى لا يصنعه للعدد ولا يحققه إلا القتل والخراب إلا الصواريخ والنابالم والقنابل الموقوتة تحملها طائرات الفانتوم الأمريكية(١) .

قد يختلف زعماء إسرائيل وأحزابها ، فى التفاصيل ، ولكن خططهم الاستراتيجى واضح وثابت ولا خلاف عليه . هو أن تتوسع إسرائيل ، وتمتد لتحقق الحكم الصهيونى من النيل إلى الفرات .

وكان عبد الناصر الذي قاتل إسرائيل طوال حياته ، قد إستأنف قتاله لها بعد الهزيمة فورا فكانت معركة رأس العش ، وإغراق المدمرة إيلات .. ثم حرب الاستنزاف المنظمة ، أعنف

---

(١) جمال عبد الناصر اول مايو ١٩٧٠ .

حرب شهدتها إسرائيل ، وأعلن قادتها أن الطيران الإسرائيلى يتآكل ، وهرعت جولدا مائير إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، تطلب إليها التدخل لإيقاف الحرب بأى طريق وقدم وزير الخارجية الأمريكية مبادرته التى تقوم على وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة شهور يتم خلالها التوصل إلى حل ، وعهد جمال عبد الناصر إلى الفريق أول محمد فوزى أن يعد دراسة على أساس أن فترة وقف إطلاق النار ستنتهى دون تحقيق الأنسحاب الإسرائيلى الشامل مما يستدعى استئنافا للعمليات العسكرية إلى أن نبدأ فى عمليات التحرير فى موعد لا يتجاوز ربيع ١٩٧١ ، ويقول محمد حسنين هيكل إن عبد الناصر قبل إيقاف إطلاق النار مع اعتقاده أن احتمالات نجاح المبادرة لا تتجاوز نصفا فى المائة .

وقد قدم تفسيرا لياسر عرفات قائلا إنه لا يرى ان فرصة النجاح بالنسبة للمبادرة تزيد على نصف فى المائة ، ولكنها فرصة لإتمام جدار الصواريخ واستحضار معدات الجسور ، لأن المضى فى حرب استنزاف بينما تتمتع إسرائيل بتفوق جوى يضر بنا .. وفى نفس الوقت أصدر عبد الناصر قرارا إلى الفريق فوزى بأن نستعد للعملية « جرانيت » التى ستمهد لعبور القناة والتقدم للممرات بعد أن أصبح حائط الصواريخ مؤثرا بالفعل .. فقد كان الهدف من قبول مبادرة روجرز ، ووقف إطلاق النار تحريك حائط الصواريخ إلى الأمام .

كان إيمان عبد الناصر الثابت أن الصراع مع الكيان الصهيوني صراع وجود وليس صراع حدود .. وعندما عرضت عليه إعادة سيناء كاملة ـــ غير منقوصة السيادة ـــ إلى مصر دون حرب ليتخلى عن القضية الفلسطينية أعلن ذلك في خطاب علني سمعه العالم كله وقال إنه يرفض ، وأن القدس قبل سيناء ... والضفة الغربية قبل سيناء .. والجولان قبل سيناء .

ومات عبد الناصر وفى نفسه غصة لأنه لم يحرر الأرض التى احتلت ، بعد أن اعاد بناء القوات المسلحة على أساس عصرى ، وأدخل فيها خريجى الجامعات ، وزودها بكل الأسلحة الحديثة ، وكان التدريب جديا والتسليح حديثا ، والانضباط تاما ، والامكانيات للعبور ، ولتحرير الارض متوافرة .

وكان انتقال جمال عبد الناصر المفاجىء إلى رحاب الله ـ إذا لم يكن وراءه عمل جنائى ـ بسبب الجهد الذى بذله لإيقاف نزيف الاقتتال بين الفلسطينيين فى الأردن .. بعد جهد شاق ، وعمل متفان فى متابعة الموقف على جبهة القتال ، وخوض الحرب السياسية وحرب الاستنزاف ضد إسرائيل .

□ □ □

مسئولية أبناء جمال عبد الناصر جميعا أن يكونوا أمناء على تراث والدهم تلك حقيقة أزلية ، أن يحمى الأبناء ، ويرعوا تراث الآباء .. وبعد ذلك فإنه مثل أى مواطن من حق خالد عبد الناصر ، بل ومن واجبه أن يعمل بالسياسة ، وأن تشغله هموم وقضايا وطنه ، وليس هناك ما يحظر على أولاد جمال عبد الناصر أن يعيشوا قضايا بلادهم ، وينفعلوا بها ، ويتفاعلوا معها ، لمجرد أنهم أولاد جمال عبد الناصر ، وحتى لا يثيروا أية حساسيات مع أحد ، إن العكس هو الصحيح تماما

وفوق ذلك فهم مثل سائر المواطنين ، لهم ما لكل مواطن ، وعليهم ما على كل مواطن .

وإذا كانت الملايين قد تأثرت وتفاعلت مع فكر عبد الناصر وتجربته فإن أولاد عبد الناصر ، وهم أقرب الناس إليه ، أولى بهذا التفاعل وهذا التأثر ، عملا واستيعابا للفكر ، وإيمانا به ، وتمسكا بأهدافه والحفاظ عليه لأنه الفكر الذى عاشوا سنوات نضجهم الفكرى ، فى كنفه ، ورأوا كيف كانت وما زالت جماهير الأمة العربية تحتضنه وأثبتت التجارب التي عاشتها مصر والوطن العربي والعالم الثالث بعد رحيل عبد الناصر أن هذا الفكر هو الاتجاه السليم وتحقيق العدل والرخاء ، والسلام العادل ، للتنمية المستقلة ومواجهة الاستعمار وأن الارتداد عليه أدى إلى ما وصلت إليه البلاد ، وإلى الأنهيار في مختلف المجالات ، وإزدياد سيطرة وقبضة الولايات المتحدة الأمريكية .

أولاد عبد الناصر جميعا من حقهم أن يعملوا بالسياسة ، إذا أرادوا بل من واجبهم ألا يكونوا سلبيين إزاء قضايا أمتهم ، فهم أبناء الزعيم الذى وهب حياته لإيقاظ وعى الأمة . وحث الجماهير على أن تعمل بالسياسة ، وتشارك فى قضايا بلادها ، وتنتزع حقوقها من غاصبيها أو مستغليها . فبعَث بذلك المشروع القومى ، وأيقظ انتماء الجماهير وتفاعلها مع كل الأحداث .. ومع ذلك ، فقد ابتعد أولاد عبد الناصر عن كل مجالات احتراف السياسية ، أو الانضمام إلى الأحزاب .. حتى الحزب الناصرى تحت التأسيس آثروا عدم الانضمام إليه والامتناع عن حضور اجتماعاته ، ليس عزوفا منهم ، ولا ترفعاً ، ولكن لأنهم آمنوا أن الزعامة ليست عقاراً يمكن أن يورث .

وجمال عبد الناصر صنع زعامته بنفسه بثورته أو بمواقفه الوطنية والبطولية فى مواجهة أعداء الأمة ، ومستغليها ، بدفاعه عن حريتها وكرامتها واستقلالها ، بوقوفه الصامد فى وجه أعداء الأمة ، ومواجهتهم ، بالتفاعل مع قضايا الجماهير ، ومطالبها ، والتعبير عنها .

□□□

جاءني صوته تليفونيا يعتذر عن الاتفاق الذى كان بيننا ــ منذ فترة ــ لأنه سيغادر القاهرة إلى لندن لارتباطه بموعد مع الطبيب .

كان الاتفاق أن يذهب معنا ضمن وفد اللجنة المصرية للتضامن إلى صنعاء حيث تعقد ندوة عن العلاقات المصرية اليمنية بمناسبة مرور ربع قرن على ثورة اليمن التى رعاها جمال عبد الناصر ، وتعهدها ، حتى وقفت على أقدامها ، وآستطاعت أن تدافع عن نفسها ، وتواجه الحصار ، وتهزم الأعداء ، وتحقق الانتصار ، وتستمر رافعة راياتها بفضل الإنسان اليمنى بعد عودة الجيش المصرى وانتهاء دوره المساند .

وكل اليمنيين يذكرون لجمال عبد الناصر دوره فى بعث المشروع القومى ، ومساعدة الشعوب على التحرر وأن إنجازاته كانت أعمالا وليست أقوالا . فى مقدمة ذلك دوره فى اليمن .

واليمن بالنسبة لخالد عبد الناصر شىء كبير يغيش بداخله .. ففى العام الذى سبقه وجهت الدعوة لأسرة عبد الناصر للمشاركة فى عيد الثورة ، وسافر عبد الحكيم ولمس بنفسه مدى تقدير الشعب اليمنى لدور الشعب المصرى كله بقيادة عبد الناصر فى دعم ثورته .

ولم يتمكن خالد بسبب موعد سابق مع الطبيب من تحقيق رغبته في المشاركة في الاحتفال بعيد ثورة اليمن .

وسافر إلى لندن من تلقاء نفسه تلبية لموعد الطبيب دون أن تكون أية أخبار أو معلومات عن تنظيم ثورة مصر .

وبعد أسبوع من سفره ، بدأت تتشكل ملامح قضية تنظيم ثورة مصر ، ونشرت جريدة الواشنطن بوست .. وثيقة الصلة بالمخابرات المركزية الأمريكية ــ تفاصيل عن ذهاب احد الاعضاء إلى السفارة الأمريكية بالقاهرة ليدلى بمعلومات عن تنظيم ثورة مصر ، وأن ابن جمال عبد الناصر واحد من الذين شملهم اعتراف العضو .. ولم يكن الامر محتاجا لمعرفة من هم وراء صك هذه الاتهامات .

وقرر خالد ــ بناء على رأي الدفاع عنه ــ ألا يعود سريعا حتى تتضح أبعاد الصورة جيدا وبحثا عن مكان أكثر أمنا تلقى خالد عروضا من أغلب البلاد العربية كى تستضيفه ، فقد حمل إليه عدد من السفراء العرب رسائل من الرؤساء لاستضافته تفوح منها رائحة الوفاء الممزوج بالتقدير . الوفاء لدور الأب ، والتقدير للدور المنسوب إلى الابن .

وكانت دعوة الرئيس اليوغوسلافى سريعة وفورية ، وحميمة ، لا تنسى أن الزعيم الأب ، مع الزعيم تيتو خلقا حركة عدم الانحياز ، وأن تيتو كان يعتبر أولاد عبد الناصر هم أولاده ، ولأن يوغوسلافيا شديدة التقدير والوفاء لجهود زعمائها فإن هذا التقدير يمتد عندها إلى الزعماء الوطنيين ، ولم يكن جمال عبد الناصر زعيما وطنيا عاديا .

ووجد خالد أنه ليس بمقدوره رفض مثل هذه الدعوة من الرئيس اليوغوسلافي لإقامة مؤقتة ، وهى الدعوة السابقة على كل الدعوات العربية والمصحوبة بكل هذه المعاني .

□ □ □

كان عبد الحميد عبد الناصر سكرتير ثالث السفارة المصرية بلندن ، قد قدم إلى شقيقه خالد أثناء دراسته فى لندن ، رجل المخابرات المصرية فى السفارة محمود نور الدين .

وكان محمود يرتبط بعلاقات وطيدة مع جميع العاملين بالسفارة وله نفوذ بارز ، كما كان واضح العداء لإسرائيل ــ ككل رجال المخابرات المصرية الوطنيين ــ وله أيضا دور هام فى خدمة الأمن المصرى ــ وتأمين ضيوف لندن من كبار المسئولين .

وفيما بعد أصبح التعارف عائليا بعد أن تزاورت العائلات .. وتعرف أيضا عبد الحكيم عبد الناصر على محمود عندما كان يزور شقيقه فى لندن .

ولاشك أن إصدار محمود نور الدين لمجلة تحمل اسم الثورة ــ ٢٣ يوليو ــ قرب ــ بين أولاد جمال عبد الناصر وبينه ، وإن كانوا قد ظلوا حريصين على أن يكونوا بعيدين عن أى نشاط سياسى . كما أن إمكانياتهم المالية كانت تحول دون المساهمة فى تمويل المجلة .. وتنتهى دراسة خالد فى لندن ، ويبعد عبد الحميد عن هيئة التصنيع ، ويعودان إلى القاهرة ، وتنقطع الصلة الأسرية

بينهما وبين محمود لأسباب عديدة ، حتى يعود هو إلى القاهرة فيتصل بهم ، ويحملون له تقديرا ، وصداقة ، وصلة عائلية قديمة لا يردونه أبدا ، و يحاول أحمد عصام أن يستفيد من هذه العلاقة ويعتصرها حتى اللحظة الأخيرة عندما ذهب إلى السفارة الأمريكية فأوحى إليه إقحام هذه العلاقة ليجعل للصفقة ثمنا مدويا من جانبه ومن جانبهم فرصة للانتقام وتصفية الحسابات مع الزعيم فى شخص الأبناء .

واتهم أحمد عصام الدين أبناء عبد الناصر الثلاثة ـ وحققت النيابة لمدة سبع ساعات مع كل من عبد الحميد وعبد الحكيم .. ورأت أن ما نسبه إليهما لا أساس له من الصحة .

بالنسبة لخالد فقد كان الأمر مختلفاً .. فهناك معاملات مالية مسجلة فى أوراق وبنوك بينه وبين محمود نور الدين ، وعلانيتها بهذا الشكل السافر تنفى أية صلة بعمل سرى ، ولكن اسم خالد قد برز فى بعض التجمعات السياسية ، وأعلن عداءه السافر والواضح لإسرائيل ، وللقاء معها على أى مستوى من المستويات ، مؤكداً على صدق مقولة جمال عبد الناصر التى أثبتت التجارب صحتها « إن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » .

□□□

من أقوال احمد عصام الدين أنه بعد عودة شقيقه من الخارج مباشرة ، اتفق مع خالد عبد الناصر على تشكيل منظمة ذات طابع عسكرى مهمتها القيام بأعمال مسلحة ضد الإسرائيليين المقيمين بالبلاد ، بإطلاق النار عليهم سعيا إلى اسقاط اتفاقية كامب ديفيد . وأن خالد كان ينفق على التنظيم من أمواله ، وقد أمد المنظمة بأسلحة وذخائر ، وأنه كان يقف على ما يتم تنفيذه من عمليات مسلحة .. ويقدم التهنئة لأعضاء التنظيم ، وأن خالد قال لهم إنه يريد أن يخرج معهم ليشترك فى العمليات بنفسه ، ويساهم فى قتل رجال إسرائيل فى مصر.

وقال عدد من أعضاء التنظيم فى التحقيقات إنهم كانوا يشاهدون خالد عبد الناصر يتردد على مسكن محمود نور الدين ، ولم يضف أحد منهم أية معلومات مؤثرة أكثر من بعض ما ذكره أحمد عصام .. وهذه الأقوال هى موضوع اتهام خالد عبد الناصر .

□□□

خالد عبد الناصر ضد التواجد الإسرائيلى فى مصر ، بل إنه ضد إسرائيل ذاتها ، وضد كل ممارساتها الإرهابية .. وهو أيضا ضد الوجود الأمريكى فى مصر .. وهى قضايا يشترك فيها مع ملايين المصريين الذين ناصبوا إسرائيل العداء على امتداد سنوات التاريخ منذ اغتصبت أرض فلسطين ، ومكنتها الولايات المتحدة الأمريكية من التواجد والاستقرار والامتداد ، واعطائها من الدعم المادى والعسكرى والمعنوى ما جعلها تتفوق على الدول العربية ، وحاربت معها ، واعتمدت عليها فى رفض كل قرارات الأمم المتحدة ، وفى أن تكون أداتها وذراعها الطويلة للقضاء على النظم التقدمية فى المنطقة .. ولم تكن إسرائيل لتمارس عربدتها ، وغطرستها بدون الدعم الأمريكى اللا محدود .

وخالد فى هذا المنطق لا يختلف عن الشباب فى سنه من ذوى الاتجاهات السياسية المختلفة .. فمواجهة إسرائيل هى قضية وطنية ، وقومية ، لا يختلف عليها أحد مهما كانت هويته السياسية ، وهى بالنسبة لخالد تعنى فوق ذلك الكثير .

□□□

كانت زيارة أول وفد إسرائيلى إلى مصر وبعد معاهدة كامب ديفيد ـ يوم ١٥ يناير .. يوم عيد ميلاد جمال عبد الناصر .

ولم يكن اختيار هذا التوقيت قد جاء مصادفة ، فقد عودتنا إسرائيل أن تحسن اختيار التواريخ والأيام التى تقوم فيها بزياراتها لمصر[1] وقد اتجه الوفد فى اليوم التالى لمجيئه إلى ضريح جمال عبد الناصر.

ووقف الإسرائيليون أمام الضريح ليقولوا .. ها نحن قد جئنا يا عبد الناصر .

لقد أعتبروا أن وجودهم فى القاهرة هو انتصار على عبد الناصر بعد وفاته ، وقهر لإرادة زعيم ودع الدنيا بمن وما عليها .

وعندما علم أولاد جمال عبد الناصر بذلك ، قرروا فى نفس اليوم ، أن يتولوا بأنفسهم حراسة ضريح والدهم ، وأن يعينوا موظفين تابعين لهم ، تكون مهمتهم الأساسية منع الإسرائيليين من دخول الضريح .

ومن يومها لم يدخل أى إسرائيلى ضريح عبد الناصر أبداً ، فقد كانت التعليمات صارمة ، وكان الهدف واضحا ومحددا ، وطرد الإسرائيليون الذين حاولوا زيارة الضريح بعد ذلك ، ومنعوا من دخوله تماما .

ولم ينتصر الإسرائيليون على عبد الناصر ، ولم يدخلوا ضريحه أبدا ، بل سرعان ما لفظتهم أيضا أرض مصر التى أنبتت جمال عبد الناصر .

□□□

وإذا جاز لنا أن نتعسف ونناقش الأمر بعيدا عن السياسة ، وهو أمر مستحيل .. فانه يمكننا أن نقول أنه بمنطق الثأر الشخصى ، من الطبيعى أن يواجه أبناء جمال عبد الناصر جميعا الإسرائيليين فى كل مكان ، وفى كل موقع ، وليس على أرض القاهرة التى لم يكن الإسرائيليون أنفسهم يحلمون بأنهم سوف يصلون إليها أبدا حتى أن بن جوريون قال : إننى أعرف الدولة الثانية التى ستعترف بإسرائيل ، وهى لبنان ، أما الدولة الأولى فلا أعرفها ، لأنه لم يتخيل أبدا أن تكون هى مصر قائدة الأمة العربية كلها .

إن إسرائيل لم تكف أبدا عن الإعلان أنها قتلت جمال عبد الناصر . ولقد تفننت فى سرد كيف استطاعت مخابراتها أن تصل إلى بيت جمال عبد الناصر وأن تقتله .

من هذا المنطلق يمكن ـ بمنطق الثأر الشخصى ـ أن يحق لأبناء جمال عبد الناصر الثأر من

---

(١) زيارة شارون لمصر يوم ١٦ اكتوبر . وزيارة موشى ديان لخان الخليل يوم ٥ يونيو .

هؤلاء الذين يقولون بأنفسهم إنهم قتلوا والدهم .

وكانت إسرائيل قد وضعت هدفا لها ، حاولت تنفيذه دائما ، وهو اغتيال جمال عبد الناصر

وهناك مؤامرات عديدة ، ثبت أن وراءها الأصابع الأمريكية ــ التى تفترق كثيرا عن الأصابع الإسرائيلية ــ هدفها قتل جمال عبد الناصر .

ولقد ألقت المخابرات المصرية القبض على شبكة من الجواسيس جندتها ، المخابرات الإسرائيلية لقتل جمال عبد الناصر بالسم .

وكان من بين أعضائها موظف بمحلات جروبى ، الذى سيقدم القهوة إلى الرئيس وضيوفه فى أحد الاحتفالات ، بأن يضع لهم السم فى الشاى .

وقد عرفت هذه القضية باسم قضية « جان ليون توماس » وبعض عملائه مثل « جريس يعقوب تانيليان » المصور و« جورج شفيق دهافيان » التاجر و« يوليدور بابا زغطو » التاجر ، و« جورج استماتيو » اليونانى والموظف بمحلات جروبى .

وروجت المخابرات الإسرائيلية لقصة « على العطفى » الذى ألقى القبض عليه بتهمة التجسس لحساب « الموساد » وقد وجد فى منزله مليون جنيه نقدا ، وقدم للمحاكمة التى أدانته فى قضايا تجسس اعترف بها ، وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

وعلى العطفى هو واحد من الطلاب الذين سافروا للعمل بالخارج ، والتقطته المخابرات الإسرائيلية فى الجامعة ، ويصل إلى أن يكون عميد المعهد التربية الرياضية بحلوان . وقد حامت الشبهات حوله ، ووضعت خطة لضبطه متلبسا بالتجسس .

وقالت إسرائيل إن على العطفى هو الذى قتل جمال عبد الناصر عن طريق توجيهات مخابراتها ، وبتخطيط منها ، وأنها زودت على العطفى بنوع من السموم كان يقوم بتدليك جسد جمال عبد الناصر به .

وكان الأطباء المعالجون قد طلبوا أن يتم تدليك ساق جمال عبد الناصر كنوع من العلاج الطبيعى ، وقالت إسرائيل إن على العطفى كان يستخدم فى هذا التدليك نوعا من السموم ــ زودته بها ــ بطيئة المفعول تؤدى الى حدوث القتل بعد فترة معينة ، وذلك ما وقع لجمال عبد الناصر حيث تسربت السموم فى جسمه ، وأدت إلى قتله .

هذا ما قالته إسرائيل ومن الملفت أن بيجين عندما زار الاسماعيلية طلب من السادات أن يفرج عن رجلهم على العطفى ، وقد تم الإفراج عنه فعلا ، وصحبه بيجين فى طائرته إلى تل أبيب !

اعتراف اسرائيلى صريح بأنها هى التى قتلت جمال عبد الناصر بواسطة « الموساد » . ورواية أخرى تقول أنها زرعت فى منزل جمال عبد الناصر بعض الجواسيس الذين كانوا ينقلون إليها كثيرا من الأخبار .. واللقاءات ، وقد أدت المعلومات التى حصلت عليها من عملائها فى منزل الرئيس إلى أن تقوم بكثير من الأعمال وتجهض خططا كثيرة على كل المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية . وهو أيضا اعتراف ثان من إسرائيل .

واعتراف ثالث يقول إن من أبرز العمليات التى قام بها قسم العمليات السرية فى المخابرات

المركزية بالتعاون مع الموساد هى عملية اغتيال جمال عبد الناصر التى نفذت بتخطيط دقيق وذكاء خارق يصعب يصيب على أقرب المقربين إلى عبد الناصر أن يتبادر إلى ذهنهم أى شك فى هذه العملية . واعتبروا أن موته كان نتيجة أزمة قلبية .

وهذه العملية ـ نموذجية ، تعتمد على وضع السم فى مادة الأنسولين التى كان يتناولها جمال عبد الناصر يوميا لعلاج مرض السكر .. وهذا النوع من السم مادة معقدة لا تترك أثرا فى الجسم .. وهو الذى أدى إلى قتل جمال عبد الناصر لأن الحاجة كانت ماسة للتخلص منه بعد أن وصلت إلى مصر وحدات كاملة من قاذفات الصواريخ وسلاح الجو السوفييتى .

ومن قبل ذلك حاولوا قتل عبد الناصر بواسطة سجائر مسمومة من النوع الذى كان يدخنه .

وعشرات القصص ، والحكايات التى تروجها إسرائيل ، وتؤكد من خلالها بوسيلة أو بأخرى أنها هى التى قتلت جمال عبد الناصر .

أفلا تدفع هذه الحكايات كلها أولاد جمال عبد الناصر أن يواجهوا رجال الموساد .. ولا نلتمس لهم عذرا إذا وقع ذلك ؟

بيد أن القضية تبقى أكبر من ذلك .. فهى لم تكن أبدا قضية ثأر شخصى .

□□□

وعلى المستوى الخاص أيضا ـ ونحن نتعسف فى محاولة لفصل القضية عن السياسة-فقد حاولت إسرائيل قتل خالد عبد الناصر نفسه .

كان خالد قد صحب إحدى الفرق الرياضية لزيارة بيروت ، وهو فى جامعة القاهرة .

واستقبلته لبنان كلها استقبالا حاشدا حافلا لأنه ابن جمال عبد الناصر الذى لم يزر لبنان ، ولكنها زحفت إليه فى سوريا .

فى هذه المرة خرجت لبنان كلها تستقبل خالد جمال عبد الناصر الذى أمضى يومين فى أحد الفنادق ، وألقت السلطات اللبنانية القبض على أربعة من رجال الموساد يحومون حول الفندق الذى يقيم فيه خالد .

وفى التحقيق اعترفوا بأن مهمتهم كانت اغتيال خالد عبد الناصر .. فقط لمجرد أنه ابن جمال عبد الناصر خططوا لقتله .. فلم يكفهم ما أعلنوا عنه من قبل أنهم قتلوا الوالد .

قضية الثأر الشخصى مازالت واردة إذن تعسفا بفصل القضية عن طبيعتها ، والأسس التى قامت عليها إذا صحت الاتهامات التى وجهتها النيابة إلى خالد .. والتى سيقول القضاء كلمته فيها ..

□□□

وتنظيم ثورة مصر ، ليس محمود نور الدين ، وخالد عبد الناصر .. المتهم الأول والمتهم الثانى .

فإلى جوارهما هناك ثمانية عشر متهما آخرين ، بعضهم كانت له رؤية سياسية واضحة أوردوها عندما اعترفوا بما قاموا به من أعمال لم ينكروها .

المتهمـــون

بين المتهمين في القضية تاجرالموبيليات محمود محمد يوسف كان يمد التنظيم بالسلاح ، وأربعة من الأطباء .. هم الدكاترة :

حمدى عبد الغفار الموافى ــ مختار عبد الحميد محمد ــ جمال شوقى عبد الناصر ــ شريف حسين الشافعي .

وقد نسب إلى الأطباء أنهم شاركوا في علاج المتهم السابع محمد على شرف الذى أصيب بالرصاص الأمريكى في العملية التى قام بها التنظيم ضد « دينسى وليامز » رئيس مكتب الأمن الإقليمى بالسفارة الأمريكية بالقاهرة ، ولم ينكر الأطباء عملهم ، وإن كانوا قد أنكروا علمهم بالتنظيم وكان جمال شوقى عبد الناصر قد غادر القاهرة إلى الخارج مع أسرته لاستكمال دراساته العليا في الطب أما شريف حسين الشافعى فقد تعرف على محمود نور الدين عن طريق عبد الحميد عبد الناصر وأنكر في التحقيق معرفته بأية تفاصيل عن ظروف الحادث أو الاصابة أو التنظيم .

وقال حسين الشافعى عضو مجلس قيادة ثورة يوليو « إن اتهام ابنه في قضية ثورة مصر ، هو شرف لاندعيه ، وجهاد لم ندع اليه ، ومجد لم نشارك فيه » وأن الإعلان عن القضية جعل الناس تتحسن الكبرياء لأول مرة منذ زمن بعد الإذلال ، والإخضاع والإرهاب والتخويف ، وأن الذى يتصدى للعمل الوطنى عندما يكون الوطن مذبوحاً لاتصبح حياته هى موضع التفكير ، ولايعنيه ما الذى يعده القانون السائد ضده » ولو أن ثورة ٢٣ يوليو فشلت لطالبت النيابة بإعدامه لأنه أنشأ وأدر بالمشاركة منظمة تهدف إلى زعزعة الاستقرار وهدم نظام الحكم ، والتشكيك في حضرة مولانا الملك ، وأن ذلك يطرح بقوة قضية مدى مشروعية القوانين السائدة في التعبير عن الوجدان الشعبى وطموحاته ، وأعتقد أن هذا هو المأزق في القضية الراهنة ، وأن الجيش المصرى صاحب مدرسة ليس في الوطنية فحسب ، بل وفى تخليق نمط سلوكى اجتماعى معين ، داخل أسرة المقاتل ، وذلك بحكم التركيبة الطبقية للجيش وغلبة الفقراء فيه ، والمهام الوطنية الملقاة على عاتقه ، مما يصبح معه الكلام عن « الهيروين والدعارة » هراء وسخفا ، وطالب حسين الشافعى بإعادة النظر في القوانين سيئة السمعة ومنها اتفاقيات « كامب ديفيد » لأن التشبث بها ضد تمكين الناس من التعبير السليم عن مشاعرهم وأفكارهم [1] .

---

(١) جريدة الأهالى ٣ مارس ١٩٨٨ .

حقق في القضية أربعة من رؤساء النيابة هم الأساتذة : عبد الموجود البربرى ــ وعبد السميع شرف الدين ــ وهشام حمودة ــ وحسنى عبد الله .

وعدد من وكلاء النيابة هم الأساتذة : ياسر رفاعى ــ وعلى الهوارى ــ وعلاء مرسى ــ وهانى برهام ــ وعمر الشريف ــ ومصطفى سليمان ــ وعبد المنعم الحلوانى ــ وهشام بدر وعادل إدريس ــ تحت إشراف المستشارين : رجاء العربى المحامى العام الأول ــ وعبد المجيد محمود المحامى العام بنيابة أمن الدولة العليا .

وكان بين المتهمين ثلاثة من رجال القوات المسلحة[1] حامد محمد إبراهيم ضابط سابق ــ أسامة أحمد خليل ــ رقيب أول سابق ــ وحامد محمد إبراهيم حارب في اليمن ثم نقل إلى هيئة الفتوة ومنها إلى شرق القاهرة التعليمية فهو ليس عاملاً بالقوات المسلحة وقد قال في التحقيقات إنه يطوف مع محمود نور الدين بأولياء الله الصالحين الصالحية وقد علم ببعض أعمال التنظيم وكان ينظف السلاح ، ومن الملفت أنه سئل في التحقيق عما إذا كان الليثى عبد الناصر من المترددين على منزل محمود نور الدين[2] ..

□ □ □

سيظل الجيش المصرى أبداً القوة الوطنية الحامية لاستقلال مصر ، وسيادتها .

ولم تكن عبثاً السنوات التى أمضتها القوات المسلحة في حروبها الضارية حماية لشرف مصر ، وضد العدو الصهيونى الغادر ، ومن أجل تدعيم حركات التحرر ، ومنذ البداية فقد أبعد السادات عن القوات المسلحة ، وأجهزة الأمن الذين استشعر في نفوسهم وعقولهم العداء السافر لتوجهاته بالنسبة للكيان الصهيوني .

أبعد عدداً من القادة ، والضباط من القوات المسلحة بينهم الذين فضوا صراحة تحية العلم الاسرائيلى ..

أبعد الذين اعترضوا في المؤتمرات ، والندوات بالقوات المسلحة على الصلح مع الكيان الصهيونى ..

أبعد الذين قالت عنهم التقارير إنهم ضد إسرائيل ، وضد الصهيونية وضد الولايات المتحدة الأمريكية .. أو الذين شككوا في السلاح الأمريكى وقالوا منذ البداية إذا كنا نتسلح من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ، وإذا كان هذا السلاح الأمريكى لن يستخدم أبداً في مواجهة مع إسرائيل لأن أمريكا لن تسمح ولأننا أعلنا أن حرب اكتوبر هى آخر الحروب .. فلماذا إذن نرهق كاهل المواطن بميزانية ضخمة للتسليح ، لاتكفى ، فنحصل على السلاح بالقروض والديون ، التى أصبحت فوائدها عبئا على الاقتصاد المصري المطحون أبعد من أجهزة

(١) قيدت القضية تحت رقم ٧١٤ / ٨٧ حصر أمن الدولة العليا ــ وهؤلاء غير الذين وردت أسماؤهم في التحقيقات ولم يأت ذكرهم في قرار الإتهام .
(٢) الليثى عبد الناصر توفى منذ سنوات طويلة.

المخابرات . والأمن كل الذين كانوا يعملون في النشاط المعادي لإسرائيل والصهيونية .. ومن هو العدو الذي نستعد لمواجهته بهذه الأسلحة إذا لم يكن هو إسرائيل ..

ومع ذلك ظلت القوات المسلحة على ولائها للشعب ، ولطموحاته ، حامية لاستقلاله معبرة عن إرادته ..

□ □ □

في قضية تنظيم ثورة مصر يبرز من بين العسكريين جميعاً المقدم السابق بقيادة وحدات الدفاع الجوى أحمد على محمد على ..

يسكن حياً شعبياً ، عليه ديون ، له في صندوق التوفير بضعة جنيهات ، يطارد زوجته حملة « الكمبيالات » الدائنون .

واحد من ملايين المصريين ، يعيش معاناتهم ، وأيضاً يعيش أمانيهم ، ويتحسس نبض إرادتهم ..

اعترف باشتراكه في بعض عمليات التنظيم من منطلق وطنى .. وأنه كان يمد محمود نور الدين بمعلومات حول الأسلحة الأمريكية .. ومناورات النجم الساطع حتى يستخدمها في البيانات التى يصدرها التنظيم ، .. وكان أيضاً له دور في تدريب بعض أعضاء التنظيم ..

وقال عن سبب مشاركته في بعض الأعمال ضد الإسرائيليين « إن الدوافع وطنية ، والعمل الذى قمت به من أجل الوطن ، ولصالحه ، وحيازة الأسلحة كانت دوافعها وطنية » .

«وعندما سئل عن تعريفه للناصرية ، قال إنه مواطن مصرى فأنا لست ناصريا ولاساداتيا ، ولكن أنا مواطن مصرى يعتنق حب مصر في المقام الأول ، اللي أحب اشوفها دائماً أحسن دولة في العالم .. وش الفكر أى نوع من الفكر هو اللي هيخلق دولة عظمى بقدر ماها يكون العمل هو اللي يخلق الدولة العظمى فى وجود المساواة والعدل بين الناس أما الناصرية فهى الاشتراكية والكفاية والعدل» .

وقال أحمد على إنه شرف كبير أن ساهم في قتل رجال الموساد ، فقد حارب إسرائيل « ورأيت فظائعها ، وأنه لابد من مواجهتهم ، فالسلام الزائف لن يجعل اسرائيل تتخلى عن أهدافها العدوانية » ..

كان ذلك رداً على سؤال من رئيس النيابة المحقق حول الأسس الفكرية والعقائدية التى بنى عليها قيامه بالاشتراك في اغتيال اليهود بمصر فقال :

« الأسس هى إن اليهود زى ماكلمنى محمود دول ناس أشد أعداء العرب وخاصة المصريين والتاريخ بيقول كده نظراً للحروب الكثيرة اللى بيننا وبينهم ، هما بيستخدموا الوقت ده علشان

يعملوا تفاوت كبير فى القدرات في جميع المجالات العسكرية والصناعية ، وهما بيسلحوا أنفسهم دون مشقة أو عناء لأن السلاح بيجى لهم ببلاش من أمريكا ، دى من ناحية ومن ناحية ثانية وجودهم في مصر ده بيمثل خطر حقيقى على البلد لأن هما لايتوانوا لحظة في جمع المعلومات عن مصر في شتى المجالات ، ده بالإضافة إلى إننا لابد ها نحارب إسرائيل مرة ثانية ، لأن فكرها وعقيدتها بيتركزوا على توجيه ضربة كل فترة خاصة لمصر ، وإن كانوا هما ساكتين النهاردة حقا نظرا لوجود حرب العراق وإيران ده بالإضافة إلى إن هما محددين حركتنا طبقا لاتفاقية سيناء ، وبيتواجدوا في كل مكان في البلد وحطين ايدهم على كل شبر في البلد ولو يطولوا يشتروا أرض كانوا اشتروا ده بالإضافة أيضا إلى انه محمود وعصام ومحيى كانوا أياميها بيرددوا أن شرف كبير قوى هو محاربة اليهود .

« وأنا بصفتى ضابط في القوات المسلحة حضرت حرب سنة ١٩٧٣ لسيناء وشفت أد إيه كان الطيران الإسرائيلي فوق رءوسنا طول النهار وطول الليل وكان بيضرب بعنف وقسوة شديدة واستشهد أمام عينيه أفراد وزملاء لى وشفت مدى الإحباط اللــى لحق بالناس اللى لم يستشهدوا ، إصابات وعاهات مستديمة وبأقول استشهد أمام عينيه لحظة واحدة بصاروخ إسرائيلي ست أفراد وزملاء ده غير الخسائر في المعدات ومدى المعاناة اللى شفتها خلال أيام حرب سنة ١٩٧٣ وده بيعكس في نفسى كره شديد لليهود لأنى دائما باتخيل صورة الناس زملائى اللى استشهدوا أمامى في سيناء والأفراد والزملاء الذين مازالوا أحياء بإصاباتهم وعاهاتهم المستديمة .

« ومن هنا كانت فكرة محاربة اليهود لإشعارهم بأن فيه ناس مصريين صاحيين وحاسين بتصرفاتهم وأفعالهم اللى لازم يكون لها حدود ، ولابد يشعروا إن آثار حرب سنة ١٩٧٣ والحروب السابقة ماانتهتش وراح أثرها عن طريق السلام الزائف فلابد إن احنا نشعرهم إن احنا مش خلاص الشعب المصرى نسى أفعالهم وجرائمهم ومذابحهم خلال الحروب السابقة وخلال حرب الاستنزاف ، وخلال حرب ١٩٧٣ ، ولكن الشعب المصرى فيه ناس مازالت تكن لهم كل الكراهية ، وشاعرة بمدى خطورتهم على الوطن ، سواء في الوقت الحاضر أو فى المستقبل ده بالإضافة الى إنه لابد من الضغط على إسرائيل للتأثير عليهم لتقديم بعض التسهيلات والتنازلات في محادثات طابا لما يشعروا إن السلام في مصر أصبح مهدداً ، وإن مصالحهم مهددة أيضاً .

بالإضافة إلى إن اليهود بطبيعتهم شعب مستهتر يضرب عرض الحائط بجميع المبادىء والقوانين والمثل ، ولا ينظرون لها في أفعالهم وتصرفاتهم وخاصة بالنسبة لجميع الدول العربية ممثلة في العراق وتونس وجميع المجالات ويجعلوا مصر تعمل لصالحهم من خلال عملائها الذين يتسربون الى البلاد عن طريق سفارتهم القائمة ، والتى ترفع علمها في قلب القاهرة ، ده بالإضافة إلى إن جميع العاملين في السفارة الإسرائيلية معظمهم من رجال الموساد أي المخابرات

الإسرائيلية .

« وأنا على يقين كامل بأن شعورى بأن مفيش حد مصرى بيحب وجود الإسرائيليين داخل مصر ، واللى بيردد خلاف ذلك بيكون من وراء قلبه ، ومن الخوف منايرة لوضع البلد ، وأنا لقيت إن في العملية بتاعة قتل أحد اليهود فرصة وشرف كبير لى علشان اشفى بعض اللى في صدرى وآخذ حق زملائى اللى استشهدوا فى حرب سنة ١٩٧٣ أمام عينى .

□ □ □

حول أسباب صدور البيان الأول الذى أذيع بعد قتل زيفى كيدار قال إن البيان صدر حتى لايدعى أحد قيامه بهذه العملية[1] وحتى يعرف الناس أن العملية مصرية مائة في المائة ، وكان مضمون البيان أن هناك طلائع من الشعب المصرى ، ومنهم رجال القوات المسلحة بضرب أحد اليهود من السفارة الإسرائيلية وأطلعت عليه الناس .. حتى يحس المصريون أن هناك مصريين رافضين أعمال اليهود وتحركاتهم ..

وكان أحمد على هو مصدر المعلومات حول الأسلحة القديمة وغير المتطورة التى تمنحها أمريكا لمصر ، وقال أحمد على إنه لم يكن يحس أنه يعطى معلومات عسكرية ولكن معلوماته كانت تيجىء ضمن دردشة عادية فقد « كان محمود بيحب يستعلم منه عن أوجه القصور والعيوب اللى في الأسلحة الأمريكية وكان يبدأ حديثه معايا ويقول الأمريكان دول ولاد كلب ، وماتقلش خطورتهم عن خطورة اليهود وهما في الظاهر عاملين أصدقائنا وبيدونا سلاح وبيقدموا لنا مساعدات ولكن مش ممكن يخلونا نتفوق على إسرائيل وأكيد الحاجات اللى بتأخذها منهم مش هتوصل لمستوى الحاجات اللى بتأخذها إسرائيل فكنت أنا بوافقه على كلامه وبأقوله فعلا الأمريكان هيدونا حاجة لن نحارب بها إسرئيل بعد كده ، فقلت له على سبيل المثال إن الأسلحة اللى بيدوهولنا غالية جداً وقطع غيارها غالية .

فقال لى زى إيه مثلا .

فقلت له زى الصواريخ الهوك ديه موجودة في أمريكا من زمان قوى وتعتبر من الفئه الثامنة عندهم وقطع غيارها غالية جداً وما بتتعملش في مصر وقطع غيارها بتيجى من أمريكا .

وقلت له على جهاز التبس وقلت له إن ده جهاز كبير وضخم جداً وأمريكانى وثمنه غالي جداً .

وقلت له ساعتها ثمن عشونى اللى هو حوالى ثلاثين مليون جنيه وقلت له صواريخ « الشبريل » ودى مداها قصير حوالى خمسة كيلو ونصف ولاتتناسب مع الطيران الحديث اللى بيضرب

---

(١) وثائق الكتاب بعض بيانات التنظيم التي أمكن الحصول عليها ، حيث أن البيانات ليست في أوراق القضية وإنما في الاحراز التي سوف تفتح عند المحاكمة .

من على مسافات تتراوح من ثلاثين إلى أربعين كيلو وقلت له على طائرة الـ اف ١٦ إنها بتحتاج لتجهيز حوالى أربع ساعات علشان تكون جاهزة للطيران ودية عملية مكلفة .

س ــ كيف وقفت على المعلومات العسكرية بشأن الصواريخ والشبريل والهوك .
جـ ــ النسبة لصواريخ الهوك فكان فيه ضباط في الدفاع الجوى في أمريكا ولما رجعوا حكوا الكلام اللى قلت عنه لكن مش فاكرين مين الضباط دول لأن الكلام ده قديم منذ سنة ٨٣ تقريبا بالنسبة للصواريخ ((الشبريل)) فمن حوالى شهرين ثلاثة سمعت من خلال حديث بين زملائى اللى في الرياسة الخاصة بالتشكيلات البرية بالدفاع الجوى إن الصواريخ ((الشبريل)) مداها بسيط خمسة كيلو ونصف ولا تتناسب مع الطيران الحديث وده كان حديث عابر والكلام ده كان بيدور مع مقدم اسمه سامي عبد الرحمن ومقدم اسمه حسن فريد في رياسة التشكيلات البرية ويتصادف إنى كنت موجود وهما بيتكلموا لكن دول مالهمش دخل اوصلة بمحمود نور الدين .

□ □ □

يبقى بعد ذلك . المغزى .. مغزى قيام هذا التنظيم .. في مصر بالذات ، وفى هذا المناخ الذى ظهر فيه ..

المغزى

كان ومازال ـــ الوجدان العربي مشحوناً بالغضب والثورة ضد ممارسات إسرائيل اليومية وإرهابها في الأرض المحتلة قبل أن ينقض الأطفال ، حاملين الحجارة لمواجهة استعمار استيطاني عاتٍ مدعوم بإمكانيات أقوى دولة في العالم ...

ولم يتوقع أحد أن تبدأ الحركة ، والمقاومة إلا من مصر ، فإذا لم تبدأ المقاومة من القاهرة ، فإنها لن تبدأ من أي مكان في الأرض العربية ، فمصر هى الرأس .. وهى القلب أيضا ..

ولم تكبل المعاهدة التى وقعها السادات ـــ وقُتل بسببها ـــ شعب مصر فلا هى زرعت الحب بدلاً من الكراهية ، ولاحققت السلام على الأرض العربية ، ولا أحضرت معها مجتمع الرخاء ، ولا هى استطاعت أن تجفف من دماء الشهداء ، وأن تنسينا الأطفال الذين سالت دماؤهم فوق الكراريس ، عندما ضربتهم طائرات إسرائيل بالقنابل وهم فى مدرسة بحر البقر ، ولا استطاعت المعاهدة أن تنسى عمال مصر كيف ضربت إسرائيل بالنابالم العمال في مصنع الحديد في أبو زعبل .. وكيف اتجهت غاراتها إلى عمق مصر تضرب المدنيين بالقنابل الحارقة المحرمة دوليا .. فضلا عن المواجهة العسكرية لسنوات طويلة والتي خلفت شهيداً فى كل أسرة ، ويتيماً في كل بيت .. ولم تكن المعاهدة لتنسى الشعب المصري الأرض المحتلة .. وقضية شعب فلسطين ، وقضية شعب سوريا ، أن تتخلى مصر عن دورها ، وعن وجودها العربى ..

وجاءت ممارسات إسرائيل داخل أرض مصر ، لتزيدنا إقناعاً بأنه لا سلام مع عدو غاصب محتل وبأن إسرائيل لم تسع للسلام أبداً ، وإنما سعت لهدنة ، تُحيد فيها مصر بعضاً من الوقت وتبعدها عن المعركة ليمكنها أن تنفرد بأجزاء أخرى من الوطن العربي فتمارسْ فيها عربدتها .. وهكذا بدأت بلبنان ، فاحتلت الجنوب اللبناني ، وتخيلت أنها استطاعت أن تخمد فيه صوت المقاومة عندما طردت منها منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن حاصرت بيروت ..

وعشرات الالاف من الممارسات الإرهابية قامت بها إسرائيل بعد أن وقعت المعاهدة مع مصر .. وكما توقع الملايين بأن النضال الثوري ، لابد أن يبدأ من مصر .. فقد بدأ فعلاً من القاهرة ..

□ □ □

مجموعة من الشباب ، التقت أهدافهم ، وتوحدت أفكارهم ، نحو شيء واحد ، هو مواجهة رجال إسرائيل والولايات المتحدة المسلحين على أرض مصر .. واختاروا الذين يواجهونهم فقط من ضباط المخابرات .. فلم يواجهوا مدنياً ، أو سائحاً ، أو خبيراً ، ولكنهم فقط اتجهوا نحو الرجال الذين يحضرون لبلادنا ليقوموا بأعمال تجسس وجمع معلومات وأختيار عناصر لتجنيدها للعمل معهم ، فتلك مهام ضباط المخابرات الذين هم دائما في عمل دائم لا يتوقف لا في السلم ولا في الحرب .. لا في الشارع أو في المكتب ، فكأنهم واجهوا ضباطاً في الميدان ! وتنظيم ثورة مصر ليس تنظيماً بالمعنى المعروف ، بقدر ما هو جمعية وطنية سرية مكونة من عدد محدود من المواطنين ليسوا على درجة واحدة من الوعي السياسي ، ويحترفون مهناً مختلفة متباعدة يقفون جميعا خلف هدف واحد ، هو كراهيتهم لإسرائيل من مواقع ورؤى مختلفة ، وهو ما وجدناه في كل الجمعيات الوطنية السرية التي تكونت في مصر على امتداد التاريخ .

واستطاع أعضاء هذه الجمعية السرية أن يشدوا اهتمام المواطن العربي ، الذي أصيب بحالة من فقدان الأنتماء ، وعدم الاهتمام بالأمور السياسية ، وتقوقع داخل نفسه ومشاكله وقضاياه ، نتيجة تراكمات كثيرة خلفتها سنوات السبعينيات .. وكان الناس جميعاً سعداء مبهورين بما يقرأونه في الصحف عن العمليات الأربعة التي قام بها تنظيم ثورة مصر ، والتي وجهت فقط « لرجال الموساد » أو « المخابرات المركزية الأمريكية » ..!

وفيما بعد فقد أحدث تقديم أعضاء « التنظيم » إلى المحاكمة دوياً هائلاً في كل أرجاء العالم العربي وخاصة أن قرار الاتهام تضمن اسم خالد ابن جمال عبد الناصر ..

وكان تقديم خالد للمحاكمة بتهمة مواجهة رجال مخابرات إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، بمثابة القنبلة التي فجرت حماس كل الطاقات العربية .. وأثبتت أن هدف المواجهة مع هؤلاء الاعداء الرئيسين لأمتنا هو أهم هدف وطني .. فقد عبأت القضية الرأي العام وشحنته وأعادت إليه إنتماءه ، وحلمه القومي الذى أفتقده لسنوات طويلة حتى القوة التي ناصبت عبد الناصر العداء حياً وميتا نسيت خلافاتها معه ، ووجدت فيما قام به خالد عملاً بطوليا وطنيا تلتف حوله وتلتقي معه ، ويغسل كثيراً من الخلافات ..

ومنذ ظهرت التنظيمات السرية السياسية ، ظهرت إلى جوارها محاولات الأجهزة لاختراقها وكشف أعضائها والوقوف على أسرارها .. وكانت أجهزة الأمن تخترق بعض هذه التنظيمات .. وتنظيمات أخرى تم كشفها لأنه ظهرت خيانات ، أو خلافات داخل أعضائها أدت إلى أن يبلغ عنها أحد الأعضاء ، نتيجة الخلاف أو الخيانة أو طمعاً في المكافأة ...

وخيانة الأصدقاء ، والرفاق ، قديمة عرفتها البشرية ، منذ خان يهوذا أحد الحواريين « المسيح » وسلمه إلى المقصلة ...

واختراق أعداء المنظمات لها وارد دائماً ، بل إن أجهزة المخابرات العالمية تخترق ، وهناك حوادث كثيرة شهيرة في هذا الأمر ..

« الفريد ريدل » الذي عمل في بداية هذا القرن رئيساً للمخابرات المضادة في جهاز المخابرات العسكري لإمبراطورية النمسا والمجر ، ظهر من الأدلة أنه كان عميلاً سرياً للروس ، وبعد أن جندوه في مستهل حياته بالمخابرات مستغلين فيه نقطتى ضعف : شذوذه الجنسي ، وتورطه في الرشوة ...

وكان « الفريد » عضواً في مجلس أركان حرب الجيش بالنمسا ويطلع على جميع خطط الحرب ويسربها إلى الروس .. وقد ألقى القبض عليه ، وأودع السجن انتظاراً للمحاكمة ...

وقد استطاع بعض كبار ضباطه أن يسهلوا له عملية الانتحار داخل السجن بعد اكتشاف خيانته مباشرة لمنع استجوابه ، وتحديد الضرر الذي أوقعه بالبلاد ..

وكذلك الضابط البحري « الأميرال كنارس » الذي كان قائداً لمخابرات هتلر ، والذي طور المخابرات ، ووسع نطاق عملها حتى أصبحت منظمة كبيرة حتى أنها نسبت إليه ، وأصبحت تسمى مخابرات « كنارس » أتهم « كنارس » بأنها كان عميلاً للحلفاء وقد أعدم فعلاً !

« وفيلبي » رجل المخابرات البريطانية ، والذي كان يعمل مع آلن دالاس في المخابرات الأمريكية ، وقع في حالات من الشك بأنه سرب أنباء الغزو إلى ألبانيا وعذب عذاباً شديداً حتى يعترف بأنه كان عميلاً بيد أنه لم يعترف أبداً ..

ولقد رأينا ظاهرة الاختراق في مصر مرات عديدة .. ولعل أشهرها أن الذي خان عرابي هو خنفس واحد من رفاقه .. وأن قضية السردار « لي ستاك » الذي قتله تنظيم سري مصري يضم اثنين من أولاد عنايت ، ولم تكشفه الحكومة ، وأجهزتها وكذلك أجهزة الاستعمار البريطاني ، حتى خان التنظيم أحد أعضائه القدامى ، وهو الهلباوي الذي طمع في المكافأة فأبلغ عن التنظيم وأرشد عنهم ، وظل مرافقاً للشرطة من بعيد حتى تم القبض على أعضاء التنظيم وهم في طريقهم للهرب إلى ليبيا عن طريق القطار في الصحراء الغربية ..

والذي سمم « جيفارا » واحد من رفاقه التسعة تعب من النضال ، ثم أغرته المكافأة التي رصدتها الولايات المتحدة الأمريكية..

وقبل الثورة الروسية ، وأثناء الإعداد لها ، كان هناك شك في « مالينوفسكى » أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وقد رفض لينين السماع للشكوك ، واستمر « مالينوفسكى » عضواً باللجنة المركزية ، ووافق على قيام الثورة .. وعندما انتصرت الثورة وأصبحت في السلطة ، واستولت على أوراق البوليس القيصرى ، عثر فيه على تقارير ضد

الحزب بخط يده ، وقد أعدم بعد قيام الثورة وانتصارها ..

ولقد كان والد أحد كبار المصريين الذين يكتبون ضد ثورة مصر يكتب تقارير للسفارة البريطانية متجسساً على حزب الوفد ، ومازالت تقاريره موجودة بدار المحفوظات بلندن !

فخيانة أي تنظيم .. أمر وارد .. لا تعيب .. ولا تؤثر في سلامة مواقفه ...

□ □ □

لم يعد الاستعمار قواعد ، وجنوداً ، ولكنه أصبح استعماراً اقتصادياً ، وسياسياً ، وفكرياً ، يسيطر على الاقتصاد ، يستولى على الأقلام ، ينشر ثقافته ، يحقق أهدافه دون تواجد عسكري .

وفي مصر ألفا أمريكي لديهم حصانة دبلوماسية ، ومدينة كاملة بالمعادي يقيم فيها الأمريكان ، و« جيتو » بالمعادى للاسرائيليين ، وبرج كامل داخل السفارة الأمريكية لموظفيها ، ليس في الشرق الأوسط كله مثل هذا العدد المهول من موظفي أية سفارة في العالم ، والهدف أن تصبح مصر مركزاً للعمليات الأمريكية في الشرق الأوسط وأفريقيا .. بعد أن تحولت إلى صديق ، وأصبحنا نجرى معها مناورات عسكرية مشتركة ، وجرتنا للصلح مع إسرائيل ..

ولقد استفز هذا العدد حتى السفير الأمريكى السابق فى مصر الذى قال إن ٢٥ ٪ من موظفى السفارة هم من رجال المخابرات ، وأنه بذل جهوداً كبيرة ليعرف ماذا يفعلون ..

فقد نقلت الولايات المتحدة أنشطتها من ايران إلى مصر .. وأصبحت سفارتها فى مصر أكبر سفاراتها فى العالم كله ..

□ □ □

لم توجه رصاصات أعضاء التنظيم إلى مصري واحد ، بل لقد أجلت عمليات — كما قيل في التحقيقات — لاحتمال اصابة أحد المصريين ، أو لأن سائق السيارة كان مصرياً ، والمصري الوحيد الذي أصيب في إحدى العمليات — كانت إصابته برصاص أمريكي ..

ولم توجه أيضا رصاصات أعضاء التنظيم إلى أحد المدنيين ، الاسرائيليين أو الأمريكيين — سواء كان سائحاً أو زائراً ، وإنما وجهت فقط إلى عناصر من ضباط المخابرات ، الذين ثبت أنهم جميعاً كانوا يحملون السلاح ، رغم أن القانون لا يسمح للدبلوماسى بأن يحمل سلاحاً إلا بإذن من وزارة الخارجية ، وبشرط المعاملة بالمثل ، وما أظن أن هؤلاء حصلوا على إذن من وزارة الخارجية ،أو أن أعضاء السفارة المصرية في تل أبيب يصرح لهم بحمل أسلحة ..

وكانت رصاصات تنظيم ثورة مصر موجهة أيضا إلى كل ما يقال عن أن رياح كامب ديفيد سوف تمر من هنا .. إلى هناك .. وأن نظام التسوية يتجه منكسراً مهزوماً مأزوماً مضطراً إلى مواقع أخرى ..

عرف العالم كله حقيقة الرفض لإسرائيل الذي يبدأ من مصر ، ينتهي في مصر بعد أن أثبتت إسرائيل أنها لا تريد سلاماً أبداً فكل أعمالها العدوانية قامت بها على مرحلتين :

المرحلة الأولى : في ظل الاغتصاب .. والمرحلة الثانية : في ظل السلام ..

□ □ □

يجمع رجال القانون على أن الجريمة السياسية لابد أن تحتوي على ثلاثة عناصر هامة تميزها عن غيرها من أي نوع من أنواع القتل :

أولاً : أن يكون القتيل من الشخصيات العامة .

ثانياً : أن تكون الغاية من القتل سياسية .

ثالثاً : أن يكون التأثير السياسي لحادث القتل ملحوظاً .

وليس من الضروري لاعتبار القتل اغتيالا سياسياً اجتماع العناصر الثلاثة في الجريمة[1] والجريمة السياسية هى أشرف الجرائم ، يندفع إليها الجاني ، وفقاً لعقيدته ، واقتناعه ، وفكره الخاص ..

وقد يكون الجاني مدفوعاً بعوامل مختلفة لارتكاب أي جريمة ، إلا الجريمة السياسية ، فإن العامل الأساسي والوحيد فيها هو الاقتناع والعقيدة ..

فالذي يشترك في الجريمة السياسية لا يمكن أن يكون مأجوراً ، لأنه يعرف أن ما يقوم به سوف يكون مدوياً ، وأن الإفلات منه لن يكون أبدياً ، وأنه يواجه عادة عدواً مسلحاً أو محاطاً بحراسة مسلحة ضخمة يصعب منها النجاة .. فهو ذاهب لكي يدفع حياته ثمناً لمعتقداته .. ومن هنا فالجريمة السياسية لا يندفع اليها الجاني بالأجر مقابل مبلغ شهري من المال ، لأنه في هذه الحالة يبيع حياته بالثمن ، ربما يحصل الجاني على قليل أو كثير من المال ، ولكن ذلك ليس الأساس ، ولا السبب .. الأساس هو الاقتناع ، والسبب هو العقيدة ، ذلك قاعدة في كل القضايا السياسية بلا استثناء ..

المشارك في الجريمة السياسية يعرف أنه سوف يواجه ، وسوف ترصد أمواله وأموال أسرته ، وقد تصادر وأن بحثا سيجري حوله يشمل كل الأمور .. ولن يفيده أي مال يحصل عليه .

لذلك فهناك إجماع على أن الجريمة السياسية هى جريمة أقتناع وعقيدة وليست أبداً جريمة يساق إليها الشخص بأجر أيا كان هذا الأجر قليلاً أو كثيراً ..

□ □ □

---

(١) الإجرام السياسي ــ المستشار ممدوح توفيق .

محاولات تحويل القضية إلى مخدرات ، نساء .. وخمور .. ليست مقبولة ، ولكنها من الطبيعي ، أن تبذل الأجهزة جهودا لتحويل مجرى أية قضية سياسية ، بحيث يتم التركيز على بعض الجوانب السلبية فى حياة المتهمين .. وأحيانا يتم اختراع هذه السلبيات .

والفدائيون .. والذين يحاربون ، ويقومون بأعمال خارقة في كل العالم وفي كل المجالات هم بشر ، فيهم مافي جميع البشر ، يحملون أخطاء البشر وحسنات البشر ، والذين يقومون بالعمل الفدائي هم أكثر الناس إقبالا على الحياة .. واستمتاعاً بها كما علمتنا التجارب التي نعيشها كل يوم ولا يمكن للأيدي المرتعشة أو الخائفة أن تحسن تصويب الهدف ، ولا يمكن للمدمن أي نوع من الإدمان خاصة « إدمان الكوكايين والهيروين » إلا أن يكون خائراً مرتعشاً أحياناً خائفاً ..

وأجمع علماء النفس ، والأطباء ، أن مدمني هذا النوع من المخدرات لا يستطيعون إجادة التصويب إلى أهدافهم ، ولا تتماسك أعصابهم للقيام بمثل هذه العمليات .. ولقد كان تشرشل يشرب كل ليلة بضع زجاجات من « الكونياك » ويأكل خنزيراً مشوياً كاملا ، ولم يؤثر ذلك في قراراته ، ولا في النظرة اليه ..

وكان «هوشوتية» واحدا من أعظم قادة ثورة الصين ، وقد خاض خمسة آلاف معركة ، لم يخسر واحدة منها ، وكان واحد من أربعة ، قادوا الزحف الطويل وهم ماوتسي تونج ــ شواين لاى ــ ليوتشاوتسنى ــ هوشوتية .. كان هوشويتة واحدا من كبار مدمني الأفيون ، وقد أمضى ٤٠ يوماً داخل باخرة تروح به في البحر وتجيء حتى يقلع عن الأدمان .

وكان ٩٠٪ من قادة الثورة الصينية ومحاربيها من مدمني الأفيون وهناك كثير من الزعماء والقادة الذين لعبوا أدواراً هامة ومؤثرة في التاريخ كانت لهم نزوات ، وتصرفات غير لائقة أخلاقياً .. قد يقف المؤرخون عند بعضها أو لا يقفون ، ولم يقلل ذلك من حجم أعمالهم الباهرة إذا كانت لهم أعمال عظيمة ..

وليس ذلك دفاعاً عن تصرفات خاطئة ــ إذا ثبت صحتها ــ ولكنه لابد أن توضع كل الأمور في حجمها الطبيعي ، بحيث لا يطغى الجانب الخاص والشخصي على الجانب السياسي والعام الذى هو هدف التنظيم وسبب قيامه ..

وهذا الجانب لم يكن اغتيالاً فردياً موجهاً إلى أحد الأفراد لارتكابه عملاً معيناً ، ولكنها المقاومة المسلحة لإسرائيل وأمريكا ، ورفضاً ثورياً لممارستهما على أرض مصر ...

□ □ □

عندما أذيع قرار الاتهام في قضية ثورة مصر ، كانت الضفة الغربية وقطاع غزة قد أشتعلت

بالثورة الكاملة ضد الاحتلال الصهيوني ولقد بدأت ثورة الأرض المحتلة بحجارة يحملها الأطفال يواجهون بها ارهاب جنود الاحتلال وارتكبت إسرائيل من المذابح ، ما لم يرتكبه النازيون ..

ذبحوا الأطفال علناً أمام الآباء ، والأمهات ، كسروا عظامهم بالحديد ، وبقروا بطونهم وداسوا عليهم وهم أحياء بالدبابات ، اطلقوا غازات سامة تقتل الأجنة فى بطون الامهات ، دفنوا المواطنين أحياء ، وضعوا الشبان أحياء فى الأفران الملتهبة ليشوهوا أجسادهم .. وضعوا شبابا من غزة فوق إطارات مشتعلة ، وآخرون وضعوهم فى ماء بارد بعد احتراق أجسامهم[1] .

□ □ □

وقالت قادمة من إسرائيل وشاهدة على ممارستها : إن المياه والكهرباء والدواء والطعام منعت عن السكان ، وعزلت أماكن بالأسلاك الشائكة ، ومسجد الخليل اقتحم ومزقت به عشرات المصاحف الشريفة ، وداسوها بالأقدام ، وذبح الأطفال علنا ، وكسرت عظام بعضهم[2] وأباحت إسرائيل لمواطنيها مغتصبي الأرض حمل السلاح وقتل العرب كل العرب . وطردت عشرات السكان ، ونسفت البيوت ، وشردت النساء والأطفال ، وقامت باعتقالات جماعية ، وبدأت عقاباً جماعياً للأحياء ، وهدد شارون بطرد مواطني ١٩٤٨ وعزلت الضفة الغربية والقطاع .. ونسفت سفينة العودة في ميناء لارناكا بقبرص التي تقل الذين طردتهم لإعادتهم إلى وطنهم وقتلت أبو جهاد في تونس ، وواجهت الأبرياء بالرصاص الحارق ، وبالقنابل المحرمة دولياً ، وبالغاز الخانق ، ورفضت قرارات الأمم المتحدة ، واستخدمت أمريكا الفيتو مرات عديدة لتحول دون ادانة اسرائيل .

□ □ □

أثبت تنظيم ثورة مصر أن الوجدان المصرى والعربي مشحون بالغضب والثورة ضد إسرائيل ، وممارستها .. وذلك من ردود الفعل التى أحدثها التنظيم سواء عندما كان يقوم باعماله أو عقب اعلان قرار الاتهام .. فقد تيقن الشعب العربى أن اسرائيل لاتريد سلاماً دائماً تريد أرضاً واحتلالاً .. وان التمسك بالسلام هو من طرف واحد .. طرف الحكومة المصرية وحدها ..

□ □ □

استطاعت أنباء التنظيم — من قبل ومن بعد — أن توقظ الاهتمام وتشعل الوعي في المواطن العربي الذي ضاع منه الحلم ، وفقد الأمل ، وسيطر عليه اليأس والإحباط ، وفي وسط التمزق العربي والشعور بعدم الانتماء ، وعدم الاهتمام ، فالتهب الحماس ، وشغل الناس بالقضية عن ما عداها ، وعاشوا أحداثها ، وتتبعوا رموزها ، وتفاعلوا معهم وبدأوا يتحدثون عن العنف

---

(١) الرأي العام ١٤ إبريل ١٩٨٨ .

(٢) جريدة الأخبار ١٩٨٨/٣/٢٩ .

الثوري ، ومشروعيته ، في مواجهة الأرهاب الصهيوني الذي خيم على الأرض المغتصبة ، وانتقل منها كل يوم إلى ساحات أخرى من الوطن العربي في صور مختلفة .

كانت أعمال ثورة مصر وستظل — أعمالاً قومية وطنية ، ليس لها انتماء سياسي معين ، فمواجهة الاسرائيليين من رجال الموساد نابعة من فكر قومى ، ومنطلق وطنى ، حتى وأن ظهرأن له منطلقات سياسية وفكرية معينة .

لذلك فإن كل الأحزاب السياسية المصرية ، رغم معارضة بعضها الشديد ، بل وعدائها لجمال عبد الناصر — قد تفهمت القضية على وجهها الصحيح بأنها قضية وطنية ، تعلو فوق كل الخلافات — الحزبية ، بل لقد غسلت أعمال هذا التنظيم كثيراً من الخلافات بين بعض التيارات السياسية وبين جمال عبد الناصر ..

و ..

وهناك ثقة في القضاء المصري

الوثـــائق

- وثائق التنظيـــم
- وثائق المعـــاهدة
- وثائق رفض المعاهدة
- وثائق رفض التطبيـع

(بيـان رقـــم ٣)

يا شعب مصر العظيم . يا قوات مصر المسلحة الباسلة وأبطال العبور .. يا أمتنا العربية المجيدة .. ثورة مصر تخاطبكم من جديد .. وتعلن بكل وضوح أننا كلنا مصريون .. وكلنا ناصريون .. نعم ناصريون وكلنا على أرض مصر ونرفع من داخلها علم مصر .. مصر جمال عبد الناصر .. ونسير على طريق هذا الوعي المصري العربي الذي حقق لمصر وللأمة العربية كلها العزة والكرامة .. الحرية والشرف من المحيط إلى الخليج كما نسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية الحقه والوحدة العربية كما ندين مدعي الناصرية ومنهم من كان مسؤولا وعجز عن حمل الأمانة ومنهم من يريد الإتجار بما يسمونه بالحزب الناصري متجاهلين أن هذا الحزب لن يبعث الأمن بين صفوف الشعب المصري الكادح وأبطال قواته المسلحة .

ــ ثورة مصر تدين حكومة حسني مبارك لقبولها لكل الأهانات المتكررة التي وجهت إلى شعب مصر من الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية وخاصة قيام الطائرات الأمريكية المسلحة بالأعتداء وخطف طائرة الركاب المصرية المدنية .. وإذلالنا بمنح إسرائيل المعتدية جناحا بسوق القاهرة الدولية .. ونكرر مطالبنا بإلغاء معاهدة العار (كامب ديفيد) وإعادة تواجد قواتنا المسلحة في سيناء وإصرارنا على السيادة الكاملة .

ــ ثورة مصر ستدافع دائما عن شرف مصر وكرامتها .. وقد قامت طلائعنا المصرية الناصرية المسلحة اليوم بالرد على ذلك بإرسال جثث بعض أعضاء المخابرات الإسرائيليـة (الموساد) المشرفين على الجنـاح الإسرائيلي بسوق القاهرة الدولية إلى حيث إرسلنا من قبل (زيفي كادار) و (البرتا تراكشى) إلى الجحيم .

ــ ثورة مصر توجه إنذار أخير لعملاء المستعمر الإسرائيلي والأمريكي وإذنابهم بلقاء نفس المصير .. وعلى رأسهم (حزب الوفد) حزب الاقطاعيين وبشوات الماضى ومصاصى دماء الشعب المصري .. حزب الوفد الذي يتحزب مع العدو المستعمر ويتحزب لهدم ثورة يوليو المجيدة وسرقة مكاسب الشعب الكادح المكافح ..

ــ ثورة مصر لا تؤمن بالخطب الرنانة الجوفاء والبيانات المنمقة المطولة ولا تتكلم الا حينما تعمل ..

والله حليف شعب مصر والأمة العربية حتى النصر ،،،

ثورة مصر الناصرية
الله .. مصر .. العروبة

لمن يتشكك في وجود ثورة مصر نرفق البيانين الأول والثاني ...

(بيان رقم ٣)

يا شعب مصر العظيم .. يا قوات مصر المسلحة الباسلة وابطال العبور .. يا امتنا العربية المجيدة ثورة مصر تخاطبكم من جديد .. وتعلن بكل وضوح اننا كلنا مصريون .. وكلنا ناصريون .. نعم ناصريون وكلنا على ارض مصر ونرفع من داخلها علم مصر .. مصر جمال عبد الناصر .. ونسير على [illegible] الوهم المصري العربي، الذي حقق لمصر كل الامة العربية كلها العزة والكرامة .. الحرية [illegible] من المحيط الى الخليج كما نسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية الحقة والوحدة [illegible] كما تدين مدعي الناصرية ونتهم من كان منهم [illegible] يعجز عن حمل الامانة ومنهم من [illegible] يسمونه بالحزب الناصري متجاهلين ان هذا الحزب لن يبعث الا من بين صفوف الشعب المصري الكادح وابطال قواته المسلحة .

ثورة مصر تدين حكومة حسني مبارك لقبولها لكل الاهانات المتكررة التي وجهت الى شعب مصر من الحكومتين الامريكية والاسرائيلية وخاصة قيام الطائرات الامريكية المسلحة بالاعتداء وخطف طائرة الركاب المصرية المدنية .. واذ لا ننسى بمنح اسرائيل المعتدية جناحا بسوق القاهرة الدولية .. وتكرر مطالبتنا بالغاء معاهدة العار (كامب ديفيد) واعادة تواجد قواتنا المسلحة في سيناء واسترداد السيادة الكاملة .

ثورة مصر ستدافع دائما عن شرف مصر وكرامتها .. وقد قامت طلائعنا المصرية الناصرية الصادقة اليوم بالرد على ذلك بارسال جثث بعض اعضاء المخابرات الاسرائيلية (الموساد) الخ [illegible] المعروفين [illegible] الجناح الاسرائيلي بسوق القاهرة الدولية الى حيث ارسلنا من قبل (زيفي ادار) و ([illegible]) الى الجحيم

ثورة مصر توجه انذارا اخيرا لعملاء الاستعمار الاسرائيلي والامريكي . واننا نابعهم بلقاء نفس المصير .. [illegible] (حزب الوفد) حزب الاقطاعيين وبشوات الماضي ومصاصي دماء الشعب المصري .. حزب الوفد الذي يتحزب مع العدو والمستعمر ويتحزب ليهدم ثورة يوليو المجيدة وسرقة مكاسب الشعب الكادح المكافح ..

ثورة مصر لا تؤمن الا ب[illegible] الجوفاء والبيانات المنمقة الملتوية ولا تتكلم الا حينما تعمل ..

والله حليف شعب مصر والامة العربية حتى النصر ..

ثورة مصر الناصرية

الله .. مصر .. العروبة

لمن يتشكك في وحدة ثورة مصر نرفق البيانين الاول والثاني .

(بيـــــان رقم ٤)

— يا شعب مصر العظيم .. يا قوات مصر المسلحة الباسلة وأبطال العبور .. يا أمتنا العربية الاسلامية الخالدة ثورة مصر تخاطبكم مرة أخرى بعد أن رفعنا راية الشرف والعزة والكرامة خفاقة في سماء مصر بارسالنا أربعة من الاسرائيليين إلى جهنم وبئس المصير وكانوا من أعضاء الموساد والمشرفين على جناح العدو الصهيوني والمسئولين عن تأمينه .. وإن كان لنا أن نفتخر فإنما نحمد الله سبحانه وتعالى لعدم إصابة أي مصري بريء خلال هذه المعركة الحامية بين طلائعنا الناصرية المسلحة وسيارتان من سيارات العدو محتشدة بمقاتليه مع ملاحظة اسقاط أجهزة الإعلام أي نبأ عن المعركة الجانبية التي نشبت مع سيارة الحراسة الإسرائيلية الأخرى ومقاتليها المسئولين عن تغطية مهاجمينا والتي لولا وجود السور العالي بيننا وبينهم لتمكنا منهم كما مكنتنا في المرات السابقة .

— ثورة مصر .. جمدت نشاطها لفترة ما لتعطي الرئيس مبارك فرصة لمراجعة حساباته ويأخذ في أعتباره آمال شعب مصر وقواته المسلحة ومطالبهم من الاصلاح وتصحيح المسار وإمتلاك القرار وعدم الرضوخ للضغوط الأمريكية القاهرة وعميلتها إسرائيل والذي حاول مبارك أن يفعل والحق يقال حتى وجدناه أخيرا وقد عاد للرضوخ للضغوط الأمريكية التي تحاول تجويعنا .. ففرضوا على مصر إشتراك إسرائيل مرة أخرى في معرض القاهرة الدولي والتي لولا كثافة القوات المكلفة بحماية الإسرائيليين من قوات أمن مصرية وأمريكية وإسرائيلية مما كان سيؤدى حتما الى اصابة الكثير من المصريين الابرياء من رواد المعرض وهو السبب الوحيد الذي أبعدنا عن القيام بأية عمليات عسكرية هناك .. وليكن هذا تحذير نهائي منا .

— ثورة مصر .. تعلن أن إذعان الحكومة المصرية لإذلال وقهر لشعبنا المغلوب على أمره ومحاولة تفتيت كيانه مثل معاهدة العار — كامب ديفيد — وخطف الطائرة المصرية المدنية بواسطة المقاتلات الأمريكية ولم يقدم ريجان إعتذار عنه حتى الآن ومحاولة تجويع الشعب المصري وإغراقنا في الديون الجائرة بالفتنة الطائفية التي يقفون وراء إشعالها وجلب وترويج السموم البيضاء بين أبنائنا وتولي المخابرات المركزية الأمريكية حماية الإسرائيليين في مصر حيث فرضوهم علينا في المعرض وقاموا بحراستهم بالبركال والسلاح .. كما يمنحونهم سيارات من السفارة الأمريكية بالقاهرة وغيرها سياحية وجمرك وأخرى لن نفصح عنها الآن .

— ثورة مصر .. تؤيد تصريحات المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة من أن العدو الخطر يكمن في الجبهة الشرقية التي أرغمنا الأمريكيون وريجان عن الابتعاد عنها واستنزافنا في الصحراء الغربية .. وتؤكد للشعب المصري وقواتنا من رجال القوات المسحلة المصرية ان ريجان يعمل على إضعاف قدرتنا القتالية والوضع في هبوط مستمر ونقدم الأدلة على ذلك مما لا يعتبر إفشاء للاسرار العسكرية التي نحرص عليها حرصنا على شرفنا العسكري وشرف وطننا المفدى .. ومنها دخول الطائرات للمجال الجوي المصري دون رصدها وجهاز الردار بتس ٥٩ الذي يقوم العسكريون الأمريكيون بصيانته ودفعنا فيه (٣٠ مليون دولار) من دماء الشعب في امثال تلك الأسلحة قليلة الفاعلية وليس لنا حاجة لها .. ولن نزيد عن ذلك ونكن للمشير ابو غزالة تقديرنا لموقفه الواضح من العدو الصهيوني .. كما نحتج بشدة على ما جاء بخطاب مبارك في عيد العمال فيما يختص

باعتباره إلغاء معاهدة كامب ديفيد إذن للحرب على إسرائيل وإذا كان هذا مطلب الشعب فعليه الاتيان برئيس آخر ، فنحن رجال القوات المسلحة نرفض تماما هذه الدعوة الانهزامية الاستسلامية التي تعطي العدو الإسرائيلي تصريحاً للعربدة في المنطقة وقتل أخواتنا المسلمين كضرب المفاعل النووي العراقي وضرب تونس ونطالب برفع القدرات العسكرية القتالية وتسليحنا بما يتوازن مع القدرات العسكرية لإسرائيل .

ـــ ثورة مصر .. توجه نظر الشعب المصري ان القضية لم تعد قضية فلسطين والفلسطينيون وإنما هى قضية مصر والمصريون فامام عدو سفاح غادر يحلم ويخطط لإسرائيل من النيل إلى الفرات .. تصبح القضية هى الموت أو الحياة لشعبنا الخالد .. ويهمنا هنا أن نعنيذر المنظمات الفلسطينية كلها من استخدام اسم ثورة مصر في بعض عملياتها المشبوهه .

ـــ ثورة مصر .. ترحب بدور صحف المعارضة جميعا في فضح فساد الحكم ورجاله وتقدر دور أحزاب المعارضة في إطلاع المواطنين على أحوال بلادهم الممتلئة باللصوص والأفاقين والمرتشين وهو ما يتفق مع نظرتنا للأمور .. فنحن نريد ثورة شعبية تؤيدها وتحميها ثورة مصر من داخل قواتنا المسلحة وهو مانعد أنفسنا له فلا نتهم بأننا قمنا بمجرد انقلاب عسكري خلافا لرغبة الشعب .

ـــ ثورة مصر .. تطالب الوجوه الناصرية القديمة والقبيحه بالابتعاد عن الساحة وكفى ماجلبوه لنا من خراب .. فلن تقوم لنا قائمة إلا من داخل قواتنا المسلحة الشريفة وفئات الشعب المصري المناضل العظيم وما أخذ بالقوة لن يسترد إلا بالقوة .

ـــ ثورة مصر .. تحتج بشدة على التعذيب والقهر السافر الذي تلاقيه الجماعات الإسلامية على يد زبانية التعذيب وتدين مبارك وعهده بهذه الوصمة التى هى ضد كل مباديء الإسلام وتحذر كل من يقوم بذلك العمل الخسيس وتحذر بان العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم ، وأننا نتصدى للدفاع عن أخوتنا يلقونه من تعذيب وحشي ونطالب بإلغاء قانون الطواريء وكل القوانين سيئة السمعة وحل مجلس الشعب والتوقف عن تزييف إرادة الأمة وإجراء إنتخابات حرة نزيهة تحت إشراف الأمم المتحدة .

ـــ ثورة مصر .. تحذر امريكا وبريطانيا من إجراء أية مناورات عسكرية مشتركة كالنجم الساطع وغيرها مأكدين إن قواتنا المسلحة لم ولن تكون ابدا مخلب القط لاى من كان وسوف تقاوم ذلك بشدة وتحذر مبارك من الاستجابة لضغوط ريجان بمنح أمريكا قواعد وتسهيلات عسكرية في مصر لن تخدم الا عملاء أمريكا في المنطقة مثل إسرائيل وبعض الرجعين العرب الذين يلعبون لعبة قذرة لا تخفى على أحد وستنال جزاءها .

ـــ ثورة مصر .. تعلن عن قيام طلائعنا الناصرية المسلحة اليوم بإرسال بعض عملاء ريجان من الـ (سى أى . أيه) المندوب السامي الأمريكي في مصر إلى حيث أرسلنا إذنابهم الإسرائيليين من قبل . إلى الجحيم .

والله حليف شعب مصر والأمة العربية الإسلامية حتى النصر ،،،

ثورة مصر الناصرية
الله .. مصر .. العروبة

النص الامريكى الرسمي لبنود معاهدة السلام المصرية ـــ الإسرائيلية

المادة الاولى :

أولا :

ستنتهى حالة الحرب بين الفريقين ويقام سلام بينهما بمجرد تبادل وثائق إبرام هذه المعاهدة .

ثانيا :

ستسحب إسرائيل كل قواتها المسلحة ومدنييها من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين زمن الانتداب البريطانى ، كما ينص على ذلك البروتوكول الملحق (الملحق رقم واحد) وستستأنف مصر سيادتها الكاملة على سيناء

ثالثا :

بعد اكمال الانسحاب المؤقت الذى ينص عليه في الملحق رقم واحد سيقيم الفريقان علاقات صداقة طبيعية وفقا للمادة الثانية .

المادة الثانية :

أن الحدود الدائمة بين مصر وإسرائيل هي الحدود الدولية المعترف بها بين مصر وأرض فلسطين السابقة زمن الانتداب ، كما تظهر فى الخريطة فى الملحق رقم ٢ دون إجحاف بقضية وضع قطاع غزة . ويعترف الفريقان بأن هذه الحدود غير قابلة للخرق ، وسيحترم كل من الجانبين الوحدة الإقليمية للجانب الآخر بما في ذلك المياه الإقليمية والمجال الجوى .

المادة الثالثة :

اولا : سيطبق الفريقان فيما بينهما نصوص ميثاق الأمم المتحدة ومبادىء القانون الدولي التى تحكم العلاقات بين الدول فى أوقات السلام وهى :

(ا) يعترفان وسيحترمان السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل منهما .

(ب) يعترفان وسيحترمان حق كل منهما فى العيش بسلام ضمن حدوده الآمنة والمعترف بها .

(ج) سيمتنعان عن التهديد باستخدام القوة بصورة مباشرة أو غير مباشرة ضد بعضهما وسيعملان على تسوية جميع النزاعات بينهما بالوسائل السلمية .

ثانيا :

يتعهد كل فريق أن أية أعمال حربية أو تهديدات بأعمال حربية أو معادية أو أعمال عنف لن تصدر من أراضيه أو من قبل أية قوات خاضعة لسيطرته أو من جانب أيه قوات أخرى مرابطة فى أراضيه ضد سكان أو مواطنى أو ممتلكات الفريق الآخر ، ويتعهد كل فريق أيضا بالامتناع عن تنظيم أو التحريض أو المساعدة أو الاشتراك فى أعمال أو تهديدات بأعمال حربية أو معادية أو تخريبية أو أعمال عنف ضد الفريق الآخر فى أى مكان ويتعهد بتأمين محاكمة القائمين بمثل هذه الأعمال .

ثالثا : يوافق الجانبان على أن العلاقة الطبيعية التي تقام بينهما ستتضمن اعترافا كاملا وإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية وإنهاء المقاطعة والحواجز التمييزية ضد حرية انتقال الأشخاص والبضائع وسيضمنان التمتع المتبادل للمواطنين بالقانون ، والعملية التي يتعهدان بموجبها بتحقيق هذه العلاقة على خط مواز لتنفيذ النصوص الأخرى في هذه المعاهدة محددة في البروتوكول الملحق (الملحق رقم ٣)

المادة الرابعة :

اولا : توفيراً لأقصى أمن للفريقين على أساس المعاملة بالمثل ستقام ترتيبات أمنية متفق عليها وتتضمن مناطق ذات قوات محددة في الأراضي المصرية والإسرائيلية وقوات تابعة للأمم المتحدة ومراقبين دوليين وهي مشروحة بالتفصيل فيما يتعلق بطبيعة هذه الترتيبات وتوقيتها في الملحق رقم ١ وأية ترتيبات أمنية أخرى قد يتفق عليها الفريقان .

ثانيا : يوافق الفريقان على مرابطة جنود من الأمم المتحدة في مناطق منزوعة السلاح في الملحق رقم ١ ويوافق الفريقان على عدم طلب انسحاب هذه القوات وأن هذه القوات لن تنسحب مالم يوافق مجلس الأمن الدولى على مثل هذا الانسحاب وبموافقة الدول الخمس الدائمة العضوية إلا إذا اتفق الفريقان على حل آخر .

ثالثا : ستشكل لجنة مشتركة لتسهيل تنفيذ المعاهدة كما ينص على ذلك فى الملحق رقم ١ .

رابعا : أن الترتيبات الأمنية التي ينص عليها في الفقرتين الأولى والثانية من هذه المادة يمكن بناء على طلب أي من الفريقين إعادة النظر فيها أو تعديلها بالاتفاق المشترك للفريقين .

المادة الخامسة :

اولا : أن سفن إسرائيل والشحنات الذاهبة إلى إسرائيل أو القادمة منها ستتمتع بحق المرور عبر قناة السويس ومشارفها وعبر خليج السويس والبحر الأبيض المتوسط على أساس ميثاق القسطنطينية لعام ١٨٨٨ الذي ينطبق على جميع الدول ، وسيعامل الرعايا الإسرائيليون وكذلك السفن والشحنات الاسرائيلية إلى إسرائيل أو منها ، معاملة غير تمييزية في جميع الأمور المتعلقة باستخدام القناة .

ثانيا : يعتبر الفريقان مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة أمام جميع الدول بحيث تتمتع بحرية الملاحة والطيران فوقها دون أية عراقيل وسيحترم كل من الفريقين حق الفريق الآخر في الملاحة والتحليق الجوي للوصول إلى البلد الآخر عبر مضيق تيران وخليج العقبة .

المادة السادسة :

أولا : أن هذه المعاهدة لاتؤثر ويجب ألا تفسر بأنها تؤثر في أية طريقة على حقوق والتزامات الفريقين بموجب ميثاق الأمم المتحدة .

ثانيا : يتعهد الفريقان بتحقيق التزاماتهما بموجب هذه المعاهدة دون اعتبار لعمل أي فريق آخر وفى استقلال عن أية وثيقة غريبة عن هذه المعاهدة .

ثالثا : ويتعهدان أيضا باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة ليطبقا فى علاقاتهما نصوص المواثيق المتعددة الأطراف التي هما فريقان فيها بما في ذلك تقديم إشعار مناسب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة عن هذه المواثيق .

رابعا : اعتمادا على المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة فإنه في حالة بروز تضارب بين التزامات الفريقين بموجب المعاهدة الحاضرة وأية التزامات أخرى لها فإن الالتزامات بموجب هذه المعاهدة ملزمة ويجب تنفيذها

المادة السابعة :

أولا : أن النزاعات الناجمة عن تطبيق أو تفسير هذه المعاهدة يجب حلها بالمفاوضات .

ثانيا : أية نزاعات من هذا القبيل لا يمكن تسويتها بالمفاوضات يجب حلها بالتوفيق أو عرضها على التحكيم .

المادة الثامنة :

يوافق الفريقان على تشكيل لجنة لتسوية جميع الطلبات المالية بصورة مشتركة .

المادة التاسعة :

أولا : توضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ فور تبادل وثائق الإبرام .

ثانيا : تحل هذه المعاهدة محل الاتفاق المعقود بين مصر وإسرائيل في شهر أيلول سنة ١٩٧٧ .

ثالثا : تعتبر جميع البروتوكولات والملاحق والخرائط الملحقة بهذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ من المعاهدة .

رابعا : يتم إبلاغ المعاهدة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة لتسجيلها وفقا لنصوص المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة .

نص بنود وثيقتي كامب ديفيد :

(أ) نصوص بنود الاتفاقية الأولى والمتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة :

١ - «ينبغي أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ، ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وقطاع غزة ينبغي أن تتم على ثلاث مراحل :

(أ) تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمي للسلطة مع الأخذ في الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تتجاوز خمس سنوات ، ولتوفير حكم ذاتي كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية فيهما ستنسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتي من قبل السكان في هذه المنطقة عن طريق الانتخاب الحر ، لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية ، ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن تعطي هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ حكم الذات لسكان هذه الأراضي واهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التي يشملها النزاع .

(ب) أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي المنتخبة في الضفة الغربية وقطاع غزة وقد يضم وفدا مصر والأردن فلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة أو فلسطينيين آخرين وفقا لما يتفق عليه .

• وسيتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسئوليات الحكم الذاتي التي ستمارس في الضفة الغربية وقطاع غزة وسيتم انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية وسيكون هناك إعادة توزيع للقوات الإسرائيلية التي ستبقى في مواقع أمن معينة ، وستتضمن الاتفاقية أيضا ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام .

• وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين أردنيين .

• بالإضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والأردنية في دوريات مشتركة وفي تقديم الأفراد لتشكيل

مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود .

(ج) ستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتى (مجلس إداري) في الضفة الغربية وقطاع غزة في أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجرى المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة الغربية وقطاع غزة وعلاقاتها مع جيرانها ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن والممثلين المنتمين لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة .

• وسيجرى انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان تتكون إحدى هاتين اللجنتين من ممثلي الأطراف الأربعة التي ستتفاوض وتتوافق على الوضع النهائى للضفة الغربية وقطاع غزة وعلاقاتها مع جيرانها وتتكون اللجنة الثانية من ممثلي إسرائيل وممثلي الأردن والتي سيشترك معها ممثلو السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن واضعة في تقديرها الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة . وسترتكز المفاوضات على أساس جميع النصوص والمبادىء لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى : وضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن ، ويجب ان يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباتهم العادلة . وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون في تقرير مستقبلهم من خلال :

[١] أن يتم الاتفاق فى المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلي السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة على الوضع النهائى للضفة الغربية والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

[٢] أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة .

[٣] إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة لتحديد الكيفية التي سيحكمون بها أنفسهم تمشيا مع نصوص الاتفاق .

[٤] المشاركة كما ذكر أعلاه في عمل اللجنة التي تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

٢ – سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها . وللمساعدة على توفير مثل هذا الأمر ستقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة أمن من الشرطة المحلية وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة . وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعنيين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي .

٣ – خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتي لجنة تعقد جلستها باستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ واتخاذ الإجراءات الضرورية لمنع الاضطرابات وأوجه التمزق ويجوز أيضا لهذه اللجنة أن تعالج الأمور الأخرى ذات الاهتمام المشترك .

٤ – ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضهما البعض ومع الأطراف الأخرى المهتمة لوضع إجراءات متفق عليها للتنفيذ العاجل والعادل والدائم لحل مشكلة اللاجئين .

(ب) نصوص بنود الاتفاقية الأولى المتعلقة بمصر وإسرائيل :

[١] تتعهد كل من مصر وإسرائيل بعدم اللجوء للتهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية النزاعات ، وأن أي نزاعات ستتم تسويتها بالطرق السلمية وفقا لما نصت عليه المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

[٢] توافق الأطراف ، من أجل تحقيق السلام فيما بينها ، على التفاوض بإخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام بينها خلال ثلاثة أشهر من توقيع هذا الإطار بينما تتم دعوة الأطراف الأخرى في النزاع للتقدم ، في نفس الوقت للتفاوض وإبرام معاهدات سلام مماثلة ، بغرض تحقيق سلام شامل في المنطقة وأن إطار إبرام

معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل سيحكم مفاوضات السلام بينهما ، وستفق الأطراف على الشكليات والجدول الزمني لتنفيذ التزاماتها في ظل المعاهدة .

(ج) المبادىء المرتبطة :

[١] تعلن مصر وإسرائيل أن المبادىء والنصوص المذكورة أدناه ينبغي أن تطبق على معاهدة السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها : مصر والأردن وسورية ولبنان .

[٢] على الموقعين أن يقيموا ، فيما بينهم علاقات طبيعية كتلك القائمة بين الدول التي هي في حالة سلام ، كل منهما مع الأخرى . وعند هذا الحد ينبغي أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ، ويجب أن تشتمل الخطوات التي تتخذ في هذا الشأن على :

(أ) اعتراف كامل .

(ب) إلغاء المقاطعة الاقتصادية .

(ج) الضمان بأن يتمتع ، تحت سلطة كل من الأطراف ، مواطنو الأطراف الأخرى بحماية الإجراءات القانونية المتوجبة .

[٣] يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادي في إطار اتفاقيات السلام النهائية . بهدف المساهمة في صنع جو من السلام والتعاون والصداقة التي تعتبر هدفا مشتركا لهم .

[٤] يمكن إقامة لجان للدعاوى بغية التسوية المتبادلة لجميع الدعاوى المالية .

[٥] يجري دعوة الولايات المتحدة للاشتراك في المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ الاتفاقيات وإعداد جدول زمني لتنفيذ تعهدات الأطراف .

[٦] سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدة السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها – سيطلب من الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام ، وضمان احترام نصوصها ، كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التي يحتويها هذا الإطار .

كامب ديفيد واتفاق سري حول لبنان [١] :

تم في قمة كامب ديفيد اتفاق سري حول لبنان يرتكز على أربع نقاط أساسية وهي :

أولا : وقف التدخل الاسرائيلي في شئون لبنان والتعهد بعدم القيام بأية خطوة في هذا المجال إلا بالتفاهم والتنسيق مع واشنطن :

ثانيا : تجريد قوات الميليشيات اللبنانية والفلسطينية من السلاح تدريجيا وذلك بإشراف عربي – دولي .

ثالثا : إنشاء جيش لبناني حقيقي قوي وتزويده بالمعدات الحربية والأسلحة اللازمة كي يكون سندا فعالا للسلطة الشرعية .

رابعا : تنفيذ البنود الثلاثة المذكورة تدريجيا خلال فترة عام أو عامين على أقصى حد وتنسحب بعدها قوات الردع العربية من لبنان .

اتفاقيات سرية في كامب ديفيد [٢] :

---

(١) النهار العربي والدولي – باريس – ٦ / ١٠/ ١٩٧٨ .
(٢) جريدة الرأي الاردنية ٢٢/١٠/١٩٨٢ .

وتتلخص هذه الاتفاقيات فيما يلي :

اولا : وعد أمريكي بزيادة المساعدات المالية والاقتصادية لمصر ، تدريجيا ووفقا لتنفيذ معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية ، بحيث تبلغ هذه المساعدات تقريبا قيمة ما تحصل عليه تل أبيب من الولايات المتحدة ، وهناك وعد أمريكي أيضا بالتعويض لمصر عن المساعدات العربية التي يمكن أن تفقدها إذا قررت دول الخليج وقف دعم نظام السادات ماليا واقتصاديا .

ثانيا : الاتفاق على تنسيق التعاون بين الاستخبارات المصرية ووكالة الاستخبارات المركزية الامريكية (سي . آي . إيه) ليس فقط في مصر ، بل أيضا وخصوصا ضمن إطار المنطقة العربية .

ثالثا : وعد أمريكي بالمساعدة علي إعادة بناء الجيش المصري وتحديثه وتزويده بأسلحة جديدة وخصوصا :

[١] تزويد مصر بكميات كبيرة من المدافع الأمريكية عيار ١٢٠ – ١٥٥ ملم .

[٢] استبدال صواريخ «سكود» و (فروغ) السوفياتية الصنع بصواريخ «لانس» و «برايتنغ» الأمريكية الصنع وهي صواريخ ذات مدى قصير ومتوسط وقد حصلت عليها إسرائيل بعد اتفاق سيناء الثاني عام ١٩٧٥ .

[٣] استبدال شبكات الدفاع الجوي المصرية السوفياتية الصنع بشبكات أمريكية مزودة بأجهزة رادار حديثة ومتطورة .

[٤] تزويد البحرية المصرية بزوارق حربية أمريكية .

[٥] تزويد سلاح الجو المصري تدريجيا بطائرات حربية متطورة من نوع ف – ١٥ وف – ١٦ وهي طائرات كانت الولايات المتحدة قد امتنعت حتي الآن عن تزويد أي دولة عربية من دول المواجهة بها ، وإن كانت قد زودت السعودية وإسرائيل وإيران بها .

رابعا : وافق الرئيس السادات على خفض عدد قواته المسلحة من ٦٥٠ ألفا إلى ٤٥٠ ألف جندي بما في ذلك الاحتياطي ، وعلى خفض عدد أفراد الجيش النظامي من ٣٥٠ ألفا إلى ٢٥٠ وذلك خلال العامين القادمين ضمن إطار الحالة السلمية التي نشأت مع إسرائيل .

خامسا : في مقابل ذلك نالت إسرائيل وعدا أمريكيا بالحصول على كمية إضافية من طائرات ف – ١٥ وف – ١٦ وأنواع أخرى من الأسلحة التى كانت قد طلبتها فى مطلع عام ١٩٧٨ ، كما نالت وعدا أمريكيا خاصا بالمساعدة فى بناء صناعة أسلحة إسرائيلية حديثة ،

سادسا : خلال قمة كامب ديفيد ، درست أيضا احتمالات التعاون العسكري بين الولايات المتحدة ومصر وإسرائيل لمجابهة تزايد النفوذ السوفيتي في المنطقة المحيطة بالخليج العربي أو في مواقع أخرى من الشرق الأوسط . ومن بين الاحتمالات التي نوقشت :

[١] توقيع معاهدة أمريكية – مصرية – إسرائيلية بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل أي في العام المقبل .

[٢] إنشاء قاعدة بحرية أمريكية في حيفا تمنح الأسطول السادس الأمريكي تسهيلات جديدة .

[٣] تسمح مصر للولايات المتحدة باستخدام إحدى القواعد الجوية التي ستتخلى عنها إسرائيل في سيناء – إذا اقتضى الأمر .

[٤] استخدام موقع شرم الشيخ لمراقبة التحركات السوفيتية في البحر الأحمر .

بنود الملحق رقم ٣ لمسودة معاهدة
السلام المصرية ـ الاسرائيلية :

بروتوكول يتعلق بالعلاقات بين الطرفين :

المادة الاولى
العلاقات الدبلوماسية والقنصلية

يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية وتبادل السفراء عقب الانسحاب المرحلى .

المادة الثانية
العلاقات الاقتصادية والتجارية

(١) يتفق الطرفان على إزالة جميع الحواجز ذات الطابع التمييزى القائمة فى وجه العلاقات الاقتصادية العادية وإنهاء المقاطعة الاقتصادية لأى منهما وذلك عقب إتمام الانسحاب المرحلى .

(٢) يدخل الطرفان فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن ، وفى موعد لايتجاوز ستة أشهر بعد إتمام الانسحاب المرحلى ، وذلك بغية اتفاق تجارة يستهدف إنماء العلاقات الاقتصادية ذات النفع المتبادل بينهما .

المادة الثالثة
العلاقات الثقافية

(١) يتفق الطرفان على إقامة علاقات ثقافية عادية بعد إتمام الانسحاب المرحلى .

(٢) يتفق الطرفان على أن التبادل الثقافى فى كافة الميادين أمر مرغوب فيه ، وعلى أن يدخلا فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن وفى موعد لايتجاوز ستة أشهر بعد إتمام الانسحاب المرحلى . بغية عقد اتفاق ثقافى .

المادة الرابعة
حرية التنقل

(١) عقب إتمام الانسحاب المرحلى يسمح كل طرف لمواطنى وسيارات الطرف الآخر بحرية الانتقال إلى إقليمه والتنقل داخله . وذلك طبقاً للقواعد العامة التى تطبق على مواطنى وسيارات الدول الأخرى ، ويمتنع كل طرف عن فرض قيود ذات طابع تمييزى على حرية تنقل الأشخاص والسيارات من إقليمه إلى إقليم الطرف الآخر .

(٢) كما يسمح بالدخول دون إعاقة إلى الأماكن ذات القيمة الدينية والتاريخية وذلك على أساس تبادلى وغير ذى طابع تمييزى .

المادة الخامسة
التعاون فى سبيل التنمية وعلاقات حسن الجوار

[١] يقر الطرفان أن هناك مصلحة متبادلة فى قيام علاقات حسن الجوار ويتفقان على النظر فى سبل تنمية تلك العلاقات .

[٢] يتعاون الطرفان فى إنماء السلام والاستقرار والتنمية فى المنطقة ، ويوافق كل منهما على النظر فى المقترحات التى قد يرى الطرف الآخر التقدم بها تحقيقا لهذا الغرض .

[٣] يعمل الطرفان على تشجيع التفاهم المتبادل والتسامح ، ويمتنع كل طرف عن الدعاية المعادية تجاه الطرف الآخر .

المادة السادسة
النقل والمواصلات

[١] يقر الطرفان بأن الحقوق والمزايا والالتزامات المنصوص عليها فى اتفاقيات الطيران التى يكونان من أطرافها تنطبق على كل منهما ، وبصفة خاصة الواردة فى الاتفاقية الدولية للطيران المدنى لعام ١٩٤٤ «اتفاقية شيكاغو» والاتفاق الدولى بشأن خدمات النقل الجوى لعام ١٩٤٤ .

[٢] عقب إتمام الانسحاب المرحلى ، لاينطبق أى إعلان لحالة الطوارىء الوطنية الذى يعلنه أحد الطرفين وفقا للمادة ٨٩ من اتفاقية شيكاغو فى مواجهة الطرف الآخر على أساس تمييزى .

[٣] توافق مصر على أن المطارات الواقعة بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ ، التى سوف تخليها إسرائيل ، يكون استخدامها للأغراض المدنية فحسب ، بما فى ذلك إمكان استخدامها تجاريا بواسطة كافة الدول .

[٤] يدخل الطرفان فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن ، وفى موعد لايتجاوز ستة شهور بعد إتمام الانسحاب المرحلى ، وذلك لغرض إبرام اتفاق طيران مدنى .

[٥] يقوم الطرفان بإعادة فتح الطرق وخطوط السكك الحديدية بين بلديهما وصيانتها . كما ينظران فى إقامة طرق وسكك حديدية إضافية ، كما يتفق الطرفان أيضا على إقامة وصيانة طريق برى بين مصر وإسرائيل والأردن بالقرب من إيلات مع كفالة حرية وسلامة مرور الأشخاص والسيارات والبضائع بين مصر والأردن وذلك على نحو لايمس بالسيادة على الجزء من الطريق الذى يقع داخل إقليم كل منهما .

[٦] عقب إتمام الانسحاب المرحلى تقام بين الطرفين وسائل اتصالات بريدية وتليفونية وتلكس وصور بالراديو ومواصلات سلكية ولاسلكية وخدمات نقل الإرسال التلفزيونى عن طريق الكابلات والراديو والأقمار الصناعية وذلك وفقا للاتفاقيات واللوائح الدولية المنطبقة .

[٧] قبل إتمام الانسحاب المرحلى يسمح كل طرف بالدخول المسموح به عادة إلى موانئه لسفن وبضائع الطرف الآخر . وكذلك للسفن والبضائع المتجهة إلى الطرف الآخر أو القادمة منه بنفس الشروط المطبقة بصفة عامة على سفن وبضائع الدول الأخرى ، وسوف ينفذ حكم المادة «٥» من معاهدة السلام عقب تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة .

المادة السابعة
التمتع بحقوق الإنسان

يؤكد الطرفان التزامهما باحترام ومراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع ، وسوف يدعمان هذه الحقوق وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

المادة الثامنة
المياه الإقليمية

مع مراعاة أحكام المادة «٥» من معاهدة السلام ، يقر كل طرف بحق سفن الطرف الآخر فى المرور البرىء فى مياهه الإقليمية طبقا لقواعد القانون الدولى .

نصوص المحضر المتفق عليه
للمواد ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ والملحقين الأول والثالث
لمعاهدة السلام

المادة الأولى

إن استئناف مصر لممارسة السيادة الكاملة على سيناء ، المنصوص عليها فى الفقرة الثانية من المادة الأولى وتتم بالنسبة لكل منطقة بمجرد انسحاب إسرائيل من هذه المنطقة .

المادة الرابعة :

من المتفق عليه بين الأطراف أن تتم إعادة النظر المنصوص عليها فى المادة ٤ فقرة ٤ ، عندما يطلب ذلك أحد الأطراف ، وعلى أن تبدأ فى خلال ثلاثة أشهر من طلبها ، ولكن لا يجرى أى تعديل إلا باتفاق كلا الطرفين .

المادة الخامسة :

لايجوز تفسير الجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة على أنها تنتقص مما جاء بالجملة الأولى من تلك الفقرة ، ولايفسر ما تقدم على أنه مخالف لما جاء بالجملة الثانية من الفقرة الثانية من المادة الخامسة التى تقضى بما يلى :.... يحترم الطرفان حق كل منهما فى الملاحة والعبور الجوى من وإلى أراضيه عبر مضيق تيران وخليج العقبة .

المادة السادسة (فقرة ٢)

لاتفسر أحكام المادة السادسة بما يخالف أحكام إطار السلام فى الشرق الأوسط المتفق عليه فى كامب ديفيد . ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالف لأحكام المادة السادسة (فقرة ٢) من المعاهدة التى تقضى بما يلى : .... يتعهد الطرفان بأن ينفذا بحسن نية التزاماتهما الناشئة عن هذه المعاهدة بصرف النظر عن أى فعل أو امتناع عن فعل من جانب طرف آخر وبشكل مستقل عن أى وثيقة خارج هذه المعاهدة .

المادة السادسة (فقرة ٥)

من المتفق عليه بين الأطراف أنه لايوجد أى دعاوى بأن هذه المعاهدة أولوية على المعاهدات والاتفاقات الأخرى ، وللمعاهدات والاتفاقات الأخرى أولوية على هذه المعاهدة .

ولايفسر ماتقدم على أنه مخالفة لأحكام المادة السادسة (فقرة ٥) من هذه المعاهدة التى تنص على مايلى :

... مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه فى حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتهما الأخرى ، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة .

الملحق الأول :

تقضى المادة السادسة (فقرة ٨) من الملحق الأول بما يلى :

.... يتفق الطرفان على الدول التى تشكل منها قوات ومراقبو الأمم المتحدة ، ويتم ذلك من الدول غير ذات العضوية الدائمة بمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وقد اتفق الطرفان على مايلى :

... فى حالة عدم الوصول إلى اتفاق بين الطرفين فيما يتعلق بأحكام الفقرة الثامنة من المادة السادسة من الملحق الأول فإنهما يتعهدان بقبول أو تأييد مااقترحه الولايات المتحدة الأمريكية بشأن تشكيل قوات الأمم المتحدة والمراقبين .

الملحق الثالث :

تنص معاهدة السلام والملحق الثالث لها على إقامة علاقات اقتصادية طبيعية بين الأطراف ، ووفقا لهذا فقد اتفق على أن هذه العلاقات سوف تشمل مبيعات تجارية عادية من البترول من مصر إلى إسرائيل ، وأن يكون من حق إسرائيل الكامل التقدم بعطاءات لشراء البترول المصرى الأصل والذى لاتحتاجه مصر لاستهلاكها المحلى . وأن تنظر مصر والشركات التى لها حق استثمار بترولها فى العطاءات المقدمة من إسرائيل على نفس الأسس والشروط المطبقة على مقدمى العطاءات الآخرين لهذا البترول .

مذكرة إيضاحية :

تلقى الرئيس كارتر الرسالة المشتركة الموجهة إليه من قبل الرئيس السادات ورئيس الوزراء بيجن ، أضاف إلى النسختين الأمريكية والإسرائيلية الملاحظة التالية : لقد أبلغت أن تعبير «الضفة الغربية» تفهمه حكومة إسرائيل على أنه يعنى «يهودا والسامرية» وهذه الملاحظة هى وفق إجراءات مماثلة اعتمدت فى كامب ديفيد .

مشروع «الملك فهد»

من خلال حديث أدلى به «الأمير فهد ولى العهد السعودى» يوم ١٩٨١/٨/٧ لوكالة الأنباء السعودية طرح ثمانية مبادىء قال إنه يمكن الاسترشاد بها للوصول إلى تسوية عادلة لأزمة الشرق الاوسط وهذه المبادىء هى :

أولا : انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية .

ثانيا : إزالة المستعمرات التى أقامتها إسرائيل فى الأراضى العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ .

ثالثا : ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان فى الاماكن المقدسة .

رابعا : تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى العودة إلى وطنه وتعويض من لايرغب فى العودة .

خامسا : تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لاتزيد على بضعة أشهر .

سادسا : قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس .

سابعا : تأكيد حق دول المنطقة فى العيش بسلام .

ثامنا : تقوم الأمم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادىء .

مبادرة الرئيس ريجان :

فى الخطاب الذى ألقاه الرئيس الأمريكى ريجان بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢ وقال فيه إن الحرب اللبنانية قد أثبتت عدة أمور لكن اثنين من نتائجها أساسيان لعملية السلام الأولى : إن الخسائر العسكرية التى لحقت بمنظمة التحرير الفلسطينية لم تقلل من تشوق الشعب الفلسطينى إلى حل عادل لما يطالب به ، الثانية : فيما أثبتت الانتصارات العسكرية التى حققتها إسرائيل فى لبنان أن قواتها المسلحة هى فى المرتبة الأولى فى

المنطقة ، فإن هذه القوات لاتستطيع وحدها جلب سلام عادل ودائم لإسرائيل وجيرانها .

ثم انتقل الرئيس الامريكى إلى مبادرته لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط والتى تضمنت البنود التالية :

١ - لادولة فلسطينية فى الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة (وقد قال الرئيس ريجان فى خطابه : عندما نتطلع إلى مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة ، يبدو واضحا لى أن السلام لايمكن تحقيقه بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة فى تلك المناطق .. وعليه فالولايات المتحدة الامريكية سوف لاتؤيد إنشاء دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

٢ - لايحق لإسرائيل ضم الأراضى المحتلة . ومما قاله الرئيس ريجان بهذا الخصوص (عندما نتطلع إلى مستقبل الضفة الغربية يبدو واضحا أن السلام لايتحقق بإنشاء دولة فلسطينية مستقلة فى تلك المناطق ، كما أنه غير قابل للتحقيق على أساس سيادة إسرائيل أو سيطرتها الدائمة على الضفة الغربية ، وغزة وعليه فإن الولايات المتحدة سوف لاتؤيد إنشاء دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وغزة وسوف لاتؤيد ضم إسرائيل أو سيطرتها الدائمة عليها .

٣ - تحقيق الحكم الذاتى للفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة بالارتباط مع الأردن . (وقد قال الرئيس ريجان فى خطابه : الوضع النهائى لهذه الأراضى ـ ويقصد الضفة الغربية وقطاع غزة ـ يجب أن يتوصل إليه عن طريق الأخذ والعطاء فى المفاوضات ، لكن وجهة النظر الجازمة للولايات المتحدة الأمريكية هى أن ممارسة الحكم الذاتى من قبل فلسطينيي الضفة الغربية وغزة بالاشتراك مع الأردن توفر أفضل فرصة لإقرار سلام راسخ وعادل ودائم .

٤ ـ التجميد المباشر للمستوطنات الإسرائيلية الجديدة فى الأراضى العربية المحتلة . ومما جاء فى خطاب ريجان بهذا الخصوص : الولايات المتحدة الأمريكية لن تؤيد استخدام أى أراض إضافية لغرض إنشاء المستوطنات خلال الفترة الانتقالية وفى الواقع أن تبنى إسرائيل فوراً لتجميد إنشاء المستوطنات يمكنه أكثر من أى عمل آخر أن يوجد الثقة اللازمة لاشتراك أوسع فى هذه المفاوضات . فالمزيد من النشاط الخاص بالمستوطنات هو غير ضرورى بأى حال لأمن إسرائيل ولن يكون من شأنه سوى تقليص ثقة العرب بأن نتيجة نهائية يمكن التفاوض حولها بحرية وإنصاف .

٥ ـ عدم تقسيم مدينة القدس على أن يتم تحديد مستقبل المدينة عن طريق المفاوضات ومما جاء فى خطاب ريجان : وأخيرا فإننا مازلنا مقتنعين بان القدس يجب أن تبقى غيره مجزأة لكن وضعها النهائى يجب أن يقرر بالمفاوضات .

٦ - التزام الولايات المتحدة الأمريكية بحماية أمن إسرائيل . وقد قال الرئيس ريجان .. فالولايات المتحدة ستعارض أى اقتراح يقدم من أى فريق وفى أى مرحلة من المفاوضات ، من شأنه ان يعرض امن اسرائيل للخطر . فالتزام أمريكا بأمن إسرائيل راسخ لايتزعزع .

المشروع العربى للسلام

فى البيان الختامى لمؤتمر القمة العربى الذى عقد فى مدينة فاس بالمغرب فى الفترة مابين ٦ ـ ١٩٨٢/٩/٩ الذى تلاه السيد محمد بوسته الناطق الرسمى باسم مؤتمر القمة العربى ، وجاء فيه : إنه اعتبارا للظرف الخطير والدقيق الذى تمر به الأمة العربية وبشعور من المسئولية القومية التاريخية درس الملوك والرؤساء العرب المجتمعين فى فاس القضايا الهامة المطروحة على المؤتمر واتخذوا بشأنها القرارات التالية : فيما يتعلق بالصراع العربى ـ الإسرائيلى :

حيا المؤتمر صمود قوات الثورة الفلسطينية والشعبين اللبنانى والفلسطينى والقوات السورية ، وإيمانا من المؤتمر ، وحرصا من الدول العربية على الاستمرار فى العمل بكل الوسائل من أجل تحقيق السلام القائم على العدل فى منطقة الشرق الاوسط واعتمادا على مشروع فخامة الرئيس التونسى الحبيب بورقيبة الذى يعتمد الشرعية الدولية أساساً لحل القضية الفلسطينية ، وعلى مشروع جلالة الملك فهد حول السلام فى الشرق الاوسط ، وفى ضوء الملاحظات والمناقشات التى أبداها الملوك والرؤساء فقد قرر المؤتمر اعتماد المبادىء التالية :

أولا : انسحاب إسرائيل من جميع الأراضى العربية المحتلة التى احتلتها عام ١٩٦٧ ، بما فيها مدينة القدس العربية .

ثانيا : إزالة المستوطنات التى أقامتها إسرائيل فى الأراضى العربية المحتلة بعد عام ١٩٦٧ .

ثالثا : ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان فى الأماكن المقدسة .

رابعا : تأكيد حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعى الوحيد وتعويض من لايرغب فى العودة .

خامسا : اخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الأمم المتحدة ولمدة لاتزيد على بضعة أشهر .

سادسا : قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس .

سابعا : يضع مجلس الأمن الدولى ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة .

ثامنا : يقوم مجلس الأمن الدولى بضمان تنفيذ تلك المبادىء .

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

مذكرة لرئيس الجمهورية خاصة بمـا تـم الاتفاق عليه فـي كامب ديفيـد

السيـــد رئيـــس الجمهوريـة
الســـلام عليكـــم ورحمة الله وبركاتـه ... وبعـد ،

فإن ما يجري في هذه الفترة من حياة وطننا المصري وأمتنا العربية له تأثير خطير على حاضر ومستقبل هذا الوطن وتلك الأمة .. وأننا نحن الأحياء من مجلس ثورة ٢٣ يوليو التي يعلن أن مبادئها مازالت تقود خطوات العمل الوطني لنرى أن من واجبنا الوطني والقومي أن نبدي رأيا فيما يجري .. فالأمر يعنينا كما يعني كل مواطن غيور مخلص وإن كان العدو في باطله وعدوانه قد تشاورت كل أطرافه من مؤيدين ومعارضين . فأولى بنا ونحن أصحاب الحقوق المسلوبة والمنهوبة أن تتسع صدورنا لرأي بناء يحاول أن يحذر من نتائج اتفاقات كامب ديفيد .

وابتداء فلتعلم يا سيادة الرئيس وليعلم المواطنون جميعا أننا كبقية شعبنا طلاب سلام وأن أعز أمانينا هو تحرير أرضنا من دنس الاحتلال الإسرائيلي ولكننا نعلم أيضا أن هناك فرقا بين سلام صحيح فيه عدل وأمن ومحافظة على السيادة الوطنية يرجع الحق إلى أصحابه ويوفر الأمن لهم ، وبين سلام خادع لا الحق فيه عاد ولا الأمن استقر ، ولكن يضيع فيه كفاح الماضي وأمل المستقبل . وحتى لا نتجنى على أنفسنا ولا على أحد فإننا نذكر أنفسنا ونذكرك بأقوالك وتصريحاتك أنت ـــ وبتعهداتك فى كل مناسبة داخلية أو خارجية للمواطنين هنا في الاجتماعات العامة أو في مجلس الشعب .. أو في اللجنة المركزية أو مع قادة الأمة العربية في مؤتمرات القمة أو في رسائلك إليهم .. أو في مباحثاتك معهم أو في المنظمات الدولية الأفريقية والأوربية أو في منظمة دول عدم الانحياز أو في الأمم المتحدة .. أو في مجلس الأمن حيث اقتنع الجميع بصدق حقنا .. وعدالة قضيتنا . وتتلخص أقوالك وتعهداتك في الآتي :ـــ

١ – عدم التفريط في أي شبر من الأرض العربية التي احتلت في يونيو ١٩٦٧ ... ووجوب الانسحاب الإسرائيلي من كافة هذه الأراضي وهي القدس ، والضفة الغربية ، وغزة ، والجولان ، وسيناء .
٢ – أنه لبلوغ السلام الدائم يجب أن تحل المشكلة الفلسطينية على أساس الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ومنها حقهم في تقرير مصيرهم ، وحل مشكلة اللاجئين حلا عادلا ، وأن هذا هو المدخل الطبيعي لحل مشكلة الشرق الأوسط لأنه هو أساس المشكلة .
٣ – أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني » ولقد أكدت ذلك قبل ذهابك إلى القدس بأيام وبحضور ياسر عرفات في مجلس الشعب المصري » .
٤ – أنه لا يمكن توقيع اتفاق سلام منفرد مع إسرائيل لما يجره من ويلات على الأمة العربية .

٥ – أن الأساس الأول لمواجهة عدونا واستعادة حقوقنا الآن وفي المستقبل كله هو وحدة الصف العربي ، وأن الثغرة الرئيسية التي يمكن أن ينفذ منها العدو هي تمزيق هذه الوحدة .

ولقد أصابتنا اتفاقات كامب ديفيد بمفاجأة شديدة لأنها تتناقض مع كل ما سبق . حيث أعلن توقيع اتفاقيتين :

الأولى سميت (إطار للسلام في الشرق الأوسط) والثانية سميت (إطار معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل) .

أما بالنسبة للاتفاقية الأولى فإننا فوجئنا بأنها تتوافق مع أهداف مشروع بيجين في حل المشكلة الفلسطينية ؟

أولا : لأنه ليس بها أي ذكر أو ضمان لانسحاب الجيش الإسرائيلي من الضفة الغربية أو غزة أو القدس ، وبالعكس أكد بيجين أن الجيش الإسرائيلي باق إلى مالا نهاية في تلك الأماكن وكل ما في الأمر أنه سيعاد توزيع قوات إسرائيل في المنطقة وأنه بعد فترة انتقال لا تزيد على ثلاث سنوات سوف ينتهي الحكم العسكري والإداري ـــ الإسرائيلي فيها .

ثانيا : لأنه لا يوجد أى إعتراف بحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني ولكن الذي ذكر هو الوصول الى مرحلة الحكم الذاتي في ظل الاحتلال العسكري الإسرائيلي ، ومجرد أخذ رأي سكان الضفة الغربية وغزة في صورة المستقبل .

ثالثا : لم يأت ذكر لوقف عملية إنشاء المستعمرات الإسرائيلية (وكلها غير مشروعة) ويؤكد بيجين أنه تم الاتفاق على وقفها لمدة ثلاثة أشهر فقط ريثما يتم توقيع مصر على معاهدة السلام (أما نحن والأمريكيون فنقول إنها خمس سنوات) وبذلك يمكن أن تستمر عملية تغيير الأوضاع السكانية في هذه المناطق لمصلحة إسرائيل .

رابعا : أن ممثلي النضال الفلسطيني ، في منظمة التحرير الفلسطينية (والتى أعلنتم بأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني) لم يأت ذكر لهم في الإطار والذين جاء ذكرهم هم مجرد ممثلين لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة يعلم الله كيف سيتم انتخابهم تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي .

خامسا : إنه لم يأت أى بيان فى الاتفاق عن بيت المقدس العربية ولكن ذكر أنها ستكون موضوع رسائل متبادلة ويؤكد بيجين فى تصريحاته المتكررة أن القدس ستبقى للأبد مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل .

سادسا : لقد جاء فى الأتفاقية الاولى النص الآتى صراحة :

« لذا فإنهم يتفقون (مصر وإسرائيل) على أن هذا الاطار مناسب فى رأيهم ليشكل أساسا للسلام لابين مصر واسرائيل فحسب بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعدادا للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذه الأسس .

وهذا يتفق مع خطة إسرائيل فى تجزئة القضية والنظر فيها مع كل طرف على حدة كي تتمكن من ممارسة ضغطها المستمد من واقع الاحتلال وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية لكي تملي شروطها على كل جانب ضعيف بمفرده ، بدلا من أن تواجه كتلة عربية متحدة قوية كما كان

مقررا أن يتم فى مؤتمر جنيف .

وبتوقيع إسرائيل ومصر على اتفاقيتى كامب ديفيد تكون إسرائيل قد حققت هدفها وفرضت أساسا معينا وطريقة معينة يلتزم بها كل من يريد التفاوض معها مما يعطى مفهوما جديدا لقرارى ٢٤٢ ، ٣٣٨ يتلاءم مع أهداف إسرائيل وتفسيراته لهذين القرارين والمخالفة للمفهوم العربى ومفهوم كل المحافل الدولية الأمر الذى يضعف حجة الجانب العربى .

سابعا : بذلك كله يكون توقيع اتفاقيتى كامب ديفيد قد اضفى شرعية على أوضاع غير شرعية مما يؤدى لاستمرار احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة واستمرار تهويدهما .

أما بالنسبة للاتفاقية الثانية : فكانت المفاجأة بموافقة شبه كاملة أيضا على أهداف مشروع بيجين ، وبيان ذلك كالآتى :

أولا : أنها تمثل اتفاقا منفردا بين مصر وإسرائيل ، وأن مصر سوف تباشر التفاوض بشأنه فورا وأنه سيتم التوقيع عليه فى ظرف ثلاثة أشهر ثم يتم تبادل التمثيل السياسى والتعاون الثقافى والاقتصادى .. الخ قبل الانسحاب الكامل من سيناء وقبل حل المشكلة الفلسطينية والقدس والجولان ، ومحاذير هذا الاتفاق المنفرد خطيرة للغاية ، وهى معلومة للجميع ومع ذلك نوجزها فى الآتى :

١ – إنه تخلى من مصر عن مسئوليتها التاريخية قبل الأمة العربية فى موقفها المصيرى رغم أن مصر بحكم الواقع والدستور جزء من الأمة العربية ورغم أنه لاغنى لمصر عن الأمة العربية ولاغنى للأمة العربية عن مصر .

٢ – إن خروج مصر المفاجىء قد أحرج الأمة العربية وأضعف شوكة دول المواجهة ضعفا خطيراً يعجل باحتمال سقوطها فريسة للضغط الإسرائيلى الأمريكى .

٣ – إن خروج مصر من المعركة قد اضعف مصر نفسها فى مواجهة القوة الإسرائيلية المدعمة بلا حدود من الولايات المتحدة الأمريكية .

٤ – أنه لايمكننا أن نتصور مستقبلا مشرقا لمصر منفصلة عن الأمة العربية التى تتكامل فيها كل مقومات البشر والأرض والثروة والمصير .

٥ – لقد كان عزل مصر عن الأمة العربية هدفا يحاول أن يحققه الاستعمار الأوربى الذى كان ، ونخشى أن يكون قد حققه الاستعمار الصهيونى الذى هو قادم ليتمكن فى النهاية من فرض سيطرته العسكرية والاقتصادية والسياسية على المنطقة تحت مظلة القوة الأمريكية العاتية المتحالف معها .

ثانيا : لقد ذكر فى أول بند من بنود هذا الاتفاق أن السيادة المصرية ستعود كاملة على سيناء بعد انسحاب القوات الاسرائيلية منها إلا أن البنود المتالية فى هذه الاتفاقية تتكر لهذه السيادة بندا بعد الآخر بدليل :

أ ـ أن سيناء التى يبلغ عمقها من الشرق الى الغرب حوالى مائتى كيلو متر ستكون منطقة منزوعة السلاح إلا المنطقة الغربية منها وعمقها خمسون كيلو مترا شرق قناة السويس ولن يتواجد فيها إلا فرقة عسكرية واحدة من القوات المصرية . ولايمكن لهذه الفرقة أن توفر الأمن

والحماية لنفسها فضلا عن أن توفر الأمن والحماية لمصر بما فيها سيناء وهذا يعنى أيضا أن الحدود المصرية الشرقية التى يمكن الدفاع عنها ذلك الدفاع الهزيل قد أرتدت ١٥٠ كيلو مترا قرب الحدود الدولية ، بينما إسرائيل لايوجد فيها أى منطقة منزوعة السلاح وأن المنطقة المحدودة التسليح الواردة فى الاتفاق لاتتجاوز ثلاثة كيلو مترات على جانب الحدود بها أربع كتائب عسكرية ، يليها كل ماشاءت إسرائيل أن تضعه من قوات مسلحة .

ب ـــ تدويل بعض مناطق سيناء فى شرم الشيخ وقرب رفح .

جـ ـــ حرمان الجزء الأكبر من سيناء بما فيه من مواطنين وثروة من أية وسيلة من وسائل الحماية أو الدفاع ، وبقاؤها مفتوحة تهددها إلى الأبد مطامع إسرائيل التى لاتنتهى وغدرها الذى اشتهرت به كل ذلك يتم على عكس منطق الحوادث والتاريخ فلقد أعطينا إسرائيل المتعجرفة والمعتدية دائما كل الامان ولم نضمن لأنفسنا أى حق فى الأمان لا فى الحاضر ولا فى المستقبل ، الموضوع إذن ليس أمن إسرائيل لكنه موضوع تمهيد الطريق لإعادة غزو سيناء فى المستقبل بدون أية خسارة تذكر .

إن الأمان الذي تنعم به مصر في ظل هذه الاتفاقية كالأمان الذي يشعر به الحمل وسط قطيع من الذئاب .

د – إن اشتراط إسرائيل عودة العلاقات الطبيعية بما في ذلك العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء الحواجز أمام حرية حركة السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين قبل اتمام عملية الانسحاب الكامل من سيناء وقبل تنفيذ الاتفاق الشامل مع باقي الأطراف ... فيه ضربة شديدة لسيادة مصر ذاتها لأنها إرغام لها على قبول ما يجوز ألا تقبله أية دولة مستقلة ذات سيادة ما لم تجبر عليه بالقوة .

هـ– تحريم استخدام مطارات سيناء على الطائرات العسكرية المصرية مع عدم وجود أية قواعد جوية مصرية في سيناء شرق قناة السويس مع وجود قواعد عسكرية إسرائيلية ضخمة ستقوم الولايات المتحدة بإنشائها متاخمة لحدود سيناء .

ثالثا: من المعلوم أن هدف إسرائيل البعيد هو السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية تمهيدا لسيطرتها السياسية ، وأن ما جاء في الفقرة (د) السابقة يحقق لها هذا الهدف علاوة على أنه تدمير لثقافة مصر العربية وتحطيم لاقتصادها الضعيف أمام الغزو الاقتصادي الإسرائيلي القادم الذي تسانده أموال الصهيونية العالمية .. وأمريكا .

رابعا: أن ما جاء في هذه الاتفاقية يتناقض مع ميثاق جامعة الدول العربية وما يتضمنه من اتفاقات دفاع مشترك واتفاقات ثقافية ومعاهدات اقتصادية ومشروعات تكامل اقتصادي بين هذه الدول ... ويدعو ذلك الى كثير من التساؤلات التي نجد من الصعب الإجابة عليها مثل :

(أ) ما هو موقف مصر من الأمة العربية إذا اعتدت إسرائيل على إحداها !!

(ب) أي فكر يمكن أن تتبادله مصر مع الأمة العربية وقد تعاونت وتصادقت مع الفكر الصهيوني الذي أصبح يروج له حتى في ظل الاحتلال الإسرائيلي لأرضنا .

وما هو مدى البلبلة التي ستحدث لفكر شباب مصر عند محاولة تفسير طبيعة علاقات الصداقة الجديدة مع إسرائيل وكيف يمكن أن يوائم بينها وبين علاقتنا مع باقي الأمة العربية .

(ج) وأي تعاون أو تكامل اقتصادي يمكن أن نتمه أو نبنيه مع الأمة العربية وقد تداخل الاقتصاد المصري والإسرائيلي مثل هذا التداخل الذي تنص عليه الاتفاقية . وما هو مصير المقاطعة العربية لإسرائيل ، وهل ستطبق هذه الدول هذه المقاطعة على مصر ايضا ؟!

(د) وما هو مصير الدعم العربي الذي توفره الدول العربية الآن لمصر ؟ وما البديل ؟!

(هـ) وما هو موقف الأكثر من مليون مصري الذين يعملون الآن في الدول العربية ، موقفهم المعنوي أمام إخوانهم العرب الذين يتهمونهم بالتخلي عنهم علاوة على موقفهم وموقف مصر الاقتصادي لو تحددت فرص عملهم في هذه الدول وهذا قليل من كثير من أنواع القطيعة والخسائر والمشاكل والتمزق التي ستنشأ بعد انفصال مصر عن الكيان العربي وعزلها عنه .

يا سيادة الرئيس :

هذا ما نشعر به من خطورة بعد تحليلنا للاتفاقات ولابد أن يكون هذا نفسه هو الذي حدا بالدول العربية جميعا أن ترفض الوقوف بجانبها أو ترضى عنها كما حدا بوزير الخارجية المصري أن يستقيل احتجاجا عليها .

وخلاصة هذا الاتفاق في نظرنا هي :

(١) تمزق عربي يحرم الأمة العربية من أهم أسلحتها .

(٢) عزل مصر عن الأمة العربية لاضعاف مصر والأمة العربية معا لتقع كلها بين براثن الاستعمار الإسرائيلي للمنطقة .

(٣) إضفاء صفة الشرعية على كل الأوضاع غير الشرعية لإسرائيل ومخططاتها في المنطقة وخاصة بعد عزل القضية العربية عن المؤسسات الدولية والرأي العام العالمي .

(٤) بقاء مصر وباقي الأمة العربية فاقدة الأمان ناقصة السيادة أمام قوة إسرائيل العسكرية المتزايدة بمساعدة الولايات المتحدة .

(٥) تصفية القضية الفلسطينية والشعب العربي الفلسطيني لصالح اسرائيل .

كل ذلك رغما عما يدور الآن من توجيه للرأي العام المصري ليكفر بعروبته وليؤمن بأن صلاته العربية هى سبب بلائه ولينتظر السراب الخادع للتقدم والانتعاش بعد إتمام هذا الاتفاق وبعد ما يصور له من أنه سيفيق من عبء الإنفاق العسكري بعد معاهدة السلام ، والواقع أن هذا الاتفاق لن ينخفض كثيراً لأن إسرائيل تحاول من الآن وفي صبيحة اتفاق كامب ديفيد عقد صفقات لأحدث الأسلحة ومعدات الحرب من أمريكا تقدر قيمتها بثلاثة عشر ألفا وسبعمائة مليون دولار نقدا علاوة على ما في ترساناتهم من أسلحة منحت إليهم بعد فك الاشتباك الثاني .

ومن البديهي أنه لايمكننا أن نقف مجردين من السلاح والاستعداد مهما كانت اتفاقيات السلام .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن اقتصادنا لن ينصلح حاله إلا إذ أصلحنا حال أنفسنا فإن المال المهدر في مصر بكافة صور الإهدار أكثر بكثير مما يمكن توفيره من نفقات التسليح .

واليوم ياسيادة الرئيس نحن نعتقد أنه مازالت هناك فرصة لتحقيق المصلحة القومية العليا للأمة العربية

وذلك بجمع الصف العربي ليتفق قادة العرب على موقف موحد لمواجهة الأخطار التي تهدد مصير الأمة العربية . وذلك قبل اتخاذ أية خطوات أخرى لتنفيذ هذا الاتفاق .

وفقنا الله جميعا إلى ما فيه خير وطننا وأمتنا والسلام ،،،

١ / ١٠ / ١٩٧٨ .

توقيعـــــات

عبد اللطيف البغدادي   زكريا محيى الدين   حسين الشافعي   كمال الدين حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ :

قال الله تعالى :

(وذكر إن نفعت الذكرى ، سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى)

صدق الله العظيم

لقد قدمنا فى أول أكتوبر سنة ١٩٧٨ مذكرة لرئيس الجمهورية نوضح فيها رأينا فى اتفاقيتى كامب ديفيد ومدى الخسائر المعنوية والمادية والروحية لمصر وللشعب المصرى ولباقى الأمة العربية والإسلامية ، التى ستترتب عليها .

وكنا نأمل كما كان يأمل المخلصون الواعون من أبناء هذا الوطن العربى وفى بلاد الأمة الإسلامية ، أن يكون هناك أثر لهذا الرأى ولغيره من الآراء الكثيرة التى أبدتها الغالبية الساحقة من الشعوب العربية والإسلامية بل وكثير من الدول الأوربية والأفريقية والآسيوية ورجالات الغرب والشرق في الأمم المتحدة ، الذين كانوا يرون أن هذه الاتفاقيات لايمكن أن تكون هى الحل الحقيقى للقضية ، ولكن يكمن الحل الحقيقى فى أن يكون عادلا وشاملا ، تشترك فيه وترتضيه جميع الأطراف المعنية ، وتحت علم الأمم المتحدة حيث يواجه المفاوضون العرب عدوهم جبهة واحدة ، متحدة الرأى معبئة كل الإمكانيات المعنوية والمادية لكى تستخلص من عدوها الحق الذى اعترفت به كل المنظمات الدولية ، وأيدته كل دول العالم وبالمفهوم الذى أجمع عليه الكل والذى جاهدت من أجله الشعوب وضحت من أجله الأجيال واستشهدت فى سبيله زهرة الشباب من الشهداء .

ولكن للأسف كانت صدمتنا عنيفة وقاسية ومريرة حينما ذهبت أصداء هذه النداءات أدراج الرياح لنشهد ـــ والألم يعتصر قلوبنا ـــ توقيع اتفاق منفرد بين مصر وإسرائيل تحت إشراف الإدارة الأمريكية التى لم تثبت حيادها أو فعاليتها ، بل ظهر بكل الوضوح تحيزها المطلق لإسرائيل رغم كل مايظهره الاخراج الذى أخرجت به تمثيلية هذه المعاهدة ، وبرغم مايدعيه رئيس الولايات المتحدة من تمسك بالمثل الأخلاقية والدينية التى آلت إليه من نصوص التوراة التى حرفها بنو إسرائيل .

● لقد أعطى هذا الاتفاق المنفرد لإسرائيل أكثر مما كان يحلم به أشد الاسرائيليين تفاؤلا ، الأمر الذى جعل رئيس وزراء إسرائيل يصيح وقلبه يرقص طربا وهو مازال في كامب ديفيد « لقد حصلنا على المستحيل » ، وحقيقة لقد حصلوا على المستحيل .

ولقد عودنا بيجن أن يكون كلامه كخططه .. دائما هى التى يكتب لها النفاذ لأنها ، ربما لاتعنى بالشكليات ، ولكنها دائما وأبدا تتمسك بالجوهر .. على عكس كل تصريحات والتزامات وتعهدات

الجانب المصرى التى لم تتمخض إلا عن ألفاظ عامة خادعة لاتصلح إلا لدعاية التعمية التى أريد للشعب أن يغرق فى ظلالها .. ثم تؤدى تفاصيلها إلى تحقيق كامل لجوهر وجهة النظر الاسرائيلية (كما سنوجه فيما بعد) ..

لقد وقعت هذه المعاهدة الثنائية فى الوقت الذى أضافت فيه الثورة الإيرانية الإسلامية ، ثقلا جديدا لصالح الأمة العربية ولصالح الأمة الإسلامية ولصالح القضية ، وبدلا من التريث لسد الثغرات التي ظهرت في اتفاقيات كامب ديفيد والرجوع إلى الطريق الاصلى المرسوم والمتفق عليه طريق جنيف أو أى طريق اخر يكون اساسه وحدة الصف العربى المدعم بكل إمكانيات العرب التى لا يستهان بها بدلا من ذلك حث الرئيس كارتر كلا من مصر واسرائيل كى يسرعا فى عقد المعاهدة حتى يتمكن من استرجاع الهيبة التى افتقدتها أمريكا بعد الثورة الايرانية ولترتفع أسهمه في سوق الانتخابات الامريكية القادمة ويعوض إسرائيل عما خسرته فى ايران من نفوذ سياسى واقتصادى وفنى وعسكرى ومصالح بترولية وغيرها .

ولقد صدق الزعيم الاسرائيلى الذى قال فى الأيام القليلة الماضية (إن كان العلم الإسرائيلى قد انخفض فى ايران فانه سيرتفع غدا فى القاهرة) .. هذا علاوة على ظهور ثغرات جديدة فى هذه المعاهدة وملحقاتها لم نكن ندرى عنها شيئا فى الاتفاقيات السابقة ..

ولاغرو فإن كل شىء كان يجرى فى جو مشحون بالإظلام التام والتعمية المطلقة لكل من يريد أن يعلم الحقيقة وفى جو خانق لأنفاس كل من يريد أن يبدى رأيا يخالف رأى السلطة وانطلقت جميع وسائل الإعلام فى حملة ضارية لإظهار العناوين البراقة وإخفاء التفاصيل المؤلمة استخفافا بالرأى العام وبإرادة المصريين وتمهيدا شائنا لكى يكفر المصريون بعروبتهم وينسوا واجب إسلامهم ولتتداعى القيم فى نفوسهم ولتضعف روح المقاومة فيهم وليسلموا لليأس القاتل وليرضوا بأى شىء .

ولكى يدخل فى روع الناس الذين عميت عنهم الحقائق أن كل المصائب والمعاناة التى يعانون منها فى شتى مجالات الحياة هى أثر من آثار وقوفنا بجانب حقنا وأثر من آثار صمودنا فى جبهة المواجهة ومساهمتنا فى شرف الدفاع عن أرضنا وأرض الأمة العربية وقلب الأمة الإسلامية .

ولكى يدخل فى روع المصريين أيضا أن السبب فى خراب الاقتصاد المصرى هو نفقات التسليح الباهظة التى تتحملها الميزانية المصرية مخفية أن إخواننا العرب هم الذين كانوا يتحملون معظم نفقات هذا التسلح ومتسترة على كل أعمال النهب والسلب والعمولات والإهمال والتسيب واللامبالاة التى بلغت ملايين الملايين والتى يتعرض من أجلها الاقتصاد للخراب على يد جمعية هيئة المنتفعين ، كل ذلك فى نفس الوقت الذى يشعر فيه الإنسان المصرى بأن إرادته لاتعنى شيئا فى مجرى حياة الوطن وفى الوقت الذى انعدمت فيه القيم وندرت فيه المثل وكانت اللامبالاة المدمرة والإهمال القاتل !!

ويجدر بنا الآن أن نسائل أنفسنا ماهو حساب المكسب والخسارة فى هذه المعاهدة بالنسبة للأمة العربية والإسلامية وبالنسبة لشعب فلسطين .

بالنسبة لمصر : المكاسب .

١ – مايقال عن تمام جلاء الجيش الإسرائيلى على مرحلتين مرحلة تتم فى ظرف ٩ شهور والأخرى حدد لها ٣ سنوات .

٢ – مايقال عن تحقيق السيادة المصرية الكاملة على سيناء وتوفير الأمن لها .

٣ – مايقال عن إقرار سلام يوقف نزيف الدم المصرى ويوفر نفقات التسليح والحرب ليدعم بها الاقتصاد المصرى تمهيدا للرخاء الذى لابد قادم .

الخسائـــر :

● بالنسبة لجلاء الجيش الإسرائيلى عن سيناء :

أ ــ هذا الجلاء مشروط بكل الشروط الالتزامية التى زخرت بها ملاحق وبروتوكولات المعاهدة والتى تلزم مصر بتنفيذها بعد إتمام المرحلة الأولى مباشرة وقبل إتمام المرحلة الثانية المحدد لها ٣ سنوات والكل يعلم مقدار التواء الإسرائيليين وتفسيرهم لكل شىء لمصلحتهم واستغلالهم لكل شىء فى سبيل هذه المصلحة وأن التهديد بعدم إتمام عملية الانسحاب سيكون العامل الحاسم فى خضوع مصر لوجهة النظر الإسرائيلية .

ب ــ هذا الجلاء هو جلاء إسرائيليين يلبسون الملابس العسكرية ولكن يتبعه (كما تلزمنا نصوص المعاهدة) بفتح أبواب مصر على مصراعيها لكل الاسرائيليين (وكلهم جنود)اللابسين للملابس المدنية .. ومن البديهى انهم لن يدخلوا مصر للفرجة أو النزهة ولكن ليتعلوا الاقتصاد وليسيطروا عليه وهذا شأنهم فى أى بلد دخلوه ، علاوة على تخريبهم لأخلاقيات الشعب المصرى وتراثه ووحدة أبنائه .. ولهم فى مهلة الـ ٣ سنوات المحددة للجلاء الفرصة لممارسة كل أنواع الضغوط لتحقيق أهدافهم .

أما بالنسبة لتحقيق السيادة المصرية الكاملة على سيناء وتوفير الامن لها .

فنقول إنها لفظ وضع فى المادة الثانية من المعاهدة .. يلغيه تقريبا كل تفاصيل بنود المعاهدة وملحقاتها وبروتوكولاتها ، وأقصى مايمكن أن توصف به هذه السيادة هو أنها ناقصة فى بعض الأحيان وملغية فى بعض الأحيان وموقوفة على الإرادة الإسرائيلية التى تمثل الجانب الأقوى ــ ودليل ذلك :

أ ــ ارتدت حدود مصر التى يمكن الدفاع عنها حوالى ١٥٠ كيلو الى الغرب لتصبح على بعد ٥٠ كم من قناة السويس وهذا انتقاص للسيادة المصرية .

ب ــ إن المنطقة من الحدود السياسية إلى الحدود الدفاعية والتى تبلغ حوال ٣/٤ سيناء هى منطقة منزوعة السلاح أى لاسبيل إلى حمايتها وهذا انتقاص للسيادة المصرية .

ج ــ الجزء الشرقى المتاخم للحدود والذى تبلغ مساحته حوالى ربع مساحة سيناء تحتله قوات الأمم المتحدة ولا أثر فيه تقريبا للسيادة المصرية وسيبقى هذا الوضع إلى الأبد ولايمكن تعديله الا بموافقة الأعضاء الخمسة الدائمين بمجلس الأمن وهذا مستحيل (نظرا لوجود حق الفيتو) أو بموافقة اسرائيل وهذا مستحيل أيضا .

د ــ حتى المنطقة التى يفترض امكانية الدفاع عنها فهى محدودة التسليح بفرقة واحدة تشمل بعض الاسلحة المعاونة تتوزع على مواجهة ٤٠٠ كم وهذا انتقاص للسيادة المصرية على سيناء .

هـ ــ مطاراتنا العسكرية فى سيناء تحولت بحكم المعاهدة الى مطارات مدنية مفتوحة للتجارة العالمية ولن يستفيد من وجودها الا الإسرائيليون وهى محرمة على سلاح الطيران المصرى . وهذا انتقاص من سيادة مصر على سيناء .

و ــ أما مضايق تيران التى اعتبرتها المعاهدة ممرات مفتوحة لكافة الدول دون عائق لحرية الملاحة والعبور الجوى فهو تنازل يخل من السيادة المصرية عليها مع أنها جزأ لا يتجزأ من مياهنا الاقليمية ولا توجد سلطة فى

مصر يمكنها أن تمارس حق التنازل هذا وكان يمكن أن ينص على حق المرور البحرى للسفن فى هذه المضايق كما هو الحال فى البند الخاص بقناة السويس .

ز ــ لاوجود للقوات الجوية المصرية فى سيناء وهذا انتقاص للسيادة المصرية .

ح ــ كل ما سبق بيانه من انتقاصات للسيادة المصرية على سيناء هو فى نفس الوقت إلغاء لعملية توفير الأمن لها أو لمصر كلها .

أما بالنسبة لإسرائيل فإنه يمكنها أن تحشد ما تشاء من قواتها على بعد ٣ كم من الحدود وحتى فى حدود هذه الثلاثة كيلو مترات تنص المعاهدة على أن يكون لها ٤ كتائب وهى أقصى ما يمكن أن يوضع فى هذه المساحة كنقط أمامية . وهى تساوى ٤ أضعاف القوات الأمامية الإسرائيلية التى كانت على خط بارليف .

وعلاوة على ذلك فإن لإسرائيل قاعدتين جويتين جديدتين حربيتين متاختين للحدود مباشرة ولها تفوق كبير فى نوعية طائراتها .. وهذا علاوة أيضا على كل ما تتزود به إسرائيل بأحدث ما فى الترسانة الأمريكية من سلاح .. ومعنى ذلك أننا حرمنا سيناء ومصر من أى ضمانات للأمن وهيأنا أكبر الفرص لإسرائيل كى تتمكن من إعادة احتلال سيناء فى أى وقت تشاء بدون أى خسائر تذكر ..

وإذا قيل إن هذا عهد وميثاق واجب الوفاء ولابد من توافر حسن النية له ، فاننا نقول ، ومنذ متى وفت إسرائيل بعهودها أو التزمت بمواثيقها وهم الذين قال الله فيهم (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه) ولماذا لا نعتمد على حسن نيتنا وتترك لنا حرية تأمين أنفسنا كما ترك لهم تأمين أنفسهم مع أنهم كانوا المعتدين دائما والناقضين للعهد على مدى التاريخ ..

ومع ذلك ينص على كل هذا فى المعاهدة على أنه توفير للأمن المتبادل !!

وحتى إذا افترضنا حسن نية أمريكا لتحقيق الحل العادل للقضية فقد أثبتت الأحداث وخاصة فى الفترة الأخيرة من المحادثات عجزها عن الضغط على إسرائيل لظروف أوضاعها الداخلية الانتخابية ..

وخلاصة كل ما سبق أن الجلاء عن سيناء ، هو جلاء مشروط بالتزامات تنقص من السيادة المصرية عليها أو تلغيها فى بعض الأحيان مع عدم توافر أى ضمان للأمن لها مع توفير كل الفرص لإسرائيل لإعادة احتلال سيناء فى أى وقت دون أى خسائر تذكر . كل ذلك علاوة على أنه لا يمكن تعديل هذه الأوضاع إلا بموافقة إسرائيل (المادة ٤) .

● ــ ولم يقتصر الأمر على انتقاص أو إلغاء السيادة المصرية على سيناء ولكنه امتد بشكل خطير للغاية على كل السيادة المصرية والإدارة المصرية على كل مصر وبيان ذلك كالآتى :

أ ــ إلزام مصر بقبول إنشاء جميع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة وإلغاء الحواجز ، وحرية مرور الأفراد والبضائع .. كل ذلك قبل أن يتم الجلاء الكامل مع الالتزام بتنفيذها إما فور تبادل التصديق أو في مدة أقصاها ٦ شهور بعد إتمام عملية الانسحاب المبدئية . [وكلنا يعلم مقدار الضغط الذى يمكن أن تمارسه دولة ــ تحتل أرض دولةأخرى ــ على هذه الأخيرة ..]

ب ــ النص الذى جاء فى المادة السادسة فقرة (٥) الذى يقول (مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة ، يقر الطرفان بأنه فى حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأى من التزاماتها الأخرى ، فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة هى التى تكون ملزمة ونافذة) ..

ولقد أثارت هذه المادة اعتراضات ومناقشات كثيرة من الرأى العام ومجلس الشعب المصرى . لأن

عسير الوحيد لهذه المادة . هو إلغاء كل ما يتعارض مع بنود المعاهدة من التزامات مصرية قبل الجامعة العربية ، سواء كانت اتفاقيات دفاع مشترك أو اتفاقيات ثقافية أو اقتصادية أو مشروعات مشتركة ، ومن البديهي أنها تتعارض في أكثر المجالات ، ولقد تعهدت الحكومة بتصحيح هذا الوضع فى المعاهدة النهائية ، ولكن للاسف جاء التفسير (فى الملحق عن المادة السادسة) مؤكدا لما سلف بيانه فى صلب المعاهدة ، اذ جاء فى هذا التفسير ما يلى :

(من المتفق عليه بين الأطراف أنه لاتوجد أى دعاوى بأن لهذه المعاهدة أولوية على المعاهدات والاتفاقيات الأخرى أو أن للمعاهدة والاتفاقيات الاخرى أولوية على هذه المعاهدة) .

ولا يفسر ما تقدم على أنه مخالف لأحكام المادة السادسة الفقرة الخامسة من هذه المعاهدة التى تنص على ما يلى :

(مع مراعاة المادة ١٠٣ من ميثاق الأمم المتحدة يقر الطرفان بأنه فى حالة وجود تناقض بين التزامات الاطراف بموجب هذه المعاهدة وأى التزامات أخرى فإن الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة تكون ملزمة ونافذة) ..

أى أن كل المحاولة التى بذلت للعب بالألفاظ ، انتهت لتوكيد نفس النتيجة ، وهذا دليل ومثل على المدى الذى يمكن لإسرائيل أن تصل إليه فى التلاعب بالألفاظ مع الإصرار على الجوهر ، ومدى التهاون الذى يبديه المفاوض المصرى لالتزاماته التى التزم بها أمام مواطنيه وأمام مجلس الشعب ، كما أنه مثل لعدم قدرة أمريكا على زحزحة إسرائيل عن تعنتها وإصرارها ..

ج ــ يكمل هذا النص نص آخر فى بروتوكول العلاقات بين مصر وإسرائيل) ــ مادة ٢ ــ الذى يلزم مصر بالدخول فى المفاوضات مع إسرائيل فى موعد لايتجاوز ٦ شهور بعد إتمام المرحلة الاولى للانسحاب . بغية عقد اتفاق تجارة يستهدف إنماء العلاقات الاقتصادية ذات النفع المتبادل (وهذا شرط إلزامى تفرضه اسرائيل على مصر متعجلة التوغل فى الاقتصاد المصرى قبل أن تتم عملية الجلاء وليس لمثل هذا الشرط مثيل فى العلاقات العادية للدول ، إلا فى حالة دولة مهزومة ..

د ــ وفى المادة الثالثة من البروتوكول .. فقرة ٢ (يتفق الطرفان على أن التبادل الثقافى فى كافة الميادين أمر مرغوب فيه وعلى ان يدخلا فى مفاوضات فى أقرب وقت ممكن وفى موعد لا يتجاوز ٦ شهور بعد إتمام الانسحاب بغية عقد اتفاق ثقافى)

ولنا أن نتساءل ، لم هذه العجلة فى إبرام اتفاق ثقافى فى جميع المجالات قبل إتمام الجلاء ؟ وأى تبادل ثقافى ــ فى أى مجال ــ يمكن أن يتبادله الشعب المصرى بدينه وبعروبته مع الشعب الصهيونى ؟ هل يمكن أن نعلم أبناءنا على مدى المحبة والصداقة التى يجب أن يتحلوا بها تجاه الملائكة اليهود الذين يهدفون الى تحقيق أرض الميعاد من النيل الى الفرات وماذا يمكن أن نعلمهم بالنسبة لبيجن ومذبحته دير ياسين وهل يمكن أن نعلمهم فى التاريخ أن فلسطين هى أصلا أرض إسرائيلية حررها اليهود فى جيلنا .. وهل يمكن أن نعلمهم أن القدس هى عاصمة إسرائيل وجميع يهود العالم الى الابد بعد أن حررها جنود المظلات الاسرائيليون ؟ وهل يمكن أن نعلمهم أن باقى العرب مخطئون عندما يدافعون عن أرضهم ومستقبل أجيالهم ونقول لهم إنهم ارهابيون .. ؟

اننا لانتصور أى امكان للتوفيق بين الثقافة الصهيونية والثقافة العربية أو الاسلامية التى هى جذور أبناء هذه الأمة وتراثهم .. كيف يمكن التوفيق بين ما جاء فى القرآن الكريم من وصف لبنى اسرائيل والتحذير

منهم وكيف سنفسر آياته .. أم هل يمكن ان يفرض علينا اليهود أن نلغى تلاوة مثل هذه الآيات او العمل بها .. قبل أن يتموا الجلاء عن سيناء ! !

وباختصار فإن نصوص البروتوكول كلها تتضمن فقرات ملزمة التنفيذ وكلها قبل إتمام الجلاء عن سيناء (سواء كانت خاصة بالطيران المدنى أو المواصلات بكافة أنواعها، البرية والسكك الحديدية والطيران والتليفون واللاسلكى، والتلكس والسفن والبضائع والافراد ...) علاوة على الاستخدام الفورى لقناة السويس ومضايق تيران .. وكل ذلك فى موعد أقصاه ٦ شهور بعد إتمام الانسحاب المبدئى ..

وخلاصة هذا كله هو أن تنفيذ مصر لكل هذه الالتزامات لا يأتى بقرارات سيادية مصرية حرة ولكنها تنفذ قسرا وبشروط تلغى شخصية مصر العربية والمسلمة أو تشوهها تشويها قاتلا لكى تفصل بينها وبين باقى أمة العرب والاسلام بحواجز بالغة أى أن كل ما نجنيه منها هو أننا أزلنا الحواجز النفسية وغير النفسية بيننا وبين اسرائيل وأقمنا جميع أنواع الحواجز بيننا وبين اصلنا وجذور حياتنا مع إخواننا فى العروبة والإسلام . أى عار هذا الذى نلزم أنفسنا به .. ؟

حتى الآن ورغم كل ما نعانيه فإننا ما زلنا نحافظ على السيادة المطلقة لأنفسنا على أرضنا التى يرتفع عليها علمنا وعلى كل مقومات حياتنا وشخصيتنا، ونقاتل اذا لزم الأمر لاسترداد حقنا .. أم نخشى كلمة (نقاتل) مع أن بيجن قال بالأمس فقط لبعض يهود أمريكا (لقد وحدنا القدس ونحن مستعدون للقتال فى سبيل الابقاء على هذا التوحيد الى الابد) ..

● ـــ أما بالنسبة لاملنا فى اقرار سلام يوقف نزيف الدم المصرى ويوفر نفقات التسليح والحرب ليدعم بها الاقتصاد المصرى تمهيدا للرخاء الذى لابد قادم، فنقول :

أ ـــ انه بمقتضى بيانات وزير الدفاع الصحفية نعلم أن القوات المسلحة المصرية تقوم بمهام قتالية فى ثمانى دول افريقية وقد أضافت مجلة أكتوبر الحكومية فى عددها الصادر فى ٣ ـــ٣ـــ ١٩٧٩ أنها بلغت ١٠ دول ..

ولا غرابة فى ذلك فقد صرح كارتر بأن هناك ٥ فرق مصرية ستتوفر من أمام الجبهة الإسرائيلية بعد المعاهدة لكى يمكنها القيام بمهمة ضمان الاستقرار والامن فى الشرق الاوسط خاصة بعد سقوط الشاه وقيام الثورة الاسلامية الايرانية ..

ومعنى ذلك أن تتخلى القوات المسلحة المصرية عن شرف الدفاع عن أرضنا وأرض العروبة والاسلام لكى تهدر دماء أبنائها على تراب الغير دفاعا عن المصالح الأمريكية والصهيونية . وهذا أمر يوضح أن التباكى على الدم المسفوح هو خداع .. ومن هنا يتضح أننا لم نوفر الدم الغالى ولكنا أبخسنا سعره ألف مرة لنريقه رخيصا فى حملات التأديب .

ب ـــ ومن جهة اخرى نجد أن الانفاق العسكرى كما هو موضح فى ميزانية ١٩٧٩ هو أكثر من الانفاق العسكرى سنة ١٩٧٨ ولابد أن نطلب المزيد حتى يمكن تمويل حملات التأديب هذه ..

والأمر الواقع هو أن معظم نفقات التسليح كانت تدفعها الدول العربية أى لم نكن نتحملها ولكن بعد المعاهدة فلا سبيل لذلك بعد أن خرجت مصر من جبهة المواجهة .. إلا أن عبء التسليح سيزيد على مصر ..

وإذا قيل إن من المنتظر أن تدفع أمريكا ثمن الأسلحة التى ستعطيها لمصر وأن المعونات الأمريكية ستعوض ماكان يدفعه الأخوة العرب فإننا نقول إن اجمالى ما سوف يدفعه الامريكيون (حسب ما نعلمه

للان) هو ٢,٥ مليار دولار على مدى ثلاث سنوات أى بمعدل ٨٠٠ مليون دولار سنويا علاوة على المعونة الحالية التى تبلغ ٧٥٠ مليونا .. هذا فى الوقت الذى كان يدفع فيه الاخوة العرب أضعاف هذا المبلغ مع استعدادهم كذلك لدفع ٥ مليارات دولار سنويا ولمدة ١٠ سنوات، هذا مع الفرق الشاسع بين أن يعتبر الاخوة العرب أن ذلك واجب عليهم يحتمه دينهم وتفرضه عروبتهم واخوتهم بينما الذى يدفعه الامريكيون او غيرهم انما هو لتحقيق مصالحهم .

والمحصلة :

أن الإتفاق العسكرى لن ينخفض وإنما سيزيد وأن العرب كانوا يساهمون ومستعدين للمساهمة فى نفقات التسليح والتنمية بأكبر بما لايقاس بما سيدفعه الأمريكيون أو غيرهم فأى الطريقين يمكن أن يكون أكثر تحقيقا للرخاء وخاصة إذا أمكننا أن نوقف النزيف الحقيقى للخراب الناتج عن السلب والنهب وسوء الإدارة والإهمال واللامبالاة الذى شرحناه من قبل .

من ذلك يتضح أن حجة وقف نزيف الدم هو أمل خادع يتناق مع الواقع وأن توفير الرخاء نتيجة لتوفير مصروفات التسليح والحرب هو أيضا أمل خادع يتنافى مع الواقع .

(إغلاق المجال الحيوى لأبناء مصر الذين يزيدون على أكثر من مليون نسمة كل عام) للعمل والإنتاج بالتعاون مع الأخوة العرب فى شتى مجالات الحياة .. وهذا أبلغ الأخطار التى ستتعرض لها مصر التى هى جزء من الأمة العربية بحكم الواقع والدستور .

والأدهى والأمر أن تطبيق هذه الاتفاقية سيزيد ثقلا جديدا للإمكانيات الإسرائيلية التى ستجد فى مصر سوقا مثالية لتصريف منتجاتها ومصدرا كبيرا للعمالة الرخيصة فى خدمة الرأسمالية الصهيونية والعالمية .

هذا هو حساب الكسب الوهمى لمصر وهذا حساب الخسائر المؤكدة مستخلصا من واقع بنود المعاهدة وليس من ضجيج التصريحات التى لم ولن يتحقق منها شىء .

أما بالنسبة للأمة العربية والإسلامية وشعب فلسطين الشهيد فموقف الحساب فيه :

المكسب :

لاشىء لاظاهرا ولا باطنا ولا مظهرا ولا جوهرا .

الخسارة :

فى كل شىء ويمكن تلخيصها فى الآتى :

١ ــ المعاهدة نفسها لم يأت فيها أى ذكر لا من قريب أو بعيد عن القدس، وكل الذى قيل هو على لسان بيجن من أن القدس وحدت بواسطة جنود المظلات الاسرائيليين وأنها ستبقى موحدة إلى الأبد وعاصمة لإسرائيل ولكل يهود العالم وصرح أخيرا بأنه مستعد للقتال فى سبيل المحافظة على هذا الوضع .. هذا فى الوقت الذى تجاهل فيه المفاوض المصرى أى ذكر للقدس ــ مقر المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله وأول القبلتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول عليه الصلاة والسلام .

٢ ــ بالنسبة للجولان فكل ما حدث بالنسبة لها أن رئيس الوزراء المصرى قال انه سينطبق عليها ما انطبق على سيناء فرد عليه بيجن بأن هذا غير حقيقى وأنه لا عودة لحدود سنة ١٩٦٧ م .

٣ ــ أما بالنسبة لفلسطين العربية و الفلسطينيين العرب فلم يأت أيضا ذكر لهم إلا فى الديباجة التى تذكر أن الأطراف العربية مدعوة للتفاوض على أساس اتفاقيتى كامب ديفيد وبخلاف خطاب تبادل بين رئيس

جمهورية مصر وبين رئيس وزراء إسرائيل والذى يشير إلى بدء مفاوضات بين مصر وإسرائيل لإقامة سلطة حكم ذاتى (إدارى) لسكان الضفة الغربية بأمل الانتهاء منها فى ظرف عام تتم بعدها انتخابات وتبدأ بعدها ــ لو تمت ــ فترة انتقالية ٥ سنوات تمارس خلالها سلطة الحكم الذاتى هذه .

٤ ــ ثم يصارحنا بيجين فى معرض رده على رئيس وزراء مصر بأن (لا) .: لإقامة دولة فلسطينية مستقلة .

وأن (لا) لإعادة تقسيم القدس .

وأن (لا) لحدود سنة ١٩٦٧ م .

● ونكرر هنا ما قلناه من ملاحظاتنا على اتفاقيتى كامب ديفيد .

أ ــ لم يأت ذكر لتقرير المصير ولكن الذى نص علية هو سلطة حكم ذاتى إدارى لسكان الضفة الغربية والقطاع .

والتى يصر اليهود على التعبير عنها بيهودا والسامرة .

ب ــ يلاحظ هنا أن كلمة سكان تشمل العرب واليهود فى نفس الوقت .

ج ــ لم يأت ذكر لحظر إنشاء المستعمرات والذى حدث فعلا أن أنشئت وتنشأ مستعمرات بل ومدن كبيرة وصغيرة جديدة تنفيذا لخطة فى سنتين يجلب فيها المهاجرون اليهود من شتى الأنحاء وقدر عددهم ب ١٤٠ ألف يهودى فى الشهر الواحد ويشجع على تكثيف هذه الهجرة توقيع المعاهدة المصرية ــ الإسرائيلية التى ستشعرهم بالأمان والاستقرار والنمو والازدهار .

د ــ لم تنص اتفاقيتا كامب ديفيد على ما يفيد انسحاب القوات الإسرائيلية من الضفة الغربية ولكن الذى ذكر هو سحبها إلى أماكن محددة بها .

هـ ــ وجاءت كل تصريحات بيجن بأن الضفة الغربية (يهودا والسامرة) هى أرض يهودية حررها الجنود الإسرائيليون عام ١٩٦٧ م .

و كما صرح بأن قيام سلطة الحكم الذاتى (الإدارى) يتعلق بالأفراد فقط وليس متعلقا بالأرض أو السيادة أو مصادر المياه .

والآن .. ما الذى بقى بعد ذلك من القضية ؟

ــ ألم يحصل الإسرائيليون على كل ما يريدون . ألم يحصلوا على المستحيل ؟

ــ ألم تنزل بمصر والأمة العربية كل الخسائر الفادحة التى بيناها آنفا ولم تكسب شيئا يستحق كل هذه التضحية ؟

هذا علاوة على الخسارة الكبرى التى تتمثل بتطوعنا بالسير مع إسرائيل فى إضفاء الشرعية على أوضاع غير شرعية وتتمثل فى تفسيرات وتطبيقات خاطئة لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

ــ وأخيرا فإن أى تفاوض مصرى إسرائيلى لن يكون له أى نوع من الشرعية التى تلزم أحداً من الأطراف التى غابت عن الساحة لرفضها الأسس الفاسدة التى ذكرت .

فى اتفاقيتى كامب ديفيد ولسبب آخر جوهرى أن المفاوض المصرى ليس لديه أى تفويض من ذوى الشأن فيما يقوم به من تفاوض وعلى العكس هم يرفضونه ويحتجون على ماوصل إليه .

. ثم ما هى الفرص المتاحة أمام المفاوض المصرى بعد توقيع هذه المعاهدة لتغيير هذه المفاهيم (مجموعة اللاءات) التى صرح بها بيجن فى الفقرة السابقة وما الذى يضطره لذلك بعد كل ما حصل عليه .

الخاتمة :

وعلى مدى التاريخ منذ ١٤٠٠ سنة منذ بعثة النبى عليه الصلاة والسلام ـــ وللآن لم تتعرض أمة العرب والاسلام لمحنة كالتى تواجهها اليوم، لقد كانت تنتصر فى إحيان وكان البعض منها ينهزم فى أحيان ولكن فى كل مرة كان المنتصر عليها غازيا وافدا، سرعان ما تفيق الأمة من غفلتها لتلفظه وتطهر الأرض المقدسة منه، وأما فى محنتنا هذه فان قوة عنصرية دينية استيطانية تؤيها قوى الشر فى العالم .. تحتل قلب العالم العربى والأمة الاسلامية .. لتكون قاعدة وطيدة لإنشاء وتوسيع نطاق الامبراطورية الصهيونية من النيل إلى الفرات ومن شمال الشام والعراق إلى خيبر والمدينة المنورة .

والمعاهدة المصرية ـــ الإسرائيلية هذه تيسر وتمهد لهذا الهدف المنشود تيسيرا وتمهيدا لا مزيد عليهما !

ألم تكسب اسرائيل كل شىء وتحصل على المستحيل ؟ ..

ألم يخسر العرب كل شىء ؟

ألم تضف هذه المعاهدة ثقلا جديدا لامكانيات إسرائيل السياسية والاقتصادية والروحية والثقافية والعسكرية .. كما بينا آنفا .. وبما سيسمح به الشعور بالأمن والاستقرار من إمكانيات هجرة مكثفة لمستوطنين جدد تهود بهم الأرض وتتسع بهم رقعة الامبراطورية ؟

ألم يصبح العدو الصهيونى سيد الموقف بلا منازع فى هذه المنطقة، ولنعلم أن كل الذى يحدث الآن لم ينشأ من فراغ ولكنة بدأ منذ زمن بعيد ظهرت معالمه الرئيسية قبل الحرب العالمية الأولى حين سعى اليهود فى عهد السلطان عبد الحميد إلى شراء التصريح لهم بإنشاء وطن قومى فى فلسطين بما شاء السلطان من ذهب، ولكنه قال لهم : (تقطع يدى ولا أفرط فى فلسطين .. إن فلسطين ليست ملكا خاصا لى ولكنها ملك لجميع المسلمين) .

ثم سقطت الخلافة فى الحرب العالمية الأولى .. ولما دخل الجيش الانجليزى القدس سنة ١٩١٧ قال قائده اللنبى : (اليوم انتهت الحروب الصليبية) وعندما دخل زميله الفرنسى جورو دمشق وقف أمام قبر صلاح الدين ليقول : (لقد عدنا يا صلاح الدين) .

ولذلك .. نحن لا نندهش من تلك الأقوال حين نعلم أن إسرائيل قد أطلقت على عملياتها سنة ١٩٦٧ اسم (خيبر) التى طردوا منها فى صدر الإسلام جزاء غدرهم وخيانتهم .

ولقد وعد الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى العرب بالاستقلال لقاء مساعدتهم إياهم فى الحرب ضد تركيا وكانوا قد وعدوا (الحلفاء) اليهود فى نفس الوقت بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين . وكان الوعد الوحيد الذى نفذ هو الوعد لليهود على يد مندوب سام انجليزى يهودى فى فلسطين .. أما جزاء العرب فكان جزاء سنمار حيث احتلت انجلترا وفرنسا منطقة الشرق الأوسط قلب الوطن العربى والاسلامى .

وكذلك حدث بعد الحرب العالمية الثانية حين فوجىء العرب والعالم بتخلى انجلترا عن فلسطين بعد أن ثبتت أقدام اليهود بها وأعلنت دولة إسرائيل . ونشطت كل قوى الغرب والشرق فى معاونة إسرائيل بكل أنواع المعونة من مال ورجال وسلاح وكان نصيب العرب الحظر الكامل عليهم من كل الجهات .

واستمرت سياسة توطيد إركان إسرائيل بكل أنواع المساعدات الممكنة من أمريكا وأوروبا وألمانيا .

ومنذ سنة ١٩٤٨، اعتدت إسرائيل أكثر من مرة متآمرة مع هذه الدول حتى جاءت سنة ١٩٦٧ حيث أغتصبت الأرض وبقيت بها لتهضمها وأصبحت إسرائيل هى المنفذة لسياسة واستراتيجية أمريكا والغرب فى المنطقة .. ولقد أعلنها بلا مواربة وزير الدفاع الأمريكى وقادة إسرائيل عندما زار الوزير إسرائيل فى الفترة الأخيرة .

وكانت تمثيلية المعاهدة المنفردة مع مصر . لإخراج أكبر قوة عربية من الساحة لتخلو لها هذه الساحة وتنعم بفترة سلم تتمكن فيها من النمو وتهويد الضفة الغربية والقدس .

ولتقوى بكل ما تيسره هذه المعاهدة لها من إمكانيات مصر كسوق لتجارتها ولصناعتها وكسوق عمالة رخيصة لرؤس أموالها، ثم تنقض بعد ذلك على أى جزء تشاء من أرض العرب فى الأردن أو سوريا أو لبنان أو سيناء (المنزوعة السلاح) .. لكى تضمها لأرض الميعاد، والويل لمن يقول (لا) للسيد الجديد .

لقد نجحت إسرائيل فى تقسيم العرب — بأيدى بعض قادتهم — لتنفرد بكل منهم على حدة وبمعاونة حليفتها العاتية أمريكا لتفرض سيطرتها كاملة على الكل .

هذه هى الصورة الحقيقية للموقف وبعد استعراض حساب المكاسب غير المؤكدة أو الوهمية .. والخسائر المحققة .. نجد أن كل التنازلات كانت من نصيبنا .. وكل المكاسب من نصيب عدونا .

وبعد : فنحن مثل كل شعب مصر والشعوب العربية طلاب سلام ولا نهوى الحرب إلا إذا كتبت علينا ولكنه السلام الحقيقى المبنى على الحق والعدل وعدم التفريط فى الأرض أو العرض أو شرف الأمة أو بذورها الدينية والروحية والثقافية أو التفريط فى تضحيات دماء الشهداء التى تبذلها شعوبنا .

وربما قال البعض وما هو البديل ؟

البديل كان بين أيدينا ونبذناه وهو ما أوضحناه .. أن نقوم بمواجهة عدونا جبهة متحدة تدعمها كل الأسلحة المتيسرة للأمة العربية والإسلامية .. وهى أسلحة كثيرة وفعالة .. وقد لمسنا فاعليتها فى حرب سنة ١٩٧٣ شريطة أن نغير ما بأنفسنا حتى يغير الله ما بنا وأن نثق فى أنفسنا وفى نصر الله لنا والذى تعهد به حين قال : ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ .. والذى قال : ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ .

والســــلام ...

عبد اللطيف البغدادى — زكريا محيى الدين
حسين الشافعى — كمال الدين حسين

عبد اللطيف البغدادى . زكريا محيى الدين
حسين الشافعى كمال الدين حسين

حزب التجمع يرفض المعاهدة

أصدر حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي البيان التالي أعلن فيه رأيه برفض المعاهدة : (٩)

أن المصريين جميعا مطالبون اليوم باتخاذ أخطر قرار يحدد مصير مصر والوطن العربي لأجيال عديدة مقبلة . فلقد وقع الرئيس السادات في ختام مؤتمر كامب ديفيد وثيقتين ، الأولى سميت «بإطار السلام في الشرق الأوسط » ، والثانية عن «إطار الاتفاق لمعاهدة سلام بين مصر وإسرائيل » . وقد بشرت أجهزة إعلام الدولة الشعب العربي في مصر بأن مصر بتوقيعها على هاتين الوثيقتين قد أنجزت خطوة حاسمة في سبيل إحلال سلام شامل وعادل ، وأصبح تحرير الأرض المصرية والعربية ، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني أمراً ممكنا تحقيقه لأول مرة منذ هزيمة ١٩٦٧ ، وفي آجال زمنية تم تحديدها .

وإذا كانت الاتفاقية الخاصة بإطار السلام بين مصر وإسرائيل تعد بإعادة سيناء إلى مصر ، وهو مطلب أساسي لكافة القوى الوطنية ، غير أن الواقع أن جلاء إسرائيل من أرض مصر يجرى إنجازه بشروط لابد من الوقوف عندها . ففي الشروط إخلال بالمصالح الوطنية والسيادة المصرية . بل تضمنت الوثيقة عن (الإطار العام للسلام في الشرق الأوسط) تنازلات يتعذر السكوت عليها في القضية الفلسطينية – لب النزاع وجوهره – وتعريض المنطقة لمزيد من التفجر والاضطراب لا العكس .

أولا : الاتفاقية لا تحقق لمصر استعادة كامل سيادتها .

أبرز نقطة تركز عليها أجهزة الإعلام الرسمية هى أن اتفاقيات كامب ديفيد قد ضمنت انسحاب القوات الإسرائيلية إلى حدود مصر التاريخية في سيناء ، وبالتالي فإن مصر قد استعادت سيادتها كاملة على كل أراضيها . غير ان هذا الاستنتاج لا يستقيم مع الواقع لاسباب عديدة ، نذكر منها :

١ – فيما يتعلق بضمانات الأمن :

إذا سلمنا بأن انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء لا مفر من أن تصحبه ضمانات أمن ، فإن هذه الضمانات يجب ان تتسم بصفة المعاملة بالمثل للطرفين ، وإلا كان هناك توفير لأمن طرف على حساب أمن ، وبالتالي سيادة الطرف الآخر . وهذا الشرط قد تمت مراعاة حده الأدنى في المشروع الذي أعدته الخارجية المصرية وقدم لاجتماعات كامب ديفيد . فقد نص المشروع على إقامة مناطق منزوعة السلاح ، ومناطق محدودة التسليح ، على جانبي الحدود ، ووضع قوات تابعة للأمم المتحدة على جانبي الحدود ، ووضع نظام إنذار مبكر على أساس المعاملة بالمثل ، وتحديد نوعية الأسلحة التي تحصل عليها الدول الأطراف ونظم التسليح فيها ، وانضمام جميع الأطراف إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية . غير أن المفاوض المصري في مباحثات كامب ديفيد لم يتمسك بهذه البنود . وقد وافق في الوثيقة التي صدرت في ختام المباحثات على أن تكون المناطق المنزوعة السلاح ، ومحطات الإنذار المبكر داخل أرض سيناء فقط

---

(٩) بقراءة بيانات الاحزاب والمستقلين يتضح ان الشعب المصرى كله رفض المعاهدة فيما عدا الحزب الوطنى الحاكم ، فقد دافع عن الاتفاقية فى مجلس الشعب رئيس حكومة الحزب مصطفى خليل .

ولم يشترط وجودها بالمقابل في أرض إسرائيل ، ووافق أيضا على مرابطة قوات للأمم المتحدة في سيناء دون أن يكون للأمم المتحدة سوى مراقبين في إسرائيل . وسحب قوات الأمم المتحدة من سيناء ليس رهن قرار سيادي مصري ، بل لا يتم سحبها إلا بموافقة مجلس الأمن بإجماع أعضائه الدائمين الخمسة .. ومعنى ذلك أن بقاء قوات الأمم المتحدة في سيناء دائم وليس محدودا بأجل زمني .

ولم يتمسك المفاوض المصري ، بتحديد نوعية الأسلحة التي تحصل عليها الدول الأطراف ونظم التسليح فيها ، علما بأن لإسرائيل تفوقا عسكريا بارزا لا يحتمل الإنكار كما لم يتمسك بانضمام جميع الأطراف إلى معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية ، علما بأن اسرائيل هي الدولة الوحيدة من أطراف النزاع التي تملك قنابل ذرية .

ويبرز الإخلال بشرط التكافؤ والمعاملة بالمثل في ضمانات الأمن بشكل أوضح إذا قدرنا ان سيناء كلها ، بما في ذلك الأجزاء التي استردتها القوات المسلحة المصرية بقوة السلاح في معارك العبور المجيدة عام ١٩٧٣ ستكون مقيدة التسليح ومنقوصة السيادة . فلقد تقرر أن تمتد المنطقة المنزوعة السلاح التى تمنع مصر عن ممارسة أى وجود عسكري فيها على الإطلاق بطول سيناء وعرض يتراوح مابين ٢٠ و ٤٠ كيلو مترا من حدود مصر الدولية الشرقية ، تعقبها منطقة تشمل معظم أراضي سيناء حتى الممرات لا يوجد بها إلا حرس حدود ، ثلاث كتائب . وأخيرا فإن المنطقة بعرض ٥٠ كيلو مترا شرقي القناة وخليج السويس محدودة التسليح ولا يسمح بها الا بوجود فرقة عسكرية واحدة . ولا تنطبق اجراءات تقييد التسليح على الجانب الاسرائيلي سوى على شريط رمزي على امتداد الحدود مع مصر عرضه ثلاثة كيلو مترات فقط ، ويسمح بوجود عسكري إسرائيلي بهذا الشريط الضيق الملاصق لأرض مصر مباشرة يصل إلى أربع كتائب .

ولم تحدد الاتفاقية أين سوف تقام محطات الإنذار المبكر في سيناء ، ولا هوية المشرفين ، على تشغيلها ، والمعروف أن هناك محطات إنذار قائمة الآن في منطقة الممرات يجري تشغيلها امريكيون وإسرائيليون ومصريون ايضاً .

وتنص الاتفاقية علي أن تخلي إسرائيل المطارات الجوية التي أقامتها بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ . وأن هذه المطارات ستستخدم للأغراض المدنية فقط بما في ذلك الاستخدام التجاري المحتمل من جانب جميع الدول . وجميع الدول تشمل إسرائيل بل ليس لدول عديدة مصلحة في استخدام مطارات متوطنة في صحراء سيناء علي حدود إسرائيل مدنيا وتجاريا كما لإسرائيل مصلحة في استخدامها . وأشارت مصادر مطلعة أمريكية إلى أن هذه المطارات سوف تستخدم للتدريب على الملاحة الجوية . وقد التزمت الولايات المتحدة بتحمل نفقات إقامة قاعدتين جويتين لإسرائيل في النقب على مسافة قريبة من الحدود المصرية تبلغ تكلفة كل مطار منهما مبلغ خمسمائة مليون دولار .

وبذلك تحفظ إسرائيل رغم إخلاء مطاراتها في سيناء بسيطرتها الجوية عليها ، وخاصة أن سيناء سوف تكون خالية تماماً من أية مطارات عسكرية مصرية .

ومن هنا يتضح أن حدود مصر العسكرية سوف تقف فعليا عند قناة السويس . ولأول مرة في التاريخ أصبح لها حدود عسكرية ومعزولة وبعيدة تماما عن حدودها السياسية الدولية وليس هذا الوضع مؤقتا محدودا بأجل محدد ، بل إنه يتسم بصفة الدوام وهو وضع لا ينطبق على إسرائيل بنص الاتفاقية ذاتها . ومن ثم فهو إخلال بالأمن المصري لحساب أمن إسرائيل ، وهو مساس بالسيادة المصرية وهو في الحقيقة تطبيق لفكرة كارتر «أن يكون لإسرائيل نوعان من الحدود ، حدود سياسية وأخرى عسكرية منفصلة

عنها يمكن الدفاع عنها » . وهذه الأخيرة تمتد إلى داخل أراضي الدول العربية المتاخمة لها وتنال من سيادتها في الصميم .

٢ – فيما يتعلق بالآجال المحددة في الاتفاقية :

توقع الحكومة المصرية معاهدة سلام مع إسرائيل في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر ولا يتم الانسحاب الكلي للقوات الاسرائيلية من الأراضي المصرية إلا بعد مدة أقصاها ثلاث سنوات .

ويتم جلاء القوات الإسرائيلية من أرض سيناء على مرحلتين . المرحلة الاولى : إلى خط يمتد من العريش شمالا إلى رأس محمد جنوبا في فترة تتراوح بين ٣ و ٩ أشهر من توقيع معاهدة السلام . وإثر إتمام الانسحاب المرحلي الأولى تلتزم مصر بإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل بما في ذلك : الاعتراف الكامل . متضمنا علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية ، وإنهاء المقاطعة الاقتصادية . ورفع القيود على حرية انتقال البضائع والأشخاص ، والحماية المتبادلة للمواطنين وفق مقررات القانون .

ومعنى ذلك أن يجري تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل تماما ، وأن يقام بالقاهرة سفارة لإسرائيل قبل إجلاء القوات الإسرائيلية من كل أراضي سيناء لمدة قد تتجاوز العامين .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرئيس السادات كان حتى منتصف عام ١٩٧٧ يعلن مرارا أن تطبيع العلاقات مع إسرائيل وتبادل التمثيل الدبلوماسي غير وارد بالمرة . وأنها مسألة لابد أن تنتظر جيلا آخر على الأقل ، أى حتى تزول مرارات وأحقاد ثلاثين عاما من الويلات والحروب . ذلك أن القواعد الدولية لإقامة السلام تشترط منع الحرب واحترام الحدود . ولكنها تشترط إقامة علاقات دبلوماسية وثقافية واقتصادية . الخ .. التي هي من صميم صلاحيات السيادة . ثم عاد الرئيس السادات ، فالتزم أمام الرئيس الأمريكى كارتر وتلبية لإلحاحه ، بأنه يمكن النظر في تطبيع العلاقات مع إسرائيل على ألا يكون ذلك قبل ٥ سنوات من جلاء القوات الإسرائيلية من كافة الأراضي العربية المحتلة ، واستعادة شعب فلسطين حقوقه القومية المشروعة .

وكانت مبادرة الرئيس السادات بزيارة القدس في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ تحولا أساسيا ، ذلك أن التعامل المباشر مع قادة إسرائيل على أرض إسرائيل كان ينبيء بان نوعا من تطبيع العلاقات وارد دون ما نظر إلى مدى التقدم في مفاوضات السلام ، والآن يستقر هذا المفهوم من جانب الحكومة المصرية باتفاقيات كامب ديفيد ، ذلك أن المفاوض المصري قد التزم بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل قبل بدء عمليات الانسحاب ، وسوف يقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وجزء من أرض مصر مازال محتلا ، ناهيك عن بقية الأراضي العربية المحتلة ، وحقوق شعب فلسطين .

وطبقا لمعاهدة السلام «المصرية – الإسرائيلية» على هذا النحو فإن مصر تستطيع أن تقطع علاقاتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع أية دولة في العالم ماعدا إسرائيل . فقطع هذه العلاقات يصبح الغاء لمعاهدة السلام .

والمقصود في هذا المجال أن مصر سوف تكون ملزمة – دبلوماسيا – بتهنئة اسرائيل بعيدها القومي – عيد تأسيس أسرائيل يوم ١٥ مايو من كل عام ، حتى في الاعوام التي تظل فيها إسرائيل تحتل أراضى مصرية – وهذا في وقت ما زالت علاقات مصر الدبلوماسية مقطوعة مع ٥ دول عربية . ولاشك في أن مثل هذه الالتزامات هى امتهان لكرامة مصر . فضلا عما تمثله من إخلال بالسيادة المصرية .

٣ – حق المرور بالأراضي المصرية الذي تكتسبه إسرائيل :

تنص اتفاقية كامب ديفيد على حرية مرور السفن الاسرائيلية في خليج السويس وقناة السويس واعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة أمام جميع الدول لحرية الملاحة وحرية المرور البري والطيران فوقها ، كما تنص على إنشاء طريق سريع يربط بين سيناء والأردن وبالقرب من إيلات مع ضمان حرية المرور السلمي فيه لكل من مصر والأردن .

وإذا صح أن حرية المرور في قناة السويس تكفلها اتفاقية دولية هي اتفاقية القسطنطينية لعام ١٨٨٨ ، فإن اعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة هو حق جديد تكسبه إسرائيل على الأقل فيما يتعلق بالمواقع التي يصطدم فيها هذا الحق مع سيادة مصر على مياهها الاقليمية .

غير أن الأهم من ذلك هو ما نصت عليه الاتفاقية بشأن إنشاء طريق سريع يربط بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع ضمان حرية المرور السلمي فيه لكل من مصر والأردن . وقد يقال إن هذا البند استجابة لطلب مصري يربط مصر بالمشرق العربي . غير أنه لا يملك أحد من أطراف كامب ديفيد الثلاثة التحدث باسم الاردن . ومن هنا ، الالتزام الذي ينشئه هذا البند هو إقامة طريق سريع يربط إيلات بقناة السويس ، ويمر عبر سيناء مخترقا ممر متلا ، مما يدعو للتساؤل عن الجدوى الحقيقية التي ستعود على مصر وصناعتها وتجارتها وسياحتها من مثل هذا الطريق الذي تدل مؤشرات جديدة على جدواه العملية لإسرائيل اقتصاديا وتجاريا وسياحيا . ثم إننا لنتساءل عن معنى مرور هذا الطريق عبر ممر متلا المعروف بأهميته العسكرية الاستراتيجية في الدفاع عن مصر .

٤ - مضاعفات تطبيع العلاقات مع إسرائيل على السيادة المصرية :

لابد أن يكون لتطبيع علاقات مصر مع إسرائيل وفي ظرف تحتفظ به إسرائيل بأوجه تفوقها الراهنة ، مضاعفات خطيرة وآثار بعيدة المدى على كل أوجه الحياة المصرية . فقد كانت الاستراتيجية المصرية قائمة منذ تأسيس دولة إسرائيل على أساس أنها تمثل عدو مصر الرئيسى . والآن في ضوء اتفاقيات كامب ديفيد وبمجرد توقيع معاهدة السلام ، تصبح إسرائيل دولة ذات علاقات خاصة ومتميزة مع مصر ، علاقات لا يمكن المساس بها دون خرق شروط المعاهدة .

ويكفي لإبراز مدى التحول الذي يعنيه توقيع المعاهدة مع إسرائيل على هذا النحو أن نثير النقاط الواضحة التالية :

أ - من الوجهة السياسية :

يحمل توقيع المعاهدة معنى نقض اتفاقية الدفاع المشترك العربي ، أى أساس التضامن العسكرى العربى القائم على أن العدو المشترك هو إسرائيل . وتوقيع هذه المعاهدة بصفة منفردة في وجه معارضة الدول العربية الأخرى . هو خروج على هذه الاتفاقية وعلى مقومات الجامعة العربية وعلى كل أوجه العمل العربي المشترك . ومعنى ذلك إحداث تغيير جذري في كل أبعاد الخريطة السياسية للمنطقة .

ب - من الوجهة الاقتصادية :

يجرى إلغاء المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل في نفس الوقت الذي تواجه فيه مصر خطر الانعزال اقتصاديا عن العرب . ومعنى ذلك المساس بالتنمية الاقتصادية المصرية في الصميم ، ذلك أن هذه التنمية لا يمكن تحقيقها بمعزل عن التكامل العربي ، ولم يعد هناك مجال لاستمرار حصول مصر على دعم عربي بقصد التسلح أو لأغراض الدفاع والحرب وجدير بالملاحظة أن كافة الدول العربية امتنعت عن إعلان تأييدها لاتفاقيات كامب ديفيد بما في ذلك المغرب والأردن والسعودية والكويت والأمارات ، بل أبرزت أغلب

هذه الدول أسباب عدم موافقتها على شروط اتفاقيات كامب ديفيد ، ولم تكن الأطراف المعارضة مقصورة على القوى الرافضة والدول التي تشكل جبهة الصمود والتصدي .

وينبغي أن نتذكر أن أكثر من مليون ونصف مليون مصري يعملون الآن في الدول العربية - واذا قدرنا أن كل واحد منهم يعول في المتوسط ٣ أفراد ، كان حوالى ٥ ملايين مصري يعتمدون في حياتهم اليومية على دخولهم من البلاد العربية ، ناهيك عن القروض والاستثمارات والمعونات العربية وأهميتها الحيوية للاقتصاد المصري ككل . ومن الممكن تصور الأعباء المضاعفة التي سوف تحل بالاقتصاد المصري ، إذا ما طبقت البلاد العربية كلها أو حتى بعضها نظام المقاطعة الاقتصادية على مصر ، أسوة بما تفعله مع إسرائيل .

كما ينبغي ملاحظة أنه تحت شعارات السلام والعلاقات الطبيعية وبمقتضى اتفاقياتها مع مصر ، تطمع إسرائيل في أن تلعب الدور الذي طالما حلمت به ، وهو دور الوكيل العام للاحتكارات الدولية المتعددة الجنسيات داخل الوطن العربي ، فإن إسرائيل تسعى إلى عزل الاقتصاد المصري عن مجموع الاقتصاد العربي وضرب محاولات التكامل الاقتصادي بين الدول العربية وتحويل العرب إلى مجرد أيد عاملة ومستهلكين للإنتاج الإسرائيلي . وتسعى إسرائيل للسيطرة على الاقتصاد العربي ، وتريد استخدام مصر معبرا اليه ، مستندة إلى الاحتكارية العالمية التي تمنحها الدعم غير المحدود . ولابد من أن ندرك أن إسرائيل بتفوقها العسكري ، وبارتباطها العضوي بالولايات المتحدة والدول الغربية ، وبدعم المنظمات والهيئات العالمية لها لا يمكن أن تضع ما تتمتع به من خبرة وإمكانيات في خدمة مصر والمصريين كما يتوهم البعض . إنما الأرجح والطبيعي أنها ستضع ذلك كله في خدمة تأمين تدفق البترول العربي إلى الغرب ، وضمان استمرار الهجرة اليهودية إلى إسرائيل واحتكار التقدم التكنولوجي في المنطقة ، واستخدام مصر للتسلل الى كافة أجزاء الوطن العربي والأغلب أن تلتقي مصلحة فئة طفيلية محلية محدودة وعديمة الولاء لوطنها ، تأمل أن تزداد ثراء من عمليات نهب وسلب تجري محليا مع مصلحة أطماع التوسع والسيطرة لإسرائيل وللاحتكارات الدولية التي تقف وراءها ، وسوف يكون من شأن ذلك كله الإضرار الجسيم بمصالح فئات رأسمالية عديدة منتجة صناعية وزراعية ، ولسوف يعاني الحرفيون المصريون من ذلك أفدح الآثار .

لقد أعلن عيزر وايزمان بكل صراحة لشبكة التليفزيون الأمريكى آى . بي . سي . تعليقا على اتفاقيات كامب ديفيد «يتعين على إسرائيل أن تحتفظ بجيش قوي حتى يصبح طريق السلام بلا عودة . وينبغي القول أيضا بأننا إذا ما نجحنا فى إقامة علاقات مع مصر تقوم على الثقة وخالية من التوتر مع إقامة روابط اقتصادية وسياحية مع حرية المرور ، فإن ذلك يعادل تماما السيطرة على الأراضى اللازمة للدفاع عن أنفسنا» .

إن ما تسعى إليه إسرائيل هو إعادة تشكيل خريطة المنطقة تحت زعامة إسرائيل بصفتها استعمارا قديما واستعمارا جديدا ، وتؤدى الاتفاقية عمليا إلى قبول هذا الواقع . والتحدى الذى تمثله الصهيونية يمتد الآن من التوسع الإقليمى فى أرض العرب إلى السيطرة الاقتصادية على الاقتصاد العربى وموارده الطبيعية والبشرية الهائلة .

وفى ظل الانفتاح الاقتصادى ، فإن الدولة المصرية تعهد بمقدرات الاقتصاد المصرى إلى أيدى الشركات المتعددة الجنسية الوثيقة الصلة بالصهيونية العالمية ، وفى الأيام المقبلة ستتأكد هذه الظاهرة التى سوف تسعى للانتشار من الاقتصاد المصرى إلى الاقتصاد العربى عموما .

ج - من الوجهة الثقافية :

فإن القاهرة ستكون الباب الذى تدخل منه ثقافة إسرائيل الصهيونية العنصرية إلى المنطقة بما تنطوى عليه من التناقض مع الثقافة العربية والإسلامية والمسيحية . وسيكون على مصر أن تعيد كتابة التاريخ والثقافة

القومية التي تدرّس لأبنائنا فى المدارس والجامعات من أجل إدخال إسرائيل الدولة الصديقة الجديدة إلى وعى وضمير المصريين ، فى تحدٍ سافر للمشاعر الوطنية والقومية والدينية ومنذ الآن ، وفى جلسة توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ، بادرنا مناحم بيجن بالحديث عن أسلافه الذين بنوا الأهرام . ولا ندرى ماذا سيفاجئنا به فى الغد من مآثر أسلافه وأمجاد معاصريه الذين لن يكتفوا بالأهرام . فما زلنا نذكر دولة إسرائيل الكبرى التى تمتد من الفرات إلى النيل .

٥ – الحل المنفرد

وعلق المفاوض المصرى توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل على شرط واحد فقط هو الشرط الخاص بالمستوطنات الإسرائيلية فى سيناء . وهو شرط يتعلق بصميم أرض مصر . ولم يعلق توقيع المعاهدة على أى شرط آخر ، سواء كان ذلك مشاركة الأردن فى المفاوضات وهو طرف حددت اتفاقية كامب ديفيد – من جانبها – أن وجوده لا غنى عنه – رغم غيابه – لعلاج قضية فلسطين ، أو علاج أى وجه آخر من النزاع (قضية القدس وقضية الجولان لم يتقرر بشأنهما شىء على الإطلاق) .

بل أكثر من ذلك ، فإن تطبيق الاتفاقية بشأن مصر يجرى فى إطار زمنى منفصل تماما عن تطبيقها بشأن الضفة الغربية وغزة . فإن الاتفاقية تلزم إسرائيل بالانسحاب كلية من مصر فى مدة أقصاها ثلاث سنوات . وحددت الاتفاقية مدة ثلاث سنوات أيضا كمدة قصوى لبدء علاج قضية الضفة الغربية وغزة ، أى قيام سلطة حكم ذاتى فى الضفة الغربية وغزة . ومعنى ذلك فصل قضية مصر عن جوانب النزاع الأخرى بما فى ذلك قضية فلسطين لا فيما يتعلق بالتزامات الأطراف فى كامب ديفيد فحسب ، بل أيضا فى الإطار الزمنى للاتفاقية . وبهذا المعنى تضمنت الاتفاقية معنى الاتفاق المنفرد بين مصر وإسرائيل ، بصرف النظر عما أقرته الوثيقة الخاصة بالإطار العام للسلام فى الشرق الأوسط .

وفى النهاية ، فإن هذا الحل المنفرد الذى قد يرى البعض من المصريين انه يساوى الثمن الذى دفعناه فيه ، بحجة أنه يستعيد سيادة مصر على سيناء ، ليس فى الواقع إلا وعدا بإعادة سيناء نفسها منقوصة السيادة ، بل إنه واقعيا يجعل من مصر كلها دولة ناقصة السيادة . لانه يشكل ابتداء من توقيعه ، قيدا ثقيلا على القرار المصرى المقبل فى المجالات الحيوية للعمل الوطنى ناهيك عن العمل القومى .

ثانياً – الاتفاقية لاتحدد إطارا مقبولا لعلاج قضية فلسطين

ليس واردا فى الوثيقة الأولى التى صدرت فى ختام محادثات كامب ديفيد ، والتى تحدد الإطار العام للسلام فى الشرق الاوسط ، نقطة معنوية «قضية فلسطين» بل الوارد هو بند خاص «بالضفة الغربية وغزة» ومازالت ترفض الاعتراف بوجود «شعب فلسطينى» له مقومات الشعب المستقل عن الاسرائيليين ، بل وليس هناك إلا مجرد فلسطينيين عرب أو عرب أرض إسرائيل لأن فلسطين فى نظر بيجن ما هى إلا اسرائيل .

ويتضح ذلك من خطاب الرئيس كارتر إلى بيجن بشأن ترجمة المصطلحات المستخدمة فى النص الانجليزى لاتفاقيات كامب ديفيد إلى اللغة التى يقبلها بيجن .

وفى ضوء ذلك لم يكن بغريب الا تقرر اتفاقيات كامب ديفيد للشعب الفلسطينى :

- حقه فى السيادة .
- حقه فى تقرير مصيره .
- حقه فى دولته المستقلة .
- حقه فى أن تمثله منظمة التحرير الفلسطينية التى قررت قمة الرباط العربى بالاجماع وجماهير الشعب الفلسطينى فى الارض المحتلة خلال الانتخابات البلدية والجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة أنها وحدها المؤهلة للتحدث باسم شعب فلسطين .

بل إن إتفاقيات كامب ديفيد ، قد صادرت حق الشعب الفلسطينى فى أن تمثله منظمة التحرير المعترف

بها عربيا ودوليا . بل إن الرئيس كارتر صاحب (مبادرة) كامب ديفيد قد أعلن بعد توقيع الاتفاقيات بحسم أن منظمة التحرير لامكان لها ، وأنها مجرد حركة إرهابية مثل الحزب النازى ومنظمة كلو كلوكس كلان .

كذلك استبعدت نهائيا أن يكون لشعب فلسطين دولة مستقلة ، وأسقطت صيغة أن يتوافر لشعب فلسطين «حقه فى تقرير مصيره» وارجأت البت فى كل مايتعلق بالسيادة على الضفة الغربية وغزة .

وليس فى ذلك أية غرابة . فلقد تعود المفاوض الإسرائيلى أن يتوقع من المفاوض المصرى التنازل فى القضية الفلسطينية . ففى القدس تخلى عن منظمة التحرير الفلسطينية . وفى الاسماعيلية تخلى عن الدولة الفلسطينية المستقلة . وفى أسوان تخلى عن مبدأ حق تقرير مصير الشعب الفلسطينى وقبل مبدأ مشاركة الفلسطينيين فى تقرير مستقبلهم . وفى كامب ديفيد ، قبل جوهر مشروع بيجن للحكم الذاتى .

والواقع أن الاتفاقية قد اقتربت من صيغة أسوان للرئيس كارتر لحل قضية فلسطين هو أن «يحق للفلسطينيين أن يشاركوا فى تحديد مستقبلهم» واقتبست من مشروع بيجن الذى طرحه فى الاسماعيلية ورفضته مصر وقتذاك المبادىء الاساسية التالية :

ـ الغاء الحكم العسكرى المطبق حاليا فى الضفة الغربية وقطاع غزة . (بند ١)
ـ إقامة حكم إدارى مدنى ذاتى فى المنطقتين . (بند ٢) (وقد استبدل الحكم الذاتى بالحكم الذاتى الكامل) .
ـ انتخاب سكان الضفة الغربية وقطاع غزة مجلسا اداريا .

ويتولى المجلس الإدارى صلاحية معالجة كل الشئون التى تخص السكان العرب فى الضفة الغربية وقطاع غزة .

ـ تشكل لجنة تضم ممثلين لإسرائيل والأردن (وقد أضيفَت مصر) والمجلس الإدارى . لوضع الأنظمة الخاصة بالهجرة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما ستحدد شروط عودة اللاجئين العرب الذين يقيمو، خارج هاتين المنطقين على ان يكون ذلك بأعداد معقولة . وتتخذ قرارا اللجنة الاجماع (بند ٢١ - وقد عدلت صيغة هذا البند قليلا) .

ـ إن إسرائيل تتمسك بحقها ومطالبتها بالسيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة - وفى ضوء هذه المطالبة تقترح من أجل المحافظة على الاتفاق والسلام أن تترك القضايا المتعلقة بالسيادة فى هاتين المطقتين مفتوحة (بند ٢٤)

ـ يمكن إعادة النظر فى هذه المبادىء بعد خمس سنوات . (بند ٢٦) .
ـ والاتفاقية تختزل الشعب الفلسطينى فى المقيمين بالضفة الغربية وغزة والنازحين بعد حرب ١٩٦٧ فقط . ولم تنص على عودة ماهو معروف باسم «اللاجئين الفلسطينيين» وهى بالتالى تتجاهل مايقرب من مليونى فلسطينى فرضت عليهم الإقامة فى الخارج .

وتقر الاتفاقية استمرار وجود محميات اسرائيلية داخل الضفة الغربية وقطاع غزة مع إعادة توزيع قوات الاحتلال لتترك مهمة الأمن الداخلى (أى التصدى لانتفاضات الشعب الفلسطينى) لمصر والاردن وقوات الشرطة المحلية التى سيتم تكوينها بإشراف اسرائيل ومصر والاردن .

والمقرر ان ينخفض عدد القوات الاسرائيلية بالضفة والقطاع من ١١ ألف رجل إلى ٧ آلاف . ولاتنص الاتفاقية على إلغاء الوجود العسكرى الاسرائيلى حتى بعد فترة الخمس سنوات الانتقالية ، كما أنه من المقرر أن لايكون لأى طرف عربى (بما فى ذلك الفلسطينى) أى وجود عسكرى بالضفة والقطاع فى خلال الفترة الانتقالية وحتى بعدها .

ولايوجد فى الاتفاقية أى إشارة لإزالة المستوطنات الاسرائيلية فى الضفة الغربية خلال أو بعد السنوات الخمس الانتقالية . بل أعلن بيجن انه لن يلتزم بوقف بناء مستوطنات جديدة إلا لمدة ثلاثة أشهر هى مرحلة المفاوضات مع مصر لتوقيع معاهدة السلام . ونصت الاتفاقية على أن المفاوضات ستحدد «موضع الحدود

فى الضفة والقطاع» ، وهذا مصطلح مبتكر يتجاوز مسألة الحدود إلى إعادة رسمها من جديد . وكان المشروع الذى تقدمت مصر به أصلا الى اجتماعات كامب ديفيد قد حدد أن أى تعديلات فى الحدود ينبغى أن تكون طفيفة ويجب ألا تعكس ثقل الغزو .

وبديهى لايملك أى من الأطراف الثلاثة فى محادثات كامب ديفيد حق البت فى قضية فلسطين فى غيبة طرف يمثل شعب فلسطين شرعيا . وقررت هذه الأطراف أن حل قضية فلسطين هو رهن بأن تشارك الأردن فى المفاوضات ، ولم يبد الملك حسين حتى هذه اللحظة أى استعداد للاشتراك فيها . وقد أعلن الرئيس السادات فى خطاب إلى الرئيس كارتر أن مصر على استعداد للاضطلاع بالدور العربى فى ضمان تنفيذ البنود المتعلقة بالضفة الغربية وغزة . ولاتملك مصر قانونا تولى هذا الدور .

والدور الذى تقوم به مصر فى هذا الصدد وفى غيبة كافة الأطراف الأخرى العربية المعنية من شأنه أن يعطى لإسرائيل مبررا لاستمرار الاحتلال وترسيخه .

وتجاهلت الاتفاقية كلية قضية القدس التى أكدت إسرائيل تمسكها بها موحدة وعاصمة لها .

ولقد أوضح بيجن فى الكنيست الإسرائيلى عند تقديم اتفاقيات كامب ديفيد أن القوات الاسرائيلية ستظل مرابطة فى الضفة الغربية حتى بعد انتهاء ثلاثة أشهر فقط . وانه ليس هناك مايحول دون تعزيز المستوطنات القائمة بالفعل .

وقال بيجن فى شأن القدس إن إسرائيل لن توافق أبدا على تسليم القدس الشرقية للعرب ، ثم أضاف إن القدس لن تقسم أبدا حتى نهاية هذا العالم ، حيث إنها أصبحت عاصمة لإسرائيل .

وفى ختام خطابة أمام الكنيست ، أعلن بيجن بكل صراحة أنه نجح خلال مؤتمر كامب ديفيد فى تفادى ثلاثة أخطار ، وهى :

١ — تنظيم استفتاء فى الضفة الغربية بشأن مستقبل هذه الأراضى .

٢ — إقامة دولة فلسطينية .

٣ — اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية فى المفاوضات . ولقد وصف المنظمة بأنها منظمة بربرية نازية . وهو نفس التعبير الذى استخدمه كارتر لوصف المنظمة الفلسطينية فى خطاب له بعد انتهاء مؤتمر كامب ديفيد .

ومن هنا يتضح أن الإطار العام للسلام فى الشرق الذى حددته اتفاقيات كامب ديفيد لم يحل أيا من المشاكل الخاصة بهذا الإطار . ولم يقدم حلا لقضية فلسطين ولا لقضية القدس ولم يتطرق لقضية الجولان . بل إنه وإن كان لاتفاقيات كامب ديفيد دور فى تحديد معالم لإطار عام للتسوية ، فإنها تشكل سابقة لصالح إسرائيل فى تقرير ان التسوية لابد أن تتضمن لكافة الأطراف العربية الاعتراف الكامل بإسرائيل وإلغاء المقاطعات الاقتصادية واستكشاف إمكانيات التطور الاقتصادى المشترك والضمان فى أن يتمتع المواطنون فى ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية فى اللجوء إلى القضاء وإقامة لجان للدعاوى القضائية للحسم المتبادل لجميع الدعاوى القضائية المالية . ومعنى ذلك ضمان أن تكون هناك تعويضات لليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل من البلاد العربية ، ذلك فى وقت لايعترف فيه بحق اللاجئين الفلسطينيين الذين ألزموا بمغادرة فلسطين قبل عام ١٩٦٧ فى التعويضات وفقا لقرارات الأمم المتحدة . وليست هذه بالشروط التى يمكن للشعوب العربية عموما والعديد من الدول العربية القبول بها كأساس لتسوية شاملة وعادلة للنزاع .

ولم يكن بغريب بعد ذلك ان تتحفظ اطراف دولية عديدة فى قبولها لاتفاقيات كامب ديفيد . فقد انتقدت الاتفاقات رومانيا التى شاركت فى الخطوات التمهيدية لمبادرة الرئيس بزيارته للقدس وتحفظت فرنسا والمجموعة الاوروبية بقدر ما التزمت هذه الدول بضرورة تسوية قضية فلسطين بوجه مرض وتحفظ الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمى لحرصهما على حل مقبول لقضية القدس . وتحفظ فالدهايم سكرتير عام

الامم المتحدة على كون الاتفاقية تتعارض مع قرارات متعددة صدرت من الجمعية العامة للامم المتحدة باغلبيات ساحقة حول مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحق شعب فلسطين فى تقرير مصيره وإقامة كيانه الوطنى المستقل .

ان الاتفاقية لا تحظى فى العالم بقبول يمكن الارتكاز إليه للانطلاق منها قدما فى علاج أزمة الشرق الاوسط بأبعادها المعقدة المتعثرة ، لا فى المحيط العربى ، ولا فى المحيط الاسلامى ، ولا فى المحيط المسيحى ، ولا فى المحيط الاوربى . ولا فى المحيط الدولى عموما . ولا يساندها دون تحفظ إلا الرئيس الامريكى كارتر الداعى لاجتماع كامب ديفيد شخصيا ولا يمكن الاستخفاف بحقيقة ان وزراء خارجية مصريين ثلاثة هم السادة اسماعيل فهمى ومحمد رياض ومحمد ابراهيم كامل قد قدموا استقالتهم على التوالى ، فى مدة لا تتجاوز عشرة اشهر ، احساسا منهم باستحالة تبنى الخط الذى تمخض عن المبادرة وما يحمله من تنازلات فى السيادة المصرية والمصالح الوطنية القومية يتعذر قبولها .

والواقع ان اتفاقيات كامب ديفيد هى نتيجة منطقية للسياسة التى انتهجتها الحكومة المصرية باقدامها على المبادرة ، سياسة التعامل المباشر منفردا مع اسرائيل ، سياسة البحث عن تسوية بمعزل عن الاطراف العربية الاخرى المعنية ، سياسة لابد ان تنتهى الى حلول منفردة تفرض كامر واقع على هذه الاطراف ، بدلا من الاستناد اليها ، والتحرك معها باعتبارها تشكل القاعدة الوحيدة الراسخة لانتزاع الحقوق العربية . انها سياسة عارضها حزبنا منذ البداية ، وحذر منذ اول لحظة من عواقبها الوخيمة عارض حزبنا التفاوض المصرى الاسرائيلى المنفرد بمجرد اعلان الرئيس السادات عن مبادرته ، وحزبنا يواصل معارضته لهذه السياسة . وها هى اتفاقيات كامب ديفيد تكشف عما كان لابد ان تفضى اليه هذه السياسة .

غير ان اتفاقيات كامب ديفيد تنطوى على تنازلات ذهبت الى ابعد مما كان يقتضيه منطق المبادرة ذاتها ، ومنطق التفاوض المباشر المنفرد مع اسرائيل ، حقا ، كان انعزال مصر عن قوى دول المواجهة العربية فى اعقاب المبادرة حافزا كى تزداد اسرائيل تعنتا وتصلبا . غير ان تصلب اسرائيل لم يكن يبرر حتى بمفهوم المبادرة تخلى المفاوض المصرى عن نقاط متعددة ظل متمسكا بها وسجلها فى الوثيقة الاصلية التى قدمها للمباحثات وكانت هذه التنازلات سببا فى استقالة وزير الخارجية . ان مصريين عديدين اسوة بمحمد ابراهيم كامل لم يكن لهم اعتراض ان تجرب الحكومة المصرية منطلق التعامل المباشر مع اسرائيل ، غير انهم يرفضون — كما رفض هو — ما اسفر عنه هذا التعامل المباشر ، ونتائجه كما جسمتها اتفاقيات كامب ديفيد بالذات .

لقد بلغت الامور حدا لم تجد فيه اجهزة الاعلام الرسمية مفرا من تبنى حجج اسرائيل لتبرير مواقف مصر فى وجه الانتقادات العربية . ولابد ان ينزعج مصريون عديدون من التفريط فى شئون امتنا بدعوى ان لاسرائيل مقتضيات امن ، وهم يعلمون ان مصر هى التى تعرضت لعدوان اسرائيل المرة بعد الاخرى ، وان ارض مصر هى المحتلة وان امن مصر هو الذى انتهك .

كذلك لا تستقيم الحجة — دفاعا عن اتفاقيات كامب ديفيد — من ان قضية فلسطين لا مفر من علاجها على مراحل . وان ما تم الاتفاق عليه فى كامب ديفيد خطوة على الطريق ، حتى ان لم يكن مرضيا تماما . فمثل هذا المنطق مقبول فقط اذا جاءت التنازلات على يد القيادة المعترف بها للشعب الفلسطينى ، القيادة المؤهلة للتحدث باسمه ، والا كانت التنازلات ضد شعب فلسطين ولصالح اسرائيل وهى مسئولية لا تملك الحكومة المصرية الاضطلاع بها .

ان التسوية السلمية بين مصر واسرائيل بمقتضى الاطار الذى حددته اتفاقيات كامب ديفيد لا تنتهى عمليا الى ما كنا نسميه بالحل المنفرد فحسب ، بل انها تكرس عملية انهاء وتصفية عروبة مصر والانتماء العربى لمصر ، وتقرر على العكس انحياز مصر مستقبلا الى خط الاستراتيجية الامريكية فى المنطقة العربية وافريقيا . فى ظل تفوق اسرائيل سيكون على مصر ان تقوم بحماية المصالح الامريكية من بترول ونحاس ويورانيوم الشعوب العربية والافريقية مثلما فعلت من قبل فى زائير . وعما قريب يأتى وزير الدفاع الامريكى فى زيارة

لكل من مصر واسرائيل لوضع الترتيبات اللازمة لعسكرة مصر تمهيدا لقيامها بمهامها الجديدة . ومنذ ايام اقر الكونجرس الامريكي تخصيص ثلث اعتمادات المعونة الامريكية للعالم كله مناصفة بين مصر واسرائيل . قد يكون هذا مكافأة للحكومة المصرية ــ غير ان للمعونة الامريكية آثارها السلبية المعروفة على النحو الذى عانت منه الكثير من بلدان امريكا اللاتينية واسيا وافريقيا .

ان اتفاقيات كامب ديفيد لا تعكس للاسف القوة الذاتية لمصر بل انها اقل بكثير مما عرض على مصر اثر هزيمة ١٩٦٧ ورفضته مصر بشدة وقتئذ حرصا منها على مصريتها وعروبتها . ناهيك عن ان هذه الاتفاقيات لايمكن ان تعكس انجازات حرب اكتوبر ولاتضحياتها الهائلة . كذلك لا تعكس اتفاقية كامب ديفيد القوة الذاتية للوطن العربى ، بثرواته الطبيعية والبشرية الهائلة ، وموقعه الاستراتيجى الفريد ، واستحواذه على البترول ، مصدرا للرخاء وسلاحا جبارا فى وجه اعداء الامة العربية والواقع ان الوطن العربى يمر بازمة عميقة هى ازمة حركة التحرر الوطنى العربية تلك الازمة التى انفجرت فى اعقاب هزيمة ١٩٦٧ ولم تستطع القوة الثورية العربية ان تتخطاها بعد . ولقد كان لهذه الازمة انعكاساتها العميقة التى استغلها اعداء الامة العربية اشد استغلال ، وبوجه خاص اسرائيل . وبدون العمل الجاد لتخطى هذه الازمة فانه لايمكن الوصول الى اهداف الامة العربية فى التحرر الكامل والسلام العادل .

ولذلك فإن اتفاقية كامب ديفيد لايمكن أن تفهم إلا على أساس أنها فرض للسلام الأمريكى بشروط إسرائيل كما أرادها بيجن فى مشروعه للسلام الذى وإن قبل الانسحاب من سيناء إلا أنه ينطوى على تصفيته للب النزاع العربى الإسرائيلى وجوهره ، تصفيته لقضية فلسطين بوصفها قضية تحرر وطنى للشعب الفلسطينى ، وحقه فى تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

حقا ، فى هذه اللحظات الفاصلة التى يتحدد فيها مصير مصر والمنطقة العربية لأجيال عديدة مقبلة ، من حقها أن تتطلع بأمل لإقامة سلام حقيقى ، عادل وشامل ودائم . فالنزاع العربى الإسرائيلى لم يكن أبدا ولايمكن أن يكون إلا الصراع المصيرى الحاكم بين حركة التحرر الوطنى العربية التى احتلت مصر فيها لسنوات طويلة مكان الزعامة وبين الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل قاعدتها الأساسية داخل المنطقة العربية . هذا النزاع العربى الإسرائيلى تحاول أمريكا اليوم حله طبقا لمفهومها عن السلام حيث يعيد لأمريكا سيطرتها على المنطقة ومصدر المستودعات الهائلة من البترول العربى ، كما يكرس بقاء إسرائيل الصهيونية ودورها فى قلب الوطن العربى . وهكذا يتحقق مخطط طالما حاولت أمريكا تنفيذه ففى مقابل الانسحاب المنشود من سيناء بعد ثلاث سنوات ، سيناء التى تعود بعدها منزوعة السلاح منقوصة السيادة بتخلى المفاوض المصرى عن مكانة مصر العربية وبتجاهل قضية فلسطين ومستقبلها ويفتح أمام إسرائيل أبواب العالم العربى بثرواته وموارده التى صدت عنها طوال ثلاثين عاما حتى الآن ، وكذلك أبواب أفريقيا التى أغلقتها حرب أكتوبر فى وجهها .

وفى النهاية ، فإن اتفاقيات كامب ديفيد لم تنجح فى وضع الإطار الذى يكفل الحل السلمى العادل الشامل الدائم لأزمة الشرق الاوسط ، هذا الحل الذى كانت الجماهير المصرية ومعها الجماهير العربية تتطلع إليه ، ومن حقها أن تتطلع إليه بعد طول المعاناة وفداحة التضحيات التى تحملتها من حقها أن تتطلع إلى السلام والرخاء . لكن اتفاقيات كامب ديفيد سوف تخيب آمال المصريين ، بل إن حزبنا يتوقع أن تؤدى اتفاقيات كامب ديفيد إلى تفجير المنطقة العربية بصراعات ونزاعات عنصرية وطائفية وقبلية وقومية ودينية وربما بحروب داخلية ودولية تصبح الحرب الأهلية فى لبنان بجانبها شيئا لايذكر . وأن عزم الحكومة المصرية على تنفيذ الاتفاقيات فى وجه المقاومة العارمة للشعوب العربية ، وخاصة شعب فلسطين ، وبمعزل عن الحكومات العربية إنما يؤذن بمثل هذا التطور فى مستقبل قريب .

إن قرارا بمثل هذه الخطورة لايمكن أن يتخذه حزب أو فرد بمفرده ، أيا كانت مكانته الدستورية والأدبية ، ولايمكن أن يصدر بعد موافقات من المؤسسات الدستورية دون مناقشات حقيقية .

ففى مثل هذا الموقف المصيرى ينبغى أن يعبر الشعب المصرى بكامل مؤسساته الدستورية والقانونية وتنظيماته الجماهيرية المهنية والنقابية والديمقراطية وأحزابه السياسية عن رأيه الواضح بمطلق الحرية ، وأن تتاح للمعارضة الشعبية فرصتها الكاملة حتى تتمكن من التعبير عن نفسها بالموضوعية المطلوبة فى مثل هذه الظروف . ولن يغنى عن هذا كل مايفتعل من مهرجانات إعلامية تحجب المناقشة الموضوعية الجادة . إن إسرائيل نفسها وقد انتزعت أقصى ما كانت تتمناه ، قد علقت موافقتها الأخيرة على رأى الكنيست فى موضوع المستوطنات ، معرضة بذلك الاتفاقيات لاحتمال الإلغاء ، على أساس أن بيجن لم يكن مفوضا للبت وحده فى هذا الموضوع .

إن حزبنا يرى أن الموقف الراهن أكبر من أن يحتمل المزايدات الشخصية أو الصراعات غير المبدئية فالنزاع العربى الاسرائيلى لايمكن – مهما أردنا – اختزاله إلى مجرد نزاع بين مصر وإسرائيل إنما هو – شئنا أم أبينا – نزاع قومى شامل وهى مؤهلة موضوعيا للقيادة فى الساحة العربية ، فإنها معرضة لأن تخسر كل شىء ، ليس فقط مكانتها القومية بل أمنها الذاتى كذلك ، إن السلام لن يعود إلى مصر بينما تغرق المنطقة العربية بكاملها فى اضطرابات بل وفى حروب لايعلم مداها إلا الله وماذلك إلا لأن القضية المصرية هى بالضرورة جزء لايتجزأ من القضية العربية .

لكل ذلك ، فإن حزبنا ، مستشعرا لمسئوليته الوطنية ، ومتحملا لالتزاماته القومية ، يعلن رفضه لاتفاقيات كامب ديفيد ، ويعلن استمرار معارضته لسياسة المفاوضات المصرية الإسرائيلية المنفردة ومايترتب عليها من نتائج . ويؤكد تمسكه بأن منظمة التحرير الفلسطينية وحدها هى المؤهلة للتحدث باسم شعب فلسطين وتقرير الحل العادل لقضية فلسطين – لب النزاع وجوهره –

وحزبنا يطالب بمايلى :

أولا التزام مصر والدول العربية بالمواقف العربية المقررة وعلى رأسها مقررات قمة الرباط .

ثانياً : وقف المفاوضات المنفردة مع إسرائيل .

ثالثا : دعوة دول وقوى المواجهة العربية للقاء عاجل يمهد لعقد مؤتمر قمة عربى

رابعا : فتح أوسع حوار ممكن على الساحتين المصرية والعربية ، وضمان أن يكون لكافة التيارات السياسية فى مصر ، والقوى المعارضة بوجه خاص ، فرصة التعبير عن رأيها بكامل الحرية بهدف الاشتراك الفعلى فى صنع القرار النهائى

خامساً : مطالبة القوى الوطنية العربية فى إطار الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية بأن تجرى على الفور حوارا يكون من شأنه تعبئة قوى الأمة العربية بهدف تخطى سلبيات الواقع العربى والوصول إلى وحدة عمل نضالية مشتركة تمتلك القدرة على المبادرة والفعل .

سادساً : مطالبة السعودية والدول البترولية العربية باستخدام سلاح البترول إزاء الولايات المتحدة الأمريكية التى كشفت بصراحة كاملة عن نواياها إزاء القضايا العربية كسلاح لمواجهة التحالف الأمريكى الإسرائيلى خاصة فيمايتعلق بالقدس وقضية شعب فلسطين .

سابعاً : وضع الأزهر الشريف والكنيسة المصرية امام مسئولياتها الدينية والقومية دفاعا عن عروبة القدس الإسلامية المسيحية والوقوف فى وجه المخطط الصهيونى لتهويدها بالكامل .

ثامناً : دعوة وزراء خارجية مصر الثلاثة الذين استقالوا احتجاجا على منهج المفاوضات المباشرة مع اسرائيل واتفاقات كامب ديفيد إلى مجلس الشعب للإدلاء فى جلسات علنية بالبيانات والمعلومات الكاملة التى دفعتهم للاستقالة توضيحا لموقفهم أمام الرأى العام المصرى والعربى .

إن الرجوع إلى الشعب المصرى بكافة اتجاهاته السياسية فى هذه اللحظات الفاصلة هو وحده السبيل لكى يتحمل كل مواطن مصرى – أيا كان منطلقه – مسئوليته التاريخية قبل أن تتورط الدولة فى التوقيع النهائى على معاهدة سلام بين مصر واسرائيل ، لها عواقبها الوخيمة على مستقبل الوطن العربى بأكمله .

السكرتارية العامة

تحريراً فى ٢٥/ ٩/ ١٩٧٨

و .. حزب العمل يرفض المعاهدة

أصدر حزب العمل في مارس ١٩٨١ البيان التالي أعلن فيه رفض المعاهدة :

في مثل هذا اليوم من العام الماضي رفعنا نحن أبناء حزب العمل الاشتراكي في حفل حزين ، وسط حشد من المناضلين والمجاهدين الذين يمثلون العديد من الأحزاب والهيئات والمنظمات العلم الفلسطيني في ساحة المقر الرئيسي للحزب في الوقت الذي قام الآلاف من المواطنين بتعليقه على دورهم ومحلاتهم ولصقه على سياراتهم وحقائبهم ووضعه على صدورهم ، وذلك فى مواجهة علم اسرائيل الذى رفع فى نفس اليوم على مبنى مقام على أرض مصر الطاهرة الذى اتخذ مقراً لسفارتها وذلك احتجاجا على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين مصر وإسرائيل التي لا زالت تحتل بقواتها العسكرية أراضي في أربع دول عربية ، وتأكيدا على حق شعب فلسطين في تقرير مصيره وإقامة دولته على أرضه وإعلانا عن إصرارنا على مساندة شعب مصر لهذا الحق الذي لا يمكن أن يتحقق السلام الشامل في المنطقة دون الاعتراف به أو أن نطمئن على أمننا القومي إلا في إطار الأمن القومي المستقر في المنطقة العربية بأسرها .

واستعادة لموقف حزب العمل الاشتراكي من المعاهدة المصرية الإسرائيلية ، فإن الحزب سبق أن أصدر بعد دراستها بيانا إلى جماهير الشعب في الوطن العربي بتاريخ ١٩٧٩/٤/٢ موضحا فيه رأيه في السبع نقاط التالية :

١ – أن توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية هو خطوة أولى لمشوار طويل نحو تحقيق السلام العادل والدائم في منطقة الشرق الأوسط ، وأن هذه الخطوة لابد أن تتلوها خطوات أخرى عاجلة وحاسمة لجلاء إسرائيل الكامل عن الأراضي العربية المحتلة في سوريا وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس .

٢ – أن تطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل ، لايمكن أن يتوافر له المناخ المناسب إلا بعد إتمام الانسحاب الكامل من سيناء كلها . وأن النص في ملاحق المعاهدة على أن يعقد بين مصر وإسرائيل اتفاق ثقافي وآخر تجاري وثالث للطيران المدني خلال ستة أشهر من الانسحاب المبدئي هو تعنت من الجانب الإسرائيلي فضلا عن أن إسرائيل لا يمكن أن تكسب الاقتناع الكامل للشعب المصري بهذه الاتفاقات إلا بعد أن تجلو قواتها عن كل شبر من الأراضي المحتلة وإلا بعد أن يتوقف ساسة إسرائيل عن استخدام أسلوب المراوغة والتفسيرات المتناقضة مع روح المعاهدة ونصوصها فضلا عن التصريحات المستندة إلى تفكير عنصري .

٣ – كما يتوجه الحزب بالدعوة إلى جماهير الشعب المصري للحرص على اليقظة التامة لمواجهة النتائج المترتبة على توقيع المعاهدة حتى لا تستغل إسرائيل إيمان الشعب المصري وحبه للسلام لتتغلغل في أسواقه التجارية وتستثمر الموقف لتحقيق مصالح إسرائيل الاقتصادية على حساب اقتصادنا القومي .

٤ – أن التضامن العربي هو إحدى الركائز الرئيسية لانتصار القضية العربية وعلى الحكومات العربية أن تدعم وحدة الصف العربي التزاما بروح ونص ميثاق جامعة الدول العربية .

٥ – ويؤكد الحزب على أن مبادىء العدالة التي كفلت لمصر حقوقها في استعادة سيادتها الكاملة على أرضها المحتلة في سيناء يجب أن تكون الأساس عند إعادة النظر في ترتيبات الأمن في المستقبل بما يضمن ويؤكد سيادة مصر الكاملة على أرضها حتى حدودها الدولية ، بما في ذلك سيادة قوانين الدولة طبقا لنظامها الأساسي .

كما يجب أن يكون واضحاً أن التزامات مصر العربية لا يمكن أن تنال منها أية تفسيرات لأنها التزامات مصرية تعلو فوق أي اتفاقات أخرى .

٦ – أن الولايات المتحدة الأمريكية وقد بذلت جهدا كبيرا لإبرام هذه المعاهدة مطالبة ببذل المزيد من الضغط على حليفتها إسرائيل ، لتحقق الجلاء الناجز والكامل عن سيناء والجولان وقطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس العربية في أقرب وقت بعد أن ظلت تحتلها وتستنزف ما فيها من ثروات بترولية ومعدنية خلال السنوات الأثنتى عشرة الماضية .

٧ – ان حزب العمل الاشتراكي يدعو الأمم المتحدة ومجلس الأمن وكل الشعوب المحبة للسلام إلى بذل المزيد من الجهود لصيانة حقوق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الحرة المستقلة على أرضه تنفيذا لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن والإعلان العالمي لحقوق الإنسان .

وقد رؤي أن يترك لأعضاء الهيئة البرلمانية للحزب وقتئذ ، الحرية في التصويت عند طرح المعاهدة المصرية الإسرائيلية على مجلس الشعب باعتبار أن الأمر يتعلق بقضية قومية مصيرية تعلو فوق اعتبارات الالتزام الحزبي . وعبر رئيس الحزب في كلمته أمام مجلس الشعب [المنقضي] بجلسة العاشر من إبريل سنة ١٩٧٩ عن وجهة نظر الأغلبية من أعضاء هذا المجلس المنتمين إليه بربط موافقتهم بضرورة العمل على استكمال تحرير الأراضي العربية المحتلة ، وعلى امتداد السيادة المصرية إلى كامل الأراضي المصرية فور حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة في إقامة دولته على أرضه ، وتأكيد السيادة العربية على القدس ..

وظل الحزب يتابع ما يتخذ من إجراءات تنفيذا للمعاهدة ، وما تنتهجه إسرائيل من سياسات وما تعلنه من قرارات ومواقف مبديا رأيه بما يكفل الحفاظ على المصالح المصرية والعربية ويحول بين إسرائيل وبين تحقيق مخططاتها معتمدة في ذلك على ما حدث من عزلة بين مصر وغيرها من الدول العربية .. وسجل الحزب مواقفه داخل مجلس الشعب وعلى صفحات جريدة الشعب الناطقة بلسانه وفي ندواته ومؤتمراته الشعبية .

وقد سارت مفاوضات الحكم الذاتي للضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة تعترضها العقبات التي تضعها إسرائيل في طريقها بقصد الحيلولة دون وصولها إلى هدفها المنشود بالتفسير الملتوي لنصوص الاتفاقية ، فمن الادعاء بأن الحكم الذاتي الوارد بالاتفاقية هو حكم ذاتي للسكان دون الأرض بحيث تتقلص الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني لتصبح في إعتبار إسرائيل إدارة محلية داخل دولة إسرائيل ، إلى إنكار إعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير بعد انقضاء الفترة الانتقالية حتى لا تقوم دولة فلسطينية مستقلة قوامها الضفة والقطاع وهو ما تحددت به الحقوق المشروعة لشعب فلسطين في نظر الدول العربية والجمعية العامة للأمم المتحدة .

وحرصا من إسرائيل على إبراز هذا المفهوم ، لم تعهد إلى وزير خارجيتها برئاسة وفد المفاوضات المتعلقة بالحكم الذاتي بل عهدت بذلك إلى وزير الداخلية باعتبارها مسألة داخلية بحتة .

وعمدت إسرائيل إلى إقامة مستوطنات إسرائيلية جديدة في الضفة الغربية وغزة ، والتوسع في الاستيطان بالمستوطنات القائمة للتأثير على التكوين البشري لسكان الضفة والقطاع ، ضاربة عرض الحائط بتعهدها بعدم إقامة مستوطنات جديدة خلال الفترة الانتقالية بل عمدت إسرائيل إلى استصدار قانون أساسي من الكنيست يقضي باعتبار القدس موحدة عاصمة لإسرائيل حتى تضع العالم العربي والإسلامي أمام الأمر الواقع ، مما اضطر الحكومة المصرية إلى وقف المفاوضات . وتكررت اعتداءات إسرائيل أرضا وجوا وبحرا على الأراضي اللبنانية ، وتطور الاعتداء على العرب المقيمين بالضفة الغربية المحتلة وطردهم من ديارهم والاستيلاء على أراضيهم إلى قيام السلطات الإسرائيلية بإبعاد الزعماء العرب عن مدنهم والاعتداءات الوحشية على عمد الضفة الغربية مما أدى إلى بتر ساقي رئيس بلدتي نابلس ورام الله .

الأمر الذي حدا بالحزب أن يتقدم عن طريق رئيسه بطلب إحاطة موجه إلى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في مجلس الشعب بتاريخ ١٩٨٠/٦/٣ لوقف إجراءات التطبيع وسحب السفير المصري من إسرائيل وطرد سفير إسرائيل من مصر وإنهاء مفاوضات الحكم الذاتي استنادا إلى ما نص عليه الاتفاق التكميلي الخاص بذلك والملحق بالمعاهدة المصرية الإسرائيلية من تحديد موعد غايته عام واحد من تاريخ دخول المعاهدة حيز التنفيذ بتبادل وثائق التصديق عليها الذي تم في ٢٦ مايو من عام ١٩٧٩ .

واليوم — وقد مر على تبادل التمثيل الدبلوماسي بين مصر وإسرائيل عام من الزمان ، وانقضت المهلة المحددة لمفاوضات الحكم الذاتي منذ ٢٦ مايو من العام الماضي ، فان حزب العمل الاشتراكي بعد استعراضه للموقف من كافة نواحيه — يعلن ما يلي :

أولا — أن المحاذير والتحفظات التي أبداها حزب العمل الاشتراكي عند دراسته للمعاهدة المصرية الإسرائيلية عقب توقيعها ، وسجلها في بيانه المعلن على الشعب ، وأورد مجملها رئيس الحزب في مجلس الشعب عندما طرحت للتصديق عليها ، ولم توفق الحكومة في العمل على تجنبها أو معالجتها خلال الفترة التي انقضت على تبادل وثائق التصديق على المعاهدة في ٢٦ من مايو ١٩٧٩ ، بل كشف الجانب الإسرائيلي عن نواياه الحقيقية في إصراره على تحقيق مطامعه ومخططاته تحت ستار السلام ، ووجود حالة العزلة بين مصر وبقية الدول العربية وهذا الوضع يؤدي إلى اعتبار الموافقة التي تمت بأغلبية الهيئة البرلمانية للحزب في مجلس الشعب السابق كأن لم تكن نظرا لأنها كانت موافقة مشروطة بمعالجة التحفظات المعلنة وبالتوجه إلى تحقيق الغايات والأهداف ومن ثم تخلف الشروط التي ربطت الموافقة بكل صلف وتعنت بالوقوف في وجه الأهداف المرجوة من شأنه أن يسقط هذه الموافقة ، ويعطى الحزب الحق في اعتبارها كأن لم تكن .

ومن ثم فإن حزب العمل الاشتراكى يعلن رفضه لاتفاقيات كامب ديفيد وملحقاتها :

ثانيا — أن الفترة المتفق عليها للانتهاء من مفاوضات الحكم الذاتي للضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة وهى سنة واحدة من تاريخ العمل بالمعاهدة المصرية الإسرائيلية بتبادل وثائق التصديق عليها ، وقد انقضت في ٢٦ مايو سنة ١٩٨٠ ومن ثم فإن الاتفاق الخاص بمفاوضات الحكم الذاتي يعتبر منقضيا ، ويسقط بالتالي أي التزام بشأنه وليس من المقبول ان تنتظر الحكومة المصرية إلى ما بعد الانتخابات العامة في إسرائيل لكي تعود مرة أخرى إلى مفاوضات الحكم الذاتي التي ثبت أنها دخلت إلى طريق مسدود نتيجة تعنت إسرائيل واستمرارها في سياسة فرض الأمر الواقع بالتوسع في بناء المستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع ، واستصدار قرار الكنيست الإسرائيلي بضم القدس العزيزة إلى إسرائيل .. ولا أمل في الوصول عن طريق هذه المفاوضات إلى حل القضية الفلسطينية في ظل اتفاق الأحزاب الإسرائيلية — سواء الموجود

منها في الحكم أو المتطلعة إليه في الانتخابات القادمة ــ على رفض قيام دولة فلسطين وعلى اعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل .

وغني عن البيان أنه لا ارتباط بين إنهاء المفاوضات حول الحكم الذاتي التي قصد بها تجريد المعاهدة المصرية الإسرائيلية من صفة الصلح المنفرد ، وبين التزام إسرائيل قانونيا ودوليا بإتمام الانسحاب من الجزء الباقي من سيناء إلى الحدود الدولية التي اعترفت بها في المعاهدة المذكورة وخاصة أن هذه المفاوضات قد تجمدت نتيجة تعسف إسرائيل في تفسير أحكام اتفاقية كامب ديفيد ، ولا يوجد سند لفكرة توحيد القدس في قرارات مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة فضلا عن أنها مرفوضة رفضا باتا من الدول العربية والاسلامية .

ثالثا ــ أن إجراءات ما سمي بتطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل والتي تتضمن (علاوة على تبادل التمثيل الدبلوماسي وإنهاء المقاطعة الإقتصادية) إطلاق حرية الانتقال وفتح الطرق بين البلدين وإقامة وسائل الاتصال البريدية والمواصلات السلكية واللاسلكية وفتح الموانى المصرية للسفن والبضائع الإسرائيلية بنفس الشروط المنطبقة على سفن وبضائع الدول عموما . إبرام اتفاقيات ثنائية اقتصادية وتجارية وثقافية وطيران مدني ، لا تتضمن التزاما على مصر بعقد مثل هذه الاتفاقيات في موعد محدد إذ أن كل ما نص عليه البروتوكول الملحق بالمعاهدة بشأن علاقات الطرفين هو الدخول في مفاوضات في شأن هذه الموضوعات في موعد محدد بعد إتمام الانسحاب المرحلي دون أي التزام بالتوصل إلى اتفاقات خلال فترة معينة ، وهو ما يسمح بتجميد هذه المفاوضات أو ما تم التوقيع عليه من مشروعات اتفاقيات حتى لا تحصل إسرائيل على كل ما تتطلع إليه في الوقت الذي تبدي فيه تعنتا ورفضا لم يحقق السلام الشامل في المنطقة بالجلاء على بقية الأراضي العربية المحتلة وحل القضية الفلسطينية التي تعتبر جوهر النزاع العربي الإسرائيلي

رابعا ــ مناشدة الأمم المتحدة والدولتين العظميين والمجموعة الأوروبية وأعضاء الاشتراكية الدولية بتحمل مسئولية كاملة من أجل إحلال السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط عن طريق مؤتمر دولي يضم كافة الأطراف المعنية في إطار القرارات الصادرة من الأمم المتحدة ومقررات مؤتمر القمة العربي المنعقد بالرباط ، ومع الأخذ في الاعتبار ما أعلنه المناضل ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني من الموافقة على إعلان قيام الدولة الفلسطينية المستقلة في أي أرض تحرر أو تنسحب منها إسرائيل .

وهذا البديل هو المخرج من الطريق المسدود الذي زجت إسرائيل إليه اتفاقية كامب ديفيد التي لا محل للإصرار على التمسك بها بعد أن فشلت في تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة ولم تؤد إلا إلى وقوع الفرقة بين الدول العربية والله أكبر ويحيا الشعب ،،،

و ... المستقلون يرفضون المعاهدة

أعلن الدكتور محمود القاضي في جلسة مجلس الشعب يوم ١٠ ابريل ١٩٧٩ وفقا لما سجلته المضبطة[١] : وفيما يلي نص البيان الذي ألقاه في المجلس :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ .

صدق الله العظيم

السيد الدكتور رئيس الجلسة ، الأخوة الزملاء :

من نافلة القول أن أقول إننا نناقش الآن أمراً يعتبر أخطر أمر يناقشه جيلنا الحاضر .

أيها الأخوة الزملاء :

عندما نناقش هذا الموضوع سوف نجد أمامنا مجموعة متكاملة تكوّن هذه المعاهدة ، فهناك المعاهدة نفسها ثم الملحق الخاص بقطاع غزة والضفة الغربية ثم الخطابات المتبادلة ثم الإطار الذى تم الاتفاق عليه في كامب ديفيد ، فهو يعتبر من وثائق هذه المعاهدة أيضاً ، ولقد سبقني الأخوة الزملاء فى ذكر الكثير مما كنت أريد قوله ، لذا فإننى أرجو ألا أجد نفسي مضطراً لتكرار ما قالوه .

وإنني أتفق مع الدكتور حلمي مراد فيما قاله اليوم من أن المعاهدة هي نصوص والخلاف فيها يحسم وفقاً لما جاء بالمعاهدة نفسها ، أي بالمفاوضات وبالتحكيم .

وعندما نأتي إلى المعاهدة ، أيها الأخوة الزملاء ، فسوف نجد أن المادة الأولى منها ، تقضي بأننا أنهينا حالة الحرب بالكامل فالنص يقول « تنتهي حالة الحرب بين الطرفين ويقام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة » إذن أول ما نبدأ به هو شيء أعتبره أنا شخصياً ، شيئاً خاطئاً لأننا ننهي حالة الحرب وإسرائيل مازال تحتل أراضينا وستظل كذلك لمدة قد تصل إلى ثلاث سنوات ، هذا إذا ما حسنت النيات ، ولم تثر عقبات في المستقبل ، إذن يوم أن يتم تبادل وثائق التصديق على المعاهدة سوف تنتهي حالة الحرب . ومعنى هذا انه إذا ما ماطلت إسرائيل في الخروج من بقية سيناء فإننا لا نستطيع محاربتها .

(مقاطعة وأصوات : هذا يعني نقض بنود المعاهدة) .

أرجو أن تسمحوا لي بالكلام وقد بدأت حديثي بالآية الكريمة ﴿وجادلهم بالتي هى أحسن ...﴾ فنحن نناقش اليوم شيئا على جانب كبير من الأهمية ولقد تكلم عدد كبير من الأخوة ودافعوا عن وجهة النظر المؤيدة للمعاهدة ، إذن دعونا نعبر عن وجهة نظرنا .

رئيس الجلسة :

---

(١) كان حزب الوفد الجديد قد جمد نشاطه وأوقفه لذلك لم يصدر بيانا يرفض الاتفاقية .

ليتفضل السيد العضو .

السيد العضو الدكتور محمود القاضي :

إذا ما ماطلت إسرائيل في مرحلة من مراحل الانسحاب ، ونحن أنهينا حالة الحرب ، ففي هذه الحالة لا نستطيع محاربتها ، بل يكون النزاع والخلاف بيننا وبينها ، هو نزاع حول تنفيذ نصوص معاهدة نلجأ إلى التفاوض معها والتحكيم . إذن كان المفروض أن يقال : تنتهي حالة الحرب بانتهاء الانسحاب . لأننا اليوم إذا ما ماطلت إسرائيل في الانسحاب لا نستطيع أن نفعل لها شيئا ، إذن هذا مكسب حصلت عليه إسرائيل من الوهلة الأولى دون مقابل وبلا شيء ، على أية حال فإن المكاسب كثيرة ..

أريد أيضا أن أشير سريعا إلى نقطة معينة قبل أن أتطرق إلى النقطة الرئيسية التى أريد الحديث فيها ، وهى أننا نقول : إننا استرددنا السيادة على سيناء ، وهنا أود أن أقول : إن السيادة على سيناء نحن لا نستردها فالسيادة لنا باستمرار ، لكن ممارستنا لها كانت موقوفة بفعل الاحتلال ، ورغم هذا فاسترداد ممارسة السيادة على سيناء ليس كاملا على أية صورة من الصور لأسباب سبعة سوف أسردها على حضراتكم فيما يلي :

أولا — لا يمكننا زيادة حجم قواتنا فى القطاع (أ) على الإطلاق — وهذا ليس من مبادىء السيادة — وهو القطاع المجاور للقناة إذ أن القوات فى هذا القطاع محددة بالسيارة وبالدبابة وبالعربة وبالجندى ولا يمكن زيادتها على أي حال من الأحوال وهذه ليست من مبادىء السيادة فى شىء ، فنحن نسترد وجودنا فالسيادة موجودة ولكننا لم نكن نمارسها ، والآن سنبدأ فى ممارستها . إذن علينا أن نبحث لنرى إذا كان ما سنمارسه هو سيادة أم لا ؟

ثانيا — لا نستطيع أن ندخل قوات فى القطاعين (ب ، جـ) وهذا ليس من السيادة فى شىء .

ثالثا — لا نستطيع أن ننشىء أى مطارات عسكرية فى كل سيناء (القطاعات أ ، ب ، جـ من القناة وحتى الحدود) .

رابعا — لا نستطيع أن نستعمل أية مطارات من الموجودة لأغراض عسكرية وهذا ليس من السيادة فى شىء .

خامسا — لا نستطيع أن ننشىء أية موانىء عسكرية فى أى مكان من سيناء وهذا ليس من السيادة فى شىء .

سادسا — لا نستطيع أن نستعمل الموانىء القائمة لأغراض عسكرية ولا يستطيع الأسطول المصرى أن يقترب من المنطقة (ب ، جـ) وهذا ليس من السيادة فى شىء .

سابعا — قوات الأمن إننى أقول انها موجود فى منطقة ضخمة وليست فقط على الحدود وقوات الأمن لم يرد لها ذكر فى القرار « ٢٤٢ » بل ورد ذكرها فى سنة ١٩٧٤ عند اتفاق الفصل إذ لا يوجد ذكر لقوات الأمن فى القرار « ٢٤٢ » على الإطلاق ، ولأى شىء من هذا القبيل ، وقد وردت فقط فى اتفاق الفصل سنة ١٩٧٤ ، على أية حال فإن هذه القوات ولأول مرة فى التاريخ تبقى بصفة دائمة وثابتة ، ولا نستطيع إخراجها إلا إذا اتفق الطرفان .

ولقد ذكرت فى اللجنة أنه من العبث القول فى أى نقطة فى المعاهدة عبارة « إذا اتفق الطرفان » لأنه إذا ما اتفق الطرفان فإنهما يستطيعان الغاء المعاهدة بالكامل وليس فقط تعديلها ، إذن هذه العبارة لا تساوى ثمن الحبر الذى كتب به لأنه لا معنى لها ، فإذا ما اتفق الطرفان فإنهما يستطيعان عمل أى شىء ، إننى اقول : إن قوات الأمن بوضعها بهذا الشكل لا نستطيع أن نخرجها إلا إذا وافقت إسرائيل ، ثم بعد ذلك يجب أن يوافق مجلس الأمن بالإجماع ، فمن الذى يختار هذه القوات ؟

أولا يجب ألا تكون من قوات الدول العظمى وهذا أمر سليم وهى تختار بالاتفاق بين مصر وإسرائيل ، وهذا يصعب حدوثه ، وإذا لم يحدث هذا الاتفاق ، تنص المعاهدة على أن تقوم الولايات المتحدة الامريكية بعملية اختيارها ، وإننى لا أنظر إلى الولايات المتحدة على أنها ستكون فى يوم من الأيام أو كانت ملاكا حارسا لمصر ، كما سنرى فى الاتفاق الذى تم بينها وبين إسرائيل ورد عليه الدكتور مصطفى خليل ، ففى عام ٦٧ صرخنا وقلنا إن الولايات المتحدة الأمريكية دخلت الحرب ، وفى سنة ٧٣ أوقفنا القتال لأن الولايات المتحدة دخلت بنفسها الحرب ضدنا ، على أية حال ، فهذه القوات تعتبر قوات احتلال مستديمة وليست قوات أمن دولية بأية صورة من الصور ، إننى أعتبرها قوات احتلال مستديمة ، لأن أمريكا هى التى ستتولى فى النهاية اختيارها ولا نستطيع إخراجها ، إذن لأمريكا اختيار هذه القوات وفى الملاحق ما يفيد بأن أمريكا تقوم بهذا العمل إذن هذه القوات لن تقف حائلا بيننا وبين إسرائيل لتحول دون هجوم إسرائيل علينا أو هجومنا على إسرائيل ، بل لها حق التفتيش والاستطلاع على كل سيناء ولا يمكن سحبها بأية حال من الأحوال .

إن الخطابين اللذين أرسلهما الدكتور مصطفى خليل رئيس مجلس الوزراء إلى المستر فانس فى ٢٥ ، ٢٦ مارس سنة ١٩٧٩ سوف أقصر حديثى هنا على الخطاب الأخير منهما لأن هذا الخطاب يتضمن ١٦ نقطة يحذر فيها الدكتور مصطفى خليل من الاتفاق الذى تم بين أمريكا وبين إسرائيل .

وإننى أقول : إن نقطة واحدة ، أية نقطة سواء كانت النقطة الاولى أو النقطة السادسة عشرة من المحاذير الخطيرة الرهيبة التى وردت فى هذا الخطاب كانت تكفى وحدها كى لانوافق على هذه المعاهدة .

وقد ذكرت السلطات المصرية عدم موافقتها على الاتفاق الذى تم بين إسرائيل وأمريكا لعدم شرعيته ولكن عدم موافقتنا لايجدى شيئا لأننا لسنا طرفا فى هذا الاتفاق . والاتفاق لايعنى إلا طرفيه . فكون السلطة المصرية تقول بعدم شرعيته فهذا لايهمهما فى شىء .

ورغم هذا فإننى أقول : إن المعاهدة التى ستوافقون عليها ، توافق على الاتفاق الذى تم بين إسرائيل وامريكا والتقرير المعروض على حضراتكم يقول : إن هناك خطابين متبادلين وهما الخطابان الواردان فى صفحتى ٤٠ و ٤١ من التقرير المعروض وقد سألت اليوم السيد الدكتور وزير الدولة للشئون الخارجية عما إذا كان هذان الخطابان ضمن وثائق المعاهدة . وقد رد سيادته بالإيجاب وهما فعلا ضمن وثائق المعاهدة ، وأحدهما خطاب موجه من الرئيس الامريكى كارتر إلى السيد الرئيس محمد أنور السادات والآخر مطابق تماما وموجه من الرئيس كارتر إلى السيد مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل ونص الخطابين كما يلى :

«عزيزى السيد الرئيس .

أود أن أؤكد لكم ، وذلك رهنا باستيفاء الإجراءات الدستورية فى الولايات المتحدة»

وقد وردت نفس العبارة فى الخطاب المرسل لإسرائيل فهذه شكليات تماثل تماما مايحدث عندما نقول فى آخر المعاهدة :

«مع الاحتفاظ بشرط التصديق ، ويستطرد الخطاب قائلا :

«فى حالة حدوث خرق أو تهديد بخرق لمعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ، فإن الولايات المتحدة ستقوم – بناء على طلب أحد الأطراف أو كليهما – بالتشاور مع الأطراف فى هذا الشأن» – فلو أن الخطاب وقف عند هذا الحد لكان ذلك عظيما جدا لأن المعاهدة حددت وسائل معالجة الخلاف الذى قد ينشأ ، ولم يرد بها التهديد بخرق المعاهدة لأن التهديد بالخرق شىء غريب جدا ، لأنه يعنى كمن ينظر إلينا ويقول لنا : باين عليكم أنكم تريدون خرق المعاهدة ، ثم يواصل الخطاب قائلا :

«وستتخذ الإجراءات الأخرى التى نراها مناسبة لتحقيق الالتزام بهذه المعاهدة» وهى إجراءات غير محددة .

ونحن قبلنا هذا الخطاب ، والخطابان جزء من الوثائق التى توافقون حضراتكم عليها الآن وبها عبارة «تتخذ الإجراءات الأخرى» وطبعا إسرائيل ، ونحن نعلم ، متشككة وتريد الاطمئنان ومن هنا فقد قالوا ماقال شوق فى مجنون ليلى :

لقد قلت قولاً فأوجزته فبالله إلا شـرحت المقـال

فطلبت إسرائيل من أمريكا شرح هذه الإجراءات فكان الاتفاق الذى تضررنا منه وهذا الاتفاق ينبع من هذا الخطاب الذى وافقنا عليه ، ولذلك عندما رد وزير خارجية أمريكا على السيد الدكتور مصطفى خليل قال له : إنك على علم به لأنه موجود فى هذا الخطاب فهم فسروه بين بعضهم البعض واتفقوا وهو اتفاق ملزم ، ثم يقول الدكتور مصطفى خليل فى خطابه فى ٢٦ مارس لأن هذا الخطاب يَجُبّ خطاب ٢٥ مارس ٧٩ ومن ثم فسوف أقتصر فى حديثى على هذا الخطاب . [يقول الخطاب :

«عزيزى الوزير فانس :

إلحاقا بكتابى لكم بتاريخ الأمس بشأن المذكرة المقترحة بالاتفاق بين الولايات المتحدة وإسرائيل أود أن أحيطكم علما بمايلى :

بينما لاتنازع مصر فى حق حكومة الولايات المتحدة أو حكومة أخرى فى اتخاذ القرارات التى تراها متفقة مع سياستها الخارجية ، فإن حكومة مصر تحتفظ بحقها فى عدم قبول أى قرارات أو أفعال تعتبرها موجهة ضد مصر .

وأود أن أوضح أن محتويات المذكرة المقترحة ستكون لها آثار مباشرة على معاهدة السلام ولا شك أنكم تعلمون بمدى رغبة مصر فى تدعيم العلاقات الودية بين بلدينا وبمدى رغبتها فى إقامة السلام والاستقرار فى المنطقة بأسرها ، الأمر الذى سيدعمه التوصل إلى معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل باعتبارها خطوة هامة فى سبيل تحقيق التسوية الشاملة لنزاع الشرق الأوسط» .

هذه مقدمة الخطاب ، ثم يأتى بعد ذلك مايقوله الدكتور مصطفى خليل بحق وإننى أسرد على حضراتكم هنا كل كلمة جاءت بهذا الخطاب : «وأخذاً لذلك فى الحسبان فإننى أود أن أحيطكم علما بعميق خيبة أملنا فى قبول الولايات المتحدة الدخول فى اتفاق نعتبره موجها ضد مصر ، إن المذكرة لاتخدم أى هدف مجد ، بل على العكس ، فإن ماتضمنته سوف يكون له أثر عكسى على عملية السلام والاستقرار فى المنطقة» .

هذا مافعلته أمريكا ، الشريك الكامل الذى نعتمد عليه فى أن يشارك فى تسوية المشاكل الضخمة التى نتكلم عنها ، فنحن نقول إن هذه المعاهدة هى خطوة أولى والخطوات القادمة هى الصعبة .

«ومصر ترفض هذه المذكرة للأسباب الآتية :

١ - أنها مضادة لروح العلاقات القائمة بين بلدينا ولاتساهم فى تدعيمها . وأود أن أسجل فى هذا الصدد أن مصر لم تستشر فيما حوته هذه المذكرة .

٢ - أن ماتضمنته المذكرة المقترحة على ادعاء باتهامات موجهة لمصر لا يوضح التدابير التى تتخذ ضدها فى حالة حدوث خرق مفترض لمعاهدة السلام ، وقد ترك تحديد هذا الخرق - إلى حد كبير - إلى إسرائيل .

٣ - ومنذ أكثر من شهر ونحن منهمكون فى المراحل النهائية لعملية التفاوض .

٤ - والمفروض أن الولايات المتحدة شريك فى الجهود الثلاثية من أجل تحقيق السلام وليس من المفروض أن تساند ادعاءات جانب ضد الجانب الآخر» . أى أن المعاهدة تقول إن الخلاف يحل بالتفاوض والتحكيم .

٥ - «وتفترض المذكرة المقترحة أن مصر هى الجانب المحتمل بأن يخالف التزاماته .

٦ - كما يمكن تفسير هذه المذكرة على أنها تحالف مرتقب بين الولايات المتحدة وإسرائيل ضد مصر

٧ – وتعطى المذكرة للولايات المتحدة حقوقا لم تسبق الإشارة إليها أو التفاوض بشأنها مع الولايات المتحدة .

٨ – كما أنها تعطى الولايات المتحدة سلطة فرض تدابير – لايمكن وصفها إلا أنها عقابية إذا ماتوخينا الصراحة فى التعبير – وهذا أمر يثير الشكوك حول مستقبل العلاقات كما قد يؤثر على الموقف فى المنطقة بأسرها .

٩ – وتستخدم المذكرة عبارات لها خطورتها وتحتمل التأويل مثل عبارة ، التهديد بالمخالفة ، والتى تتطلب اتخاذ تدابير معينة ونحن نعتبر ذلك أمرا ذا عواقب خطيرة » .

هذا الكلام أتفق فيه مع السيد رئيس الوزراء وكنت أود أن أزيد عليه ولكن فى حقيقة الأمر لايمكن أن أزيد عليه .

١٠ – « إن المذكرة تقرر ضمنيا خضوع الإمدادات الاقتصادية والعسكرية لحكم الولايات المتحدة وحدها ، بأن هناك ادعاءات بحدوث تهديدات بمخالفة المعاهدة منسوبة إلى أحد الطرفين .

١١ – إنها تخضع جوانب معينة من العلاقات المصرية الأمريكية إلى عوامل خارجة عن نطاق هذه العلاقات... » أى أن مايحدث بيننا وبين إسرائيل سيكون مؤثراً على علاقاتنا بأمريكا .

« كما تخضعها إلى التزامات الولايات المتحدة تجاه طرف ثالث » وهذا الطرف الثالث هو إسرائيل ، أى أن علاقاتنا مع أمريكا والإجراءات التى تتخذها ضدنا متوقفة على طرف ثالث .

١٢ – « إنها تحمل موافقة الولايات المتحدة الضمنية على قيام إسرائيل باتخاذ تدابير – من بينها التدابير العسكرية – ضد مصر على أساس افتراضى بحدوث مخالفات أو تهديد بمخالفات لمعاهدة السلام »

(وهنا تخلى السيد الدكتور السيد على السيد ، عن رئاسة الجلسة وتولى رئاستها السيد الدكتور رئيس المجلس)

وإننى أشارك السيد رئيس مجلس الوزراء فى هذا .

١٣ – « إنها تعطى الولايات المتحدة الحق فى أن تفرض وجودها العسكرى فى المنطقة لدواع متفق عليها بينها وبين إسرائيل وهو أمر لايمكننا قبوله »

وإننى أشارك السيد رئيس مجلس الوزراء فى هذا .

١٤ – وستلقى المذكرة المقترحة بظلال الشكوك الخطيرة حول النوايا الحقيقية للولايات المتحدة خاصة مايتعلق فيها بعملية السلام فبالإمكان اتهام الولايات المتحدة بالتعاون مع إسرائيل لخلق تلك الظروف » أى أن المذكرة تذهب للقول بأنه يمكن للولايات المتحدة وإسرائيل أن يقولا أو يخلقا ظروفا بها تهديد بالخرق أو خرق » التى تقود إلى التواجد الأمريكى العسكرى بالمنطقة وهو أمر له عواقب وخيمة لاشك فيها خاصة على استقرار المنطقة بأسرها » .

١٥ – « وسيكون لها تأثير سلبى فى مصر تجاه الولايات المتحدة وستؤدى بلاشك بالدول العربية الأخرى إلى اتخاذ مواقف أكثر تشددا ضد عملية السلام وستتيح أسبابا إضافية لعدم مشاركتهم فى هذه العملية .

١٦ – « وستمهد الطريق لقيام تحالفات جديدة فى المنطقة لمجابهة هذا الحلف الذى وضعت بذوره فى المذكرة المقترحة » .

وهذه المفكرة التى يريد ان يقول عنها السيد رئيس الوزراء إنها بذور لحلف بين أمريكا وإسرائيل وإن هذا سيشجع على وجود أحلاف أخرى فى المنطقة ولعلنا قرأنا فى صحفنا أن هناك تفكيرا جديا واحتمالا كبيرا لإبرام معاهدات دفاع مشترك بين بعض الدول العربية وبين الاتحاد السوفيتى ولعل هذا نتيجة مبكرة لما تنبأت به هذه المذكرة .

وإننى أوافق على هذا الكلام كله وبشدة ، وإننى أتنبأ بهذا وبأكثر منه وهذا لايحدث إلا إذا وقعت المعاهدة وخرقناها أو بدا فى وجوهنا أو فى نيتنا أو فى تصرفاتنا – وهذا سيكون خاضعا لتقدير إسرائيل أو أمريكا – أننا ننوى خرقها ، وتفعل أمريكا ماتشاء ونعرض أنفسنا ونعرض المنطقة والسلام فيها لكل هذه المخاطر التى تنبأت بها هذه المذكرة وهذه مذكرة وطنية ، وكما قلت لأن السيد رئيس مجلس الوزراء لم يستمع إلى الجزء الأول من كلامى ، إن الخطابين المتبادلين الخطاب الموجه من السيد رئيس الولايات المتحدة إلى مصر والخطاب الآخر الموجه إلى بيجن . وقد سألت السيد الدكتور وزير الدولة للشئون الخارجية فى الصباح – وهذا الخطابان موجودان كمرفقات للمعاهدة – وقال إنهما مرفقات للمعاهدة وهذا الخطابان يقولان : إن الولايات المتحدة لها أن تتخذ الوسائل الأخرى التى تراها كفيلة بأن تصلح الأحوال فى حالة خرق المعاهدة أو التهديد بخرقها .

نقطة واحدة من الست عشرة نقطة كانت تكفى ولا زالت تكفى ألا تقبل هذه المعاهدة ونعرض أنفسنا والمنطقة كلها لكل هذه الأخطار .

السيد العضو محمود أبو وافية :

وماهو العمل يادكتور محمود ؟

السيد العضو الدكتور محمود القاضى :

العمل عمل الله ، وهذا يمكن قوله عندما نجلس معا فى حجرة أستطيع القول ماذا نعمل .

(أصوات : نريد أن نعرف العمل الآن) .

إن العمل الآن وفى هذه الليلة ألا نوافق على المعاهدة ، أما بعد ذلك فيمكننا الجلوس معا ونتكلم فى أمور كثيرة قلناها .

وهذه ياسيادة رئيس المجلس مذكرة وقعتها مع تسعة زملاء آخرين هم المستشار ممتاز نصار ، السيد/ كمال أحمد ، السيد/ خالد محيى الدين ، السيد/ محمود زينهم ، السيد/ قبارى عبدالله ، السيد/ صلاح أبو اسماعيل ، السيد/ أحمد ناصر ، السيد/ عادل عيد ، السيد أحمد طه .

وأرجو أن أسلمها للسيد رئيس المجلس .

(سلمها للسيد رئيس المجلس)

وهى المذكرة التى تناولها السيد رئيس الجمهورية بالتعليق من فوق هذا المنبر وإن كان التعليق لم يتناول النقاط الكاملة فيها ولقد ورد بالمذكرة ماذا نفعل .

وإذا تناولنا موضوع البترول مثلا فقد قيل : إننا لم نلتزم ولكننى أقول : لا لقد التزمنا فلن يأخذوا بترول سيناء فقط بل سيأخذوا كل الفائض من بترول مصر والذى سيكتشف فمن حقهم أن يتقدموا بعطاءات ويحصلوا عليه بالأسعار العالمية .

(ضجة وأصوات : ماالمانع من حصولهم عليه طالما سيدفعون ثمنه) .

أيضا أذكر قول الله تعالى : ﴿ وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ وإننى أطالبكم وأرجوكم أن تستجيبوا لقول الله .

البترول أيها السادة الزملاء ويعلم ذلك السيد رئيس مجلس الوزراء تماما وإننى أعلم مقدار علمه بمسائل البترول فهو عالم فى هذا المجال وله كتب قرأتها واستفدت منها فى مجال البترول ، والبترول مادة استراتيجية أولا ليس المهم بالقدر الأول أو بالدرجة الأولى كم يدفع ثمنه ، وإنما المهم أن نحصل عليه ، فالسلام لم يتحقق والسيد رئيس الجمهورية من فوق هذا المنبر قال ، والسيد رئيس مجلس الوزراء تفضل أيضا وقال ، إن هذه بداية ، وإنما المشاكل سوف تثار لأن هناك معاهدات كثيرة سوف تعقد فهناك المعاهدات الاقتصادية ، والثقافية ، والسياحية ، والطيران ... الخ .

معاهدات ستتفق عليها ، وإسرائيل تحتل من العريش إلى الشرق وهو الجزء الهام فى سيناء الذى به إن لم يكن كل المستوطنات فمعظمها ، وإن لم يكن كل مطارات إسرائيل فمعظمها ، مازالت تحتله ، ونحن نتفاوض فى هذه الأمور الخطيرة وتطبيع العلاقات ، وأيضا وبموجب الاتفاق الذى قرأت المحاذير الخاصة به التى بين إسرائيل وأمريكا نتفاوض ، وإسرائيل تحتل هذا الجزء الهام ونتفاوض ، ومدافع أمريكا مصوبة إلينا طبقا لهذا أى أن مركزنا ، فى التفاوض – ربنا يستر عليه – لا يريح أبدا .

فالبترول سلعة استراتيجية المهم الحصول عليها كما قلت وإسرائيل تستطيع – لأننا عندما نبحث عطاء إحدى الدول ستتقدم بعشرة جنيهات للبرميل مثلا وأخرى ستتقدم بأحد عشر وسيرسو العطاء على من يحصل عليه بأحد عشر – دائما ستتقدم إسرائيل بأعلى الأسعار لأنه ليس لديها نقل من سيناء وبذلك ستوفر مصاريف النقل إذن هذا الاتفاق معناه أن إسرائيل ستحصل على كل هذا البترول .

السيد العضو محمد محمد عودة :

طالما أنهم سيدفعون أكثر .

السيد العضو الدكتور محمود القاضى :

ليس هذا الأمر خاصا بنسيج شبرا الخيمة بل إن هذه سياسات عالمية ، سياسات دولية وعالمية والبترول أساسه السيطرة عليه ويباع البترول لمن نرى بيعه له ، هذه مسألة كبيرة أرجو ألا تدخل فيها يا أستاذ عودة والسيد رئيس مجلس الوزراء يفهم ما أقول ويفهم سياسة البترول وتجارته وحركته فى العالم .

السيد العضو محمد محمد عودة :

ـــ يجب أن تكونوا مع مصر ، حرام عليكم .

السيد العضو الدكتور محمود القاضى :

أيضا أذكر بقول الله : ﴿ وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ .

السيد العضو محمود أبو وافية :

﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله ﴾

السيد العضو الدكتور محمود القاضى :

إننى أود القول أن هذه المعاهدة لا تجعل من مصر محايدة بين إسرائيل وبين الدول العربية ، ونحن نعترف الآن بإسرائيل اعترافا كاملا ونتعامل معها على هذا الأساس ونعترف بحدود بيننا وبينها تدخل فيها غزة ، وصحيح أنه قيل مع الاحتفاظ بالوضع الخاص بغزة لكن هذا لا ينفى أن هذه هى حدود إسرائيل وغزة داخل إسرائيل ، وعلى أى حال هذا موضوع يدخل فى المفاوضات ، ولكنه لا يطمئن لكن لقد اعترف بشرعية إسرائيل وقيامها والقضية أصلا بين الدول العربية وبين إسرائيل هى الخلاف ، فلسطين تكون لمن والخلاف لم يحسم .

وعندما أعترف وحدى اليوم بشرعية قيام إسرائيل ، فأكون حسمت هذا النزاع من قبلى وقويت مركز إسرائيل وأضعفت مركز العرب ، أيضا لو تذكرون حضراتكم أنه قبل المبادرة وكان الكلام عن مؤتمر جنيف ومصر بالذات كانت تقول لكى نذهب لجنيف لابد أن إسرائيل تقبل الجلاء عن الأراضى وإلا على أى شىء نتفاوض هذا كان كلام السيد رئيس الجمهورية وهذه كانت سياستنا .

وكانت إسرائيل تقول كيف نذهب لنتفاوض بشروط مسبقة فكيف عليكم بالحضور للتفاوض ؟ نذهب للتفاوض بشروط مسبقة تضعونها فإذا كنتم تريدون التفاوض عليكم بالحضور للتفاوض ، ولكن لا تضعوا لى شروط كذا وكذا وتقولون احضروا للتفاوض ، أنت الآن تضع إطار كامب ديفيد وفيه اسلوب الحل وغير

ذلك ، ومناطق منزوعة السلاح وقوات أمن دولية ومراقبون وتصريحات بيجن الأخيرة التي تقول : إننا لن نرجع للحدود وهي حدود مصر وهي ليست مشكلة من البداية .

تدعو الدول العربية للدخول في مفاوضات مع إسرائيل ، على أساس شروط وضعت لم تشترك فيها هذه الدول ولم تقبلها حتى اليوم ، وبهذا فإننا نطلب من الدول العربية الأخرى التفاوض فيمايخصها بشروط مسبقة وضعتها كل من مصر وإسرائيل ، وبالطبع فإن هذا أمر غير معقول مهما كان متصوراً أن هذه شروط مرضية ، وهذا معناه أننا ندعوهم إلى أن يقبلوا المبدأ الذى كانت ترفضه إسرائيل بخصوص جنيف .

السيد العضو محمود أبو وافية :

إن دول الرفض جميعها موافقة على القرار رقم ٢٤٢

السيد العضو الدكتور محمود القاضى :

لكى يكون كلامنا صحيحا لابد أن نوضح أن القرار ٢٤٢ يقول باللغة الانجليزية أراض وباللغة الفرنسية الأراضى وليس معنى أنهم وافقوا على التفسير الإسرائيلى أنها أراض والأصح باللغة الفرنسية وهى الأصل الأراضى .

وبالنسبة لمسألة التضامن العربى فلن أتكلم فيها لأن السيد المهندس سيد مرعى بالأمس عدد مثالب العرب ، إلا أنه اعترف وأقر أن التضامن العربى ضرورة لايمكن أن نستغنى عنه فى السلم أو الحرب ولم يختلف على ذلك أحد ، لكن لابد أن نسلك السبيل إليه فلا يوجد مستقبل لهذه المنطقة التى نعيش فيها بدون تضامن اقتصادى بين الدول العربية وإننى أختلف مع من يقول غير ذلك ، هذا أمر كان موضوع بحث فى معاهد الأبحاث الأمريكية وليس مجرد وجهة نظر .

السيد العضو محمود أبو وافية .

ــ لماذا ؟

السيد العضو الدكتور محمود القاضى :

ــ أرجو عدم مقاطعتى ، وأقول إنه لا يوجد مستقبل اقتصادى لهذه المنطقة – للفقير والغنى – من يملك آبارا للبترول ومن لايملك – مالم يكن هناك تضامن اقتصادى كامل بين الدول العربية ، وإلا سيكون مستقبلها الاقتصادى مظلما ، وهذا أمر بحث ومعروف ، فخطط التنمية فى سوق صغيرة مثل مصر يجب ألا نتعب أنفسنا فيها ، لن تنجح خطة تنمية إطلاقا فى سوق تقل عن ١٠٠ أو ٢٠٠ مليون نسمة .

والدكتور عبدالرزاق عبدالمجيد سوف يعد خططا للتنمية وسوف تنجح نجاحات جزئية ، وليس معنى هذا أنه لاتوجد عندئذ الإمكانيات ، فالإمكانيات موجودة وهائلة فى مصر ، وإننى واثق من ذلك ، ولكن هذا لا يكفى لأن حجم الكيانات الصغيرة قد انتهى ، ولايمكن أبدا أن نقيم تنمية اقتصادية فى دولة صغيرة مثل مصر .

وأريد أن أختم حديثى بثلاث أو أربع كلمات حتى تتاح الفرصة لغيرى أن يتكلم ، وإننى أستطيع أن أتحدث لثلاث أو أربع ساعات لكن لا يبدو أن لديكم الاستعداد .

(ضجة) .

لقد ذكر رئيس الجمهورية فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٧١ – وكان هذا فى افتتاح مجلس الشعب المصرى ، وكنت أتشرف بعضويته ، وكان الأستاذ محمود أبو وافية يتشرف أيضا بعضويته – من فوق هذا المنبر . إن هدف الولايات المتحدة هو عزل مصر عن الأمة العربية ، وإننا لا نستطيع القبول تاريخيا ومصيريا بمثل ذلك

لأن مصر جزء من الأمة العربية قدرا ومستقبلاً .

(ضجة ومقاطعة) .

والآن يتم هذا العزل بدليل مطالبة أحد النواب الحكومة بالأمس بأن تخطط اقتصادياً لهذا العزل .

السيد الدكتور رئيس المجلس :

أقول وأنا أختم كلمتى ، لقد استمعت إلى السيد رئيس الجمهورية من فوق هذا المنبر يناقش المذكرة التى أعددتها مع بعض الزملاء برأينا فى المعاهدة وكانت ملخصا لآرائنا التى أبديناها فى المجلس وفى لجانه ومن فوق هذا المنبر ، ولقد أبديت الآن بعض ملاحظاتى على ما ذكر .

وإننا أيدنا فى ١٥ مايو سيادة القانون ، وأيدنا الحرية والديمقراطية ، وقد اشتركنا فى محاولة إعلاء كلمة القانون ، ونشارك فى محاولة دعم الديمقراطية التى تحتم ضرورة احترام الرأى الآخر، والكف عن توجيه السباب له ولأصحابه ، ونحن جئنا إلى هنا يا سيادة الرئيس باسم الشعب الذى منحنا ثقته . ونحن ندين جميعا له بالولاء وليس لغيره ، ولا يوجد داخل هذه القاعة نواب صالحون وآخرون غير صالحين ، ولكن نواب موافقون وآخرون معارضون .

أليست هذه هى الديمقراطية إذا كنا حقا نؤمن بها جميعا ؟

هذه المعاهدة أيها الأخوة ليست قرآنا يجب أن يوافق عليه الجميع بل هى عمل إنسانى يحتمل كغيره الخطأ والصواب ، ومن وجهة نظرى فإننى أرى أنها ليست فى صالح مصر ، وأذكر قول الله عز وجل :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ...﴾

صدق الله العظيم

ومن فوق هذا المنبر أقول للسيد بيجن إن الشعب المصرى لم ولن يرحب بك فى مصر ، وإذا كنت ترى أنك قد كسبت جولة بهذه المعاهدة ، فإننى أقول إن النضال سيستمر من أجل مصر ، مصر التى تعيش على أرضها ، وإننى أرفض هذه المعاهدة جملة وتفصيلا ، وشكراً .

(ضجة وتصفيق من المعارضة)

لا ... للإرهاب الصهيوني

تدارست « لجنة الدفاع عن الثقافة القومية » أنباء التهديدات الصهيونية الإرهابية التي تصل بعض الكتاب المصريين — ومن بينهم بعض أعضائها . وتود أن تضع أمام الرأي العام الحقائق التالية :

إن مثل هذه النشاطات الإرهابية تجاه مصر والمصريين ما هي إلا حلقة في سجل حافل بدأ بتبلور أهداف الصهيونية وإسرائيل تجاه مصر والوطن العربي . ولم تتوقف بما سمي معاهدة السلام ولم تنته بخطابات تهديد تصل إلى بعض الكتاب المصريين .

ولا نقصد بذلك حروب إسرائيل العدوانية على مصر ، ولا قصف المنشآت المدنية ، وقتل الأطفال في مدرسة بحر البقر فحسب ولكننا نشير أيضا إلى عمليات الإرهاب المنظم في غير أوقات الحروب . فذاكرة الشعب المصري تتسع لعشرات الحوادث من هذا النوع بدءاً باغتيال المقدم مصطفى حافظ في غزه بطرد ناسف في ١١ يوليو ١٩٥٦ واغتيال كمال الدين صلاح الملحق العسكري المصرى في الأردن بنفس الوسيلة بعد ذلك بثلاثة أيام . والمحاولات الفاشلة التي قامت بها المخابرات الإسرائيلية لنسف المنشآت الأمريكية في القاهرة والأسكندرية ـــ فيما عرف باسم فضيحة لافون ـــ وكذلك الخطابات الناسفة للعلماء الألمان في مصر التي راح ضحيتها خمسة من إخواننا الفنيين المصريين العاملين في المصانع الحربية ، وبعض سكرتيري العلماء الألمان .. الخ .. وانتهاء باغتيال عالم الذرة المصري الدكتور المشد قبل قليل من قصف المفاعل النووي العراقي ، والقصص الغامضة عن انتحار مصريين في سجون إسرائيل مؤخرا .

ولسنا بحاجة إلى أن نذكر أن هذا ما هو إلا قطرة في بحر الإرهاب الصهيوني ضد الشعب العربي الفلسطيني داخل فلسطين المحتلة وخارجها في أربعة أركان الأرض . تتم كل يوم وبكل وسيلة وتجد دائما التبريرات والذرائع الجاهزة .

ويتخذ الإرهاب الصهيوني أشكالا متعددة . وكان يتم من قبل من جانب المؤسسات الرسمية الإسرائيلية . ولكن بعد أن تعددت فضائح اكتشاف أمر الحكومة الإسرائيلية في عدد من العمليات الإرهابية البارزة مثل فضيحة لافون في مصر ، وفضيحة بازل وفضيحة ليلهامر في النرويج ، اتجهت إلى تشكيل تنظيمات إرهابية موازية وإعتبارا من عام ١٩٧٢ شكلت المخابرات الإسرائيلية ـــ الموساد ـــ ما يسمى « بجماعات الانتقام » ولم تعلن عنها رسميا اكتفاء بالإشارة إليها على أنها جماعات من المتطوعين . واتخذت هذه الجماعات أسماء متعددة مثل « المنتقمون » ، و « غضب الله » والماسادا و « المجموعة ١٠١ » أو « ١٠٠١ » كما كان يشار إليها أحيانا . وغيرها وسبحت كلها في بحر الدماء العربية الغزيرة لم ينج منها نساء أو أطفال . ولم تعوقها وثائق شفوية أو مكتوبة . وهكذا تم الخلط رسميا بين الإرهاب « الشرعي » والإرهاب « غير الشرعي » حسب المقولات الصهيونية .

واليوم يتربع على عرش الإرهاب الإسرائيلي منظمتان رئيسيتان الأولى هي منظمة « كاخ » التي استضفنا خطابات تحمل توقيعها مؤخرا والثانية تطلق على نفسها اسم « الإرهاب ضد الإرهاب » وتعرف

بالاسم المختصر ت . ن . ت . وتمارسان نشاطهما على نطاق واسع ضد المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة .

والمفترض أن هذه التنظيمات الإرهابية غير شرعية من وجهة نظر الحكومة الإسرائيلية . وأنها موضع ملاحقة من جانبها . ولكن المعروف أن نشاطها الإرهابي يتجه دائما لعناصر محل غضب الحكومة الإسرائيلية ، ولأهداف محل سعيها وأن الحكومة الإسرائيلية تتعرض لنقد متزايد إزاء غضها الطرف عن هذا النشاط الإرهابي . والمعتاد أن العناصر التي يقبض عليها من بين هذه الجماعات تتعرض لاستجوابات سريعة ثم يفرج عنها . وإن القليلين الذين تدينهم المحاكم الإسرائيلية سرعان ما يتم الافراج عنهم في أقرب فرصة .

فإذا كان المقصود من خطابات التهديد أن نعرف أن إسرائيل والصهيونية حملة لواء الإرهاب في أي مكان يصلون إليه .. فقد تحمل الإرهابيون مشقة التبديد بغير داع .. فنحن نعلم أن الصهيونية إرهاب واغتصاب حقوق ولسنا في حاجة لمن يذكرنا بذلك . وما نحن في مواقعنا في مواجهتنا إلا لهذه الأسباب .

أما إذا كان المقصود من هذه الخطابات أن يتوقف الكتاب المصريون عن الدفاع عن قضاياهم الوطنية والقومية ، وأن يغمضوا أعينهم عن النشاطات المشبوهة التي ترتكبها إسرائيل في مصر . فإن الصهيونية تكون قد أضافت لنقائصها العديدة نقيصة « الغباء » فلا الكتاب سوف يعيرون هذه الترهات ، ولا القضية قضية من يكتبون ، ولا المشكلة مشكلة « إسكات بضعة أفراد إلى الأبد » فمشكلة إسرائيل الحقيقية تبدأ وتنتهي فيما تفعله هي وليس فيما نقوله نحن . مشكلتها في منهجها العدواني واغتصاب الحقوق العربية وزرع الخراب والدمار في ربوع أمتنا العربية .

ولجنة الدفاع عن الثقافة القومية إذ تستذكر هذه الحقائق تود أن تؤكد ما يلي :

- تدين من جديد كل صور الإرهاب الصهيوني ، وتعتبر هذه الخطوة إستفزازا جديدا وتحديا إضافيا لكل المثقفين المصريين .
- تحذر من المضي في سياسة إرهاب المصريين . وترفض إدراج الموضوع تحت لافتات إرهاب « شرعي » « وغير شرعي » وتحمل كل طرف مسئولياته .
- تهيب بكافة الهيئات الثقافية في مصر والعالم العربي أن تعبر برأيها الواضح تجاه هذا الأمر .

القاهرة ١٩ فبراير ١٩٨٤ لجنة الدفاع عن الثقافة القومية

بيان من الصحفيين والكتاب والأدباء والمحامين
والأطباء والمهندسين والعمال والطلبة
المحتجزين بسجن القناطر على ذمة القضية ٧٠ لسنة ١٩٨٥

بعد أن تورط وزير الداخلية فى تصريح نشرته أخبار اليوم فى ١٩ ايناير زعم فيه أن مباحث أمن الدولة ألقت القبض على ٥٠ مواطناً لتقديمهم إلى نيابة أمن الدولة بتهمة الإنتماء إلى اليسار المتطرف - وهو الأمر الذى لم يكن قد حدث بعد.

سارعت هذه الأجهزة فى حملة بربرية إلى القبض علينا فى ٢١ يناير مقدمة إلى نيابة أمن الدولة أركان قضية أساسها التلفيق والإختلاق ودس المضبوطات بطريقة مفضوحة لا يتورط فيها غير صغار الدكتاتوريين فى البلاد المتخلفة.

وتجئ هذه الحملة بعد أن وجه القضاء لطمة إلى تلفيقات مباحث أمن الدولة لقضية الحركة الشعبية حيث برأ المتهمين من تهمة إنشاء التنظيم ويبدو أن مباحث أمن الدولة لم تتعظ بهذا الدرس وركبت رأسها مرة أخرى لتسقط فى نفس الورطة من جديد.

وتأتى هذه الحملة قبل أيام من إفتتاح معرض القاهرة الدولى للكتاب وسط ظروف شهدت إحتجاج الآلاف من المواطنين من خلال البيان الصادر عن لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية وكذلك البيان الصادر عن رؤساء أحزاب المعارضة وعشرات من الشخصيات العامة من الكتاب والصحفيين والمحامين ورؤساء النقابات واتحادات الطلاب الشرفاء وعشرات الناشرين من العرب والمصريين وموقفهم بالإحتجاج على السماح لدولة الصهيونية بعرض حثالة فكرها العنصرى الذى أدانته الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كما تجئ هذه الحملة قبل أسابيع من زيارة مبارك المزمعة إلى الولايات المتحدة التى يتصدر جدول أعمالها طلب الحصول على مساعدات مالية وعسكرية توازى المساعدات

التى تحصل عليها إسرائيل وكأن المقصود من الحملة هو إرسال رسالة ذات مغزى للأمريكيين.

وقد بدأت الصحف المسماة بالقومية الحملة الإعلامية بإبراز عناوين المقصود منها إستعداء الجماهير علينا وعلى اليسار المصرى وإستثارة مشاعر الجماهير الدينية خدمة لأهداف دنيئة لا علاقة لها بالدفاع عن شئ غير مصالح ذئاب الرأسماليين والإمبريالية والصهيونية وهو نفس الأسلوب القديم الذى درج نظام السادات على إستخدامه كلما تصاعد الرفض الجماهيرى ضد نظام حكمه، هذا الأسلوب الذى كاد أن يصل بالبلاد إلى حافة الحرب الأهلية... إننا نعرف مع جماهير شعبنا أن هؤلاء الذين يتمسحون بالدين هم الذين قاموا بضرب التيارات والجماعات الدينية حينما إتخذت موقف المعارضة مما يؤكد أن المسألة هى مصالحهم التى يدافعون عنها ويتاجرون من أجلها.

ومما يثير السخرية أن جريدة الأهرام (الموقرة) التى يرأس تحريرها إبراهيم نافع والذى رشح نفسه نقيباً للصحفيين!!! قد إنفردت فى هذه الحملة بنشر تحقيق مطول وملفق بتاريخ ٤ يناير ١٩٨٥ تحت عنوان (التفاصيل الكاملة لقضية التنظيمين الشيوعيين الجديدين) لا علاقة له بواقع الحال إلى درجة أن ستة ممن ذكرتهم كزعماء للتنظيم كانت النيابة قد أفرجت عنهم بدون ضمان أو كفالة فى اليوم السابق على تاريخ النشر مما يؤكد أن لهذه الجريدة دوراً مرسوماً فى تضليل الرأى العام من قبل مباحث أمن الدولة وإنفراد هذه الجريدة بالنشر على هذا الشكل يؤكد الرغبة فى تدعيم موقف رئيس تحريرها فى إنتخابات النقابة المقبلة وإننا فى هذا نحتفظ بحقنا القانونى فى مقاضاة الجريدة ورئيس تحريرها والخبير الصحفى مصطفى الطرابيشى الذى أجرى التحقيق. إننا نسجل إدانتنا للصحافة العاهرة التى تحاول بإستمرار إلهاء الجماهير عن قضاياها الأساسية كما ظهر مؤخراً بشكل مفضوح فى قضية (سميرة مليان).. ولا ينتظر من صحافة سميرة مليان التى أثارت تقزز كل الشعب المصرى أكثر من ذلك. إننا نعرف مع جماهير شعبنا من هم الشرفاء الذين يدافعون عن حق الشعب فى الحرية والحياة الكريمة والذين سيظلوا دائماً عرضة لحملات القبض والقمع والإعتقال والمطاردة والتشهير بهم من المنافقين.. هؤلاء الذين أكلوا على موائد الحكام ونافقوا كل سلطة وهللوا لقمع الرأى وإهدار الدستور والحريات الأساسية كما نعرف أيضاً من هم اللصوص والفسقة والمخربين الذين يبنون العمارات لتسقط فوق سكانها وينهبون البنوك ويهربون أموال بلادنا للخارج والذين جعلوا من مصر مركزاً عالمياً للفساد الأخلاقى يرتاده النفطيون والإسرائيليون كى يمتهنوا كل القيم الأخلاقية وكرامة الإنسان المصرى الشريف.

عاش كفاح الشعب المصرى

أسقطوا الأقنعة عن الوجه القبيح

للصهيونية وعملائها فى كل مكان

كما لم يكن غريباً أن يسعى الكيان الصهيونى الى كسب مزيد من الشرعية بدس أعلامه النجسه بين تجمعاتنا الصناعية والثقافية .. كسوق القاهرة الدولى ومعرض القاهرة للكتاب .. وكذلك المؤتمرات العلمية والصحفية والبرلمانية .. كما لم يكن ذلك غريباً .. فلم يكن مثاراً للدهشة أن يستجيب النظام .. لضغوط الامبريالية الامريكية والصهيونية العالمية من اجل زيادة وتنمية التواجد الاسرائيلى فى مصر .. دونما اعتبار للكبرياء القومى والعـزة الوطنية .. لم يكن جديداً أيضاً أن يقدم الشعب المصرى بكل طوائفه رده التلقائى على رفضه الأبدى للتواطؤ مع نظام لا يمثله أدنى تمثيل .. ولان ذاكرة هـذا الشعب العظيم لم تنس رغم كل محاولات التمويه بدعاوى السلام الزائف .. جرائم الغزو الصهيونى على مدى اكثر من ثلث قرن .. فقد دفع بطلائعه الى الاحتجاج بكل الاساليب الحضارية على تدنيس الصهاينة لفكرنا وثقافتنا بمعرض الكتاب فهتف كل ابناء الشعب العربى ضد هذه المهزلة .. وعقدوا المؤتمرات ورفعوا اللافتات .. واعلام مصر وفلسطين .. ووزعوا البيانات من اجل التحذير بخطورة تداعى الانظمة العربية يوماً بعد يوم الى فتاح الهيمنة الصهيونية .. ان " لجنة مناهضة الصهيونية " تحذر من ان محاولات الصهيونيه وعملائها التى تستهدف محو الهوية العربية لن تتوقف .. ولذا فاننا ندعو مخلصين كل ابناء مصرنا الى تشكيل لجان مناهضة الصهيونية على امتداد الساحة الجغرافية للوطن .. ولكن هدف هذه اللجان .. هو مطاردة الانشطة الصهيونية فى بلادنا وحجب هؤلاء الصهاينة عن تدنيس اثارنا .. ومساجدنا .. وكذلك توعية شعبنا العظيم بخطورة تواجدهم بيننا بعد ان تركوا سيناء منزوعة السلاح .. ورفعوا اعلامهم على شاطىء النهر الخالد .. تمهيداً للانتقال فى كل انحاء الوطن تحت ستار الانشطة الاقتصادية والثقافية المشبوهة .. وواجبنا ايضا التصدى بقوة لكل عملائهم من المثقفين الذين يروجون لفكرهم العنصرى البغيض .. اجعلوا حياتهم بيننا جحيماً

وليكن شعارنا

عالم بلا صهيونية .. هو عالم بلا حروب ولا عنصرية

ان الصراع مع الصهيونيه ممتد الى ان يرث الله الارض ومن عليها .. والسلام معهم اكذوبة العملاء .. فالى نضـال مستمر على طريق التضامن ..

لجنة مناهضة الصهيونيـة

كل الوطنيين

اسقطنا كامب د يفيد ـ فلنسقط التطبيع

ليس من المستغرب أن يحاول سفاكو دماء الشعوب العربية المغتصبون الصهاينة اكتساب شرعية لدولتهم القيطة وذلك لسعى الدءوب بغية التواجد بعلمها الملطخ بدماء أمتنا الذبيحة على كل بقعة من أرض مصرنا الطاهرة .

ولكن ما يثير الاشمئزاز والغثيان حقاً" .ان الذين تورطوا في كامب د يفيد الساقطة وبقاياهم الذين اغتالوا ارادة الأمة في النضال والتحرر يخرجون عليها اليوم بمحاولة لاعادة شباب كامب د يفيد ومحاولة تطبيق بنود هـا حرفياً" . ومن طرف واحد . وقد اغفلوا تماما مافعله ويفعله الطرف الصهيوني المدعم بقوة ابناء العم سام في تلك الاتفاقية المهينة التي تحولت على ايديهم الى وهم وسراب .

ولسنا في حاجة الى أن نعدد صور الانتهاكات التي توضح بلا أدنى شك ان ابناء صهيون لم ولن يكونوا الا مجموعة من القتلة والسفاحين .

ايها المثقفون . .

انتم خط الدفاع الأول عن هذه الأمة اذا صمدتم صمدت واذا انتكستم انتكست واذا سقطتم سقطت وضاع كل شيء العقيدة والحضارة والأرض والعرض . لذلك فان دوركم اليوم يجب أن يتجاوز مقاطعة جناح الخطيئة بمعرض الكتاب الى دفع فئات الشعب بعيداً" عن الأوراق المشبوهة التي يراد منها التوقيع عليها حتى تكتسب اتفاقية العار شرعية شعبية .

ان واجبنا اليوم أيها المثقفون ان نحذر ونعلى الصوت تلك النظم العربية المتلهفة على سلام أعرج من مخاطر دخول عصر الهيمنة الصهيونية لان الخروج من تلك الحقبة لن يكون الا الى الهاوية

لجنة مناهضة الصهيونية

بيان من أمهات وزوجات وأهالي المحتجزين في سجن القناطر على ذمة القضية ٧٠ لسنة ١٩٨٠

نحن أمهات وزوجات وأهالي المحتجزين بسجن القناطر على ذمة القضية ٧٠ لسنة ١٩٨٠ فوجئنا يوم الاثنين ٢١ يناير بعبارات زوار الفجر المشئومة تدق أبوابنا دقاتها الهمجية المعروفة، ووسط حملات التفتيش البربرية تم القبض على أبنائنا وأزواجنا، دونما سبب مفهوم.. وهكذا كان علينا وعلى أبنائنا أن يدفعوا من حريتهم ثمن وجود الجناح الإسرائيلي في معرض الكتاب، وأن يكونوا كبش الفداء أمام الضغوط الأمريكية والإسرائيلية..

وهكذا كانت مباحث أمن الدولة تحمي أمن الجناح الإسرائيلي وهي تعتقل أبناءنا وتزج بهم في السجون، وكالعادة كانت التهمة الجاهزة دائماً هي تهمة التنظيمات اليسارية الملفقة والتي أصبحت مكشوفة ومملة من كثرة استخدامها كمبرر وغطاء لكل حملات الاعتقال التي تنظمها مباحث أمن الدولة.. فالأمر العجيب أن السيد وزير الداخلية كان قد تحدث قبيل هذه الحملة بثلاثة أيام، وفي سياق تبريره للطوارئ، عن ضبط تنظيم يساري من ٢٠ فرداً، وهو الأمر الذي لم يكن قد تم بعد، ويبدو أن هذا الحديث الذي كان تورطاً من السيد الوزير في الإدلاء بوقائع غير صحيحة، كان غطاء آخر للهجمة الأخيرة على أبنائنا.

إن الوقائع المخزية التي جرت فجر الاثنين ٢١ يناير تكشف بوضوح عن أن الهدف من هذه الحملة لم يكن ضبط تنظيم كما يدعون، ولكنها كانت تستهدف أرهابنا وأرهاب أبنائنا وإشاعة الخوف والذل في نفوسنا، فالتفتيش التي جرى بها تفتيش منازلنا، وانتهاك حرماتها كانت تتعمد التعسف والعنف ولم تكن مضبوطات مباحث أمن الدولة سوى أعداد هائلة من الكتب الثقافية والعلمية المتخصصة التي قامت بمصادرتها ولا نعرف إلى أين ذهبت، والغريب أن يكون ضمن الكتب المصادرة قواميس اللغات بل وكتب الأطفال، ووصل الأمر إلى حد مصادرة شرائط الكاسيت الموسيقية، وعندما اعترضت زوجة أحد المقبوض عليهم على هذه الهمجية، لم يكن من ضابط المباحث إلا أن هددها بمصادرة جهاز التسجيل نفسه إذا لم تكف عن الاحتجاج، هذا ما حدث في المنازل التي وجدوا بها أصحابها فما بالنا بالمنازل التي وجدوها خالية فعاثوا فيها فساداً كما يشاءون، ثم قاموا بتشميعها بالشمع الأحمر، ومنعوا أهالي وزوجات المطلوب القبض عليهم من دخولها..

لم يكن هذا كله إلا ثمناً إضافياً ندفعه مع أبنائنا، ولو كان ثمناً لحرية بلادنا لدفعناه ودفعوه راضين، لكنه ثمناً للمهانة الوطنية وللاستضافة الإجبارية للعدو الإسرائيلي على أرضنا..

عاشت مصر وطناً حراً مستقلاً..

وعاش أبناؤها الشرفاء الوطنيين..

أحمد نبيل الهلالي
سعد حماد
عبد البديع شلبي
المحامون

٥ شارع محمد صدقي – باب اللوق – القاهرة
ت : ٧٥٠٤٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الاستاذ المستشار رئيس محكمة القضاء الاداري

(دائرة منازعـــات الافـراد والهيئـات)

مقدمه كل من :

١ – الاستاذ / محمد يوسف الجندي مدير دار الثقافة الجديدة مقيم ٣٢ ش صبري ابو علم – القاهرة .

٢ – الاستاذ / محمد فائق مدير دار المستقبل العربي مقيم ٤١ ش بيروت دور تاسع شقة ٩٢ – مصر الجديدة .

٣ – الاستاذ / عبد العظيم مناف مدير دار الموقف العربي بشارع القصر العيني

٤ – الاستاذ / محمد السلماوي مدير دار أ للنشر بالمعادي

٥ – الانسه / حنان شهدي وشركاها مديرة دار الشهدي للنشر بالزمالك

ومحلهم المختار مكتب الاساتذة صلاح عبد المجيد ، محمود العطار ، عبد الحميد نايل ، سيد ابو زيد ، احمد نبيل الهلالي ، سعد حماد ، عبد البديع شلبي ، ميسرة محمود بهي الدين المحامين ٥ شارع محمد صدقي باب اللوق .

ضـــــــــد

١) السيد / رئيس مجلس ادارة الهيئة المصرية العامة للكتاب ويعلن بمقر الهيئة بشارع كورنيش النيل – بولاق

٢) السيد / رئيس مجلس ادارة الهيئة العامة للمعارض والاسواق الدولية ويعلن بمقر الهيئة بأرض المعارض بمدينة نصر .

٣) السيد / وزير الثقافة ويعلن بادارة قضايا الحكومة بمبنى مجمع التحرير .

يتشـرف بعرض الاتـــي :

الموضـــــوع

تقيم الهيئة المصرية العامة للكتاب خلال الفترة من ٢٢ يناير ١٩٨٥ حتى ١٩٨٥/٢/٣ بأرض المعارض الدولية بمدينة نصر ، معرض القاهرة الدولي السابع عشر للكتاب ، بـــأرض المعارض الدولية بمدينة نصر .

وقد وجهت الهيئة المدعى عليها الاولى بهذه المناسبة الدعوة لدور النشر المصريــــة والعربية والعالمية للاشتراك في هذا المعرض .

وقامت الدور الطالبة بتقديم طلبات للاشتراك في المعرض وسددت المبالغ المستحقة نظير الاشتـراك .

احمد نبيل الهلالي
نبيه سعد حمادة
عبد البديع شلبي
المحامون

٥ شارع محمد صدقى — باب اللوق — القاهرة
ت : ٧٥٠٤٢٤

وقد فوجئ الطالبون بقيام الهيئة المطعون اليها باصدار قرار بقبول طلب اشتراك اسرائيل والناشرين الاسرائيليين فى المعرض المذكور •

ولما كان هذا القرار معيبا للاسباب الاتية :

أولا : عيب مخالفة الدستــــور :

ينطوى القرار المطعون فيه على خروج صريح لقرارات جامعة الدول العربيـــــة بمقاطعة اسرائيل وحظر التعامل معها او مع اية هيئات أو اشخاص منتمين اليها أو يعملون لحسابها وعرض او بيع البضائع الاسرائيليـــة

وهذا الخروج على اجماع الامة العربية يدمغ القرار المطعون فيه بعيب مخالفـــة الدستور الذى تقضى مادته الاولى بأن :

(الشعب المصرى جزء من الامة العربية ، يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة)

ثانيا : عيب مخالفة القانــــــون :

ينطوى القرار المطعون فيه على اخلال صريح بالتزامات مصر الدولية • وعلـــى مخالفة صارخة لنصوص الاتفاقات الدولية التى صدقت عليها مصر • وذلك على التفصيل الاتى

١ — تنص الاتفاقية الدولية بشأن الحقوق المدنية والسياسية التى وافقت عليها الجمعية العمومية للامم المتحدة فى ٦٦/١٢/١٦ والتى وافقت عليها الحكومة المصرية بالقرار الجمهورى ٥٣٦ لسنة ٨١ فى المادة ٢/٢٠ على انه :

(تمنع بحكم القانون كل دعوة للكراهية القومية او العنصرية او الدينية من شانها ان تشكل تحريضا على التمييز او المعاداة او العنف) •

٢ — وتوجب المادة الرابعة من اعلان الامم المتحدة للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصرى الذى اصدرته الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٩٦٣ على جميع الدول الاعضاء فى الامم المتحدة اتخاذ

(تدابير فعالة لاعادة النظر فى السياسات الحكومية والسياسات العامة الاخـــرى ولالغاء القوانين والانظمة المؤدية الى اقامة وادامة التمييز العنصرى حيثما يكون باقيا •

وعليها سن التشريعات اللازمة لحظر مثل هذا التمييز واتخاذ جميع التدابير المناسبـــة لمحاربة النعرات المؤدية الى التمييز العنصرى) •

٣ — وتوجب المادة ٣/٩ من هذا الاعــلان

ان (تقوم جميع الدول ، اعمالا لمقاصد هذا الاعلان ولمبادئه ، باتخاذ التدابير

احمد نبيل الهلالى
سعد عماد
عبد البديع شلبى
المحامون

٥ شارع محمد صدقى – باب اللوق – القاهرة
ت : ٧٥٠٤٢٤

القومية والايجابية اللازمة بما فيها التدابير التشريعية وغيرها لملاحقة المنظمات القائمة بتعزيز التمييز العنصرى والتحريض عليه) .

٤ – وتنص الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصرى التى اعتمدتها الجمعية العامة بقرارها ٢١٠٦ (أ) فى دورتها العشرين فى ١٩٦٥/١٢/٢١ فى ديباجتها على الاتى :

(ان الدول الاطراف فى هذه الاتفاقية :

وقد عقدت عزمها على اتخاذ جميع التدابير اللازمة للقضاء السريع على التمييز العنصرى بكافة اشكاله ومظاهره وعلى منع المذاهب والممارسات العنصرية ومكافحتها بغية تعزيز التفاهم بين الاجناس وبناء مجتمع عالمى متحرر من جميع اشكال العزل والتمييز العنصريين .

....

ورغبة منها فى تنفيذ المبادئ الواردة فى اعلان الامم المتحدة للقضاء على التمييز العنصرى بكافة اشكاله وفى تأمين اتخاذ التدابير العملية اللازمة فى اقرب وقت ممكن لتحقيق ذلك

قد اتفقت على مايلى

ثم نصت المادة الثانية من هذه الاتفاقية على ان :

(ب – تتعهد كل دولة طرف بعدم تشجيع او حماية او تاييد اى تمييز عنصرى يصدر عن اى شخص أو أية منظمة .)

كما نصت المادة الرابعة من هذه الاتفاقية على ان :

(تشجب الدول الاطراف جميع الدعايات والتنظيمات القائمة على الافكار او النظريات القائلة بتفوق اى عرق او اية جماعة من لون او اصل اثنى واحد ، او التى تحاول تبرير او تعزيز اى شكل من اشكال الكراهية العنصرية والتمييز العنصرى ، وتتعهد باتخاذ التدابير الفورية الايجابية الرامية الى القضاء على كل تحريض على هذا التمييز وكل عمل من اعماله وتتعهد خاصة ، تحقيقا لهذه الغاية ومع المراعاة الحقة للمبادئ الواردة فى الاعلان العالمى لحقوق الانسان وللحقوق المقررة صراحة فى المادة ٥ من هذه الاتفاقية بمايلى :

أ – اعتبار كل نشر للافكار القائمة على التفوق العنصرى او الكراهية العنصرية ، وكل تحريض على التمييز العنصرى ، وكل عمل من اعمال العنف او تحريض على هذه الاعمال

احمد نبيل الهلالي
سعد عمار
عبد البديع شلبي
المحامون

٥ شارع محمد صدقي — باب اللوق — القاهرة
ت : ٧٥٠١٢٤

والعدو الصهيوني الذي يتخذ موقفا معاديا وعدوانيا ازاء الامة العربية باسرها •

ويؤدي اشراك اسرائيل في المعرض، هو مقاطعة دور النشر العربية والمصرية للمعرض وحرمان المواطن المصري بذلك من الاطلاع على الثقافة العربي وفتح الباب على مصراعيه في نفس الوقت لبث سموم الصهيونية في عقول المواطنين •

هذا فضلا عن ان السماح لاسرائيل والناشرين الاسرائيليين في معرض الكتاب بما سيترتب عليه من اثار وردود افعال عربية رسمية وشعبية من شأنه تعميق عزلة مصر عن الوطن العربي مما يتعارض مع ما انص عليه المادة الاولى من الدستور المصري من أن :
(الشعب المصري جزء من الامة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة)

ولما كان للطالبين مصلحة مباشرة في الطعن على هذا القرار ذلك لان وضعه موضع التنفيذ سوف يجبرهم على عدم المشاركة في المعرض جنبا الى جنب مع دور النشر الصهيونية التزاما بالموقف القومي العربي وحرصا على الا يؤثر التخلي عن هذا الموقف على مكانة الدور الطالبة في البلدان العربية الامر الذي سيلحق بالطالبين اضرار مادية وادبية بالغة •

ولما كان المعرض المذكور قد تحدد لافتتاحه يوم ٢٦/١/٨٥ وتنفيذ القرار سوف يلحق بالطالبين اضرار لا يمكن تداركها •

ويحق للطالبين المطالبة بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ القرار المطعون فيه وفي الموضوع بالغاء القرار فضلا عن التعويض المناسب •

بنـــاء عليـــــــه

يلتمس الطالبون الحكم :

أولا : بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ القرار الصادر بقبول طلب اشتراك اسرائيل ودور النشر الاسرائيلية في معرض القاهرة الدولي السابع عشر للكتاب على ان ينفذ الحكم بمسودته الاصلية وبغير اعلان •

ثانيا : وفي الموضوع بالغاء القرار المطعون فيه والحكم للطالبين بتعويض مناسب مع الزام المدعى عليهم المصروفات واتعاب المحاماه •

مع حفظ كافة الحقوق الاخرى •

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ••

تحريرا في / / ١٩٨٥ — وكيل الطالب

قاطعوا معرضا فيه كتاب لإسرائيل

يا أبناء شعبنا .

هاهي إسرائيل تدنو من القلب في مسعاها الخبيث للنيل منا ، إذ تعلن "أعلامنا" - ثقافيين - [illegible] الحياء - عن قبول اشتراك إسرائيل في معرض الكتاب الدولي بالقاهرة .

هاهي إسرائيل تصوب نحو العقل والروح معا ، برصاص من نوع آخر قوامه كتابات تحمل وجهها العنصري ليتسلل في الأذهان تعصبا [illegible] ، وإعصابا حمقاء ، وتخلفا الإنسان - كعصابة مصطفاة - إلى إنجاز [illegible] مزعوم .

هكذا تمضي في أدمغتنا [illegible] ، فتيسر لها التهام الجسد - أرضنا وشعبنا من النيل إلى الفرات خارطة لا [illegible] [illegible] الكنيست وعقول الذين ما فتئوا يتذرعون بالرؤيا القديمة وأساطير الأولين - [illegible] - [illegible] [illegible] العشرين ؟ ما فعلت وما تفعل الصهيونية .

يا أبناء شعبنا .

[illegible] أي محاولة [illegible] على أسس [illegible] عدوة [illegible] وإن [illegible]

ما دام لم يكن هنا موضع لمجابهة الخراب ، فلنقاطع هذه الكتب . .

لنقاطع معرضا فيه كتاب لإسرائيل

وهذا هو أضعف الإيمان .

وما أتعس أن نحيا بأضعف الإيمان ،

وما أغرب أن نظل عليه .

من المهتمين بالثقافة والكتاب بمدينة المنصورة .

توقيعات

[illegible]

إلى الواهمين في سلام مع إسرائيل

* " لن يكون هناك سلام لشعب اسرائيل ، ولا في ارض اسرائيل ، ولن يكون سلام للعرب ايضا مادمنا لم نحرر وطننا بأكمله ، حتى ولو وقعنا مع العرب معاهدة صلح "

(ملحوظه : الوطن الاسرائيلي المعلن رسميا في الكنيست هو من النيل الى الفرات)

* " عنصر العنف والقوة جزء لصيق بالحركة الصهيونية ، والعدوان مسألة جوهرية وليست عارضه " .

* " انتم الاسرائيليون يجب الا تأخذكم شفقة او رحمة عندما تقتلون عدوكم يجب ان تقضوا عليه حتى ندمر ما يسمى بحضارة العرب ، التى سوف نشيد على انقاضها حضارتنا اليهوديه " .

* " هل حدث ان تخلى شعب ما عن ارضه برغبته الخالصة ؟ .. واذن فلن يقبل العرب ذلك .. الا تحت ضغط الاجبار والقسر " .

من اقوال مناحم بيجين في كتاب " التمرد (قصة الارجون) " من تأليف مناحم بيجين الهيئة المصريه العامه للكتاب ١٩٧٨

* " لا يوجد خيار في بلادنا فاذا اردنا الحياة يجب ان نحارب جيدا ، والحرب القادمة لن تكون كما يريدها العرب . فكل البلاد العربيه حتى تلك التى هى غير مجاورة لنا ستكون معرضة لضرباتنا القاصمة .. اننا لن نقاتل الجيوش العربيه فقط بل سنضرب الزعماء واجهزتهم الاجتماعيه والاقتصادية والمواصلات . كما يجب ان نحاول ضرب اهل الفكر من العرب " . (هارون دافيدى ــ كتاب علم على التطبيع " دار الموقف العربي ١٩٨١)

هكذا يتضح لنا كيف ترسم سياسة اسرائيل ، وماذا تعنى معاهدات السلام بالنسبة لها . فسلامها الحقيقى هو تحرير " ارضها من النيل للفرات " .. وكل ما تم حتى الان هو من وجهة النظر الصهيونيه مجرد خطوات تكتيكية على طريق " تحرير الارض " بدءا من اقصاء مصر وعزلها عن ممارسة دورها في القضية العربية .. حرق المسجد الاقصى واعلان القدس عاصمة ابدية لاسرائيل .. ضرب المفاعل الذرى العراقى ... ضم الجولان وبناء الاف المستوطنات في الضفة وغزة وأخيرا وليس آخرا محاولة ابادة الشعبين اللبنانى والفلسطيني في لبنان .

سارعوا بالانضمام إلى لجنة مناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني بنقابة المهندسين فهي رد كل وطني على الغزو الصهيوني .. تبرعوا بالمال والدم وقاطعوا الصهاينة.

لماذا .. المناصرة؟

لقد كشف العدوان الاسرائيلى الوحشى على لبنان النقاب عن الطابع العدوانى للكيان الصهيونى .. فقد بان أن هذه الدولة المزروعة ظلما وعدوانا فى منطقتنا تتحين الفرص لتحقيق شعارها الباطل من النيل الى الفرات . وكشف هذا العدوان ايضا انه من الخطأ بل من الخطيئة الفصل بين امريكا واسرائيل فقد ساندت امريكا هذا العدوان البربرى بكل السبل المادية والمعنوية ولم يكن الفيتو الامريكى المتكرر سوى أهون سبل هذا التأييد اذا ما قدرت بالاسلحة التى انهالت على العدو الصهيونى قبل هذا العدوان وآخرها صفقة طائرات الـ ف ١٦ التى سلمت قبل ايام من بدء الغزو .

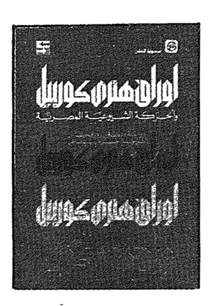
وقد استفز هذا العدوان المشاعر الوطنية لدى الشعب المصرى كما لم يحدث من قبل وكم كان عظيما ان يلمس غضبة رجل الشارع المصرى تعلن عن نفسها بكل وضوح .. ولسنا نبالغ اذا قلنا ان كل الدعاوى المسمومة حول السلام مع اسرائيل قد تبخرت بسرعة لم يكن لأحد ان يتوقعها ... ولا نبالغ أيضا إذا قلنا ان العدوان الاسرائيلى على جنوب لبنان هو بكل الحسابات بداية العد التنازلى لا لغاء اتفاقيات كامب ديفيد .. تلك الاتفاقيات التى قال عنها بحق رئيس تحرير مجلة الاهرام الاقتصادى انها تخص فقط مصر الرسمية وأن مصر الشعبية لم ولن توافق عليها .

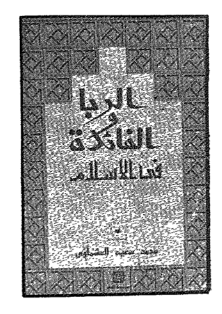
هذا ولم تكن الاحزاب او القوى الوطنية المصرية بأقل استجابة لهذه الاحداث من رجل الشارع المصرى .. فقد عقدت هذه الاحزاب والهيئات مؤتمرا فى مقر حزب العمل الاشتراكى الثلاثاء ١٥ يونيو ١٩٨٢ واصدرت بيانا هاما جاء فيه " ان المخطط الذى أدى الى ابعاد مصر عن الساحة العربية وعن القيام بمسئوليتها القومية هو احد الاسباب الرئيسية التى أدت الى وقوع هذه الكارثة " .

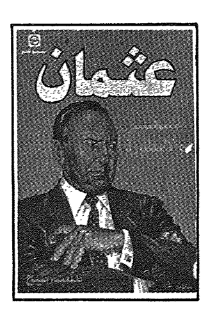
وجاء فيما ايضا ان موقف حكومة الولايات المتحدة الامريكية كشريك كامل فى العدوان الصهيونى ثابت يؤكده الفيتو الامريكى فى مجلس الامن والدعم العسكرى الامريكى المستمر " .

وايضا .. " ان مصير شعوب المنطقة مترابط وان اسرائيل التى تهاجم لبنان وشعب فلسطين اليوم سوف تعود عندما تتاح لها الفرصة للهجوم على مصر " .

الى مجلس نقابة المهندسين : انها كما قال شارون لحظة الصدق والخنادق قد تحددت : امام الثورة الفلسطينية أو مع الغزو الصهيونى : ادعموا الجنة المناصرة


اوراق هنري كورييل
والحركة الشيوعية المصرية
اوراق هنري كورييل


الربا
و
الفائدة
في الاسلام


عثمان

فى هذا الكتاب



رقم الايداع بدار الكتب
١٩٨٨ / ٤٤٢٠





بلغ عدد صفحات التحقيقات فى قضية تنظيم ثورة مصر أكثر من عشرة آلاف صفحة لا يكتفى هذا الكتاب باستعراض أهم ماجاء بها ، ولكنه أيضا يتتبع جذور التنظيم والمناخ الذى ولد فيه فيتعرض بالتفصيل للجمعيات السرية التى قادت الكفاح المسلح ضد العدو على أرض مصر فى ظل معاهدات معه ..

ويكشف الكتاب الستار لأول مرة ــ بالوقائع ــ عن ممارسات إسرائيل داخل مصر بعد توقيع المعاهدة معها، ودور المخابرات الإسرائيلية فى تخريب مصر وعمليات التجسس التى ضبط فيها رجالها وعمليات الفساد والإفساد التى حاولت غرسها فى المجتمع المصرى ..

ويرى المؤلف أن تنظيم ثورة مصر هو امتداد لتيار رفض الشعب المصرى للوجود الصهيونى، فيرصد عمليات مقاومة التطبيع فى مختلف المجالات بالوثائق، قبل أن ينتقل إلى دراسة شاملة للتنظيم، وأهدافه، وقضيته وتحقيقاته، وجميع أعضائه من المدنيين والعسكريين ، وخاصة خالد جمال عبد الناصر ، الذى اتجهت إليه الأنظار ، وكان ترتيبه الثانى فى قرار الاتهام ، فيتحدث عن دور خالد ، وأخويه عبد الحميد وعبد الحكيم اللذين شملهما التحقيق أيضا ، وبنشر تحقيقات قائد التنظيم ما يكشف هويته ، ويلقى ضوءا على الأعمال التى قام بها ، وفكره ، ثم ينتقل إلى رؤية العسكريين المتهمين .

ويقول الكتاب - بالوقائع ــ إن التنظيم لم يواجه ممثلى دولة ، ولكنه واجه مندوبى عصابة ، أيدى زعمائها جميعاً ملوثة بالدماء ..

وإن قضية مواجهة عملاء الموساد على امتداد الوطن العربى هى قضية ، قومية ، فوق كل الاعتبارات والانتماءات الحزبية ، فهى لا تنتمى لتيار معين ، ولا تقتصر على فكر واحد ، فهى قضية كل العرب باختلاف مذاهبهم السياسية

ويضم الكتاب أربعة أنواع من الوثائق التى لايستغنى عنها دارس .. وثائق التنظيم وبياناته ، ووثائق معاهدة الصلح مع إسرائيل كما نشرت فى الولايات المتحدة الامريكية ووثائق رفض المعاهدة من الشعب المصرى ، وأخيرا وثائق رفض التطبيع مع العدو الصهيونى .. وفوق ذلك .. فالكتاب ــ نفسه ــ وثيقة هامة عن القضية التى اهتز لها وجدان ملايين العرب مع كل إعلان عن عمليات التنظيم ، ومرة أخيرة مازال يتردد صداها مع الإعلان عن تقديم أعضائه للمحاكمة ..

